جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي جامعة المثنى/كلية التربية
للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ



آل الحرفوش في بعلبك

(١٤٩٧ ـ ١٨٦٥ م)

دراسة تاريخية

رسالة تقدمت بها الطالبة

زهرة محمد حلو الشيباني

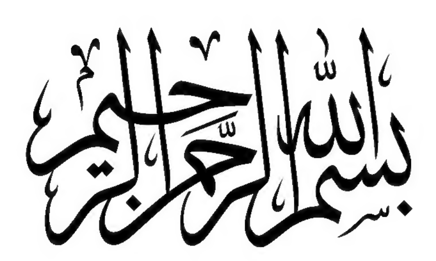
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة المثنى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

متعب خلف جابر الريشاوي

١٤٤٠ هـ ٢٠١٨م



{ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }

الحج (٤٠)

الاهـــــداء

إلى ...

كل شهيد عشق الشهادة وأمعن في البعاد حينما لاحقته دنياه طلبا لجنان الخلد

(الشهيد الدكتور محمود بشير حمود)

إلى ...

كل روح شهيد كسرت قيود الطواغيت وكل قطرة دم سقت نخيل الوطن

فارتفع شامخاً

وكل يتيم غسل بدموعه جسد أبيه الموسم بالدماء

وكل أم ما زالت على الباب تنتظر اللقاء

(الشهيد السعيد جودت عبد الستار)

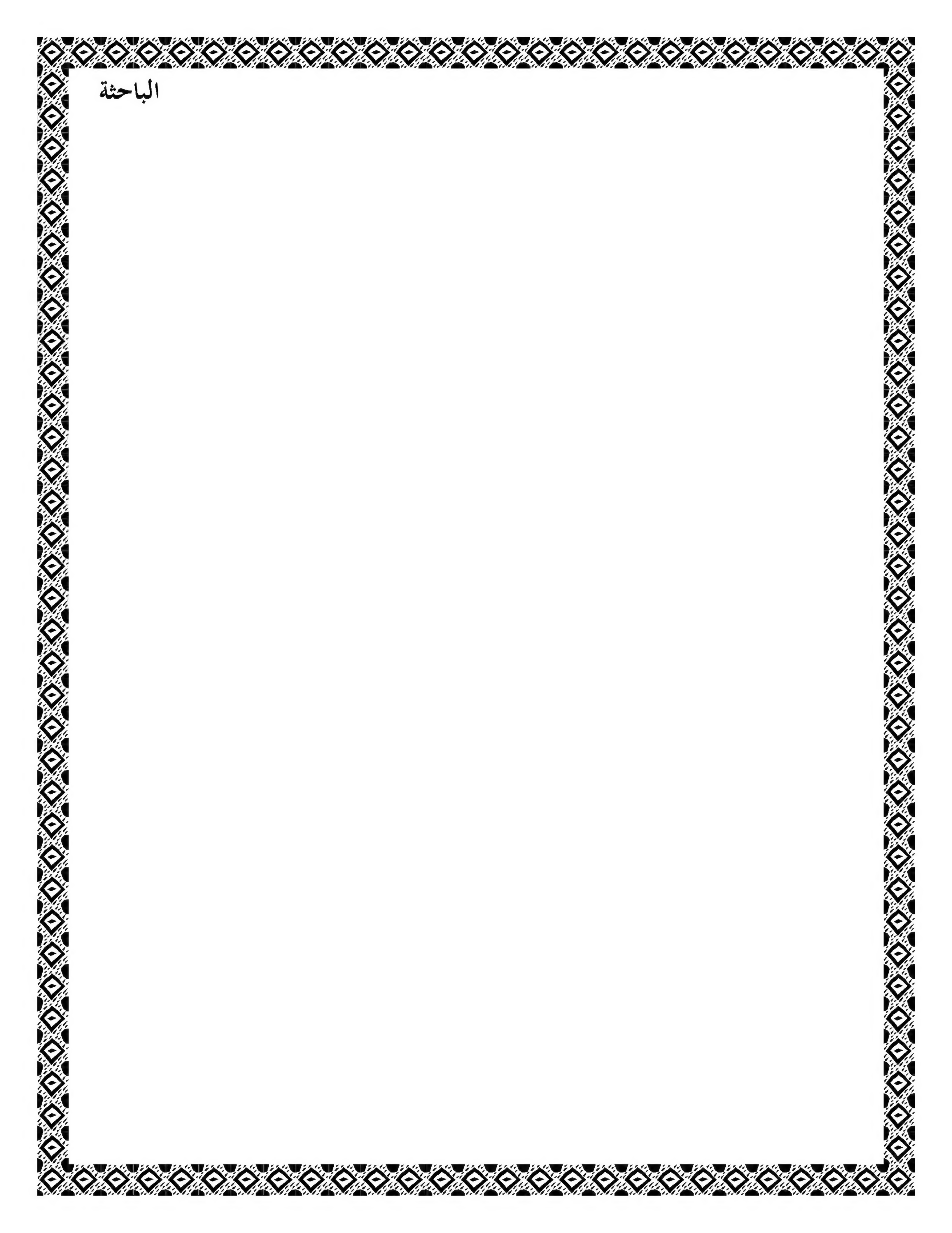
إلى ...

اغلى من وهبتهم حياتي وأستنشق منهم أجمل رحيق عطري

وأرى النور عندما ينظرن في عيني وأسعد أيامي عندما أرى ابتسامتهم

أبنتي نور وزينب ...

أهدي ثمرة جهدي



الباحثة

شكر وامتنان

قال تعالى {قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ } صدق الله العلي العظيم [الأحقاف : ١٥].

الحمد لله وحده حمداً يليق بجلال وجههُ وعظيم سلطانهُ على ما أنعم علي وأفاض وتكرم، والحمد لله الذي جعل الشكر وسيلة لإتمام النِعم ودفع النِقم، يدعوني واجب الوفاء والتقدير وأنا أضع اللمسات الأخيرة على سطور هذه الرسالة، أنَ اتقدم بخالص الشكر ووافر الاِحترام إلى المشرف الأستاذ الدكتور– متعب خلف الريشاوي، الذي لم يأل جهداً في النصح والتوجيه العلمي المتواصل ،وارشاداته القيمة والمستمرة التي رافقتني طوال مدة الكتابة بالرغم من التزاماتهِ ومسؤولياتهِ الكثيرة، أذ غمرني بعطاءِه وسعة صدرهِ، ما اسهم في انجاز الرسالة على هذا النحو، ولو أنني أوتيت كل بلاغة، وافنيت بحر النطق في النظم والنثر لما كنت بعد القول الا مقصرَة، ومعترفَة بالعجز عن واجب الشكر هذا، فجزاه الله عني خير الجزاء.

من حسن الثناء والاعتراف بالجميل، تنتصب نافلة الإكبار والتقدير لكل أساتذتي في السنة التحضيرية، أصحاب الأيدي البيضاء في بنائي المعرفي والعلمي، أبتداءً بالأستاذ الدكتور حسين كامل جابر الشاهر، والأستاذ الدكتور عبد الإله الأسدي، والأستاذ الدكتور غانم نجيب عباس والأستاذ المساعد الدكتور سفير جاسم محمد ، والأستاذ المساعد الدكتور حيدر مجيد، والأستاذ المساعد الدكتور أسعد حميد، والدكتور قاسم مهدي الموسوي، والأستاذ المساعد ابتسامة علوان شفيق، لما أفاضوه من وافر علمهم فأدامهم الله شجرة وافرة بضلالها يستظل بها دوما طلبة العلم والمعرفة، وكان الجميع مثالاً للنصح والعطاء المتواصل .

ويحتم علي الوفاء بأصدق المشاعر وباحر الكلمات الطيبة النابعة من قلب وفي، فاض بالاحترام والتقدير، إلى أساتذتي الأفاضل وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمد فليح الجبوري –عميد كلية التربية للعلوم الأنسانية، والأستاذ الدكتور حسن هادي الزيادي –عميد كلية التربية الرياضية، والأستاذ الدكتور المساعد العلمي لرئيس الجامعة السابق –جواد الجنابي، والأستاذ المساعد الدكتور– كريم عبيس أبو حليل ،ولابد أن أتقدم بوافر الشكر إلى جميع العاملين في مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية –جامعة المثنى، وجميع العاملين في المكتبة الوطنية ودار الكتب، والمكتبة العامة في النجف الاشرف وكربلاء .

بيد العرفان أخط أحرفي، وبحبر الوفاء أكتب كلماتي، أسجل أسطر شكر ووفاء وامتنان إلى أساتذتي الذين اكرموني سواءٍ بملاحظاتهم أم بوقتهم، فكان لإسهامهم أثره في تخفيف عبئ هذه الرسالة، وأخص منهم: الأستاذ الدكتور عدنان كاظم، والدكتور علي منفي شراد، والدكتور سلام جبار منشد ، وإلى من قدم لنا مساعدة سخية وبصدر رحب في توفير بعض المصادر الأجنبية وترجمة ما

احتاجه منها، فلهم مني كل الشكر، أخص بالذكر منهم احمد محمد حلو، وإلى زملائي جميعا، واعتذر عمن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم، جزى الله الجميع خير الجزاء .

والشكر موصول لآسرتي الصغيرة، التي تحملت معي الصعاب ولم تبخل بعطائها وصبرها معي، إلى فلذات كبدي أبنتي الصغيرتين (نور وينب)، اللتين طالما قصرتُ بحقهما لانشغالي بإتمام الرسالة .

وشكري وتقديري للسادة رئيس لجنة المناقشة وأعضائها الكرام، لما بذلوه من جهد في قراءة فصول الرسالة وتجشمهم عناء السفر الشاق لمناقشتها، ووضع ملاحظاتهم ولمساتهم العلمية القيمة عليها، للارتقاء بمستوى هذه الرسالة، ولهم من الله التوفيق والسداد أنَ شاء الله .

الباحثة

توصية المشـــرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((آل الحرفوش في بعلبك))

١٤٩٧ – ١٨٦٥ م

" دراسة تاريخية "

التي قدمتها الطالبة ((زهراء محمد حلو الشيباني)) جرى تحت اشرافي في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى ،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

توقيع المشرف

أ. د. متعب خلف جابر

التاريخ / / ٢٠١٨

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

توقيع رئيس القسم

أ. د . متعب خلف جابر

التاريخ / /٢٠١٨

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أني قد قوّمت رسالة الطالبة (زهراء محمد حلو) الموسومة بـ ((آل الحرفوش في بعلبك ١٤٩٧-١٨٦٥م دراسة تاريخية)) وهي سليمة لغوياً.

الإمضاء:

اسم المقوم اللغوي :

التاريخ : / / ٢٠١٨

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (آل الحرفوش في بعلبك ١٤٩٧-١٨٦٥م دراسة تاريخية) المقدمة من الطالبة (زهراء محمد حلو الشيباني)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ما له علاقة بها، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير آداب في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير (   ).

الاسم:

عضواً

الاسم:

رئيساً

الاسم:

عضواً

الاسم:

عضواً ومشرفاً

مصادقة مجلس الكلية

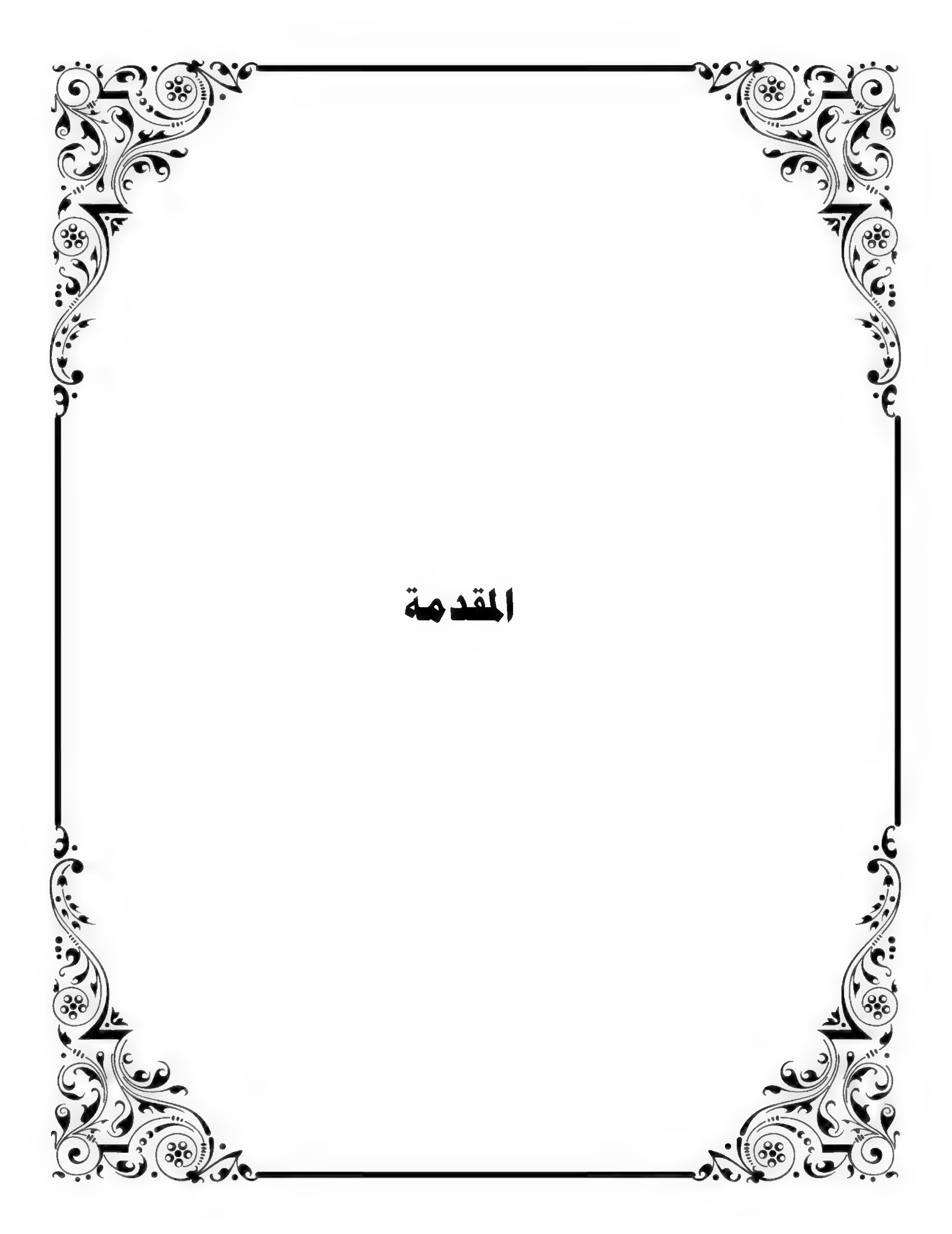
صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة المثنى على قرار لجنة المناقشة

العميد:

الاسم: أ. د. محمد فليح الجبوري

التاريخ:

المحتويـــــــات



المقدمة

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر :

اولا:. نطاق البحث

يعد ظهور الأسر الإقطاعية من السمات الرئيسة التي برزت في المنطقة العربية إبان الحقبة العثمانية، وفيما بعد أفرزت العديد منها إمارات اقطاعية، توزعت جغرافياً في بلاد الشام ، بحسب التقسيمات الإدارية العثمانية آنذاك، إذ أنها أقرت أصحاب الإقطاعيات على إملاكهم ،وهكذا أصبحت الفرصة مؤاتيه لنشوء وقيام إمارات محلية ، ولاسيما ولاية دمشق التي كانت أحدى الولايات العثمانية التي شهدت قيام الكثير من الأسر ،ومنها أسرة آل الحرفوش التي استطاعت القيام بتأسيس إمارة عام ١٤٩٧م ،واستمرت حتى عام ١٨٦٥م.

وبالرغم من وجود الكثير من الدراسات التي تناولت التاريخ السياسي والإقطاعي لولاية دمشق في العهدين المملوكي والعثماني، فأن هذه الأسرة لم تنال النصيب الكافي من تلك الدراسات ، سواء أكان هؤلاء الباحثين لبنانيين ،أم غير لبنانيين، إذ عدّ تلك الولاية خارج الاطار التاريخي لحدود دولة لبنان المتعارف عليه في ايامهم، الذي لم يتجاوز جغرافياً جبل الشوف وجبل لبنان وساحلهما، حتى أصبحت دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م،ومن ناحية أخرى كان للعامل المذهبي أثر كبير بتصنيف أسرة آل الحرفوش بانها خارج المذهب الذي ينتمي إليه البعض من الباحثين، ويعد هذا التصرف منطقيا لأن الأسرة كانت في عصر من يخالفهم من العقيدة والمذهب من السكان والحكام ، ولما أغفل الباحثين بيان أهمية تلك الأسرة، فأصبح من الواجب التطرق إليها في محاولة متواضعة لكشف اللثام عما تركه البعض من هؤلاء الباحثين، بغض النظر عن الانتماء المذهبي أو السياسي، بالرغم ما ناله هؤلاء من الظلم والقسوة من جانب ولاة الدولة العثمانية، من هذا المنطلق جاء اختيار موضوع البحث (**آل الحرفوش في بعلبك " ١٤٩٧-١٨٦٥م" دراسة تاريخية**)، ذلك لأسباب عدة ،أهمها:

أولاً: تتحدث هذه الدراسة عن حقبة مهمة من تاريخ دمشق العثمانية، إذ قام أمراء آل الحرفوش بتأسيس إمارة تتمت بحكم شبة استقلالي، على حساب الدولة العثمانية .

ثانياً: بيان الظروف التي ساهمت وساعدت في تأسيس الإمارة، والواقع الحقيقي للاحتلال العثماني للبلاد، وانعكاس على الإمارة وتطورها .

ثالثاً: الأهمية الجغرافية –الاستراتيجية لمدينة بعلبك، وتأثير تلك الأهمية على الجانب السياسي للإمارة وأثرها على السياسة العامة للبلاد، فأصبح من الضروري التطرق إلى دراستها ومعرفة تلك الأثار

رابعاً: تعد إمارة آل الحرفوش من الإمارات الإقطاعية المهمة، ولها دور في غاية الأهمية في الحياة السياسية العهد العثماني، وتدرجهم في أنهاض هويتهم عبر نضالهم الطويل، بالرغم من أنهم لم يكونوا أصحاب القرار مع الس العثمانية ،إذ كان لهم حيز سياسي وثقافي أدخلهم التاريخ وهكذا، أسسوا إرثاً معارضاً يعود إلى ما قبل المدة الممتدة عام (١٤٩٧م) حتى عام (٨٦٥

قُسّمَت الرسالة إلى تمهيد وأربع فصول، سُبِقت بمقدمة تناولت فكرة الموضوع ومسوغات اختياره ،وُمقفاه بخ
أوجزت فيها خلاصة الرسالة، وملاحق حاولت الباحثة من خلالها أنَ تكون الفصول الأربعة مترابطة المضمون ،
ينسجم مع عنوان الرسالة ، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها هذه الرسالة ،وأخيراً ختمت الباحثة الد
بخلاصة باللغة الانكليز

تناول التمهيد ((**جغرافية وتاريخ بعلبك**))وعرض أصل تسمية مدينة بعلبك، والموقع الجغرافي لها وما يتعلق
وتضمن ملخصا لتأريخ المدينة عبر الازمنة القديمة، وعرض أهم المعالم الأثرية الموجودة فيها، وبحث تاريخ المدينة
عام (١٤٩٧م)، أي قبل مجيء أسرة آل الحرفوش في البلاد واستقرارهم ف

أما الفصل الأول :(**آل الحرفوش " النشأ والتكوين** ") وقد جاء على ثلاثة مباحث ،المبحث الأول آل الحرفوش "ا
" تحدث فيه على تأسيس الإمارة وما رافقها من تطورات، بدءاً من معنى الاسم، وأصل الأسرة ، ووقفتُ الباحثة
الأسباب التي دفعت آل الحرفوش للهجرة، وكيف بدأت الأمارة بالنمو، في حين تطرق المبحث الثاني إلى طور تك
الإمارة ،تضمن عرض كل ما يتعلق بمتطلبات قيام الأمارة، وسلط الضوء على أبرز الأمراء الذين قاموا ببناء الأم
وتابع المبحث الثالث إلى الاضطرابات الداخلية التي حدثت بين أفراد الأسرة ،والأسباب التي شجعت لظهور
الصراعات ،التي أثرت سلباً على بنية الإمارة وعلى الاستقرار السياسي

وتحدث الفصل الثاني: عن (**آل الحرفوش تحت الحكم العثماني**)، تضمن الاحتلال العثماني لبلاد الشام ،على
انتصاره بمعركة مرد دابق عام (١٥١٦م) على الدولة المملوكية، واقتضت ضرورة البحث توزيعه على مبحثين ،
الأول على الأحداث والتطورات التي شهدتها بعلبك إبان الحكم العثماني، وركز أيضاً على المتغيرات التي طرأت
النظام الإداري العثماني التي شملت تقسيم البلاد إلى ولايات عدة ، أما المبحث الثاني بحث في طبيعة علا
أمراء آل الحرفوش مع السلطة العثمانية آنذاك، وما آلت اليه تلك العلاقة من حروب متواصلة استمرت لمدة طويلة،
سببها هو توتر العلاقات العثمانية –الحرفوشية، نتيجة أسباب عدة ، اهمها التعاون مع شيوخ جبل عامل وا
المطاردين والفارين من تلك المناطق عام (١٧٨٢م)أدت إلى ارتكاب مجزرة بالأسرة الحاكمة في بعلبك وشنق الا
مصطفى مع أخوتهِ الثلاثة، هذه الأحداث أدت إلى ظهور الأمير جهجاه، لأخذ بثأر أبية وأعمامه، وإعادة أمجاد
وأجداده عام (١٧٨٦

بالنسبة للفصل الثالث (**علاقات آل الحرفوش بالقوى المحلية المجاورة**) مقسم على مبحثين ، تطرق المبحث ا
الأحداث المهمة التي طرأت على الساحة المحلية بين آل الحرفوش والأمارات المجاورة ، الذي شمل التقارب والتحا
وأحياناً أخرى الصراع والنزاعات، وأثرها على العلاقات العثمانية –الحرفوشية، والعلاقات الحرفوشية مع باقي ال
الأخرى، ولاسيما تحالف أمراء آل الحرفوش مع آل معن، الذي سعى اليه حكام بعلبك، نتيجة الامتيازات التي منـ
الدولة العثمانية للأمير فخر الدين المعني الأول عام (١٥١٦م)، مقابل الاعتراف بالدولة الجديدة وعدّ التحالف الذي
بين الأسرتين سبباً رئيسياً لاضطراب العلاقات وحدوث خلافات، التي أدت في بعض الاحيان إلى نزاع عسكري
شيوخ المقاطعات الأخرى، في حين جاء المبحث الثاني عن علاقات هذه الأسرة مع الأسر الأخرى ، ومنها الا
الشهابية التي اصبحت في مكان آل معن عام (١٦٩٧م)، وكانت في حالة مد وجزر، بحسب الحالة التي تقتضي

صب مصلحة أحد الطرفين، كما وضحت العداء المستمر بين آل الحرفوش مع آل سيفا، في حين خصص
الفصل هذا للتعاون المستمر بين الحماديين وأمراء آل الحرفوش طيلة سنيين حك

وأخيراً الفصل الرابع (**علاقات آل الحرفوش مع الدول الاقليمية ونهاية الإمارة عام ١٨٦٥م**)، وجاء على أ
مباحث ، المبحث الأول أحتوى الاطار التاريخي لحملة إبراهيم باشا المصري، والأسباب التي دفعت محمد علي باشا
مصر احتلال بلاد الشام والانعزال عن الدولة العثمانية عام (١٨٣١م)، ورفض الأمير أمين بن الحرفوش بتقديم الط
والخضوع واعلان العصيان للسلطة الجديدة في بعلبك، كذلك بحثت المتغيرات التي حصلت في مسار التنظيم الإ
للإمارات المحلية من الحكومة المصرية، وما رافق تلك التغييرات من تمردات كثيرة في الولايات، ولاسيما في م
بعلبك، التي قام بها أمراء آل الحرفوش أثناء الاحتلال المصري، أما المبحث الثاني تطرق إلى طبيعة علاقات
الأسرة مع الطائفة المسيحية التي بدأت بعلاقات طيبة في بداية حكمهم ،ولاسيما في عهد الأمير موسى بن علي
تحولت إلى عداء بفعل مستجدات حصلت في الساحة البعلبكية، إذ قام الأمير مصطفى بتهجير بعض أهالي ز
القاطنين في بعلبك نحو القرى الأخرى، في حين تحدث المبحث الثالث على الأسباب الرئيسة التي أدت إلى زوال
الإمارة ونفي أمرائها، منها دور الرأي العام الدولي والمتضمن بكلا الدولتين (الانكليز– فرنسا)، التي تعد من أهم ا
النافذة في تلك الحقبة ، ومن ثم أختتم الفصل الأخير بالمبحث الرابع ، الذي أختص بالنتاج الحضاري والفكري لأمرا
الحرفوش ، وعرض أهم العلماء والشعراء في مدينة بعل

ألحقت بالرسالة جملة من الملاحق التوضيحية من خرائط مدينة بعلبك، والتوسع في حدودها في أثناء حك
الحرفوش وجدولاً توضيحياً بالأمراء ، فضلاً عن بعض الوثائق التي تخص مصادرة أملاك العائلة ورواتبهم، في النه
كانت خاتمة البحث، لخص فيها أهم النتائج التي توصل اليها ،من المعلومات التي جمعت ورتبت بشكل متناس
بحسب التسلسل الزمني الذي تطلبه موضوع الدراسة، في ضمن خاتمة الرس

اعتمدت الدراسة على منهجين الأول : المنهج التحليلي والثاني الاستنتاج ،إذ ركز الأول على الملاحظة والت
للمادة التاريخية للوصول إلى الاستنتاج ، بالرغم من صعوبتها ، أما الثاني فيتطلب رؤية واضحة لدى الباحثة يست
من خلالها أنْ يضع الاستنتاج ، فضلاً عن ذلك فأن المنهج الأخير يجيب عن التساؤل ، لماذا حدث ؟ بينما الم
التحليلي يجيب عن التسأل كيف حدث؟ لهذا تم اختيار هذا المنهج للوصول إلى الحقائق التاريخية عن أسرة آل الحر
بشكل سلس مباشر ومبسط دون الأخلال بالوقائع التاريخية الأخرى، التي وقعت خارج بعلبك ،ولها ردود أفعال سيا
تأثرت بها الساحة السياسية لمدينة بعلبك آنذا

ثانيا- عرض المصادر والمراج

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة في مادتها العلمية، التي أغنت الرسالة بين الكتب الع
والمعربة والأجنبة ، فضلاً عن الرسائل الجامعية والدوريات والوثائق ،ونستطيع القول أنَ المعلومات المتوافرة في
المصادر، وردت فيها في بعض الأحيان أخبار قليلة عن أسرة أل الحرفوش ،ولاسيما في الفصل الأول، من النا
الاجتماعية لأفراد هذه الأسرة من حيث الولادة، النشأة، ولكن اتمكن من توظيف هذه المادة في تغطية الفصل الاول

الدراسة قدر المستطاع ، ولأجل تسليط الضوء على عرض هذه المصادر سلط الضوء على نماذج منها ،وفقاً لأهم
بتغطية فصول الرس

١-الكتب العربية: تعد الكتب العربية من المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة بشكل كبير ، اهمها ، كتاب سعدون حمادة (تاريخ الشيعة في لبنان) في جزأين، الذي يعد مصدراً رئيساً من مصادر الدراسة، حيث أوضح المؤلف المذكور عرض المواقف التاريخية لأهم المفاصل التي تتحدث عن الوجود الشيعي في مناطق تلك البلاد منها بعلبك وكسروان وجبيل وغيرها، في أطار موضوعي يتوخى عرض الوقائع والأحداث بالاعتماد على الوثائق العثمانية وتقارير القناصل، ولم يحاول اسقاط أي رؤية ايديولوجية أو تبرير مواقف دينية،فضلاً عن كتاب ستيفن ونتر (شيعة لبنان في ظل الحكم العثماني)، الذي أحتوى على معلومات أغنت هذه الدراسة، وتناول المؤلف في هذا الكتاب الحقبة الزمنية من القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر عن تاريخ الأمارات المحلية، ودورها الرئيس في تاريخ لبنان، لكنه أختصر تاريخ لبنان بالأمارتين الشهابية والمعنية، فقد نالهم النصيب الأوفر من اهتماماته بكتابه هذا، عارضاً علاقات تلك المقاطعات مع السلطة العثمانية، ومع بعضهم ، ولاسيما كانت أغلبها علاقات صراع، ولم يذكر في هذا الكتاب أي وجود للطائفية، ولم يكن هنالك فرق بالتعبير في صفحات المصدر بين السنة والشيعة ولا يوجد أي تمييز بينهما.

ورفدت كتب المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف، جوانب من الدراسة، اعتمدت عليها ،لتضيف معلومات مهمة، وكان أهمها كتاب (دواني القطوف في تاريخ المعلوف)، ويمتاز بسرده للأسر التي سكنت سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، ويشمل تاريخ هجرة بعضها من مرابعهم الأصلية، ويهتم بشكل اساسي بأسرة آل المعلوف التي جاءت من اليمن، وأعتمد المؤلف في عرض تاريخ الأسر بطرح الروايات على أصولها، ويستقرئ جميع دقائقها وأطرافها، بل كان يقيس الحوادث بأشباهها، لذلك جاءت المرويات مؤيدة بالبراهين، وتطرق إلى تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ووقائعها وأصول سكانها وعاداتهم، مسترسلاً إلى تواريخ أهم الأسر وفروعها.

وكانت للكتب الاجنبية المترجمة أهمية كبيره في هذه الدراسة، وعنى المؤرخ فيليب حتي بتاريخ بلاد الشام، فأفرد لبنان في كتاباته منها (لبنان في التاريخ)، وهو ينطلق في كتابة الكيان اللبناني الذي قام عام (١٩٥٨م)، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى إنه أول محاولة يقوم بها مؤرخ بجمع تاريخ لبنان منذ خمسة الأف سنة في دراسة متسلسلة وعميقة ومركزه، وقد ترجمه إلى اللغة العربية أنيس فريحةعام ١٩٥٩م، وفي مضمون البلاد نفسها، أسهم فيليب أيضاً مؤلفات عدة ، من أهمها (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين)، وترجمه للعربية جورج حداد وعبد الكريم رافق، وتنبع أهمية ذلك الكتاب، إذ جمع المؤلف فيه الأخبار ووصف الأحداث التي حدثت عبر العصور التاريخية في البقعة التي نعرفها الان بسوريا ولبنان وفلسطين، وذكر الخدمات الجليلة التي قدمتها الشعوب إلى الحضارة الانسانية، ولاسيما أنّ لهذه المنطقة إلى حد بعيد شخصية خاصة بها فرضتها طبيعتها وقربها من البحر وخصائص ساكنيها، وكان المؤرخ لا يكتفي بنقل والتاريخ، بل يقتصر الأحداث التي يحسبها على غاية من الأهمية لتعليل مشاكل المنطقة، لكي تفهم الأحداث الجارية على الشكل المطلوب.

أما الكتب الأتية :كتاب ميخائيل موسى ألوف (تاريخ بعلبك)،وكتاب عباس حسن نصر الله (تاريخ بعلبك)، وكان بجزأين، فضلاً عن كتاب فؤاد خليل (آل الحرفوش إمارة المساومة)، التي تضمنت موضوعات نفسها مع الاختلاف بالمعلومات والأحداث و التواريخ، وهي تاريخ مدينة بعلبك، تلك المدينة القديمة الشهيرة بقلعتها العظيمة وأثارها الشامخة، تطرق إلى الموقع الجغرافي للمدينة ومن بناها والأقوال الشائعة عن أسمها وعباداتها، وتحليل للوقائع والأحداث التاريخية في بعلبك وأهمية موقعها الجغرافي ، وعرضت تلك الوقائع بالتسلسل الزمني، وتطرق أيضاً إلى تاريخ وجود آل الحرفوش فيها، على الرغم من أن عرض المعلومات التاريخية لآل الحرفوش لم تكن شاملة، إذ تضمنت جوانب معينة من تاريخهم منها علاقاتهم المحلية والاقليمية، وعلاقاتهم فيما بينهم، في حين لم يستعرضوا الحياة الاجتماعية للأمراء، كيف بدأوا ،وكيف نشأوا، وبمن تأثروا، وتاريخ ميلادهم .

ولما كان للبحوث المنشورة من اهمية لما تحتويه من معلومات قيمة، فقد ضمنت الدراسة مجموعة من تلك البحوث منها بحث المنشور لأسراء احمد الكعود المعنون (الأمير فخر الدين الثاني وسياسته الخارجية).

وكان للصحافة والدوريات دور في إغناء البحث وتسليط الأضواء على الجوانب الغامضة لما احتوت عليه من معلومات مهمة، غطت بعض الجوانب، وتأتي في مقدمتها، مجلة العرفان، والاطلالة الجبلية .

وقد واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات ، منها ما كان يتعلق بندرة المادة العلمية المتوافرة في بطون الكتب التي تتحدث عن أسرة آل الحرفوش، كما أسلفنا القول – وأنّ وجدتّ فأنها ما بين أسطر هذه الكتب، وبصورة متفاوتة ،ولا تعطي صورة واضحة عنهم اذ نجد أغلبها تتكلم عن الامراء من الأسرة ،والاشارة إلى معلومات تاريخية سبقت تولي بعضهم السلطة دون تسلسل تاريخي ، ويعزو بعض الباحثين السبب أيضاً لسياسة الضغط التي أتبعها العثمانيون وولاتهم تجاه العلماء والكتبة والمؤلفين من ابناء المذهب الشيعي، لاختلاف المذهب الديني، فاضطر بعضهم لإخفاء كتبه واوراقه في زوايا البيوت وبين الواح الصناديق، وربما اضطروا إلى تمزيقها إم حرقها ، عندما تدهم بلادهم الحروب والفتن، نظراً لذلك أصبحت الكتابة في تاريخ هذه الأسرة صعب نوعا ما، نظرا لقلة المراجع التاريخية التي يمكن للباحث الاعتماد عليها، لذا فإن المهمة تزداد صعوبة عندما يلملم الباحث معلوماته من الشذرات القليلة الموجودة في المراجع الاساسية التي تناولت تاريخ لبنان الحديث بوجه عام.

وختاما، وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمه، بعد رحلة عبر أربعة فصول ، بين تفكر وتعقل في **(آل الحرفوش في بعلبك "١٤٩٧-١٨٦٥م" دراسة تاريخية)**، وقد كانت رحلة مجهدة قدمت بها الباحثة اليسير من تاريخ هذه الاسرة، ومازال الميدان واسعاً لكل من يريد البحث عنهم، ولا ادعي اني غطيت كل الجوانب التي تخص موضوع البحث من دون نقص يذكر، غير أنني بذلت فيه قصارى جهدي، فان أصبت فذاك مرادي، وأنّ أخطئت فلي شرف المحاولة والتعلم، ولا أريد أن أزيد على ما قاله عماد الاصفهاني: (رأيتُ إنهُ لا يكتب انساناً في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل)، وهذا من أجمل العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، وانطلاقاً من هذا المبدأ، يمثل هذا البحث جهداً انسانياً يحتمل الخطأ مثلما يحتمل الصواب، فالذي يعمل يخطئ، والكمال

محصور بصاحب الكمال جلَ في علاه، وأرجو أنَ يكون جهدي الذي أضعه بين إيدي أساتذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضاءَها الأفاضل، أنّ وجدوا ما يؤخذ عليه في البحث، فحسبي أنني عند أول خطوة، وأنَ وجدوا فيه ما يفيد، وأرتقى لقبول رضاهم فالفضل لله عز وجل، وأخر دعوانا أّن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة



التمهيد

جغرافية وتاريخ بعلبك

أولاً/ التسمية والموقع الجغرافي:

١. التسمية:

لفظة بعلبك مركبة من (بعل[1] + بك)، الجزء ألأول "بعل" يفسر على أنه صنماً كانوا بنو إسرائيل يعبدونهُ، أما الجزء الثاني من الاسم أي "بك" أطلق على ذلك الموضع، فتعني بيت أم " أي (بقاع، سهل، وادي)، وبهذا أصبح المجموع أسماً للمدينة[2]، "beqaمعبد، أم أنها من كلمة وأوضح في القران الكريم أنّ أهل المدينة عبدوا" بعل " قبل المسيح بأكثر من ألف عام، يوم أتاهم نبي الله إلياس (عليه السلام)،[3] أنبئهم على فعلتهم: ((وَإِنَ إلِيَاسَ لَمِنَ ألمُرسَلِينَ، إذْ قَالَ لِقَومِهِ إلاَ تَتقُونَ أتَدعُونَ بَعلاً وَتَذَرُونَ أحّسَنَ ألخَالِقِينَ))[4]، والبعض الآخر يفسر "بك" على أنه من بكّا أي احتشد، بذلك يكون المعنى الكامل (مكان احتشاد البعل)[5]، أما اليونان فأطلقوا عليها أسم (هليوبوليس) عام٣٣٢ ق.م، أي مدينة الشمس، نسبه إلى إله الشمس(رع)، وهو معظم لدى اليونانيين، وتابعهم الرومان في التسمية نفسها عام ٦٤ق.م، لشيوع عبادة الشمس فيها[6]، ثم عادت إلى اسمها القديم في عهد الفتوحات الإسلامية، فأطلق عليها المسلمون أسم بعلبك عام ١٥هـ / ٦٣٦م [7] .

---

(١) بعل: هو صنم تقمص معبودات وثنية مختلفة في مراحل زمنية متعاقبة، وهو أقوى واشهر آلهة الفينقيين، يقابله زفس عند اليونان وجوبتير عن الرومان، وكانت عبادته منتشرة في بلاد كنعان. للمزيد ينظر: محمد الدنيا، الفينيقيون وأساطيرهم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص٢٢-٢٣.

(٢) زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٥٦؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت:٦٢٦ھ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، مج١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٥٥.

(٣) أجمع المفسرون والمؤرخون العرب، بأن النبي إلياس(عليه السلام)، أرسل الله في القرن ١١ق.م ، إلى سكان بعلبك ، إذ عرف عنهم عبادة البعل، وضريحه ما زال قائماً على مشارف حجر الحبلى، على طريق عين بورصاي . للمزيد ينظر : قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت:٧٢٦ھ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٣٩٠.

(٤) سورة الصافات : آية ١٢٥.

(٥) أنيس فريحة، معجم أسماء وقرى ومدن لبنان وتفسير معانيها (دراسة لغوية)،مج١،ط٤، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٧.

(٦) حسن عباس نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك(تراث مدينة، وثقافة شعب)،دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٦.

(٧) يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣، ص ٧٥؛ حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية (المدن، البلدات، القرى والأماكن)،ج٢، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٣٣.

يستدل مما سبق، أنّ مدينة بعلبك حملت أسمين عبر تاريخها الماضي، سميت أولاً باسم بعلبك، وبعد ذلك دعاها اليونان والرومان باسم هليوبوليس، والتي تعني مدينة الشمس، وهذا يدل على أن المدينة عبر التاريخ كانت مكرسة لعبادة إله الشمس، وتدل المعبودات نفسها التي أنشئت الهياكل لأجلها على صحة هذا الرأي .

٢. الموقع الجغرافي:

تحتل المدينة موقعاً جغرافياً مميزاً[8]، إذ توجد في وسط عدة مدن عرفت بشموخها التاريخي كدمشق وحلب وتدمر[9]، وتحيط بها من الجهتين الشرقية والغربية سلاسل جبال لبنان الشرقية والغربية، وتحديداً تقع المدينة على السفح الغربي من جبال لبنان الشرقية، في أعلى مرتفعات سهل البقاع أو حفرة الانهدام[10]، لذلك تطلق أسم بلاد بعلبك على جميع القرى الواقعة بين سلسلتي جبال لبنان، وتبعد عن العاصمة بيروت ٨٣ كم٢ من ناحية الشمال الشرقي، وعن زحلة٣٥ كم، وبينها وبين دمشق مسافة قدرها ٦٥ كم٢ على خط مستقيم إلى الشمال الغربي، وعن طرابلس ٦٤ كم، وإلى حمص ١٠٥ كم٢[11]، قال بطليموس مدينة بعلبك تقع ضمن الإقليم الرابع، طولها ثمان وستون درجة، وعشرون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث[12]، وتقع المدينة فلكياً على دائرة عرض٣٤،١٠ درجة شمال خط الاستواء، وعلى خط طول ٣٦،١٢

---

(٨) ينظر: ملحق رقم (١).

(٩) قاسم الشماعي الرفاعي، بعلبك في التاريخ (دراسة شاملة لتاريخها ومساجدها ومدارسها وعلمائها)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٩؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر: أنيس فريحة، ج١، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨، ص ١٥٨.

(١٠) البقاع: جمع بقعة أو بقيع، أي متجمع المياه الراكدة، يقع بين جبل لبنان الغربي والشرقي، وهو سهل ضيق يبتدئ شمالاً من المنعطف الشمالي لنهر العاصي، حيث يكون عريضاً عند سهل حمص، ويستمر السهل إلى حماة، و يرتفع إلى نحو ١٠١٥ قدماً فوق البحر، يقع بين جبل لبنان الغربي والشرقي، يبلغ طوله ١٢٠كم، وعرضه ١٥كم. للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة (فارس، الإغريق، الرومان)، ج٢، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(١١) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت:٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، تح: دي غوبة، دار صادر أفست ليدن، بيروت،١٨٨٩، ص ٩٨-١١٧؛ عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تح: المستشرق رينود وماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠، ص ٢٥٥.

(١٢) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٧٥؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١، ص ٤٥٣.

درجة شرق خط جرينتش، تعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٦٣م٢، وتبلغ مساحتها الكلية ٢٣٥٢ كم٢[13].

تتأثر المدينة بمناخ البحر المتوسط، إذ تعد الأقرب إلى الساحل فيكون صيفها حار جداً يصاحبهُ جفاف، لكن كثافة الأشجار المثمرة المتواجدة في تلك المدينة، تؤدي إلى تخفيف جفاف مناخ بعلبك، ويكون المعدل السنوي للشمس حوالي (٣٢١٥) ساعة، أما شتاؤها فيكون بارداً نسبياً، إذ تتحرك الرياح على امتداد السهل، فتكون الرياح الشمالية محملة بالصقيع، بينما الرياح الغربية تكون باردة وممطرة، فيبلغ معدل الأمطار في المدينة ما يقارب (٤١٥ملم) سنوياً[14] .

بينما مجاري المياه التي تغذي أراضي بعلبك، فان الجانب الشرقي من المدينة اغزر ماءٍ من الغربي، بسبب وجود جداول كثيرة تسقي أراضيه ومنها نبع الليطاني، ومصدره قرب حوش بردة حيث ينبع بهدوء ويعد من أنهر سوريا الكبرى ومصبه في البحر المتوسط، قرب صور بعد مسير ١٨٩ كم، ونهر يحفونا الذي يخرج من قرية معربون في الجبل الشرقي، وتجتمع اليه مياه سرغايا ونبع غيضة، فيسقي كثير من القرى المار بها في الجبل الشرقي، وسفحهُ يصب في نهر الليطاني، ومن شمال المدينة يسيل نهر العاصي المسمى بالأرنط قديماً، ويكون نبعة العلاق قرب مزرعة وردين غربي بعلبك، يجري أيام الشتاء حتى قرية اللبوة، ويمر مع مياهها حتى الزرقاء أخر حدود بعلبك، حيث النبع الغزير، ومن هناك يتابع سفح الجبل، ويمر متلاطماً إلى أرض حمص، فيهدأ لاستسهاله الأرض، ثم تتكون منه بحيرة قدس، ومنها يعود إلى مسيره الأول، حتى يصب في بحر الروم قرب السويدية، بعد مسيرة ٢٦٧ كم٢[15]، ويقع إلى شرق المدينة ينبوع ماء غزير يدعى اللجوج[16]على بعد ٤كلم٢ شرق المدينة، ونبع رأس العين في الجنوب

---

(١٣) ميخائيل موسى الوف، تاريخ بعلبك، ط٢، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٤، ص٦؛ أيريك فرداي وأخرون، أطلس لبنان (الأرض والمجتمع)، تر: محمد الدبيات، تح: محمد كزور، مر: حسن الشريف، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩١٢، ص ٦٧.

(١٤) جودة حسنين جودة، جغرافية لبنان الاقليمية، ج١، مكتبة المدينة، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٥ ؛ نصر الله، المصدر السابق، ص ٣٦-٣٧.

(١٥) احمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: دو روتيا كرا فولسكي، ج٣، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦٤-٣٦٥؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص١٢.

(١٦) اللجوج: ينبع من خراج قرية نحلة، هو نبع تتدفق مياهه بغزارة، فسمي اللجوج، لأنه يلج في جريانه. للمزيد ينظر: كارلهانيز برنهروت، لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، مر: زياد مني، قدمس للطباعة والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٥.

الشرقي للمدينة، فضلاً عن جملة من الينابيع الأخرى، ومنها (نبع دردة، نبع عين الجوزة، نبع كوكب)، ومئات الآبار التي تتوزع في المدينة[17].

وهبتها الطبيعة مزايا كثيرة المتمثلة بالمناظر الطبيعية الخلابة وجمال بساتينها، وبهدوء مناخها، وتضاريسها[18] المميزة من حيث الجغرافية الجبلية والمتكونة من القمم العالية والمرتفعات الشديدة الانحدار، ولا سيما أنّ تلك المدينة عرفت منذُ القدم بأنها ممر للأنبياء ومقر للأولياء[19]، فقد كانت يقصدونها الحجاج والمتعبدون من أصحاب الحاجات من مناطق بعيدة، التي اكسبها مكانة مرموقة عبر التاريخ[20]، ومنحها موقعها الاستراتيجي الجغرافي فوائد اقتصادية وعسكرية، إذ اشتهرت بأهميتها الزراعية، ذلك لتمتعها بمقومات طبيعية، ويعود لغنى التربة هناك ووجود نهر الليطاني الغزير الذي يروي أراضيها، فضلاً عن المساحة الكبيرة التي يمتد عليها هذا السهل، مع وفرة مصادر المياه الأخرى، فاعتمدت القوافل الآتية من البلدان هذا الموقع كمركز استراحة، لوجوده على منتصف الطريق بعد عبور سلسلة جبال لبنان الغربية للوصول إلى مناطق الداخلية والنائية[21]، التي كانت مقصد التجار لبيع السلع التجارية، وموقعها هذا قد جعل البلدة محصنة طبيعياً[22]، إذ كان حلقة وصل ومركز بين حضارات العصور القديمة، بين دجلة والفرات من الشرق، وبلاد النيل إلى الجنوب، وهكذا وجدت المدينة على ممر رئيسي للقوافل التجارية على مفترق الطرق بين بلاد بين النهرين ومصر وشواطئ البحر المتوسط، ومنها يمكن التحكم على

---

(١٧) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١، ص ٥٥٦؛ إلياس جرجس وأخرون، ولاية بيروت، ج٢، مؤسسة حمادة اربد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩١٦، ص ٥١٩.

(١٨) التضاريس: وهي الجبال، وأهمها(جبل سنير ٢٨٠٠م٢، جبل الزمراني ٢٦٣٠م٢، جبل سيعة (اليسع)، جبل الشعيبة، جبل الملاح)، والوديان، أهمها(وادي سباط، وادي، السيل) للمزيد ينظر: إسماعيل أبو الفداء بن علي بن محمود بن عمر بن أيوب (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١مـ)،المختصر في أخبار البشر، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص٨١-٨٢.

(١٩) مما يعزز هذا المنحى، وجود عدد من أضرحة وقبور ومقامات الأنبياء الأوائل في بلدات وقرى ضواحي بعلبك، منها مقام النبي حام(عليه السلام) يوجد في بلدة حام، ومقام النبي سام(عليه السلام) الذي يرقد في بلدة شمسطار غربي المدينة، ومقام النبي يوسف (عليه السلام)في بلدة كفردان غربي بعلبك ، وغيرهم .للمزيد ينظر: فيليب خوري حتي، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، تر: إنيس فريحة ،ج١، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ١١٣-١١٤.

(٢٠) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١، ص ٥٣٧؛ قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢١) تعد بعلبك معبراً أساسياً بين الداخل السوري ومركزه دمشق، وبين الساحل الشمالي ومركزه بيروت، إذ كانت تصل الساحل المتوسطي بالبر الشامي، وشمال فلسطين بشمال سوريا. للمزيد ينظر: لمياء أحمد محسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنان، ٢٠٠٤، ص٧٦.

(٢٢) فضل الله العمري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٦٤-٣٦٥؛ جواد بولس، لبنان والبلدان المجاورة، ط٢، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٢١.

جميع مناطق سوريا الداخلية، وبذلك استفادت المدينة من وجود تلك المزايا عبر تاريخها الطويل، فأصبحت محطاً تجاريا مهماً[23].

ثانياً/ أدوار التاريخ الرئيسة في مدينة بعلبك :

تعرضت المدينة في موقعها الجغرافي والتاريخي عبر أزمنة التاريخ إلى التأثيرات المختلفة من قبل بعض القوى والامبراطوريات القديمة التي استعمرتها على حقب متفاوتة، على مرور السنين، وتقسيم مراحلها التاريخية، كالاتي :

١. بعلبك في العصور القديمة

يعود تاريخ بعلبك إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد، كما دلت على ذلك الحفريات الالمانية[24]، التي جرت بالقرب من المذبح الكبير قبالة معبد جوبيتر، إذ ظهرت بقايا من العصر البرونزي الأوسط (٢٩٠٠–٢٣٠٠ق.م)[25]، وكانت تلك المدينة عبر الأزمنة البعيدة موقع عناية وأعجاب الأمم القديمة على اختلاف نزعاتهم وتباين مناهج تفكيرهم، ذلك لأهمية موقعها الاستراتيجي الذي اشتهرت به عبر العصور التاريخية، وأهميتها الزراعية ، فضلاً عن كثرة مواردها الاقتصادية، التي جعلتها مطمعاً للشعوب والامبراطوريات القديمة، ما دفع بعض القوى إلى استعمارها، ومنهم الفينيقيون، حيث سيطروا عليها في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، فبنوا فيها أول هيكل لعبادة إله الشمس (بعل)[26]، واصبحت مدينتهم المقدسة وقبلة حجيجهم، وجعلوا هيكلها محجاً تتوافد اليه الحجاج لعبادة الإله المقدس[27]، وخضعت المدينة قديماً أيضاً للسومريين والآكاديين والحيثيين في عام ٢٣٠٠ ق. م، وسيطر عليها البابليون (١٧٢٨–

---

(٢٣) طه باقر، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٨ ؛يوسف الدبس مطران الماروني، مختصر تاريخ سوريا الديني والدنيوي، مج٦، ج٤، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٢، ص ٦٤٤.

(٢٤) زار الإمبراطور غليوم الثاني قيصر المانيا وقرينته الإمبراطورة أغسطا فيكتوريا مدينة بعلبك في(١٠– تشرين الثني –١٨٩٨م)، وقد فوجئ بما رآه من سوء مظاهر الهياكل وتلال التراب والحجارة المحطمة المتناثرة وفقدان هياكل المعالم عظمتها، فارسل بعثة المانية تختص بالأثار والحفريات لتكشف الاجزاء الرئيسية للمعابد الثلاثة فأكملت عملها بين عامي (١٩٠٠م–١٩٠٤م)، وتلتها بعثة فرنسية عام ١٩٢٢م، وبعد ذلك اكملت المديرية اللبنانية العامة للأثار العمل على معالم المدينة. للمزيد ينظر: كارلهاينز برنهردت، المصدر السابق، ص ٧.

(٢٥) قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ١٧؛ زيدان عبد الكافي كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني)، دار الشروق، بيروت، ٢٠١١، ص ١٩٨–٢٠١.

(٢٦) فيليب خوري حتي، لبنان في التاريخ، تر: أنيس فريحة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٥٩، ص١٨٧؛ جواد بولس، تاريخ لبنان، دار النهار، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٣٤.

(٢٧) حسن عباس نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٨–٣٩؛حسن نعمة، المصدر السابق، ج١، ص ١٦–١٧.

١٦٨٥ق.م)، ذلك في عهد المشرع القانوني الأول في التاريخ الملك البابلي الشهير حمورابي، كذلك خضعت للفراعنه في عهد الأسرة الثامنة عشرة بقيادة تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ق.م)[28]، وسيطر الاشوريون عليها (٧٢٢-٦١٢ق.م) في عهد تجلات بلاسر (٧٤٦-٧٢٨ق.م)، ومن ثم سيطر الكلدانيون بقيادة نبوخذ نصر الثاني (٥٩٧-٥٨٦ق.م)، واستمرت هذه المملكة حتى الغزو الفارسي لها (٥٣٩-٣٣٠ق.م)[29].

بعلبك في العصر اليوناني(**٣٣٣-٦٤ق.م**)-**الروماني**(**٦٤ق.م-٦٣٦م**):

دخلت بعلبك تحت حكم اليونان بعد أن دحر الاسكندر المقدوني الكبير(٣٣٢-٣٢٣ق.م) الجيش الفارسي بقيادة دارا الثالث (٣٣٦-٣٣٠ق.م) [30]، في موقعة أبيسوس الشهيرة عام ٣٣٣ق.م [31] قرب خليج الإسكندرونة، وتأثرت المدينة تأثراً ملحوظاً بالثقافة اليونانية، فقد تأثر أغنياؤهم والطبقات الوسطى منهم بالتيارات الجديدة، حيث أتخذوا اللغة اليونانية والعادات والأزياء الغربية، وأتبع اليونانيون سياسية تشجيع التجارة الداخلية والخارجية، وتحولت عبادة الآلهة إلى ديانة شمسية، الآلهه بعل اصبح رع (الشمس) المصري، المعروف تحت أسم هليوبوليس عند اليونان، الذي اعطى أسمه إلى المدينة[32].

بدء العهد الروماني في بعلبك بفتح بومبي(٦٧-٦٤ق.م)[33] للبلاد عام ٦٤ ق.م، وكانت من أعظم وأهم الدويلات الرومانية بحيث وضعت تحت الحكم المباشر، وخول سلطات واسعة من

---

(٢٨) عهد أمنحوتب الثاني (١٤٣٨-١٤١٢ق.م)، وعهد أمنحوتب الرابع (١٣٦٦-١٣٤٩ق.م)، كما أسسوا الحوريون والميتانون المملكة الحورية الميتانية التي سيطرت على البلاد (١٥٠٠-١٣٣٠ق.م). للمزيد ينظر : طه باقر، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٣-٢٧٠.

(٢٩) أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل لميلاد حتى نهاية العصر الاموي، ط٣. دار دمشق، دمشق، ١٩٩٤، ص ١٩١-٢٠١؛ نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٩١-٩٢.

(٣٠) دارا الثالث: (٣٨٠-٣٣٠ق.م)، هو داريوس الثالث (Darios) الثالث، آخر ملوك الأسرة الأخمينية، وقد أنتصر عليه الاسكندر المقدوني، حتى سحق جيشه، وكانت نهاية أسرتهِ. للمزيد ينظر: زكي نجيب محمود، قصة الحضارة، ج٢، ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٣١) موقعة أبيسوس: قامت هذه المعركة بين اليونان بقيادة الاسكندر المقدوني وبلاد فارس، واستطاع القائد اليوناني من إلحاق هزيمة بالجيش الفارسي، ووقعت المعركة بالقرب من قرية أبسوس في فريجيا في الأناضول. للمزيد ينظر: سهير القلماوي وأخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مر: شفيق غربال ،دار الشعب، مصر، ١٩٨٧، ص ٣٢١.

(٣٢) حسن البديري الحلاق، التاريخ الروماني (الاجتماعي والاقتصادي والاداري والديني والسياسي والعسكري)، دار النهضة العربية ،بيروت، ٢٠١١، ص٢٨٧.

(٣٣) بومبي: هو القائد الكبير اغنايوي بومبيوس (١٠٤-٦٤ ق.م)، ابن القائد جاليونيوس بومينيوس، ولد في روما، ينحدر من أسرة رومانية، وقد منح لقب (Magnus)، أي العظيم، على آثر انتصاره في صقلية

) (٥٧-١٤ق.م)، Gabiniusتجنيد الجيوش وشن الحروب، وكان أول حاكم فيها "جبينيوس" (فوجد موقع المدينة المتقدم على مشارف الصحراء، وفي واحتها الخضراء مركزاً يتخذون منه حصناً على الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية يدفعون به عنها الشعوب الغازية، فأقاموا به الجند وبنوا الدور والقصور، وأقام فيها حامية عسكرية[34]، ثم أنتبه الامبراطور أوغسطس قيصر (٢٧-١٤ق.م)[35] إلى أهمية موقع المدينة على الصعيدين الاقتصادي والديني فأسس لمشروع عظيم، يجعل من بعلبك واجهة متألقة تبرز صورة روما وعظمتها وقدرتها وتعكس ثروة الإمبراطورية وقوتها، فينقل التجار والحجاج الذين يقصدون المدينة تلك الصورة إلى أوطانهم، فأمر عام ١٥ ق.م، بان يبني في المدينة أكبر الهياكل الرومانية، ذلك العمل كان جزءاً من سياسة الدولة آنذاك في ترسيخ السيطرة الرومانية على المنطقة، ونظراً لتلك السياسة ارتفعت معابد بعلبك العملاقة التي يمكن اعتبارها من عجائب العالم القديم،[36] ولا سيما وأن ذلك العمل تعاقب على تمويله وتحقيقه عدد من كبار اباطرة الرومان[37] واستمر زهاء نيف وثلاثة قرون[38]، ويعد عهد بعلبك في العصر الروماني من أزهى العصور في تاريخها، وأكثرها غنى وثقافة، ونعمت بعلبك في تلك الأجواء، فأصبحت مدينة كبيرة وحاضرة دين وحكم وإدارة، وأصبحت اللغة اللاتينية محل اللغة الإغريقية[39]، وهكذا استمرت حتى عام ٣٢٣م، على أثر انهيار

وافريقيا عام (٧٩ق.م)، وتوفي في الاسكندرية للمزيد ينظر: محمود أبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي)، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٥٣.

(٣٤) برنهردت كارلهارينز، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٨٥؛ فيليب خوري حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مر: جبرائيل جبور، ج١، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥١، ص ٣١٨.

(٣٥) أوغسطس قيصر: الاسم الأصلي كايوس أوكتافيوس (٦٣ق.م-١٤م)، ابن أخت يوليوس قيصر، وقد تبناه الامبراطور قيصر، وجعله وريث للعرش، وهو أول من أنشا النظام الامبراطوري، وأهتم في فترة حكمه بالإصلاحات الداخلية. للمزيد ينظر:

Ella. Augustus as a Letter –Writer, Bournw American philological Association، Transactions and Proceedings, Of The 1918, p53.

(٣٦) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص١٣٨؛ حسن نعمه، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٧.

(٣٧) الأباطرة هم: ((الامبراطور اغسطس قيصر (٢٧ق.-١٤م)، ثم الامبراطور تيبريوس (١٤-٣٧م)، ثم الامبراطور كاليغولا(٣٧-٤١م)، وكلوديوس (٤١-٥٤م)، نيرون (٥٤-٦٨م))). للمزيد ينظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٤٣.

(٣٨) فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٨١؛ يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، ج١،دار الامن للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٥٨،ص١٤٩.

(٣٩) اليونيني، المصدر السابق ج٢، ص٦٥ ؛ حسن نعمة، المصدر السابق، ص١٣٧.

الإمبراطورية الرومانية عام (٣٩٥-٦٣٥م)، ودخلت المدينة تحت الحكم البيزنطي، حينها اعتنق الامبراطور قسطنطين الكبير(٣٠٦-٣٣٧م) الدين المسيحي، واتخذ من قسطنطين مقرا له[40]، واستمر حكمهم فيها حتى دخول المسلمون لبلاد الشام كفاتحين أثناء الفتوحات الإسلامية (١٥هـ/٦٣٦م)[41].

يتضح مما سبق، أن موقع بعلبك الجغرافي، الذي يتوسط حضارات وادي النيل والرافدين والأناضول، وغناها بالثروات الطبيعية، جعلها هدفا للاحتلال من قبل هذه القوى، وممراً للحملات العسكرية، وللقوافل التجارية، وكانت المدينة منذ في القديم، مكرسة لعبادة إله الشمس، إذ تأثرت عبادات المدينة بالآلهة الشمسي الذي كانت عبادته منتشرة في بلاد كنعان، فحملت آلهتها صفات شمسية، ولهذا لم يطلق على بعلبك اسم هليوبوليس عبثاً، ولم يطلق اسم الشمس على معبود وهمي، ذلك للمكانة الدينية العالية للمدينة ومعابدها الضخمة، أرغمت كلاً من اليونان والرومان، فيما بعد على احترام حرمتها وقدسيتها.

---

(٤٠) حسن الحلاق، المصدر السابق ،ص ٢٨٧ -٢٨٨؛ شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، www. https: //Marefa.org.

(٤١) شاكر مصطفى، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ج٢، دار طلاس، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٦٣؛ نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٩٠.

بعلبك في العصر الإسلامي(١٥هـ/ ٦٣٦م):

غيرت معركة اليرموك[42] التي وقعت في (١٥هـ/ ٦٣٦م) مجرى التاريخ، وجعلت أرض الشام تنتقل من السلطة البيزنطية إلى السلطة الإسلامية[43]، إذ أحتل المسلمون بعلبك خلال زحفهم من دمشق إلى حمص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ/٦٣٤م-٢٣هـ/٦٤٤م) بقيادة القائد العربي ابي عبيدة بن عامر الجراح، فإن هذه المدينة تعد أهم قاعدة في وادي البقاع[44]، إذ حولوا الأماكن المرتفعة في تلك المدينة إلى قلاع وحصون بغية الدفاع عنها، فتخلت هليوبوليس بذلك عن اسمها الروماني، من هنا يأتي الاسم الحالي للمدينة (بعلبك)[45]، وبهذا خيم الظلام على المعابد، وزالت عنها الوثنية نهائياً، واكسبها الفتح الإسلامي منحناً حضارياً، إذ وجدت خلاله هويتها، واصبحت مركزاً عسكرياً مهما، ينطلق منها المسلمون في حروبهم مع الغزاة، وظلت تحت حكمهم حتى عام (٩٩٢/هـ-١٥١٦/م)[46]، حينها دخلت تحت الحكم العثماني، واصبحت قائمقامية لولاية دمشق عام ١٨٥٠م، وبقيت حتى اعلان قيام دولة لبنان الكبرى وضم متصرفية جبل لبنان[47]،عام ١٩٢٠م[48].

---

(٤٢) معركة اليرموك : وقعت بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، عددهم ما يقارب ٣٦ الف مقاتل، و بين الروم(الامبراطورية البيزنطية)، وعددهم حوالي ٢٤٠ الف مقاتل، وكانت النتيجة لصالح المسلمين، وسميت بهذا الاسم نسبه إلى الوادي الذي وقعت فيه المعركة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والمنتظم، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ١١٨-١٢٣.

(٤٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠ هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الأمم والرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٣٦؛ عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي بن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، ج٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٦٠.

(٤٤) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م)، فتوح البلدان، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٥٢؛ حنان قرقوتي شعبان، بيروت ودورها الجهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٣-٦٥.

(٤٥) أحمد بن أبي يعقوب أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت:٢٩٢ هـ/٨٩٧م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٥٤-٢٥٥؛ حمد بن عبد الله الآزدي البصري (٧٣٠ت:هـ/١٣٢٩م)، تاريخ فتوح الشام، تح: عصام مصطفى عقلة ، دار اليازوري العلمية ، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٤٦.

(٤٦) قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ١٦١ ؛ حسن نعمة، المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٤.

(٤٧) متصرفية جبل لبنان: هو نظام أقرته الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول الروماني، عام١٨٦١م، وأهم امتيازات هذا النظام، هو فصل لبنان من الناحية الادارية عن باقي بلاد الشام،ووضع المنطقة تحت حكم متصرف، بشرط ان يكون مسيحي عثماني، وتم استحداثه نتيجة الفتنة الطائفية التي

الوضع الاقتصادي لمدينة بعلبك :

تركت العوامل الجغرافية، التي تميزت بها المدينة من حيث المناخ المعتدل، ووفرة المياه، ولاسيما أنّ اكثر أراضي هذه المدينة خصبة جيدة التربة، إلا ما كان في سفح الجبل، فأدى إلى ازدهار الحياة الاقتصادية، والمتمثلة بالزراعة والتجارة والصناعة(49) .

أولاً: الزراعة

بعلبك أرض الخيرات، واسعة الرزق، ثمارها شهية، حبوبها زكية، مياهها روية، نسماتها عذبة، تبلغ المساحة الزراعية في المدينة حوالي (٦٥ %) من مساحة المدينة الكلية، تتوزع الاراضي الزراعية في المدينة إلى ثلاثة أقسام :

١- البساتين للأشجار المثمرة والخضار.

٢- السهل لزراعة الحبوب .

٣- الغابات التي كانت تغطي الجبل الشرقي بأكمله، من نبع رأس العين إلى حدود دمشق، والمحيطة بناحيتي سهول البقاع الشرقية والغربية، وهي متسعة غضة فيها زراعات القطن في وادي العاص والتوت والحبوب(٥٠). وتشمل المحاصيل الزراعية في البلاد:

أ- الحبوب: القمح، الشعير، العدس، الحمص، الذرة الفاصولياء.

ب- الأشجار المثمرة : المشمش، الخوخ، الرمان، الكرز (حب الملوك)، البندق، الجوز، اللوز، العنب، الدراق، الإجاص، التين، التفاح، والسفرجل(٥١).

قال أبو الفداء في تقويم البلدان :" بعلبك كثيرة الخيرات" (52)، وعندما زار ابن بطوطة المدينة عام ٧٢٥هـ، قام بوصفها، وقال: "مدينة بعلبك ... حسنة قديمة من أطيب مدن الشام، تحدق بها البساتين الشريفة، والجنات المنيفة، وتخترق أرضها الأنهار الجارية، وتضاهي دمشق

حدثت في جبل عامل١٨٦٠م. للمزيد ينظر: منير البعلبكي وأخرون، المصور في التاريخ، ج٧، دار= =العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٦؛ إلياس بولاد، حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق(فتنة دينية أم مؤامرة سياسية غربية)، جريدة النور، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢-٣.

(٤٨) قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ٥١؛ منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج١٠، ص ١٨.

(٤٩) أحمد بن علي القلقشندي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٤، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٣٤، ص١١٠؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج٤، دار الترقي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٢٦، ص ١٤٨.

(٥٠) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٣٦٥؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص١٥٩ .

(٥١) كرد علي، المصدر السابق،ج٤، ص ١٥٥.

(٥٢) أبو الفداء، المصدر السابق ،ج٤، ص ٢٥٤.

في خيراتها المتناهية، وبها حب الملوك، ما ليس في سواها "[53]، بينما ورد القلقشندي عنها: "بعلبك واسعة الرزق، رخيصة السعر... وتحف سورها وقلعتها غوطة عظيمة أنيقة، ذات بساتين مشتبكة الأشجار، بها الثمار الفائقة، والفواكه المختلفة ..." [54].

ثانياً: التجارة

تتطلب التجارة عناصر إذا توافرت، ازدهرت، منها(الأيدي العاملة، السلع، المال، وطرق المواصلات)، هذه العوامل وجدت في المدينة، ولاسيما كانت بعلبك من إحدى مدن المخازن[55]، في عهد النبي سليمان عليه السلام، أي في بدايات الألف الأول قبل الميلاد، إذ كانت مركزاً وسطاً بين أورشليم وتدمر، واشتهرت في هذه الحقبة بتجارة الحبوب والثوم، وهذا الدور التجاري الموغل في القدم استفادت منه المدينة، وحافظت عليه عبر أزمنة التاريخ، نظراً للموقع الجغرافي لها، وطرقها، هي:

١. إلى البحر :
   - بعلبك –كركنوح–ظهر البيدر–بيروت–صور.
   - بعلبك –تل كلخ– طرابلس.
   - بعلبك–كرك نوح– مشفرة–جبل الريحان–صيدا.
٢. إلى الداخل :
   - بعلبك–عنجر(خالكيس)_دمشق.
   - بعلبك–الزبداني–دمشق.
   - بعلبك–اللبوة– حمص–حماه–حلب–الأناضول. [٥٦]

بينما الطريق التجاري الدولي (طريق الهند، اليمن(سبأ)، إلى البتراء، ثم السلع، البحر الميت، فدمشق، خاليكيس، إلى بعلبك، فطرابلس ثم تذهب عبر البحر المتوسط إلى أوروبا، وإما إلى حمص، حماه، حلب، الأناضول)[57].

---

(٥٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن بطوطة(ت:٧٧هـ/١٣٧٨م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوطة)، مج١، دار التراث، بيروت، ١٩٦٥،ص ٧٨.

(٥٤) القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص ١١٠.

(٥٥) تقع بعلبك على طرق التجارة بين العواصم (بيروت، دمشق، طرابلس، الأناضول، تدمر). للمزيد ينظر: ابي القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٢،ص ٢٧–٢٧.

(٥٦) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٣٩٤؛ كرد علي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٢٦.

(٥٧) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٨٧.

ثالثاً: الصناعة

بعلبك مدينة عريقة بالصناعة، وقد ولدت فيها صناعات كثيرة، ومنها انتقلت إلى العالم، منذُ العصر الحجري صنع سكان المدينة أدواته من حجر الصوان المتوافر بكثرة حول المدينة، وازدهرت الصناعة في العصر الروماني، منها قطع الحجارة ونحتها، إذ وجدت أضخم حجارة منحوتة في العالم داخل المدينة، وصناعات الدبس، والثياب، واواني الخشب، والفخار، والسيوف، والسروج، و صناعة النواويس، والحلي، وصناعة الطباشير، وصناعة النسيج، وصناعة الذهب، وصناعة الملبن، صناعة الألبان والأجبان، ويربى فيها عدد وافر من المعز والغنم ويستخرج منها كل سنة مبلغ وافر من الفحم والقطران ما يسد حاجة سكانها[58].

الأديان والمذاهب في بعلبك :

أول ما دون عن بعلبك عبادة البعل، في العصور القديمة، وظلت عبادة البعل متوارثة في المدينة عبر السنين، وحاول الأنبياء الكُثر المرسلون، أنّ يعيدوا أهل بعلبك إلى التوحيد والتخلي عن أصنامهم، لكنهم تمسكوا بعبادة البعل، وفرضوها على مئات السنين، وقتلوا الأنبياء ومنهم النبي إلياس[59]، كانت المدينة في العهد الفينيقي قد تحولت إلى مملكة دينية مستقلة العبادة فيها، تفرض وقارها، واحترامها على الجيوش والقادة، لذلك تجنبت هجمات الغزاة، فازدهرت، وأصبحت محجة للوثنيين، يفدون من أقاصي الأرض إلى معابدها، ويستطلعون الغيب، والمستقبل من عرافيها، [60] ولما استعمرها الرومان زودوها بآلهتهم (جوبتير، باخوس، فينوس "الزهرة"، ميركيري "عطارد ")، ثم أدخلوا عبادة الشمس هليوبوليس، وإما النصرانية فقد تسربت إلى المدينة منذ القرن الأول الميلادي، إذ قامت على أرضها كنائس وأديرة[61]، وقد عرفت المدينة اليهودية مع وفود السمرة [62] إلى بعلبك، فضلاً عن وجود الحنابلة، منذ أن وفد إليها الشيخ عبد الله اليونيني

---

(٥٨) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٦٣، ص ١٧١؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٠٩.

(٥٩) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط بن الجوزي(ت:٦٥٤هـ/١٢٠٢م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد بركات،ج١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣،ص٤٦٦.

(٦٠) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٨٤.

(٦١) (كنيسة القديس يوحنا، الكنيسة البيزنطية، كنيسة القديسة بربارة،...). للمزيد ينظر: نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢، ٥٥٨-٥٦٤.

(٦٢) السمرة: وهي قبيلة السامرة من قبائل بني إسرائيل، كانوا في حاشية فرخ شله بن نجم الدين أيوب (٥٧٨هـ)، الذي حكم بعلبك، للمزيد ينظر: نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٩٠.

(٥٣٤-٦١٧هـ)[63]، الصوفي الحنبلي، وتواجد الشافعيون بكثرة في المدينة في العهد الزنكي(٥٢١-٦٣٠هـ) الذي اعتمد الشافعية مذهباً رسمياً عام ٥٥٢هـ[64]، وأيضاً يوجد المذهب الحنفي منذ القرن السابع الهجري، وعندما فتح المسلمون بعلبك عام ١٥هـ، وجدت فيها جماعات مؤيدة للأمام علي (عليه السلام)، فظلت هذه الجماعات تشكل تياراً مناصر آل البيت[65]، وظهر بذلك المذهب الشيعي، مقابل المذهب السني في المدينة، واتَسمت بعلبك باللون العروبي، وهي سمة غلبت على المدينة منذ القديم، إذ سكنتها جالية عربية قبل الفتح الإسلامي، جاء في الأمان الذي كتبه أبو عبيدة بن الجراح لأهلها عام(١٥هـ/٦٣٦م)،:((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هذا كتاب أمام لفلان بن فلان، أهل بعلبك : فرسها، ورومها، وعربها، على أنفسهم أموالهم، وكنائسهم ودورهم ...))[66] .

أهم المعالم التاريخية في بعلبك :

مدينة بعلبك من المدن الأثرية ، إذ تحتوي على الكثير من المعالم التاريخية القديمة، فنجد في تلك المدينة يجتمع فيها كل ما يمثل التاريخ ويشهد عليه، فكونت لها من عمق العهود السابقة، أهمية حضارية، وثروة تاريخية، ومكانة دينية [67]، أهمها :

أولاً- الأماكن الدينية

يوجد في المدينة عدد كبير من الأماكن والمراكز الدينية، من أبرزها العتبات المقدسة التي يزورها الناس ويتقربون إلى الله ويصلون فيها، وأبرزها:

---

(٦٣) عبد الله اليونيني: عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني، من أعلام التصوف، سمي باليونيني نسبة إلى يونين (أحدى قرى بعلبك)، كان من كبار الصالحين المشهورين بالعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . للمزيد ينظر : إسماعيل بن عمر بن الكثير (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية،ج١٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠، ص١٠٢-١٠٥؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وأخرون،ج١٦، ط٣،مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٥، ص١١٢-١١٣.

(٦٤) ابن كثير، المصدر السابق ، ج١٢، ص ١٤٧؛ محمد سهيل طقوس، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ٢٦٥.

(٦٥) نصر الله ، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٩١.

(٦٦) البلاذري، المصدر السابق ،ج١،ص١٣٦.

(٦٧) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٤١؛ قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ١٦.

١- مقام النبي يوشع بن نون(عليه السلام): يقع شرقي بلدة الحدث، على طريق الهرمل – بعلبك .

٢- مقام النبي شيت(عليه السلام): يوجد هذا المقام في قرية سرعين (أحدى قرى بعلبك)، وهو أحد أولاد النبي أدم عليه السلام.

٣- مقام النبي سليمان (عليه السلام): يوجد في الجنوب الغربي لقرية يونين، التابعة لمدينة بعلبك فضلاً عن مقام النبي أيلا(عليه السلام)، مقام النبي نوح (عليه السلام)[68] .

ثانياً_ الأثار الرومانية

بعد مدة وجيزة من إنشاء المستعمرة العسكرية الرومانية في بعلبك، أي حوالي عام ١٥ق.م على عهد الامبراطور الروماني أوغسطس، قرر الرومان تحويل المدينة من العبادة المحلية إلى مركز ذات أطار سياسي عظيم، ذلك لإبراز وترسيخ مجد روما وسيطرتها على المنطقة المحتلة مؤخراً، فخططوا لبناء معابد ،عددها ثلاثة (جوبتير، فينوي، باخوس)، وبنيت المعابد الرومانية فوق معابد أكثر قدماً منها، تعود إلى العصر البرونزي، شكلت مجتمعة ما يعرف بالقلعة[69]، وهي أكثر أجزاء المدينة شهرة، وأحاطوها بسور مبني من الحجارة العملاق[70]،وتعد من روائع العالم القديم، لا توجد في غيرها من البلدان[71]، وأما المعابد الرومانية، فهي :

١. معبد جوبتير

تم تشييده على أنقاض معبد قديم، هو معبد الشمس من العصر الفينيقي، أو كما يعرف بالمعبد الكبير، بدأ العمل به في عهد الامبراطور الروماني أغسطس عام ١٥ق.م، وأكتمل مع عهد الامبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م) يبلغ طوله ٨٨م، وعرضه ٤٨م، يقوم على دكة يبلغ ارتفاعها ٢٠م فوق سطح المدينة، ويصعد إلى الهيكل بدرج ذي ثلاث مصاطب، ذات عقود ترتفع ثمانية امتار عن أرضية البهو، و محاطا بأربعة وخمسين عموداً، وينقسم إلى اربعة

---

(٦٨) فيليب حتي، خمسة ألاف سنة من تاريخ الشرق، ص ١١٤.

(٦٩) ينظر: ملحق رقم (٢).

(٧٠) ويسمى بحجر الحبلى، ويعد أكبر حجر منحوت في العالم، إذ يبلغ طوله ٢٠م، وعرضه ٤م، أما سماكته فهي ٤م، ووزنه ٦١٥،١طن، ويقع هذا الحجر عند المدخل الشرقي للمدينة، كان الرومان يقتلعون الحجارة الضخمة ويعملون على نحتها من أجل تشييد قلعة بعلبك. للمزيد ينظر: حسن نعمه، المصدر السابق ، ج٢، ص١٣٠.

(٧١) ناديا الياس، مدينة بعلبك تنام على امجاد تاريخها، القدس العربي (مجلة)، بيروت، ١٦-١-٢٠١٦.

اقسام ،هي (الرواق، البهو المسدس، البهو الكبير، الهيكل)، تميز بضخامته وكثرة اعمدته، فضلاً عن جمال نقوشه التي تمثل أرقى مراحل الفن العمراني[72] .

٢. معبد باخوس

ويعرف بالهيكل الصغير، تم بناؤه في عهد الامبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م)، بدأ العمل فيه عام ١٢٠م، وأنتهى إعماره عام١٢٥م، يقع المعبد جنوب الهيكل الكبير، يمتاز بكونه من افضل الهياكل الرومانية حفظا، ومن ابدعها نقشاً وزخرفة، يحيط به رواق يرتفع على أعمدة عددها ١٥عموداً على كل جانب طولي، ويرتفع الهيكل على دكة يبلغ ارتفاعها ٥ م، ويصعد اليه بدرج يتألف من ثلاثين درجة، طوله ٧٥م وعرضه ٤٠م أما الأعمدة فمؤلفة من ثلاث قطع ربطت إلى بعضها بواسطة كلاليب من حديد، ويبعد العمود عن الأخر ٨.٥ أقدام، يتميز ببوابته العملاقة التي يبلغ ارتفاعها ١٣م، وعرضها ٦م[73].

٣. معبد فينوس

يعرف بهيكل الزهرة أو الهيكل المستدير، وهو أخر المعابد التي بناها الرومان، تم تشييده خلال حكم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس (١٩٣-٢١١م)[74] عام ٢٠٥م، موقعه الشرق من الهيكلين السابقين، وهو صغير ومزخرف بإتقان ودقة، وله شكل دائري يطوقه من الخارج بثمانية أعمدة، يبرز من جدرانه سطح يتصل منفرداً بكل عمود من الأعمدة الثمانية[75]، وبانتهاء هذا العمل، أختتم المشروع الروماني الكبير الذي استمر أكثر من مئتي عام، وعلى مقربة من الهيكل الدائري، يوجد هيكل أخر يرجع تاريخه إلى بدايات القرن الأول الميلادي، وكان مكرساً لعبادة الميوسات (ربات الفنون ولآداب)، إلى جانب هيكل القلعة هذا، ويوجد الكثير من الأثار الرومانية الأخرى في المدينة[76].

---

(٧٢) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، دار الحكمة ، بيروت ، ١٩٧٩،ص ١٩٩.

(٧٣) حسن نعمة، المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٧ . نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٤٢.

(٧٤) سيبتيموس سيفيروس: الأمبراطور الروماني الحادي والعشرين (١٤٥-٢١١م)، وفي عهد انقسمت سوريا إلى سوريا العليا وسوريا الفينيقية. للمزيد ينظر: سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية (السياسي والحضاري)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٣-٣٤.

(٧٥) علي عكاشة وأخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩١،ص ٢١٣.

(٧٦) الميوسات: وهن أغريقيات، من رباب الفنون، عددهن سبعة بنان لزيوس من نيموسيني، يشرفن على الايداع والنشاط العقلي، هن (كليوبي، كليو،لأراتو، يوثربي، ملبوميني، بوليهمينا، اورانيا). للمزيد ينظر : حسن نعمة، ميتولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠١، ص١٢٣-١٢٤.

ثالثاً: المعالم الإسلامية في مدينة بعلبك

تكونت هذه المعالم في العصر الحديث، على أثر توالي الحضارات العربية الإسلامية منها، العصر الأموي (٤١هـ-١٣٢م)، العباسي (١٣٢هـ-٧٥٠م)،الفاطمي (٣٥٩هـ-٩٧٢م)، والعهد المملوكي (١٢٥٠هـ-٩٧٢م)[77]، يذكر منها:

١. مقام السيدة خولة

يقع مقام السيدة خولة بنت الأمام الحسين(عليه السلام)، عند المدخل الجنوبي لمدينة بعلبك، على قطعة أرض تبلغ مساحتها ١٥٠٠م، والمقام بناءه حجري مربع الشكل، طول ضلعة ٦م، يحتوي الضريح الذي يوجد في الزاوية الشمالية الغربية على يمين الداخل، وأقيم فوقه صندوق خشبي مزخرف بآيات قرآنية وأشكال هندسية، وللمقام جدران سميكة تحمل أربعة عقود حجرية مقوسة تعلوها قبة حجرية صغيرة، يحيط به أشجار صنوبرية وحرجية، يرجع بنائهُ إلى بدايات العهد الأموي عام ٥٢٦هـ، وفي عام ٧٦٨هـ شيد قبة صغيرة على روضتها، وجدد بنائه وبقايا جامع أم عياد الذي بنى في السنة نفسها، على انقاض كنيسة مار يوحنا التي بناها البيزنطيون عندما كانوا متواجدين في المنطقة[78].

٢. الجامع الكبير

جامع بني أمية، ويعرف اختصاراً بالجامع الأموي، تم بناؤه في العهد الأموي، بأمر من الوليد بن عبد الملك (٥٠هـ/٦٦٨م-٩٦هـ/٧١٥)، استمر البناء من عام ٧٠٥م، حتى عام ٧١٥م، ويعد رابع أشهر المساجد الإسلامية، بعد حرمي مكة والمدينة والمسجد الأقصى، ويتميز بكونه أول مسجد ظهر فيه المحراب والحنية، وموقعهُ إلى الشرق من مدخل المعبد الكبير، يتكون من بهو مربع يحيط به رواق وفي وسطه حوض ماء، طوله ١٥٧م، وعرضه، ٩٧م، ارتفاع القبة ٤٥م، أقيم هذا الجامع على أنقاض كنيسة القديس يوحنا البيزنطية، له ثلاثة مآذن، تتألف قاعة صلاته من ثلاثة صفوف من الأعمدة نقلت مع تيجانها وبعض قواعدها من المعابد والبنى الرومانية المجاورة، طول قاعة المصلاة ٦٠م وعرضها ٥٠م، وشكل هذا الجامع مركزاً للمذهب

---

(٧٧) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٣٣.

(٧٨) محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته)، ج٥، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٨٧، ص٢٨٨ ؛ حسين علوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٠.

الشافعي اثناء العهد المملوكي، وقد انحصرت به وظائف الإمامة والوعظ والخطابة والتدريس ،وفق مبادئ وأصول هذا المذهب[79] .

٣. قبة السعيدين

هو مسجد الجركس، يقع بجانب سور القلعة الشمالي، له باب مزخرف، ومحراب، يتكون من ضريحين لرجلين من مماليك الملك الناصر فرج (٨٠١-٨١٥هـ)[80]، ويكون الضريح مقبب يتألف من حجرتين، وقد أمر ببنائه الملك الناصر عام ٨١٢هـ، ليكون مدفنا لنواب السلطنة في بعلبك[81].

٤. قبة الأمجد

مسجد صغير، مربع الشكل، طول ضلعه الداخلي ٦م، يقع إلى جنوب مدينة بعلبك، وهي على تلة الشيخ عبد الله، وتتألف القبة من زاوية ومسجد صغير يحتوي على قبر الشيخ عبد الله اليونيني الذي تعرف التلة باسمه، أمر ببنائه الملك الأمجد بهرام شاه (٥٧٨-٦٢٧هـ)[82]، في عام ٥٩٦هـ [83].

٥. مسجد قبة دورس

يرجح تاريخ هذا المسجد إلى العصر الأيوبي(٧٥٠-٦٥٨هـ)، وكانت له قبة فوق ثمانية أعمدة من الكرانيت الأحمر، ويقع على يسار مدخل المدينة الجنوبي، قام على انقاض كنيسة بيزنطية[84].

---

(٧٩) يوسف الدبس مطران الماروني، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، في ايام الخلفاء إلى نهاية القرن الحادي عشر، ج٥، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٢؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص١٣١، بن بطوطة، المصدر السابق، مج١، ص ٦٦.

(٨٠) الناصر فرج بن برقوق :(٧٨٨-٨١٥هـ)،هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات ، سلطان مملوكي تولى عرش مصر بعد وفاة والده وعمره ١٣عاما، تولى الحكم مرتين ،الاولى في (٨٠١-٨٠٨هـ)، أما الثانية في عام (٨٠٨-٨١٥هـ)، للمزيد ينظر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي(ت:٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٢، ص١٦٧.

(٨١) حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج٢، ص ٢٣٤.

(٨٢) الملك الامجد: (٥٣٤- ٦٢٧هـ) مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه ابن ابن نائب دمشق فروخشاه ابن الملك شاهنشاه بن أيوب حاكم بعلبك بعد والده، ملكه إياها عم أبيه السلطان صلاح الدين. للمزيد ينظر: الذهبي، المصدر السابق ، ج٢٢، ص٣٣٠.

(٨٣) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٨٤) يوسف الدبس ، المصدر السابق ، ج٥، ص ١٢٢.

٦. جامع رأس العين

يعرف باسم مسجد الحسين، تم بنائه عام ٦١هـ/٦٨١م، فوق أنقاض معبد فينيقي قديم، بجوار نبع رأس العين، وأستخدم في بنائه حجارة المعبد، ثم قام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ)[85]، بتجديده وتوسيعه عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، يبلغ طوله ٥٠م، وعرض ٣٨م، بداخله ٢٢عموداً، موزعه بحيث جعلت المسجد ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وبه محراب ضخم ومنبر من الصخر، له ستة أبواب ، زينت حجارتها بنقوش وخطوط هندسية، تخترق المسجد من الناحية الأمامية ساقية من نبع رأس العين[86].

نبذه مختصرة عن تاريخ بعلبك والبقاع قبل عام ١٤٩٧م:

أنقسم البقاع في العهد المملوكي الى قسمين :

❋ البقاع البعلبكي أو الشمالي وقاعدته مدينة بعلبك.

❋ البقاع الجنوبي أو العزيزي[٨٧]، ومركزه كرك نوح .

شهد العصر المملوكي في بلاد الشام، بروز الكثير من الأسر العربية، التي أخذت تتصدى للكثير من القضايا الادارية والعسكرية، فكان من بين تلك الأسر، أسرة آل الحنش[88]، التي ظهرت عام ١٣٨٢م في البقاع، إذ كانوا في بادئ الأمر، أصحاب زعامة شعبية، وفرت لأحد

---

(٨٥) الملك الظاهر بيبرس: (٦٢٠-٦٧٦هـ)،هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البنداقداري الصالحي النجمي، لقب بأبي الفتوح، سلطان مصر والشام، ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي، حقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول، ابتداءً من معركة المنصورة وانتهاءً بمعركة الأبلستين. للمزيد ينظر: ابن كثير، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٦٧؛ ابن الجوزي، المصدر السابق ، ج٢، ص١٥٣.

(٨٦) متير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج١، ص١١٧؛ حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج٢، ص١٤٠.

(٨٧) بحسب المصادر التاريخية أن البقاع الجنوبي سمي بالعزيزي ، أما نسبه إلى العزيز بن صلاح الدين ،أو نتيجة لما يذخر به البقاع من خيرات، وأرزاق، تجعله في حالة عز دائمة. للمزيد ينظر: فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٨٨) أسرة آل الحنش: (١٣٨٣-١٥٦٨)، هي أسرة بدوية، تدين بالولاء إلى القبائل القيسية، شافعية المذهب، أدت دوراً مهماً في أدارة شؤون مناطق واسعة من نيابة دمشق في عهد المماليك البرجية، وتولت مهاماً عسكرية وادارية ومالية، ونفوذهم كان يتسع أحياناً، فيشمل البقاع وبعلبك وحماه وصيدا وبيروت، وأحياناً أخرى ينحسر، فيقتصر على البقاع الجنوبي، ومقره كرك نوح .للمزيد ينظر: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون (ت:٩٥٣هـ/١٥٦٤م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، ج٢، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢١٤.

رجالهم، هو علاء الدين بن الحنش الأول لقب شيخ، وتمكن من الوصول إلى منصب مقدم[89] البقاع عام١٣٨٣م، وعندما أستعاد السلطان سيف الدين برقوق[90] (١٣٨٢-١٣٩٨م)، سلطته عام ١٣٨٩م[91]، أناط مهمة القضاء على تمرد العشائر التركمانية القائمة في نفس العام إلى علاء الدين بن الحنش، الذي تمكن من أداء المهمة الملقاة على عاتقه بكل جدارة، إذ أستطاع من غزو التركمان، ونهب عدد كبير من قرى كسروان، وتمكن من أسر وقتل البعض من زعماء التركمان، الأمر الذي أدى إلى أن اوكل السلطان المملوكي أمر نيابة بعلبك، بعد ما طرد نائبها كمشبغا(١٣٨٨-١٣٨٩م)، وولاية البقاعين إلى بن الحنش في نفس العام، وعندما عاد برقوق إلى القاهرة عام ١٣٩٠م، بادر علاء الدين بن الحنش حينئذ إلى العصيان في بعلبك، وقام بحرق المدينة ونهبها خيراتها، ولما سمع السلطان ذلك، صدر أمر بالقبض علية ، وتمكن رجال الدولة من الإمساك بهِ وتسليمهِ للسلطان، الذي بدورهِ أمر بإعدام علاء بن الحنش، ونفذ الحكم في نفس العام[92]، لم يؤدِ اعدام علاء الدين في دمشق إلى الغاء دور عائلته في البقاء على ولائها للسلطان المملوكي برقوق، فانبرى منهم علي بن الحنش علاء الدين الثاني عام ١٣٩٠م، وقدم خدماته للسلطان برقوق، حارب تمرد منطاش[93] القائم آنذاك إلى جانب الحكومة المملوكية،

---

(٨٩) المقدم: هو مصطلح عسكري، اطلقه العرب على الآمر الذي يتقدم الطليعة من الجيش، والمقدم يقود الف مقاتل، كانت معروفة في العصر العباسي باسم مقدم المعسكر، وفي عصر الماليك بمقدم ألف. للمزيد ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٣.

(٩٠) السلطان سيف الدين برقوق: الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس بن عبد الله الشركسي، ولد في القفقاس عام (١٣٤٠-١٣٩٨م)، وهو أول سلطان من المماليك البرجية، والخامس والعشرون من سلاطين المماليك، ومؤسس دولة المماليك البرجية. للمزيد ينظر: إيمان عمر شكري، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤-٨٠١هـ/١٢٨٢-١٣٩٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦١٢.

(٩١) حسن عباس نصر الله، تاريخ كرك نوح، مؤسسة الوفاء للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٢-٢٤؛ بن طولون ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦.

(٩٢) كمال الصليبي، المصدر السابق ،ص ١٥٢؛ علي مكي، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دار النهار، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٧٤.

(٩٣) أستغل منطاش عودة السلطان الظاهر برقوق إلى مصر عام ١٣٩٠م، واعلن العصيان في دمشق على السلطان، إذ قام منطاش بقبض على العديد من المماليك، وأخذَ بعلبك ،بعد ان حاصرها محمد بن بيدمر أربعة اشهر ،دون جدوى إلى أن عاد السلطان إلى دمشق لفتح بع منطاش لبك، لما علم بقدوم الجيش هرب من دمشق . للمزيد ينظر: ابن إياس ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٤٨.

فأكرمته الدولة بأمرية طبلخانة[94]، وأعاد اليه بعلبك، وأستمر علاء الدين في محاربة منطاش، وزاد في ولائه للسلطان، وفي عام ١٣٩١م نشبت معركة قوية بين الأمير بن الحنش واتباعه وبين منطاش ورجاله، التي انتهت بهزيمة بن الحنش هزيمة ساحقة، وقتل من رجاله نحو ألف ومئتين وستون مقاتل، ومن ضمنهم بن الحنش نفسه، ثم خلفه أحد أحفاده باسم ناصر الدين بن الحنش[95]، وقد أخذت منزلة آل الحنش تزداد منزلة في زمانه وزمان أخلافه على حساب العائلة البحترية[96] في تلك المرحلة، إذ أستطاع الأمير عساف بن الحنش أن يستحوذ على نيابتي بيروت وصيدا عام ١٤٩٠م، علماً أن هذه المناطق كانت توكل لأمراء آل بحتر، وهذا التوسع في نفوذ آل الحنش، دفع بنائب دمشق ناصر يلبغا (١٣٩١-١٣٩٦م)،إلى العمل على تقليصه وأعادته إلى منصب المقدم ضمن اطار البقاع فقط، وهذا الأمر اغضب الأمير عساف وخرج عن طاعة الدولة المملوكية، إذ على أثرِ قتل الأمير عساف عام ١٤٩٦م، وأستلم منصب نائب بعلبك حينذاك، هو يونس المخصي، فبرز من بعده الأمير شهاب الدين أحمد بن الحنش، الذي دخل في صراع سلطوي عنيف

مع السلطة المملوكية، لذلك أوكلت نيابة بعلبك إلى يونس المخصي، ومن بعده منحت إلى أسرة أخرى برزت اجتماعياً على صعيد البقاع آنذاك، هي آل الحرفوش عام ١٤٩٧م [97].

---

(٩٤) إمرية طبلخانة: هي أمرية من يكون تحت خدمته من ٤٠ إلى ٧٠ فارساً، وتدق تدق الطبول على ابوابه. للمزيد ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧.

(٩٥) كمال الصليبي، المصدر السابق ، ص١٥٣ ،بن طولون، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٦٧-١٦٨.

(٩٦) الأسرة البحترية :(١٢٥٠-١٥١٧م)، وهم أمراء الغرب حكموا سواحل غربي جبال لبنان والسفوح المجاورة لها، وتمتد جنوبا حتى اعالي الدامور، في العهد المملوكي تولى الزعامة الأمراء التنوخيين من الأسرة البحترية، واستمرت إمارة الغرب بعد الفتح العثماني، لكن نفوذها تقلص أمام الأسرة المعنية. للمزيد ينظر: سامي نسيب مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣١٧.

(٩٧) محمد البخيت، المصدر السابق، ص٢٥؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٣٧.



الفصل الأول

آل الحرفوش" النشأة والتكوين "

المبحث الأول: آل الحرفوش "النشأة"

المبحث الثاني: طور تكوين إمارة آل الحرفوش في بعلبك

المبحث الثالث: الصراعات الداخلية بين أمراء آل الحرفوش

المبحث الأول: **آل الحرفوش "النشأة"**

أولاً : **النشأة**

١-معنى كلمة آل الحرفوش

وردت كلمة آل الحرفوش في المعاجم اللغوية بمعاني عدة، فقد ذكرها الجواهري، بمفاده: وأشار آخرون إلى صفات حامل ذلك الاسم تتمتع بشخصية مستقلة، ذات حركة نشيطة، وعادة ما يكون له ميول وأهداف، فضلاً عن أنهُ يتصف بمزاج صعب، ولديه ميول العناد[98]، أما ابن منظور فقد ذكرها بقوله: **إنَّها تعني الجذر(حَرْفَشَ)، ووضحٌ أنَّ معنى الاسم بمفاده: "الرجل إذا تهيأ للقتال، والغضب والشر، ورُبَّما جاء بالخاء المعجمة، واحرنفشَتْ الرجال، إذا صرعَ بعضهم بعضاً، والمحرنفش: المنقبض الغضبان**[٢]، وفسَّره الزبيدي، **أنَّ الحَرْفَشَ من الحَرَافِش، أي من الأفاعي**"[٣].

أما المراجع الحديثة فكان لها رأي في تسمية الحرفوش، منهم من يقول إنه : "مشتق من المنتفخ، الغضبان، المتهيء للشر" [٤]، ورأى آخر أنه :" **من الرجل الخشن الكفوف، أي شديد القلب**" [٥]، و"**الحَرْفَشَ هو الهمجي الطريق أو الوحشي**" [٦]، وأرد أخر إنه:" **ربما يكون منسوب إلى أسم الجد الأكبر**" [٧] .

ويبدو أنَّ ما جاءتْ به المعاجم العربية، والمراجع الحديثة فيما يتعلق بمعنى آل الحرفوش، تكاد تكون متقاربة في معانيها اللغوية، ودلالاتها التاريخية، إذْ يرتبطُ بالجد والتأهب، والرأي

---

(١) إسماعيل بن حماد الجواهري(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مج٧، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٥١؛ عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعي(ت:٢١٦هـ/٨٣١م)، الأصمعيات، تح : احمد محمد شاكر، مج١، ط٥، دار المعارف، مصر، ٢٠١٢، ص١٢٨.

(٢) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج ٧، ط٣، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٨٩٥، ص ٣٥٤.

(٣) محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ/١٨٨٧م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح : عبد الكريم القرباوي، ج ٢، دار افكر، بيروت ،١٩٨٣،ص ٥٠٤.

(٤) حسن الأمين، جبل عامل السيف والقلم، مكتبة الطليعة، بيروت، ١٩٩١ ، ص٣٣٢.

(٥) جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، دار الملاك ، بيروت ، ١٩٩٢،ص ١١٣.

(٦) ستيفن ونتر، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (١٥١٦-١٧٨٨م)، تر: محمد حسين المهاجر، فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، ٢٠١٦، ص ٩٩؛ W.M.Brinner، The Haraflsha and their Sultan، Journal of the Economic and Social History of the Orient (1963),p 190.

(٧) نصر الله ، تاريخ بعلبك، ج١، ص٣١.

الأكثر صحة، هو أما أنّ يكونّ أسماً للجد الأكبر، أو قد يكونُ لقباً أُطلِقَ على الأسرة لشجاعتها وتميزها، فأصبحَ متوارثاً من جيلٍ لآخر، فيكون الجد والأب والأبن في أسرة تتكون من المجاهدينَ، ولا سيما أنَّ الاسم شامي عربي الهوية .

٢-أصل أسرة آل الحرفوش :

يرجعُ أصل آل الحرفوش إلى الخزاعة[99] في العراق[100]، بأجماع المؤرخين[101]، لكنهم في الوقت نفسه اختلفوا حول طريقة أسناد انتمائهم الخزاعي ، ولهذا انقسموا على فريقين:

الفريق الأول: أيد النسب على طريقة التقليد المتواتر، والأقوال المروية من الأهالي، منهم من قال، أن: "**الشائع بين الأهالي، أصل هذه العائلة يعود إلى الأمير حرفوش الخزاعي، جد هذه العائلة، عُقدتْ له الراية بقيادة فرقة في حملة الصحابي أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك، واستوطنَ بعدئذ المدينة، كثرَ نسله وكانوا في معظم الأحيان فيها إلى أنْ تيسَّرَ لهم الاستقلال في اواخر حكم المماليك فسادوا، وحكموا في آنٍ واحد**"[102].

وقد أوضح العزاوي أنَّ: "**عشيرة الخزاعل التي يقطن معظمها في لواء الديوانية، هي حجازية الأصل خزاعة، أما الآن فتعرف بـ (الخزاعل)، ولهم جماعة لا يستهانُ بهم في إيران وكذلك لهم جماعة في لبنان، يقال لهم آل حرفوش**"[103]، **وذهبَ أخرون إلى القول، أنَّ حرفوش الخزاعي، قدم مع سرايا الفتوح، واستقر في غوطة دمشق**[104]، **وعندما توجه القائد**

---

(١) الخزاعة: الخزاعل تحالف عشائري أنضوى تحت لواء أحدى قبائل خزاعة القحطانية ، نزحت إلى العراق مع الفتوحات الإسلامية، واستوطنت منطقة الفرات الأوسط، وسميت بهذا الاسم لآنخزاعهم عن الآزد. للمزيد ينظر: عمر رضا كحالة، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص٥٥-٥٦٠؛ متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق (نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والاقليمية)، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٩، ص ٣٣-٣٦.

(٢) ينظر: ملحق رقم (٣) .

(٣) مهدي القزويني الحسيني، أنساب القبائل العربية، مؤسسة الأعلام للطباعة و النشر، ١٩٥٧، ص ٥٢ – ٥٣؛ محمد عزة دروزه، العرب والعروبة، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٥٩، ص٣٣٢؛ الفتت الكولونيل فردريك بيل، تاريخ شرق الأردن ومعرفة قبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ج ١، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ٩٧.

(٤) ميخائيل الوف ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٥) عباس محسن العزاوي، تاريخ نظام المسؤولية عند العشائر العراقية، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٧، ص ٤١٠.

(٦) غوطة دمشق: تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب، وهي عبارة من سهل ممتد، مكونة من بساتين فسيحة، ذات أشجار مخضرة ومزدهرة، و تعد من أخصب مناطق المدينة، ويتمثلُ الربيع فيها=

أبو عبيدة بن الجراح إلى بعلبك عقد له راية بقيادة فرقة، ثم استوطنها ومنه تسللتْ أعقابُه، وكثر نسله[1]، يفسر هذا الرأي من بعض الباحثين الذين أيدوه، على ضوء ما جاءتْ به المصادر التاريخية، التي تحدثتْ عن تاريخ الفتوحات الإسلامية، أنَّ التاريخ لم يهتم إلا بالمهم، أو الأهم من الأخبار والحوادث، لذلك لم نجدْ ذكراً، أو خبراً سواء عن وجود الحرفوش ، أم تأمّرِهِ على فرقة في حملة الصحابي ابي عبيدة عامر بن الجراح ،فضلاً عن أنَّ العرب من أكثر الأمم اهتماماً بالنسب، حيث عُرِفَ عن بعضهم عنايتهم بتاريخهم، وضبط أنسابهم، وربط وقائعهم، حتى عُرفَ عنهم في جاهليتهم بأيامٍ عُرفت بـ (أيام العرب)، وتسلسل أحداثها الحديث بالقديم [2]، فضلاً عن ما أكدة المهاجري في رأيهِ، وأشار إلى :"**أنهم انحدروا من أصولٍ همدانية**[3]**، التي صبغتْ الشام بالتشيع، إذ هاجروا إلى المناطق الجبلية ،التي تمثلتْ في الهجرة الكبرى**"[4]، أيضاً ما جاء به نصر الله ، إذ قال: "**تواجد الشيعة في بعلبك ومنطقتها منذُ الفتح الإسلامي، وقطنتها جماعات من القبائل التي حضنت التشيع ، وتركت أثاراً ، ففي بعلبك بوابة همدان التي ذكرها بن عساكر في تاريخ دمشق ، وأما الخزاعة فهي أهل آل الحرفوش، الذين حكموا بعلبك وحولوها إلى إمارة ، دامت ثلاث قرون**"[5] .

مَّا يدلُّ على أنَّ العربَ حفظوا، أو حافظوا على امتداد الزمن عبر الأجيال، وعلى ألسن العوام، والأخبار المنقولة، والأحاديث التي تبادلوها وورثوها من جيل لآخر، سواءً كانتْ أخبار وحوادث، أم أسماء رجالاتهم، وفرسانهم وأخبارهم، وأشرافهم، إذ نجد في تاريخ أكثر الأسر العربية العريقة أسماءَ رجالات لمْ يدونها التاريخ، وإنما عرُفتْ أثناء تناقل الأخبار ومعرفتها شفويا، نظراً لهذه الأمور لمْ ينف أيٌّ منَ المؤرخينَ هذا الانتماء، بلْ تمَّ تأكيده من بعض المؤرخينَ.

=بكل معانيه. للمزيد ينظر: محمد علي كرد، غوطة الشام، مج ١، ط ٣، دار الفكر المعاصر، دمشق،١٩٨٤،ص٥٠.

(١) عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الأسر الشرقية و قبائلها، ج ٧، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٥٢٥؛ حسين أحمد سليم، قراءات تاريخية في العائلات اللبنانية (الأمراء آل الحرفوش حكام بلاد بعلبك)، كواليس (مجلة)، العدد ١٠، تشرين الثاني –١٩٧٧، ص ٥٦.

(٢) فؤاد خليل ، المصدر السابق ،ص ١٣.

(٣) همدان: قبيلة يمانية، ديارها الأصلية شرق اليمن، أي حضرموت، دخلت الإسلام صلحاً عام (١٧هـ/ ٦٣٨م)، على يد الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، هاجر عدد كبير من القبيلة من مرابعها الأصلية، وتفرقت في الرقعة الإسلامية، وكانت الكوفة مركز التجمع الرئيس لهذه القبيلة خارج اليمن، للمزيد ينظر: الطبري، المصدر السابق ، ج٢،ص ٣٦١؛ حمد بن إبراهيم الحقيل ،كنز الأنساب ومجمع الآداب، ط١٢، مطبعة الجاسر، الرياض، ١٩٩٣، ص ٢٧١-١٧٢.

(٤) جعفر المهاجر ، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٥) نصر الله، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٣٩.

أما الفريق الآخر: فقد رفضَ هذا القول بانتمائهم إلى خزاعة العراق، على طريقة التقليد المتواتر السابق الذكر، لعدم وجود نص تاريخي يؤكد ذلك[105]، وإنْ كانَ يرى صحة نسبهم إلى تلك القبيلة، وتأكيده لهذه الأسرة ، ذلك من خلال أرتباط أبناء أسرة آل الحرفوش بعلاقة ما مع الخزاعل العراق[٢]، واستمرار تلك العلاقات بينهما، على امتداد قرون عدة، كان آخرها، ما حصل من نزاع[٣] بينهما وبين الحماديين[٤] في عام ١٨٦٠م ، إذ كان له انعكاساً واضحاً على عشائر الجنوب في لواء الديوانية، وهي مضارب الخزاعل، حتى الوقت الحاضر، فضلاً عن ذكر هذا النسب وتكراره في الأدبيات الشفوية من الشعراء التي نظمت لمديحهم[٥].

ونظراً لهذه الأمور لمْ ينفِ أيٌّ منَ الباحثين أو المؤرخينَ هذا الانتماء، بلْ تمَّ تأكيده بالأجماع .

الجذور التاريخية لأسرة آل الحرفوش:

سارَ أسلافُ آل الحرفوش مع الحركة السكانية التي تدفقتْ من الجبال الشرقية، شبه الجرداء، بسبب القحط في المأكل الزرع ، وبدأتْ في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ثمَّ سلكتْ هذه الهجرة شيئاً فشيئاً سفوح تلك الجبال المطلة على سهل البقاع، ليستقروا في قريتي الجبة وعسال الورد[106] عام ١٣٥٠م، حيث المناطق الأكثر خصوبة، فتعزز وجود الأسرة في

---

(١) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، تح : حسن الأمين ، مج٢، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٢١٦.

(٢) من أهم الأدلة التي تؤكد العلاقة ما بين أسرة آل الحرفوش والخزاعل العراق ، هو ما قدمه أبناء الخزاعل من مساعدة إلى الأمير جهجاه ، عندما هرب أليهم من مجزرة أحمد باشا الجزار عام ١٧٨٤م. ينظر : الفصل الأول ، ص٥٧.

(٣) عندما هاجروا الحماديين من جبل عامل عام ١٧٨٢م إلى بلاد بعلبك ،عمل موظفو الباب العالي عام ١٥٦٠م، على اصدار أمر إلى أمير سلمان بالإغارة على الحماديين ، رغبة للإيقاع بين الأسرتين ،أو بالتخلص منهما ،أو من الأمير سلمان بن الحرفوش . للمزيد ينظر : الفصل الثالث ، ص٢١٩.

(٤) الحماديون: ينسبون إلى حمادة العجمي من نجار العجم، الذي خرج على شاه العجم، فسير اليه الشاه جيشا فقتل من تعصب له، ففر بأخيه أحمد وعشيرته وأهل بيته إلى جبل لبنان، ونزل الحصين، ثم ذهب إلى قهمز، ومن هناك تفرقت عشيرته في جبة المنيطرة ووادي علمات، وسار أولاد أخيه أحمد إلى بلاد بعلبك ،ونزلوا قرية الهرمل . للمزيد ينظر: يوسف الدبس ، المصدر السابق ، ج٧، ص١١١-١١٢.

(٥) عبد الحكيم بن مشوح السلوم، دور البيان في تاريخ الجولان، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢١٥.

(١) الجبة وعسال الورد: هما بلدتين من بلدان سهل البقاع ،تقعان في جبال شرق بعلبك، وغدت تلك القرى من ضمن الأراضي السورية حاليا. للمزيد ينظر: جعفر المهاجر، شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه، دار بهاء الدين العاملي ، بعلبك،٢٠٠٣، ص ٨١.

تلك القرى[107]،وبرزتْ اجتماعياً، وكانتْ على شيء من التنظيم في العهد المملوكي، فتمكنَ أحد أبنائها يُقالُ لـه (حسين الحرفوش) من الوصول إلى رتبة إقطاعية عام ١٣٧١م ، ساهمت في المناسبات الرسمية، وكان يتقدمهم تجاه السلطة يسمى باسم (سلطان الحرافيش)، ويُطلقُ عليه شيخ القرية[108] ، ولا سيما أنهُ كان مسؤول عن كل المجريات العامة التي حدثت في القريتين في تلك المدة[109]،ولا توجد أية معلومات حول وضع الأسرة الاجتماعي بالتحديد، من المعلوم أنَّ العصر تميَّزَ بوجود طبقات محددة على نحو كبير، لا يمكنُ تجاوزه ،في مقدمتها (الطبقة العسكرية) ذات النفوذ الشامل، ثمَّ تأتي طبقة الفقهاء، ومن بعدها تأتي طبقة أصحاب الحرف والكسبة، فتحتل بحسب ذلك التقسيم، طبقة رابعة[٥].

مما تقدم، يبدو أنّ أسرة آل الحرفوش عندما استقرت في قريتي الجبة وعسال الورد، اصبحت من ذوي أصحاب الحرف المحلية، و إنها تحتلُ هامشا ضيقاً من الجانب الاجتماعي من سكان مدينة بعلبك في القرن الرابع عشر الميلادي ، أي ليسَ لها دور اقتصادي بارز ومعروف، ذو مستوى عالٍ، وبالرغم من ذلك استطاعت أن تعمل في السلطة، مَّا أكد على طموحها على خوض الجانب السياسي منذُ البداية.

وأصبحوا مقدمي قرية الجبة عام ١٤٨٠م[110]، وتعد هذه أول إشارة ذكرتْ فيها الأسرة ، إذ كانوا على خلاف دائم مع أسرة تدعى آل العوطة[٢] تسكن معها في القرية نفسها[٣]، إذ كانتا

(٢) عيسى إسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، دار حوران، دمشق، ١٩٠٨، ص ٣٧ – ٣٨؛ جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، ص ١٦.

(٣) شيخ القرية: أدنى الرُتب الإقطاعية في العهد المملوكي. للمزيد ينظر: إبراهيم علي طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ١٨٧.

(٤) بن طولون، المصدر السابق ، ج١، ص٥١؛ نجم الدين محمد بن محمد الغزي(ت: ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: خليل منصور، ج٣، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٧،ص ٢٠٠ .

(٥) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون(ت: ٩٥٣هـ/١٥٦٤م) ، حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني، تر: أحمد إيبش، دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠٢، ص ١٦٠ – ١٦١ ؛ غسان فوزي طه، شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك–الهرمل نموذجا)، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٧٦–١٧٧.

(١) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ١٠٠؛ نقلاً عن: أحمد بن محمد بن طوق(ت :٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)، التعليق، يوميات شهاب الدين أحمد طوق (يوميات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي٨٨٥–١٣٨٩/٩٠٥–١٥٠٢)، مج١، ج ١، مطبعة دمشق، دمشق، د . ت، ص٣٦٣ .

(٢) آل العوطة: هي أسرة من المذهب الشيعي ،تسكن في نفس القرية مع آل الحرفوش ، وتتميز بأنها ذات عصبية كبيرة من القوة والعدد والنفوذ، فكانت تتنافس على منصب المقدم ،وتسعى للاستحواذ عليه من آل

الأسرتين تتنازعان الزعامة المحلية بصفة مقدم، واثبت أن آخر مواجهة بينهما ،هي معركة النفوذ (١٤٨٦م)[٤]، التي انتهت بانتصار آل الحرفوش، وعلى أثره بدأت الأسرتان بالهبوط نحو السهل، فاستقر آل العوطة في الهضاب الشرقية المشرفة على بعلبك، ما يزالون فيها حتى اليوم ، في حين آل الحرفوش سلكوا الدروب الملتوية والأعالي الجنوبية، ليستقروا في بلدة سرعين[٥]عام ١٤٨٧م، إذْ لم تتوافر أية معلومات في المصادر التاريخية عن أسماء رجالات الأسرة الذين تمكنوا من الوصول إلى منصب المقدم في تلك القرية ،اضطرت الأسرة بعد ذلك للهبوط من تلك القرية إلى مركز بعلبك في عام ١٤٨٩م ، ذلك نظراً للظروف التي تعرضت لها أسرة آل الحرفوش في قرية سرعين، إذ رويتْ حادثة وقعت بين أحد أبناء قرية البقداني[٦]، يدعى (مرعي البقداني)، من أسرة آل حيدر[٧]على المذهب الشيعي، مع أسرة آل حمود[٨] التي تتبع المذهب السني، ولمْ تتوافر أية إشارة عن هذه العائلات وكيفَ حصلتْ الحادثة، غير أنَّ مرعي البقداني قام بقتل أحد أبناء تلك القرية، حينئذ حدثت خلافات تحولت إلى قتال عنيف بينهما، أدى إلى هروب هذا الشخص مع أهله، وفرَّتْ أسر أخرى معهم، منهم آل حرفوش، فكانتْ تحالفهم، خوفا منْ أنْ يطالها الثأر، والانتقام، ولاسيما أن هناك تحريض مذهبي من سلاطين المماليك[111]، في تلك المدة الزمنية، واضطرت الأسرة للهبوط من تلك القرية إلى مركز بعلبك عام١٤٨٩م، وعلى

الحرفوش، لذلك كانت على خلاف دائم معها. للمزيد ينظر: حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج١، ص١٩٨.

(٣) علي الزين، للبحث عن تاريخنا في لبنان، بيروت، ١٩٧٣، ص ٤٨؛ جعفر المهاجر، شيعة لبنان، ص٨٣.

(٤) معركة النفوذ: وقعت بين أسرة آل الحرفوش وآل العوطة ،وأطلق عليها هذا الاسم نتيجة حدوثها في بلدة النفوذ .للمزيد ينظر: جعفر المهاجر، شيعة لبنان، ص٨٤.

(٥) بلدة سرعين : بلدة تقع جنوب بعلبك. للمزيد ينظر : حمادة ، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٦٨.

(٦) قرية البقداني: تقع في جرود بريتال، واندثرت في مطلع القرن العشرين، وتوزع سكانها بين بريتال وبعلبك. للمزيد ينظر: نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص٨٧.

(٧) آل حيدر: يعود نسبهم إلى قبيلة بني أسد ، ارتحلوا من نجد خلال فتح العراق ، وسكنوا مدينة الكوفة ، ثم قدموا إلى دمشق مع الفتوحات الإسلامية . للمزيد ينظر : حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ،ج١، ص ٢٢٣.

(٨) آل حمود: أسرة من أصول كردية، تعود بجذورها من أحدى القبائل التي ساهمت في الفتوحات الإسلامية . للمزيد ينظر: حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج١، ص٢١٤.

(''')جعفر المهاجر، شيعة لبنان، ص٨٣؛ الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص ٢٣٣.

الرغم منْ أن تلك المدينة كانتْ أحد مراكز الحنبلية، لكنهم استقروا فيها، واتخذوها بعد ذلك قاعدة لإمارتهم، التي حكمت المنطقة، وورثوها لسلالتهم عبر الأجيال[112].

أما الأسباب التي دفعتْ تلك الأسرة للهجرة إلى مدينة بعلبك، منها ما هو اقتصادي يدور حول التوازن بين القدرة الإنتاجية للأرض وعدد السكان، وجغرافي يتمحور حول الموقع الاستراتيجي للمدينة، ويعدُ الثأر من الأسباب المهمة في التاريخ، هو من أسباب الهجرة الرئيسة لتلك الأسرة[113].

يمكن القول، إنَّ الخصائص الجغرافية، لها تأثير كبير في رسم الملامح التاريخية لأي دولة، فضلاً عن أهمية تأثير العوامل الطبيعية من تربة، مُناخ ومياه.

شجع استقرار تلك الأسرة في بعلبك بعض الأسر[114] من المذهب الشيعي ،ومن المذاهب الأخرى للهجرة إلى بعلبك، وفدت من مناطق مختلفة، من الشرق من قرى ومزارع ووديان كانت منتشرة في جبل الشيخ، إذ كانت هجرة طوعية، دفع اليهما عاملان أسياسيان ،أحدهما سياسي[115]، والآخر اقتصادي، فبدأت حينها بنية المدينة، ذات الهوية الأكثرية (الحنبلية) تتغير باتجاه هوية جديدة مزدوجة (حنبلية – شيعية)، ووجودهم هذا، أدى إلى تشجيع الكثير من الأسر الأخرى للوفود اليها والاستقرار فيها، وأدى بالمقابل إلى ازدياد الضغط الشيعي، فبدلت هويتها، بعد أن كانت حنبلية، فحصلت آنذاك متغيرات عدت بعد مدة ثوابت، حيث بدأت حنابلة المدينة بالهجرة شيئا فشيئا باتجاه حي الصالحية[116]، أما الشافعية فإنهم آثروا الهجرة إلى

---

(١١٢) بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، ج١١،دار المعرفة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨،ص٤٠ – ٤١؛ علي الزين، فصول من تاريخ الشيعة في لبنان، دار الكلمة، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٧٢.

(١١٣) جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، ص ١١٣؛ مركز نون للتأليف والترجمة ، منار الهدى ، جمعية المعارف الإسلامية ، بيروت، ٢٠١٢ ، ص٤٢.

(١١٤) ومنهم (أسرة مرتضى، أسرة علوان، أسرة حمية وأسرة حنجول...). للمزيد ينظر: نصر الله، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢١٢.

(١١٥) أكثر الأسر والعشائر الشيعية في بعلبك، هوجر إليها من مناطق كسروان وجبيل، بسبب الحروب التي دارات في تلك المناطق، نتيجة عدم خضوع أهالي تلك المدن إلى الحكم المملوكي. للمزيد ينظر: محمد أبو سعود، الطبقات الكبرى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧، ص ٩٨؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط٢، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٤، ص ٤٤.

(١) حي الصالحية: يكون خارج السور التاريخي لمدينة دمشق، وعلى اطراف نهر يزيد، يقع بين منطقتي المهاجرين وركن الدين، وكان قديما يعرف، باسم دمشق الجديدة، ولايزال مركز ثقل الحنابلة. للمزيد ينظر: نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك ، ص ٣٥٤.

(٢) بلدة الزبداني: تقع البلدة على يمين الطريق الدولي الذي يربط دمشق ببيروت ، في وسط المسافة بين دمشق وبعلبك، تبعد عن بعلبك ٤٥كم، تمتد البلدة على سفوح جبال لبنان، قرب سهل الزبداني. للمزيد ينظر : فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٢٣١.

بلدة الزبداني[٢]، في حين المسيحيون الكاثوليك الموجودين في مركز بعلبك وقرية رأس بعلبك، بدأوا الهجرة إلى قرية تدعى زحلة[٣] بجوار كرك نوح فولدت مدينة زحلة(حالياً) ، في حين ظل التدفق السكاني باتجاه المدينة عاملاً قوياً في تشكيل الهوية الجديدة للمنطقة، قادماً من القرى الكثيرة المنتشرة على السفوح الشمالية لسلسلة الجبال الجنوبية في رأسها طفيل وبريتال وسرعين وغيرهما[٤]، انتهى ذلك التغير إلى أن تبدلت الأكثرية السكانية فيها من حنبلية إلى (شيعية)[٥].

وبناءً على ذلك يمكن القول، أنّ الحركة السكانية، وما ترتبَ عليها أدتْ إلى أنَّ الأكثرية السكانية فيها تبدلتْ من حنبلية إلى شيعية، وقدْ سبقتْ تلك الحركة إمارة آل الحرفوش ،ذلك تفسر إشكالية وصول الأسرة الشيعية في منطقة محكومة مركزياً من المماليك التي كانتْ تعارض، بلْ وتقمع أبناء هذا المذهب، ولا سيما أنَّ أبناء هذا المذهب كانوا غير متصلين بالسلطة، هذا يدل على أن اسرة آل الحرفوش، من ذو أصحاب النفوذ ،لهم تأثير فعال على المنطقة، وعلى سكانها، قبل خوضها الجانب السياسي .

كانتْ بعلبك في العهد المملوكي مركز نيابة تابعة لولاية دمشق بحسب التقسيمات الإدارية، وكان يونس المخصي[٦]، آخر نائب على بعلبك قبل تسلم آل الحرفوش هذا المنصب ، إذ أختلف الباحثون في العام التي استلمت لأول مرة هذه الأسرة منصب نائب بعلبك، فقد أشار البعض منهم، بأن تلك الأسرة تسلمت المنصب عام ١٤٨٩م[117]، بينما أشار يحيى والصالحي استلمت الأسرة في عام ١٤٩٧م، وهنا يمكن القول بأن الرأي الاخير هو الأرجح والأكثر

---

(٣) زحلة: تتمتع بموقع استراتيجي في وسط الطريق الدولية بين بيروت ودمشق، يحده من الشمال بعلبك ومن الجنوب البقاع الغربي ومن الغرب جبل لبنان، وسميت زحلة نسبة إلى كوكب زحلة، الذي يعبدوه الرومان خلال عهدهم. للمزيد ينظر: حنانيا المنير، الدرر الموصوف في تاريخ الشوف، تح: إغناطيوس سركيس وجروس برس، دار رائد، بيروت، ص ٧٦ عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ زحلة، زحلة الفتاة، بيروت،١٩٨٤، ص١٧.

(٤) عبد الغني النابلسي، حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع، العزيز، مطبعة مصر، مصر، ١٩١٧، ص٩٢؛ مركز نون للتأليف والترجمة، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٥) منار الهدى، المصدر السابق، ص٦٠.

(٦) يونس المخصي، استلم منصب نائب بعلبك عام ١٤٩٦-١٤٩٧م، للمزيد ينظر: عدنان البخيت، المصدر السابق. ص٤٠.

(١) محمد أمين فضل الله المحبي(ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٢٧٦ ؛ فيصل الأتات ، الشعاع في علماء بعلبك والبقاع ، مؤسسة النعمان ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ١٨٧.

صحة[118] ، ذلك لوجود نصين تاريخيين، أستند عليهم هؤلاء الباحثون، إذ تحدثوا أنه جاء في حوادث عام ١٤٩٧م: "**أنَّ من ضمن المشاركين جانب الدوادار أقبردي**[119]**،وشيخ بلاد نابلس، حسن بن إسماعيل، ونائب بعلبك، ومقدم الزبداني، ومقدم التيامنة بن بشارة**[120]" [121]، كما وردَ في الحادثة نفسها أنْ "**ركبَ أقبردي على أهل الصالحية، وقد جمعَ إليها نائب بعلبك ابن الحرفوش والمقدمين محمد بن بيد مر**[122]**، وابن محسن وابن شهاب، ومقدم حمارا** [123]**، وابن بشارة، وخالد الغزلاني**[124]" [125].

أمام تلك المعطيات، يمكن القول بأن عام (١٤٩٧م)، تعد بمثابة نقطة انطلاق آل الحرفوش نحو تثبيت أقدامهم بالجانب السياسي داخل السلطة الحاكمة (الدولة المملوكية)، بعدما كانوا من أصحاب الحرف المحلية، وأستدلُّ أيضاً كما هو واضح – أعلاه، أنّ ذلك العام تعد أقدم ذكر لها يمكن رصده في المراجع التي تناولت تاريخ هذه الأسرة ، وقد استمرتْ منذُ ذلك التاريخ تحكم المنطقة، وبالرغم منّ أنها لم تذكرْ اسم النائب الأول، ولاسيما أن الباحثين بإجماعهم أكدوا السندين تعود لشخص بن حرفوش، ذلك يدل على عدم وجود مدونات تاريخية تتناول بدقة تفاصيل تاريخ تلك الأسرة .

---

(118) صالح بن يحيى، تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من بني العرب ، تح: القيسي لويس شيخو النصراني ، ط٢، مطبعة الكاثوليك ، بيروت، ١٩٢٩، ص ٣٩ ؛ سليمان ظاهر، صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثره، المجمع العلمي العربي(مجلة)، العدد ١٧، دمشق، ١٩٤٢، ص ٣.

(119) الدودار : هو المسؤول عن مراسلات السلطان وبريده . للمزيد ينظر: القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢، ص١٢٧.

(120) بني بشارة: برزت هذه الأسرة في تاريخ لبنان في القرن الرابع عشر الميلادي ،لعبت دوراً سياسياً مهما ،نال بعضُ رجالاتها مناصب رفيعة في الجيش والإدارة والحكم في عهد المماليك، وكانوا يتولون إدارة جبل عامل، وإدارة وادي التيم، ولعبوا دورا عسكريا مهما في الدفاع عن السواحل اللبنانية بوجه غارات الأفرنج والصليبيين، وسُميتْ ببلاد البشارة، نسبة إلى أول أمير حسام الدين بن بشارة. للمزيد ينظر: بطرس بشارة كرم، قلائد المرجان في تاريخ شمالي لبنان، دار الفكر العربي ، بيروت، ١٩٣٩، ص ٢٧٧.

(121) أحمد بن محمد ابن الحمصي، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عمر تدمري،ج٢، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٩، ص ١٦١.

(122) بيد مر: كان نائب بعلبك عام ١٤٩٣م. للمزيد ينظر : فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(123) حمارا: هي قرية تقع في البقاع الغربي. للمزيد ينظر :حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ،ج٢، ص ٢١٣.

(124) خالد الغزلاني : هو مقدم قرية المرج في البقاع الغربي. للمزيد ينظر : فؤاد خليل ،المصدر السابق، ص ١٤.

(125) فؤاد خليل ، نفسه ، ص ١٥.

عندما انهارتْ دولة المماليك أمام الجيش العثماني الزاحف في معركة مرج دابق[126]، عام ١٥١٦م، فقد احتفظ آل الحرفوش بإمارة بعلبك، بحيث اعترفتْ بهم الحكومة ،وأقرهم السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)[127]، على حكم اقطاعهم، وكان نائب بعلبك حينها أحمد الحرفوش[٣]، ويوجد هنالك شك ما يخص ذلك النائب من آل الحرفوش، هل هذا هو الأول فعلاً من تلك الأسرة؟ أم يوجد من سبقهِ، من نفس الأسرة في تولية ذلك المنصب، ممن ضاعت أسماؤهم من صفحات التاريخ، ولاسيما أن الباحثين لم يحددوا تاريخاً دقيقاً لمقتل النائب أحمد الحرفوش، وهناك رأى مفاده أنه قتل أثناء مقاومة الزحف العثماني للبلاد عام ١٥١٦م[٤]، وأورد أخر بانة قتل على يد جان بردي الغزالي[٥] والي دمشق عام ١٥١٨م [٦].

يمكن أنْ يُستدلّ من هذه التواريخ، على أن مقتل نائب بعلبك أحمد بن الحرفوش هو في عام ١٥١٦م، نظراً لتدوينه في أغلب المصادر التاريخية .

المبحث الثاني/ طور تكوين إمارة آل الحرفوش في بعلبك

دانت بعلبك وقراها على أثر انهيار إمارة البقاع الكبرى، لحكم آل الحرفوش، عند بداية الاحتلال العثماني للبلاد ١٥١٦م ، فوطدوا ركائز إمارتهم بدءٍ من عهد الأمير موسى بن أحمد

---

(١) معركة مرج دابق: وقعت في (٨/ب/ ١٥١٦م)، بين العثمانيين والمماليك قرب حلب، قاد العثمانيين السلطان سليم الأول، بينما قاد المماليك القائد قانصوه الغوري، انتهت بانتصار الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الاسلامي، طرابلس، ٢٠٠٣، ص ١٦٤؛ وديع بشور، سوريا صنع دولة، دار اليازجي، دمشق، ١٩٩٤، ص١٩٢.

(٢) سليم الأول: سليم بن بايزيد الثاني (١٤٧٠-١٥٢٠م)، أول من حمل لقب أمير ألمؤمنين من آل عثمان، وتاسع سلاطين الدولة العثمانية، وخليفة المسلمين الرابع والسبعون، في عهده تحولت الفتوحات من الغرب الأوربي إلى الشرق العربي، حيث اتسعت رقعة الدولة اتساعاً كبيرا لشملها بلاد الشام والعراق ومصر والحجاز وتهامة. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: أحسان حقي، ط١، دار النفائس، مصر ،٢٠٠٦، ص١٨٦.

(٣) عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون (١٥١٦-١٧٩٨م)، دار الفكر العربي ، دمشق ، ١٩٦٧، ص ١٦١.

(٤) حمادة، المصدر السابق ، ج١، ص ٢٦٢؛ ان طولون ، مفاكهة الخلان ، ج١، ص ١٢٩.

(٥) جان بردي الغزالي: نائب مملوكي سابق، وأول والي على ولاية دمشق في عهد الدولة العثمانية ، إذ حول ولائه للسلطة العثمانية الجديدة، ،حتى إعلان تمرده على السلطة الجديدة، وقتل على أثره عام ١٥٢١م. للمزيد ينظر: نجم الدين الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢، ص ١١٧؛ عبد الله الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، مطبعة الخيام، قم، ١٩٨٠، ص٤٢٣.

(٦) حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ، ج٢، ص ٢١٥.

الحرفوش، إذ حكمَ البلاد (١٥١٦– ١٥٣٧م)، فأطلقَ عليه لقب (بيغ)[128] بمعنى أمير القبيلة أو العشيرة[129]. ويعد بذلك أن الأمير يونس بن الحرفوش، أول منْ حمل هذا اللقب، بعد الألقاب المملوكية السابقة منْ مقدم أو نائب، إذ لا توجد أحداث تذكر لهذا الأمير ،لسكوت المراجع لمدة وجيزة من دون احداث تذكر لتلك الأسرة ، تعاقب على حكم الإمارة من بعد الأمير يونس بن الحرفوش أثنان وثلاثون أميراً [130]، أولهم الأمير موسى بن علي ،وآخرهم الأمير سلمان الذي نُفِيَ إلى ادرنة مع باقي أفراد الأسرة عام ١٨٦٥م[131].

أبرز أمراءُ آل حرفوش :

يعدُ تاريخ أسرة آل حرفوش وأخبارها حافلة بالأحداث ،النزاعات، الثورات، والحروب التي لازمتْ مسيرتها طيلة القرون العديدة ،كان لها الدور المحوري والأساس في مناطق نفوذها الممتدة من حماة حتى صفد. وتمارس تأثيراً مباشراً في ولايات حلب ودمشق وطرابلس، عُرِفَ تاريخ تلك الأسرة، محطات أساسية ومهمة في مسيرتها الطويلة، وبرز من رجالاتها حكام وقادة لا بدَّ من تسليط الضوء على مسيرتهم المثقلة بالمبادرات والمواقف المهمة في ولاية دمشق بدءاً من الأمير موسى بن علي الحرفوش، الذي لم تذكر المصادر التاريخية عنه شيئا سوى اسمهُ فقط، وانتهاء بالأمير سلمان[132]، نذكر منهم:

أولاً / الأمير علي بن موسى الحرفوش (١٥٣٧ – ١٥٩٠ م) :

---

(128) بيغ: هي تسمية عثمانية، يقصد به شيخ القرية، ويكون شخص يختار تقليديا من بين العائلات الأكثر احتراماً، ليقود في أوقات الحرب وليحكم في أوقات السلم، ويمكن أنْ يكون ضابطاً عسكرياً أو أمراً تعينه سلطة أعلى ليقود فصائل في الحرب، أو ليمسك الأرض لصالحها، استعملها العثمانيون للحفاظ على سيادتهم على مساحات، يمكن دون ذلك أنْ تفلت من سيطرتهم. للمزيد ينظر: محمد علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية، ط ٣، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧ ، ص٦٨–٦٩.

(129) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان (١٩٢٠–١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، واسط، ٢٠١٦، ص٢٠؛ عبد الحكيم السلوم، المصدر السابق، ص٣١٣.

(130) ينظر : ملحق رقم(٤).

(131) محمد الحسن الحر العاملي، أمل الأمل في علماء جبل عامل، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٧٠؛ علي سليم، أهمية الدور الذي قام به ال الحرفوش، اللقاء (مجلة)، العدد١٦، بيروت، ٢٠١٥/١٢/١٨.

(٥) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٤٣.

الأمير علي بن موسى بن أحمد الحرفوش[133]، منْ أمراء آل حرفوش الذينَ حكموا البقاع اللبناني منذ أوائل الحكم العثماني[134]، في عهد السلطان سليمان الأول (١٥٢٠-١٥٦٦م)، أرسى دعائم أسرته في سدة الإمارة، إليه يعود الفضل في إرساء إمارة آل الحرفوش في بعلبك على قواعد ثابته، وهو أيضاً الذي سعى ونجح في انتزاع الإمارة من الحكام التركمان، هم (بن الأقرع والقنبر)[135]، وآل الفريخ[136] حكام البقاع الجنوبي[137].

شهده عهده كثير من المشاكل مع ولاة دمشق، ومع الإمارات المجاورة ،على أثر ذلك تيقن إلى ضرورة وجود تحالف قوي بجانبه، ذو هيبة وكلمة مسموعة، سواءٍ كان على الصعيد المحلي ،أم لدى الحكومة المركزية، لأجل تقوية علاقته بالسلطة ،ولإسناده ،وحماية إمارته، ولاتقاء شر أطماع زعماء المقاطعات ، فأضطر للتحالف مع أسرة آل معن عام ١٥٥٣م، لما تمتلك هذه الأسرة من مكانة عالية، على الصعيد المحلي آنذاك[138].

قام الأمير علي بن الحرفوش ، ببعض الغارات على البلدات والقرى القريبة المحيطة بالبلاد، إذ أغار على قرية الزبداني في الحادي عشر من تموز عام ١٥٧٦ م، مع ثمانين فارساً من رجالهِ، فخربوها ونهبوا أملاكها وغلالها، حينئذ قدم أهالي القرية شكوى على ما فعل بقريتهم إلى العاصمة عن طريق والي دمشق مراد باشا (١٥٧٥-١٥٧٧م)، تتضمن طلبا عاجلاً للمساعدة في الدفاع عن حماية البلدة من غارات بن الحرفوش وردعه ومعاقبته[139]، واستطاع أيضاً بالتخلص من الأمير منصور بن الفريخ[140]، بمعركة جون عكار عام١٥٨٤م ، حينذاك نقل إبراهيم باشا والي دمشق (١٥٨٤-١٥٨٥م)، إدارة شؤون البلاد كلها إلى أمير بعلبك عام

---

(١٣٣) ينظر: ملحق رقم (٥).

(١٣٤) الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص١٩٣؛ المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٣١.

(135) بن ألاقرع والقنبر : هم حكام تركمانيين كانوا يتغلبون على سهل البقاع ،والقسم الأكبر من جبل لبنان في أوائل الحكم العثماني. للمزيد ينظر: فضل رعد ، المصدر السابق ،ص ٢٨.

(١٣٦) آل الفريخ: حكام تركمان، حكموا البقاع الجنوبي في (١٥١٦-١٥٩٤م). للمزيد ينظر: عدنان بخيت، المصدر السابق ، ص ١٢-١٣.

(١٣٧) محمد كرد علي، خطط الشام، ج٢، مكتبة النوري ، دمشق ، ١٩٨٣، ٢٣٠.

(١٣٨) عبد الرحيم ابو حسين، لبنان والامارة الدرزية في العهد العثماني، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٠٨؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

(١٣٩) عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف، ص٦١؛ الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص١٩٤.

(١٤٠) منصور بن الفريخ: أمير أسرة آل الفريخ، أوكلته الدولة العثمانية حكم البقاع عام١٥١٦م ،ثم جمعت له فضلاً عن ذلك صفد وعجلون ،بعد أن ظهرت شجاعته وقوة بأسه في غزواته على قرى شمال فلسطين، وقبض عليه وتم اعدامه عام ١٥٩٣م من الحكومة العثمانية. للمزيد ينظر: الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص٢٨٧.

١٥٨٥م، فقد أنضوت تحت رايتهِ، فضلاً عن منطقة حكمة بعلبك، لواء حمص، ولواء تدمر بأكملها إليه، وتوجه في نفس العام إلى استنبول، بسبب الخلاف الناشب بينه وبين الأمير سيف الدين والي بيروت، على بعض الأملاك في بيروت، دخل مع الحكومة في مفاوضات إلى تحقيق رغبة بأنشاء وحدة إدارية واسعه في البلاد، متمتعة بقدر نسبي من الاستقلال الذاتي في ظل سيادة الدولة العثمانية، رمت تلك المفاوضات، فضلاً إلى ما بيده من البلاد القبول بتلزيمها لمدة أربع سنوات، هي (مقاطعات بن معن في صيدا، والمناطق التابعة لها، ومقاطعات محمد بن شرف الدين، بما في ذلك القرى وحصن الأكراد)، مقابل دفع مبلغ التزامها (مئة ألف فلوري) المعتاد عليه، بزيادة خمسة وعشرون ألفاً، وأشترط الأمير لقبول ذلك [141] ما يلي :

١- تحويل الولاية إلى بيكلريك[١٤٢].

٢- تخصيص علي بك (وهو اسمه في المراسلات الرسمية، فضلاً عن لقب الإمارة)، بمبلغ ثماني مائة الف أقجة[١٤٣] من عوائد الضرائب.

٣- الحاق اقطاع بن معن وبن شرف الدين بإدارته.

٤- تخصيص معاشات لمن يقوم هو بتعيينهم .

٥- أن تتحول اقطاعاته الواسعة إلى ما يشبه إدارة مستقلة تلحق بإسطنبول .

٦- أن يعفى سكان أقطاعاته من الخدمة العسكرية الالزامية .

٧- ينتهي الأمر السلطاني الذي فصل كل هذه الأمور بالقول (اذا لم تقبل كافة الشروط فأن علي بك لا يوافق على زيادة مبلغ الالتزام)[١٤٤] .

وبالرغم من المناصب التي تقلدها، وزياراته المتكررة إلى استنبول، إلا أن السلطة المركزية كانت حتى قبل ذلك التاريخ نظرت اليه بريبة وشك منتظرة الفرصة المناسبة للقضاء عليه، تلك الأمور عجلت على نهايته في عهد السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م)، إذ قبض عليه من والي دمشق سنان باشا (١٥٨٥-١٥٨٧م) في عام ١٥٨٥م، وساقه إلى الدولة

---

(١٤١) حمادة، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٦٦.

(١٤٢) بيكلريك :لقب تركي بمعنى بك البكوات او الحاكم العام وملك الملوك او امير الامراء، اخذه العثمانيون عن السلاجقة ثم ضعف شأنه مع الايام ويكون حامله عادة يحمل رتبة وزير . للمزيد ينظر : فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٣) أقجة: وهي العملة السائدة في الدولة العثمانية، ضربت لأول مرة عام (٧٢٩هـ/١٣٢٧م) في عهد السلطان اورخان، وهي تساوي ثلث البارة، وايضا كانت ٥٩ أقجة تساوي دينار ذهبي واحد. للمزيد ينظر: عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، دراسات تاريخية (مجلة)، دمشق، ١١- كانون الثاني – ٢٠١٢، ص١١٧ .

(٤) حمادة ، المصدر السابق ، ج١، ص ٢٦٦.

العثمانية ،لكن السلطان العثماني أطلق سراحه[145]، وفي عام ١٥٨٦م تم مطاردة الأمير علي من والي دمشق (سنان باشا)، فتمكن من التخلص منه، وعندما أصبح سنان نفسه صدراً أعظم (١٥٨٧-١٥٩٢م)، استطاع عن طريق والي دمشق محمد باشا (١٥٩٠-١٥٩١م)، من استدراج الأمير علي إلى دمشق حيث كانت نهايته، تم ذلك بعد أن أرسل الباب العالي الحكم الحاسم إلى مركز الولاية في دمشق المؤرخ في العاشر من تشرين الاول عام ١٥٩٠م، ذكر فيه:

حكم إلى والي دمشق :

"لقد ارسلت مكتوبا يفيد بانك القيت القبض على بن الحرفوش وعساف الكذاب، وحبستهما في أحدى قلاع دمشق، وقد عرضت ان يعطي لكل منهما لواء امر بقطع رأسيهما وإرسالهما الى سدة سعادتي، ويجب أن لا تتوانى دقيقة او ساعة واحدة عن تنفيذ الأمر عند وصول الجاوش رضوان احد جاوشية عتبتي المعلاة حاملا امري الشريف، أقطع رأسي المذكورين بموجب الفرمان الشريف..." [146].

فضُرِبَتْ عُنقُهُ داخل قلعة دمشق عام ١٥٩٠م، وأُرسلَ رأسُهُ إلى السلطان العثماني مراد، ودُفِنَ جسدُهُ في مقبرة الفراديس بدمشق، وأصبح أول أمير من ولاية دمشق قطعُ رأسُهُ، وأرسَلُ إلى السلطان[147].

يبدو مما ذكر، أن حكم الأمير علي بن الحرفوش، أمتد لما يزيد على النصف قرن، إذ عاصر ثلاثة سلاطين خلال مدة حكمه الطويلة، هما (السلطان سليمان، السلطان سليم الأول، والسلطان مراد الثالث)، قضى أكثر سنوات حكمه، بين مكافحاً في وجه ولاة دمشق العثمانيين وبين دسائس وفتنة أمراء جبل لبنان التركمانيين، تميزت سياسته في تسيير أمور إدارة بعلبك بالحكمة والدهاء والحنكة، واستطاع أن يوسع حدود الإمارة ، وأصبح فضلاً عن أمير بعلبك، أمير لواء تدمر، وأمير لواء حمص، وجعلها جميعها ولاية مستقلة عن باقي ولايات دمشق، وفرض على الدولة أن تكون وحده إدارية تحت حكمه، لا يحق للسلطة المركزية اقتطاع أي جزء، بذلك أراد تكوين كيان سياسي وإداري، يتمتع بنوع من الاستقلال الداخلي، خلافاً لكل الولايات المتتابعة للدولة، ولاسيما بأن الدولة لم تتمكن من القضاء عليه، إلا غدراً، بعد أن نزل ضيفاً على واليها محمد بن سنان باشا فقُبِضَ عليه وأمِرَ بقتله .

ثانياً / الأمير موسى بن علي الحرفوش (**١٥٩٠ – ١٦٠٧ م**) :

---

(145) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٧.

(٢) أبو حسين، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(147) الغزي، المصدر السابق ،ج٣، ص١٩٤؛ حسين حمية، عائلات لبنانية (ال الحرفوش من ابطال عين دارة وأن غيبهم التاريخ)، الافكار(مجلة)، لبنان، ٢٩ نيسان٢٠١٤، ص٥٢.

خلف الأمير موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش[148]،والده في جميع مناصبه، بما فيها بعلبك وإمارة لواء حمص، جددُت كل أربع سنوات، ليس التزاماً سنوياً عما هو معمول به في سائر المقاطعات والألوية، عاصر أواخر عهد السلطان مراد الثالث[149]، أتصفت سنوات حكمه باستمرار النزاع مع أمراء التركمان، حيث تمكن من القضاء عليهم عام١٥٩٤م، إذ كانت نهاية آل الفريخ على يده عاما ١٥٩٤م، وهكذا أصبحت البقاع بقسميها (الجنوبي والشمالي) تحت حكم آل الحرفوش[150]، كما حارب يوسف سيفا باشا (١٥٧٩-١٦٢٤م)[151] حاكم طرابلس، بعدما عقد تحالفاً مع الأمير فخرالدين المعني الثاني(١٥٩٢-١٦٣٥م)[152]، أهم ما يميز حكمه بروزَ الأمير سريعا، بوصفه أفضل وسيط محلي، حيثُ كان يتمتع بالحكمة التي استخدمها في سعيه إلى إحلال الصلح والوئام، ولاسيما في الصراع العسكري الذي وقع بين حكومة ولاية دمشق وبين المتحالفين لمهاجمتها أثناء التمرد[٥] الذي حدث عام ١٦٠٧م[153]، الذي قام به والي حلب جانبولاد[154] باشا ضد الدولة العثمانية الذي دفع

---

(148) ينظر: ملحق رقم(٦).

(١٤٩) كان بنو الفريخ يحكمون البقاع الجنوبي في حين آل الحرفوش يحكمون البقاع الشمالي، بذلك فقد كانا يقاسمان حكم البقاع. للمزيد ينظر: الفصل الثالث، ص ١١٨.

(١٥٠) يوسف باشا : هم كرد الاصل، استقرت لهم الإمارة عام١٥٢٨م، وقد جرت بين يوسف باشا وبين فخر الدين المعني الثاني العديد من المعارك والتحالفات عبر سنوات طويلة. للمزيد ينظر: جوزيف عليان، بنو سيفا ولاة طرابلس (١٥٧٩-١٦٤٠)، لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٧-٣٨؛ نهدي صبحي الحمصي، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٩٨.

(١٥١) فخر الدين الثاني: بن قرقماس بن فخر الدين الأول (١٥٧٢-١٦٣٥م)، يعد من أعظم وأشهر أمراء المعنيين. للمزيد ينظر: كمال الصليبي، المصدر السابق ،ص ٢٩٤؛ محسن الامين، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٥.

(١٥٢) قاد بن سيفا بقيادة قوات دمشق لمحاربة المتمردين ، وعلى رأسهم علي جانبولاد ، وعند وصول الأخير إلى تخوك إمارة بن الحرفوش ، فطلب الأمير موسى مداراة عن أرضه بالذهاب إلى استنبول ومحاولة تحقيق شروط جانبولاد. للمزيد ينظر : الفصل الثالث، ص ١٢٠-١٢١.

(153) أسطفان الدويهي، تاريخ الازمنة (١٠٩٥-١٦٩٩)، تح : الاباتي بطرس فهد ، منشورات دار لحد ،بيروت، د.ت،ص٤٥٥؛ عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦، ص٧٥ .

(١٥٤) جانبولاد: أصوله كرديه، واسمهم الحقيقي (جان بولاد أوغلو علي باشا)، تعني بالكردية ذو الروح الفولاذية، قام بالتمرد ضد السلطة العثمانية من أجل اقامة دوله لأسرة الجانبولادية. للمزيد ينظر: فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٣٢٥.

ولايته لإمارة بعلبك ثمناً بها وبعد ذلك حكم البلاد بن عمه الأمير يونس[155]، أما الأمير موسى على اثر ذلك، ذهب إلى قرية القيراونية[156]، وتقع الى جنوب بلاد بعلبك قرب نبع العاصي لجمع الرجال، لقتال ابن عمه واستعادة إمارته، إلا أنَّ المرضَ قدْ داهمهُ حينها فصرف الفرسان، ورجع إلى دمشق مريضاً، لغرض العلاج، وبقي على حالته الصحية المتردية إلى أن وافاه الأجل عام١٦٠٨م، ودُفِنَ في مقبرةِ الفراديس بالقبة المعروفة لأسرة آل الحرفوش إلى جانب والده[157].

ثالثا/ الأمير يونس بن حسين الحرفوش (**١٦٠٨ – ١٦٢٣ م**) :

الأمير يونس بن حسين بن موسى بن أحمد الحرفوش، أولاده (أحمد، حسين، علي)، حكم في عهد السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧م)، يُعدُّ من أكثر الأمراء حنكة ودهاء، وأبعدهم أثرًا، وكانت علاقته متدهورة مع حكومة دمشق، فاتبع سياسة عمادها الارتباط الوثيق بأمراء الجبل، في سبيل تحقيق عاملين مهمين، هما:

١. ابتغاء التخفيف من تدخل الباشوات العثمانيين في شؤون المنطقة، حيثُ كان على خلاف دائم مع السلطة العثمانية.
٢. لتحقيق طموحه في توسيع حدود (استقلال) الإمارة عن الولاية العثمانية في دمشق[١٥٨].

وقد عصا على الدولة المركزية اكثر من مرة، ما اغضب حكومة الباب العالي فقرروا التخلص منه، ولتحقيق هذا الامر تمَّ تعيين نصوح باشا في منصب الصدارة العظمى (١٦١١-١٦١٤م)، فكتبَ الأخير إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني للتعاون فيما بينهما من أجل القضاء على الأمير يونس، وكان الوالي غاضباً من الأمير فخر الدين الثاني ،لمساعدته بن الحرفوش سابقاً في قتاله مع والي دمشق أحمد الحافظ باشا(١٦٠٩-١٦١٥م) في عامي (١٦١٠م) و(١٦١١م) على التوالي، وبالرغم من ذلك لم ينفذ الأمير فخر الدين قرار الصدر الأعظم، فنقمتْ عليه الدولة وعلى أمير بعلبك آنذاك[159] .

---

(١٥٥)أحمد بن محمد الخالدي الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، الجامعة اللبنانية، بيروت ،١٩٦٩، ص١٣٤.

(١٥٦) القيروانية: هي سهل منبسط، تقع فوق الهضبة الجنوبية من الهرمل. للمزيد ينظر: فضل رعد، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٥٧) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٢؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٣٤.

(١٥٨) الصفدي، المصدر السابق، ص١٣٤؛ يوسف الدبس، خطط الشام، ج٢، ص١٥٤.

(159) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٣٣؛ اديب الصفدي، صحيفة الناقد، الدمشقية، العدد١٥، ١٦ايار ١٩٣٠ .

بادرَ الأمير يونس في عام ١٦١٣م، برد الجميل للأمير للمعني، فوجه إلى منطقة الأربد فرقة من جنوده لنجدة الأمير فخر الدين في حربه ضد جيش والي دمشق أحمد الحافظ باشا (١٦٠٩–١٦١٥م)، وسارت الامور بين الحليفين على هذا النحو، إلى أن انتهت بفرار الأمير إلى ايطاليا عندما قام بمحاولته التوسعية في ذلك العام، حيث بادر الأمير يونس في أول الأمر إلى نجدة حليفه المعني، لكنه سرعان ما انقلب عليه، واستسلم لأحمد باشا قائد الحملة العثمانية[160].

ظلت علاقة الأمير يونس بحكومة دمشق متوترة، على هيئة سلسلة من الأزمات المتلاحقة ما أن تنتهي أحداهما برشوة الوالي حتى تبدأ أخرى، وهكذا عملت السلطة العثمانية على إيقاع الفتنة بين أمراء آل الحرفوش في بعلبك، بإغراء بعضهم على بعض، إذ قام والي دمشق سلحدار محمد باشا (١٦١٥– ١٥١٧م) بإعطاء الولاية للأمير شلهوب الحرفوش عام١٦١٥م، وعزل الأمير يونس، لكن الأخير نجح بذكائه ودهائه في استعادة إمارته[161]، قد نال حاكم بعلبك سنجقية حمص عام ١٦١٦م، ثم تولى سنجقية صفد في ١٦٢٠م، بزيادة ألف درهم ذهبا فأصبح بحكم منصبه سنجق صفد وأمير لواء حمص، وبعلبك والبقاع الجنوبي، ولذا توسعت دائرة نفوده، ما أثار غضب الأمير فخر الدين المعني الثاني والسلطة العثمانية معاً[162]، وبهذا يعد عهد أمير بعلبك عهد ازدهار وتوسع في حدود إمارة آل الحرفوش[163]، وغاية الأمير كانت السعي إلى بناء إمارة قوية مبنية على التحالفات، تمتد من مدينة حمص بما حولها من كثافة سكانية إلى بعلبك فـ (الكرك نوح)، و(المشفرة) وصولاً إلى جبل عامل، و لكنَّ هذا المشروع اعترضته دسائس الدولة العثمانية، إذ أغرتْ الأمير فخر الدين بالانقلاب على حليفه السابق، فاجتاح بعلبك بجيشه عام١٦٢٣م، ودارت معركة قوية بين الطرفين، وانتهت الواقعة بانتصار الأمير فخر الدين الثاني[164]، حيث بادر الأخير بعد النصر الذي حققه مع والي دمشق مصطفى باشا (١٦٢٣–١٦٢٤م)، والأمير شلهوب الحرفوش إلى احتلال بعلبك، فقاموا بنهبها والعبث فيها، وعين الأمير

---

(160) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٤٩؛ يوسف الدبس، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٥.

(161) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٦٧ .

(162) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٦٦.

(٥) ينظر: ملحق رقم (٧).

(164) طنوس الشدياق ،أخبار العيان في جبل لبنان، ج١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢٣٩؛ الصفدي، المصدر السابق ، ص ١٣٥؛ شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، https//:ar.m.wikipedia.org

شلهوب حاكماً عليها من جديد، وفي عام ١٦٢٥م تمَّ القاء القبض على الأمير يونس وقتله خنقا في السجن بأمر من الصدر الأعظم محمد باشا الشركسي (١٦٢٤-١٦٢٥م)[165].

يستدل مما سبق، أن النصر الذي حققه بن المعن مع حلفائه، وضع النهاية لمشروع الأمير يونس التوسعي، أن هذه المبادرة من المعني بالاتفاق مع السلطة العثمانية، فتحت الباب واسعاً بين الطامحين الكثيرين من أبناء أسرة آل الحرفوش لنيل حكم المدينة، ولم تغلق بعد ذلك.

رابعاً/ الأمير شلهـوب (**١٦١٥ -١٦٢٣ م**) :

الأمير شلهوب بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، له من الأولاد ثلاثة، هم (يونس، شديد، عمر)، حكم الإمارة مرتين، ذلك بانتزاعها في كل مرة ،من يد بن عمه يونس، فكانت المرة الأولى عام ١٦١٥م، بزيادة قيمة التزام المدينة ، في عهد السلطان أحمد الأول[166]، وعندما تم تعيين سلحدار محمد باشا والياً على دمشق (١٦١٥-١٦١٧م)، ذهب إليه الأمير يونس لتقديم التهنئة محملاً بالهدايا الثمينة طالباً رضاه، بغية حصوله على التزام البقاع وبعلبك وخلع أميرها، فأعطاه والي دمشق الولاية، لقاء اثني عشرَ قرشاً ذهباً، وأمده بجيش قوامه خمسمائة فارس، ودخلا بعلبك[167]، حينئذ توجه الامير يونس إلى حلب في العام نفسه ، حيث كان الصدر الأعظم محمد باشا (١٦١٤-١٦١٦م) موجوداً هناك فأعطاه أربعينَ ألفَ قرش ذهبا في سبيل استرجاع حكم المدينة، فلبى طلبه وأمر بتسليمه حكم البقاع و بعلبك، وعاد ومعه أحكام الباب العالي إلى سلحدار محمد باشا، أمره بخلع الأمير الجديد من منصبه، واعادة الأمير يونس إلى حكم المدينة [168].

نال الأمير شلهوب ولايته الثانية عام ١٦٢٣م، خلال حكم السلطان (مصطفى الأول (١٦٢٢-١٦٢٣م)، وذلك حينما توجه الأخير إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني، وأظهر له الطاعة والخدمة طالباً منه استرجاع حكم الإمارة إليه، وبالفعل جهز له قوات من أبناء قومه وبعثها معه وتوجها نحو بعلبك ودخلوا المدينة، ولم يكن الأمير يونس مستعداً للمواجهة، وقتذاك فرّ من البلاد، فاستلم الأمير شلهوب مكانه في دار الإمارة، وتوجه عندئذ الأمير الهارب إلى

---

(165) الدويهي، المصدر السابق، ص ٤٧١؛ الصفدي ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

(166) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط ٢، دار النهار ببيروت، ١٩٨١ م، ص ١٩٢.

(167) قسطنطين بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، تر : طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩، ص ٣٥ .

(168) نصر الله، تاريخ بعلبك،ج١، ص ٢٦٦ .

والي دمشق مراد باشا (١٦٢٣-١٦٢٤م) فقدم له هدية مبلغ من المال وقدره ثلاثينَ ألف قرش ذهباً، مقابل القضاء على بن عمه الأمير شلهوب، وتمّ له ذلك، فقتل عام ١٦٢٣م[169] .

خامسا/ الأميران حسين و محمد أبناء الأمير يونس (١٦٢٥ – ١٦٦٦ م) :

بعد وفاة الأمير يونس عام ١٦٢٥م، توليا أبنائه من بعده حكم البقاع، أستقر الأمير حسين في البقاع البعلبكي (الشمالي)، وتسلَّم الأمير محمد البقاع الجنوبي (العزيزي)، واستمروا في حكم البلاد من دون أحداثٍ تذكرها المصادر التاريخية، التي تحدثت عن تاريخ تلك الإمارة والأمراء، في تلك المدة الزمنية، يعود السبب للاستقرار السياسي داخل بلاد بعلبك آنذاك، لعدم وجود تدخلات محلية في شؤون الإمارة التي أدت إلى إثارة مشاكل والخلافات داخل الأسرة، تزامن بداية حكمهم مع عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م)[170]، توفيَ الأمير محمد عام ١٦٥٦م، واستلم أخوه الأمير حسين البقاع بأكمله، إلى أن وافاه الأجل عام ١٦٦٦م، فاستقرَّ حكم الإمارة من بعده على يد الأمير عمر بن حسين[171].

سادساً / الأمير عمر بن حسين (١٦٦٦ – ١٦٨٣ م) :

الأمير عمر بن حسين بن موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، تولى دار الإمارة بعد وفاة أبيه الأمير حسين عام ١٦٦٦م، في عهد السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م)، وأتسم حكمهُ بكثير من النزاعات الداخلية مع أقاربه ما أصابت الإمارة بالضعف والوهن، فأصبحتْ عرضة لأطماع المناطق المجاورة، وأدتْ سياسته تلك إلى انتزاع بعلبك من سلطة آل الحرفوش، وتسليمها للشهابيين، وتعيين فارس الشهابي حاكما عليها، في محاولة مأساوية، لأول مرة، بمساعدة والي دمشق حسن باشا (١٦٧٩-١٦٨٣م) عام ١٦٨٠م[172].

شعر أمير بعلبك حينئذ بخطورة الوضع فأسرع إلى المعنيين وطلب من أميرهم أحمد المعني من التدخل لأيجاد حلًّا للوضع الحرج الذي وقع فيه، وبالفعل نجح المعني في إجراء مصالحة بينهما في السابع والعشرين من آب عام ١٦٨٠م، فاستقر الأمر في بعلبك للأمير عمر، لكنَّ الخلافات مع أقاربه استمرت إلى أن تأزمت، فأجبرته تلك الظروف على العودة إلى

---

(169) سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة (السياسي –الثقافي–الديني)،تح: عبد الله سليمان ظاهر مج٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،٢٠٠٢،ص ٢٦؛ بازيلي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص ٣٦.

(170) جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، المصدر السابق، ص١٢٣ – ١٢٤؛ ميخائيل الوف ، المصدر السابق، ص ٧٢.

(171) فضل رعد ،المصدر السابق، ص ٣٨.

(172) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ،ج٢، ص ٢١٠؛ الشدياق ، المصدر السابق،ج٢،،ص ١١٣.

الحماديين لإيجاد حل وتهدئة الوضع داخل الإمارة، لكن مرض بصورة مفاجئة، وتوفي على أثر ذلك في جبل لبنان عند حلفائه عام ١٦٨٣م، ودفنَ في خورزيا، وخلفه في تسلم الإمارة ابن شقيقه الأمير (شديد)[173].

سابعا / الأمير شديد (**١٦٨٣ – ١٦٩٢ م**) :

الأمير شديد بن شلهوب بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش[174]،أخواه (عمر، حسين)، وله ولد واحد يدعى (إسماعيل) تزامن حكمه مع السلطان محمد الرابع، والسلطان سليمان الثاني (١٦٨٧–١٦٩١م)، تولى إمارة بعلبك عام ١٦٨٣م، فضلاً عن بعلبك ،كان حاكماً للبقاعين والهرمل، اتصف عهدهُ باستمرار التناصر والتعاون العسكري بينه وبين الحماديين ، تميزه بالقوة والشجاعة كما كان في عهد أبيه وجده[175]، ففي عام ١٦٨٤م اشترك أمير بعلبك مع الحماديين بالهجوم الذي شنوه على قلعة طرابلس، إذ امدهم بالرجال، والمال، والسلاح ، وبالمقابل ساندا الحماديين، الأمير يونس، عندما أغار مع رجاله على قرية رأس بعلبك، فخربوها ونهبوها وأحرقوا قلعتها عام ١٦٨٦م[176].

قضى هذا الأمير معظم ولايته في مواجهاتٍ متواصلة مع الشهابيين، وأحياناً كثر أضطر إلى اللجوء إلى البادية أو الجبال العالية. وكان بطل معركة عين الباطنية عام ١٦٩١م، التي دارتْ بينه وبين الدولة العثمانية بقيادة والي طرابلس محمد باشا الملقب بشائب العين (١٦٨٨–١٧٠٨م)، التي حرق أربعينَ قرية من قُرى الحماديين، قتل الأمير شديد في معركة وقعت بين منطقتي العاقورة وبعلبك التي تعرف ب (مجزرة الثلوج) أثناء مواجهته الحكومة المركزية عام ١٦٩٢ م وخلفه في الحكم أخوه حسين عام ١٦٩٢م[177].

ثامنا/ الأمير حسين (**١٦٩٢ – ١٧١٢ م**)

الأمير حسين بن إسماعيل بن موسى بن علي بن موسى الحرفوش بن أحمد الحرفوش، أخواه (عمر وشديد)، تميَّز بكونه حاكماً قوياً جداً، ذا نفوذ، و قوة، وذكاء خارق، وحنكة سياسية، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير شديد عام ١٦٩٢م، بدأ حكمه في حكم السلطان أحمد الثاني (١٦٩١–١٦٩٥م)، فتحالف مع الشهابيين في عام ١٧٠٨م،عندما طلب منه حيدر الشهابي العون والمساعدة، فلبى دعوته[178]، تميز عهده بالاستقرار والهدوء النسبي، فكان محباً للسلام،

---

(173) يوسف مزهر، المصدر السابق ، ٤٠٨؛الدويهي، المصدر السابق ، ص ٥٧١.

(174) ينظر: ملحق رقم (٨).

(175) الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٥؛حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣١١.

(176) المعلوف، دواني القطوف ، ص ٢٦٣.

(177) محمد بن عيسى بن محمود بن كنان، يوميات شامية، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٠.

(178) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٧.

كارهاً للدماء، بقي في الحكم حتى عام ١٧١٢ م، إذ قتل في غمرة أحداث غامضة لم تصل موثقة من أي مصدر يمكن الركن إليه، وخلفه في الحكم الأمير إسماعيل ابن الأمير شديد[179].

تاسعاً / الأمير إسماعيل بن شديد (**١٧١٢ – ١٧٣٣ م**)

الأمير إسماعيل بن شديد بن شلهوب بن موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، أولاده (محمود، حسين، حيدر، مصطفى)، خلف إسماعيل عمَّه حسين على الحكم عام ١٧١٢م، خلال عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣–١٧٣٠م)[180]، بدأ عهده بتحسين علاقاته مع الحكومة المركزية، ذلك من خلال قيامة لأمور عدة تجاه الدولة العثمانية، منها:

١– تسديد قيمة الالتزام بمواعيده، وعدم الإغارة على المناطق التابعة للدولة .

٢– قام بدعم الحملة المتوجهة إلى الحج، عام ١٧١٩م، ذلك بإعطائهم مائتي جملٍ وعدد من الحرَّاس، بلغ عددهم خمسمائة حارس، مزودين بالبنادق، لحراستهم من قطاع الطرق[١٨١].

لكنَّ علاقته الحسنة مع السلطات العثمانية ،لم تدم طويلاً نظراً لأمور استجدت في عهد حكمه، غيرت من المسار السياسي لحاكم بعلبك، هي:

١– حدثت فتنة بين حليفه إسماعيل بن حمادة أمير جبل لبنان، وبين حكومة دمشق، وعلى أثرها وجهت الدولة قواتها باتجاه جبل لبنان، إذ أسرع الأمير بن الحرفوش مع رجاله لأنجاد حليفه المذكور عام ١٧٢٢م في جبل لبنان ، وانتصر فيها الحماديين .

٢– تحالف الأمير إسماعيل بن الحرفوش مع آل زغيب عام ١٧٢٢م[١٨٢].

٣–سطا أحد أبناء الإمارة ودعي (علي) عام ١٧٢٩م، على قافلة محملة بالبضائع قادمة من دمشق مكونة من عشرين جملاً، وعشرين بغلاً، في ممر جبلي عند منطقة الزبداني، فأسرَ تجارها، وحراسها وسجنهم في قرية مضايا في مقاطعة الزبداني[183].

أغضبت تلك الأعمال التي قام بها أمير بعلبك الباب العالي، وبشأن ذلك اصدر أمراً إلى والي صيدا اسعد باشا العظم (١٧٠١–١٧٥٧م)، بمتابعة الحادث والتحقق منه وملاحقة المذنب[184]، فألقى هذا الوالي اللوم على أمير بعلبك واتهمه بالتقصير في حفظ الأمن في

---

(179) نصر الله ، تاريخ بعلبك ،ج١، ص ٢٨٢؛ فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ٤٠.

(180) بن كنان ، المصدر السابق ، ص ١٤٩.

(181) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(182) آل زغيب: وهو عشيرة شيعية، هاجرت من العراق عام ١٦١٧م، للمساعدة في حماية فلاحي شمال البقاع من هجمات البدو المتزايدة في تلك المدة الزمنية. للمزيد ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص١٥١–١٥٢.

(183) ستيفن ونتر، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(184) فضل رعد، المصدر السابق ، ص ٤٢.

مقاطعته، ويعد هذا الأمر مقدمة لتوتر العلاقات مجدداً بينه وبين الحكومة المركزية، فأرسلت له في الثالث عشر من كانون الأول من العام نفسه إنذاراً، أتهمته بالأخلال بالأمن في ولاية دمشق وضواحيها، وتقديم سبل المساعدة والحماية والمأوى إلى الخارجين عن القانون في سائر المدينة[185].

جعلت تلك القضية الأمير إسماعيل في مسار تصادمي مع السلطات العثمانية ما دفعت به في النهاية نحو الشهابيين، إذ استأجروا منه قرية اللبوة في البقاع الشمالي في الخامس والعشرين من شباط عام ١٧٣١م، لثلاث سنوات لجباية الضريبة، ولكن بعد عامين هرب الأمير إسماعيل برفقة أسرته كلها، ومعه ثلاثين كيساً من النقود إلى الهرمل، ولم يكن القبض على الأمير إسماعيل مسألة سهلة على الدولة، بل لجأت إلى الخديعة والمكر وأمنته، فلما وثق بعهدها، قتلته عام ١٧٣٣م، بتهمة الأخلال بالأمن وإيواء الخارجين عن القانون[186].

عاشرا / الأميران حسين و حيدر ابنا إسماعيل (**١٧٣٣ – ١٧٧٤ م**) :

هما ولدا إسماعيل بن شديد بن شلهوب بن موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، توفي والدهما إسماعيل عام ١٧٣٣م، وخلَّفاه على حكم الإمارة، فكانت علاقتهما في بادئ الأمر مع بعض، مبنية على وفاق ومحبة، ألا أن أصحاب النوايا غير الطيبة قد تدخلت بينهما، أدى إلى بذر الفرقة بين الأخوين فتنازعا، واستمر النزاع مدة من الزمن، وتبادلا الإمارة أكثر من مرة، وكانا يتناوبان في الحكم حسب موازين القوى منتظر أحدهما في بعلبك، وألتجأ الآخر إلى القرى الجبلية ليتحصن بها، وعد العدَّة حتى يتمكن من استعادة حكمه[187].

بدأ عهد الحكم بالأمير حسين عام ١٧٣٣م، خلال عهد السلطان محمود الأول (١٧٣٠–١٧٥٤م)، الذي بدأ بالخروج عن طاعة السلطات، وعصيان أوامرها فانهالتْ عليه الشكاوى إلى الباب العالي تتهمه بالسطو على ممتلكات الدولة فأدتْ إلى نقص في الجباية، وعلى أثرها صدر أمر من الباب العالي بخلع هذا الأمير وعزله، وإعطاء الإمارة إلى أخيه حيدر[188]، فدب الشقاق بين أمراء الاسرة المتنازعين على الحكم من جديد، ما افسح المجال في ارتهان الإمارة لتدخلات باشا دمشق تارة، وأمير الجبل ملحم الشهابي تارة أخرى، وأمام هذه المشاحنات الداخلية، التي عدتها الدولة المركزية سبباً كافياً لتسليم حكم بعلبك إلى أسرة أخرى، فأناط والي دمشق أسعد

---

185) كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص ٢٤٣؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٨٣.

(٥) بن كنان، المصدر السابق، ص٤٦١؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٩٥.

187) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٥٨؛ أسد رستم ، لبنان في عهد الأمراء الشهابين، ط٢، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢١٢.

188) أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، تر: أحمد عبد الكريم، تح: جمال القاسمي، مج١، ط٢، دار سعد الدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨،ص٧١.

العظم باشا (١٧٤٣-١٧٥٧م) بأمر من الباب العالي حكم البلاد إلى الأمير ملحم الشهابي أمير جبل لبنان في عام ١٧٤٨م، ليأمن من نتائج تلك المشاحنات ويصون خراج البلاد، فاستدعى أمير الشهابيين حليفه الأمير حيدر الحرفوش واقره على بعلبك[189] في العام نفسه، لكن أسعد العظم باشا سرعان ما نقم على الشهابي لتأخره عن دفع المرتبات الأميرية، ولذلك حصلت مواجهة عسكرية بين الوالي وبين الشهابيين وانتهت الواقعة لصالح الشهابيين، وإعادة الأمير حسين لتولي نيابة بعلبك في ١٧٤٩م، بعد أن فر منها شقيقه الأمير حيدر إلى بلاد القلمون شرقي بعلبك[190].

وبقي حسين مدبراً لشؤون المدينة حتى تاريخ مقتله عام١٧٥١م، حيث تم قتله بمكيدة من أخيه حيدر، وبالاتفاق مع السلطات إذ أطلق عليه الرصاص من مجهولين، عددهم ثلاثة أشخاص، ولم يتم التعرف عليهم في وقتها[191].

أكمل حكم الإمارة من بعده أخوه الأمير حيدر، وعُرِفَ عنه بأنه كان سخياً، كريم النفس، محمود السيرة، صاحب نخوة وحمية، ومن اهتماماته الأولى، توثيق علاقاته مع سكان جبل لبنان وعامل، وتقديم المساعدة لهم، والتشاور معهم[192]، بدأ حكمه عام ١٧٥١م ،في أواخر عهد السلطان محمود الأول وعهد السلطان عثمان الثالث (١٧٥٤-١٧٥٧م)، وفي السنين الأولى من حكمه، إذ اشتكته مؤسسة الأوقاف الإسلامية في البقاع إلى الباب العالي بأنه لم يقوم بدفع مبلغ التزام بعلبك منذ ثلاث سنوات، وتدخل كثيراً في أمورها كلها، فوجّه له إنذار في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٧٥٥م، دفع الأمير لوالي دمشق خمسين الف قرش قيمة الالتزام، وتوفي وهو حاكم بعلبك عام ١٧٧٤م، وقد هرم في العمر، وتسلم من بعده إدارة بعلبك أخوه الأمير مصطفى[193].

الحادي عشر / الأمير مصطفى إسماعيل (١٧٧٤ – ١٧٨٤ م) :

الأمير مصطفى بن إسماعيل بن شديد بن شلهوب بن موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، أولاده: (جهجاه، سلطان، أمين)، وزامن عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-

---

189) أسد رستم، لبنان في عهد الأمراء الشهابين، ج١، ص٣٨؛ حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، تح: فؤاد افرام البستاني، ج٢، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٥-٣٨.

190) يوسف الدبس، خطط الشام، ج٢، ص ٢١٢؛ بن كنان، المصدر السابق، ص ١٩٥.

191) روفائيل بن يوسف كرامة، حوادث لبنان وسوريا (١٧٤٥ -١٨٠٠م)، تح: باسيلوس قطان مكتبة جروس برس للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ٧٦؛ أحمد الحلاق، المصدر السابق، ص١٥٧.

192) المعلوف، دواني القطوف ، ص ٢٥٢؛ أحمد الحلاق ، المصدر السابق ، ص٧٢.

193) أسد رستم، مباحث علمية واجتماعية، ج١، ص١٠٦؛ حيدر رضا الركيني، جبل عامل في قرن، بيروت، ١٩٩٨، ص٨٢.

١٧٨٩م)[194]، تولى الأمير مصطفى إمارة بعلبك خلفاً لأخيه حيدر عام١٧٧٤م، من دون ولده الأمير درويش، تزامن حكمه بحدوث النزاعات الداخلية بين أفراد أسرة آل الحرفوش ،إذ اكتفى أبن أخيه الأمير درويش بعد فشل مساعيه بحكم بعض القرى من البلاد، ولكن الأخ الثالث محمد بقي المنافس الأبرز الذي حاول التمسك بالحكم، حيث استطاع الوصول للحكم، ذلك بمساعدة والي دمشق عثمان باشا المصري(١٧٧٣-١٧٨٣م) عام ١٧٧٦م، مقابل رشوة كبيرة، وقيمتها خمسة وعشرين ألف قرش[195].

فقد اتصف عهد الأمير مصطفى وما تلاه تكراراً قاسياً لما سبق من النزاعات الداخلية، التي عادت إلى ما كانت عليه وأكثر، وفي سياق ذلك الصراع بين الأمراء ، تناوب حكم بعلبك تارة هو وتارة أخية الأمير محمد حتى عام ١٧٨٢م[196]، حينذاك عمل الأمير مصطفى على تحسين علاقته مع الشهابيين فتبادلا المفاوضات وتم الصلح، واستقر الحكم وقتئذ للأمير مصطفى[٥].

شهد حكم الأمير بن الحرفوش، نكبة أحمد باشا الجزار[٦] لسكان جبل عامل، وقد استقبل أمير بعلبك الفارين والهاربين والنازحينَ من هذا الجبل، ما أدى ذلك العمل إلى غضب الجزار من سياسة بن الحرفوش، فاتفق مع والي دمشق محمود درويش باشا (١٧٨٣-١٧٨٤م) لأنهاء حكم هؤلاء في بعلبك، فداهموا المدينة عام ١٧٨٤م ،وقبضوا على مصطفى وأخوته الخمسة وساقهم إلى دمشق وشنقوه مع ثلاثة من اخوته في العام نفسه ، ثم صادر أملاكهم وأحرق منازلهم وسبوا الحريم، وملكوا المدينة ونصبوا فيها حاكماً من الانكشارية ، دعى رمضان آغا في عام١٧٨٤م، ولكن الجزار بدأ بنقل حكم بعلبك إلى سلطته في العام نفسه، وأرسلَ سليم آغا حاكماً من قبله، وهنا أصبحت بعلبك تتبع الحكم المركزي للولاية[197].

الثاني عشر – الأمير جهجاه بن مصطفى (**١٧٨٤ – ١٨١٧ م**) :

) المنير، المصدر السابق، ص ٢٦.194(

(٣) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢١؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

(٤) كرامة، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥) حيدر الشهابي، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٤؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦) نكبة الجزار: هي الحملة التي قادها أحمد باشا الجزار ضد سكان جبل عامل ،بقيادة الشيخ ناصيف النصار، والتقى الجيشان عند قرية يارون في (٢٣-ايلول-١٧٨١م)، التي انتهت بانتصار قوات الجزار، وقتل الشيخ ناصيف في المعركة. للمزيد ينظر: داني الامين، الجزار في جبل عامل (ولادة مقاومة)، الاخبار (مجلة)، بيروت، ٢نيسان٢٠١٣.

) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٨٨؛ كرامة، المصدر السابق ،ص ٦١.197(

الأمير جهجاه بن مصطفى بن إسماعيل بن شديد بن شلهوب بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش[198]، ومعنى اسم جهجاه، (من يصيح بالأسد ليزجره ويمنعه)، وأصل الأسم عربي، وأخوته هما: (الأمير سلطان، الأمير أمين)، وولده يدعى (الأمير نصوح)، استلم حكم المدينة أواخر عهد السلطان العثماني عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م)[199].

أفلت الأمير جهجاه بعد النهاية المأساوية للأمير مصطفى وأهل بيته وأقاربه التي كانت على يد والي دمشق، بالاتفاق مع الجزار والي صيدا، وانتقال الحكم إلى آغوات الباشا ومماليكه، والوريث الشاب قد استطاع الاختفاء في البراري حيث لم يعلم أحد بمكانه[200]، فتوجه إلى جنوب العراق قرب البصرة بحيث كان يسمع من أهله وأقاربه أنَّ لهم فيها من تجمعهم معها رابطة قربى ودم وتاريخ، هم (عرب الخزاعة أبناء عم بني الحرفوش)، وأستعان بهم باسترجاع حقه الذي تكفله الأعراف والتقاليد في مدة بالدعم والمساعدة ،لكن بعد المسافة حالت دون تحقيق ذلك ،فقد اكتفوا بمال وفير وسيف بغدادي وفرس أصيلة[٥] فترك مضارب الخزاعل جنوب العراق، وعاد إلى بلاده في أواخر عام ١٧٨٦م، لتسقط أخبارها، وجمع الرجال من أنصار أبيه وأسرته، وحثهم على القتال واسترجاع حكم بعلبك، وتم له ما أراد، وتمكن من استعادة إمارة ابائه وأجداده، وتميز مدة حكمه بالمواجهات العسكرية المباشرة مع السلطة العثمانية، إذ تمتع الأمير بموهبة عسكرية خارقة في التخطيط والقتال أمنت له النصر في أكثر من عشر معارك على الأقل خاضها ضد الولاة العثمانيين، بمن فيهم أحمد باشا الجزار، ورد بنجاح على حملات متتابعة كانت تهدف إلى القضاء عليه وتعيين موظف عثماني مكانه[201] .

بعد أن تفرغ الأمير إلى توطيد الأمن في إمارته ،حتى ذرت قرون النزاع الداخلي من جديد، وكان أخرها مع أخيه الأمير سلطان عام ١٨٠٧م، لكن الأمير جهجاه أخيرًا من استعادة المدينة عام ١٨١٣م[202]، بعد أن زاد قيمة الخراج لوالي دمشق سلمان باشا سلحدار (١٨١٠-١٨١٧م)، وظل حاكما عليها حتى تاريخ وفاته في السابع عشر من آذار عام ١٨١٧م، ومن بعده أنتقل حكم الأمارة إلى أخيه الأصغر أمين[203].

الثالث عشر / الأمير أمين بن الحرفوش (١٨١٧ - ١٨٣١ م) :

---

198) ينظر: ملحق رقم (٩).

199) حمادة ، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٢٤؛ المعلوف، دواني القطوف، ص١٠٩.

(٤)فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٥) محسن الأمين، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٥٠.

(٦) حمادة ، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٢٤.

(٢٠٢) أحمد حيدر الشهابي، تاريخ الأمير حيدر الشهابي، ج٣، مطبعة السلام، بيروت، ١٩٠٠، ص٦٣٣.

(٢٠٣) نصر الله ،تاريخ بعلبك ،ج١، ص ٢٩٥؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٦٩.

الأمير أمين بن مصطفى بن إسماعيل بن شديد بن شلهوب بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش، أشقائه:(الأمير جهجاه ،وسلطان)، وولده دعى (قبلان)، عاصر الأمير أمين عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)[204]،عندما توفي الأمير جهجاه كان ولده نصوح في الثانية عشر من عمره، فسار به عمه الأمير أمين إلى دمشق والتمس من الوالي صالح باشا الثاني (١٨١٧-١٨١٩م)، حكم بعلبك، فأعطاهم الخلع وهرب الأمير سلطان إلى الهرمل والتجأ إلى بيت حمادة مشايخ المقاطعة، واستقل بحكمها عام ١٨١٧م[205].

عمل في بداية حكمه على توطيد علاقته مع ولاة دمشق بتنفيذ أوامرهم، وفي عام ١٨١٩م طلب منه والي دمشق سليمان باشا (١٨١٩-١٨٢١م)، طرد من المشايخ النكدية النازحين إلى مدينة بعلبك ، ونفذ ما ورد اليه من والي دمشق، فاعد لذلك الجيش وهاجم أولئك المشايخ، وفروا من قرية معذر شرقي بعلبك إلى قريتي قارا والنبك، أثارت سياسية الأمير أمين وطموحاته، الشكوك في نفس الأمير بشير الشهابي، لذلك اوعز إلى الوالي إلى عزل أمين ويولي بعلبك الأمير نصوح، فنفذ الباشا طلبه عام ١٨٢٠م، ورحل الأمير أمين إلى الهرمل، لكنه تمكن من استعادة البلاد في عام ١٨٢٥م، بعد أن قام باسترضاء والي دمشق مصطفى باشا (١٨٢٢-١٨٢٦م)، فجهزا الأمراء امين وسلطان قواتهما ودخلا بعلبك، وهرب الأمير نصوح من المدينة، وتوجه إلى دير القمر، وفي عام ١٨٢٥م ، ندم الأخير على فعلته، وجاء إلى الإمارة طالباً العفو من اعمامه، فعفيا عنه لكنهما كانا قد اضمرا الشر له في داخلهما، وبعد أن استقر الأمير نصوح في بعلبك واطمئن إلى أعمامه، وقتذاك اوعزا الأخيران لرجالهم الخاصين، بقتله في اثناء النوم خنقاً، وبذلك ضمن الحكم للأمير أمين حتى عام ١٨٣١م، تاريخ دخول الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم باشا إلى بلاد الشام[206].

الرابع عشر/ جواد بن الحرفوش (**١٨٣١ - ١٨٣٢ م**) :

الأمير جواد بن سليمان بن حسين بن إسماعيل الحرفوش بن شديد، بن شقيقة الأمير سلمان بن ملحم المتوفى عام ١٨٦٦م، والأمير خنجر بن ملحم ، الذي توفي عام١٨٦٨م، حكم أثناء عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)[207].

عندما أصبحت بعلبك تحت حكم إبراهيم باشا، أول عمل قام به القائد المصري، عزل الأمير أمين وتعيين أمير جديد هو الأمير جواد بن الحرفوش حاكماً عليها عام ١٨٣١م، لكن الاوضاع لم تستقم في المدينة، إذ ثار أمير بعلبك على إبراهيم باشا، بعد أن تمركزت قوات من الجيش

---

204) اسماعيل حقي بيك، المصدر السابق، ص٦٣٣.

205) كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص ١١-١٢؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص٤٥.

206) الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ٣٩٩.

207) فضل رعد، المصدر السابق ، ص ٤٨؛عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الاسر الشرقية،ج٧، ص ٥٢٥.

المصري داخل الأمارة وتحويلها إلى مركز عسكري قيادي في حربها ضد الدولة العثمانية، ومركزاً لحملات القمع التي شنها على المتمردين، حينذاك خرج بن الحرفوش مع رجاله إلى البر ليعسكر فيها، ويقوم بشن غارات على القوات المصرية، ودعوة الناس إلى الثورة عليها وزرع الحماس فيهم، ويعد بذلك أول أمير من آل الحرفوش من أعلن رفضه الخضوع لإبراهيم باشا والطاعة له، فكان شجاعا أبيا كسائر أبناء أسرته، وقد واجه الحملات المصرية التي كانت تطارده في أمكنة كثيرة بشجاعة نادرة، وبقي الأمير جواد متمرداً حتى قتل بيد محمد شريف بك (١٨٣٢-١٨٤٠م)[208] في دمشق عام ١٨٣٢م[209].

علم (راية) آل الحرفوش :

عبارة عن قطعة قماش منقوش عليها رمز أو اكثر، للدلالة على قبيلة أو عشيرة أو دولة ، وتختلف الرايات بألوانها وأشكالها من دولة إلى أخرى ، ولكل دولة راية تميزها من غيرها من الدول الاخرى، فالعلم قديماً وحديثاً له قدسيته ورمزه، ومن الوانهِ استمدت المعاني والقيم التي يقاتل من أجل اعلائها الفرسان، فالعلم الذي رفعه أمراء آل الحرفوش وفرسانهم في أعالي إمارة بعلبك، وقاتلوا تحت لوائه في سوح المعارك، هو(العلم الاخضر)[210]، فهذا العلم قد الهب حماستهم وجعلهم يأتون ضروباً من الفروسية والشجاعة المتناهية والإقدام المنقطع النظير[211].

ولا سيما أن اللون الاخضر ذو دلالة خاصة في الإسلام، وقد تجلى في نواح عديدة كرايات وأعلام الدول والجيوش الاسلامية وفي فن العمارة الإسلامي وخاصة القباب، ومن أهم اسباب تلك الرمزية، هو ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بخصوص هذا اللون، بحيث ورد بأكثر من اية، وله دلالات عدة منها، التي تصف حال أهل الجنة أو ما يحيط بهم من النعيم، يقول عز وجل[212]:{ **مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**}[213].

صفات أسرة آل الحرفوش :

---

208) هو احد أقارب محمد علي، عينته الحكومة المصرية في (١٦/تشرين الثاني /١٨٣٢م)، حاكماً عاماً على بلاد الشام بأكملها، واطلق عليه لقب حكمدار عربستان، لأنه ظل في معظم سنوات الحكم المصري يتولى إدارة الولايات السورية جميعها . للمزيد ينظر: خالد محمد صافي، الحكم المصري في فلسطين (١٨٣١-١٨٤٠م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٨-٩٠.

209) محسن الأمين، المصدر السابق ، ج٦، ص ٣٨٠؛ ميخائيل الوف ، المصدر السابق ، ص ٨١.

210) ينظر: ملحق رقم (١٠).

211) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢١.

212) الطبري ابو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،ج١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٢٦؛ حسنين محمد مخلوف، تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص ٤٣٧.

213) سورة الرحمن : اية ٧٦ .

اتصفوا بالكرم والمروءة وشرف الاصل والقيادة وخبرة الحرب، كان منهم الشعراء والعلماء والفرسان والأمراء الحكام، وقد تميزوا في بسطه في الجسم وصباحه في الوجه، حيث كانوا محاربين أشداء ومتمرسين، ولا يعني ذلك أنهم برعوا في قيادة الجيوش وفنون الحرب فحسب، بل لأن الكثيرين منهم اتصفوا بالشجاعة الفائقة، وجرأة ملفتة، حتى أصبحت سمعتهم القتالية ورهبتهم تقام مقام الكثير[(214)].

وبناءً على ذلك، أن المقدرة القتالية الفائقة لإل الحرفوش ، ساهمت في استمرارهم طوال مدة وجودهم على رأس إمارة، معظم سكانها من العشائر والعربان، التي يلعب السيف في علاقاتها واجتماعياتها مكانا بارزاً، وتعد هذه الخصلة الكريمة من معطيات الطبيعة الصحراوية، وما فرضته من خشونة العيش على هذا الانسان، وهي أيضاً صفة تميز بها العرب عامة والمسلمون خاصة .

وهناك من رماهم بالظلم والقسوة ، إذ قالوا إنهم قوم كانوا من البأس والسطوة على جانب عظيم، ولما تكاثروا في بلاد بعلبك، واصبحوا السائدين هناك، والمتسلطين على أهلها، زادهم ذلك عتوا وبغياً فاكثروا من التعدي والسلب، إذ كانوا يغيرون على القرى، وعلى القوافل فأصابوا منها، ثم رجعوا إلى بلا دهم[(215)].

يمكن القول، أن أسرة آل الحرفوش تواجدت في عصر من يخالفهم في العقيدة من المسلمين، وجوار إمارتهم من غير المسلمين وحكامهم، فالذم والقدح فيهم لا يخلو من العصبية، والمعروف عن العرب القدامى، أن ظروفهم المعيشية كانت صعبة للغاية، فكانت حياتهم الاقتصادية تقوم على الغزو أو السلب، أو ما شابه ذلك، ما كان متسالم عليه لديهم آنذاك، ولا يرون فيه أي إخلال بالشرف أو المكانة الاجتماعية، بل على العكس من ذلك، فقد كان العمل يكسب القائم به رفعه وسؤدداً في قبيلته وبني قومه، فكان المغيرون على العشائر والمناطق والقرى يتفاخرون بذلك، وينشدون فيه الاشعار، وكانت تلك الاعمال من المفاخر والتعالي في ذلك الوقت، وهم يرون فيهذا الأمر رداءً لهم من الغارات، التي يمكن أن تنشها عليهم القبائل الأخرى، كما يرون في ذلك إظهاراً، لشجاعتهم وقوتهم، لكي لا يفكر الأخرون بغزوهم.

ولا يعرف عن آل الحرفوش غلو في الدين ولا الطائفية، ولعل هذا ما ميزهم في زمان كانت الطائفية أساسها ومبدأ تواجدها، فنلاحظ ذلك من خلال دعم الاسرة في بناء دور العبادة

---

(214) كافة المراجع بلا استثناء أجمعت على وصفهم بالشجاعة والأقدام والفروسية منقطعة النظير أمثال: ميخائيل الوف. المصدر السابق، ص٣٩ ؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠١؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٥؛ محسن الامين، المصدر السابق، ج ١١، ص٢٦٤ .

(215) الغزي، المصدر السابق ، ج٤، ص ٤٣٢؛ أحمد الحلاق ، المصدر السابق ، ص ١٦.

المسيحية لتأمين حرية ممارسة الشعائر الدينية[216]، سكنت بعلبك أيضاً جالية يهودية على رأسها أسرة حاخام، ولهم أماكن عبادة مارسوا فيها شعائرهم بحرية، فضلاً عن وجود عائلات من المذهب السني، ولهم مساجد سنية للعبادة خاصة بهم، والتجأ إليهم أيضاً إبان محنة احمد باشا الجزار (١٧٦٧-١٨٠٤م)[217] عدد من العلماء والمشايخ والأهالي من جبل عامل، فأكرموهم وآووهم وحموهم من بطش الجزار، فأصبحت مدينة بعلبك، مأوى وملجأ للفارين والهاربين، من بطش السلطات المركزية آنذاك[218].

مذهب آل الحرفوش :

مناقشة مذهب آل الحرفوش هو بحد ذاته عبث لا طائل منه، فالأسرة شيعة قبل قدومهم إلى بلاد الشام من العراق، واستمروا على تشيعهم رغم ما عانوا لأجل ذلك من عنت وعناء في العهد العثماني، دون أن يشذ واحد منهم عن هذا المبدأ، ذلك ما أكدته المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ آل الحرفوش، وبالرغم من ذلك فقد تعرض صحة مبدأ تشيع هذه الأسرة للكثير من التشويه والأوهام من قبل البعض من المؤرخين، فقال أحدهم:" **تظاهر أمراء آل الحرفوش بالانتماء إلى الشيعة ليسايروا سكان المنطقة التي تولوا أمر إقطاعها**" [219].

واوضح أخر كيف أصبحوا دروزا: "**أن بلاد بعلبك التي تحكمها آل الحرفوش، كانت تخضع لسلطة آل تنوخ، ولا يستبعد أن يكون امراء تلك العائلة، قد اعتنقوا الدعوة التوحيدية إرضاء لساداتهم**" [220]، بينما دحض أخر الآراء المذكورة أعلاه وكان له رأي مغاير:" **عمرت البلاد**

---

216) بولس نعمان واخرون، المارونية في أمسها وغدها، منشورات دير سيدة القصر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٨-٢٩؛ متي موسى، الموارنة في التاريخ، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢١-٢٢.

217) أحمد باشا الجزار: أحمد البوشناقي(١٧٣٤-١٨٠٤م)،أصوله من البوسنة والهرسك، يعود لأسرة مسيحية، لقب بالجزار، لأنه يذبح خصوم وأعداء أسياده. للمزيد ينظر: أحمد حيدر الشهابي، قصة أحمد باشا الجزار بين مصر والشام وحوادثه مع نابليون بونابرت، تح: عبد العزيز جمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٧٧-٧٨.

218) محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٧.

219) أسد رستم، أراء ومباحث علمية ،منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ،١٩٦٧ ص ١٠٤.

220) رياض حسين غنام، مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر، مج١،بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠،ص ١٧٩.

وأنيعت الأراضي، وجر تيار المسيحية حكامه أنفسهم، من آل شهاب المسلمين وحرفوش الشيعي، فتنصروا، وأصبح لبنان معقل الكاثوليكية في الشرق" [221].

وفسر أخر أن من ذرية تلك العائلة من تخلى عن تشيعه واستبدله بمذهب أخر، وهذا القول لا صحة له، حيث وجد في تلك البلاد من حمل الاسم نفسه دون أن تجمعهم معه أية رابطة قرابة، وانما كان مجرد تشابه في الاسماء فقط[222].

قلاع أمارة آل الحرفوش :

- ❋ بعلبك .
- ❋ اللبوة .
- ❋ العين .
- ❋ رأس بعلبك .
- ❋ حدث بعلبك .
- ❋ سرعين .
- ❋ كرك نوح .
- ❋ قب اليأس .
- ❋ مشفرة [٢٢٣] .

الحياة الاجتماعية في إمارة بعلبك ابان حكم آل الحرفوش :

انقسم المجتمع في إمارة بعلبك وبلاد البقاع، طيلة مدة حكم الأسرة إلى ثلاث طبقات، هي:

اولاً: طبقة الحكام:

تتكون هذه الطبقة على نحو اجمالي من أمراء أل الحرفوش الذين عاشوا في مركز حكمهم وحكم ابائهم وأجدادهم في إمارة بعلبك، وفي القرى والبلدات التابعة لها، أما من غير الأسرة، فمنهم من يكون (كبير التجار – قائد عسكري–شيخ الطوائف الحرفية –قاضي المدينة)[224].

ثانيا: طبقة الاعيان:

---

221) الخوري بولس قرالي، فخر الدين المعني الثاني– حاكم لبنان، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٤.

222) ومنهم : آل الحرفوش في بكاسين، أصلهم من قرية بشعلي، آل الحرفوش المسيحين يعود أصلهم إلى العاقورة من أسرة أبي الغيث، ويوجد ايضا في بعبدا، فرع من آل الحلو، وغيرهم . للمزيد ينظر : المعلوف، دواني القطوف، ص ٦٦٩.

223) نصر الله، تاريخ كرك نوح، ص ٢٣٣.

(٢٢٤) فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ٦٨.

تشكلت هيئة الأعيان في الإمارة من غير أبناء العائلة الحاكمة، وتشمل (نقيب الاشراف- العلماء- مشايخ التجار والحرف- مشايخ البلدات والقرى) وتتكون عموماً من اشخاص يمثلون الطبقة الاجتماعية، التي في قمة النظام الاجتماعي لمدينة بعلبك، بعد طبقة الحكام في السلك الاجتماعي[225].

ثالثا: الطبقة العامة:

وتتكون العامة في بلاد بعلبك من:

١- **العامة المدنية:** تشمل العامة المدنية في الامارة من (الحرفيين والصناع- صغار التجار واصحاب الحوانيت والخانات والحمامات- ومشايخ الاحياء والحارات)، وكان عملهم منظماً، ذا دخل محدود، ويشكلون نسبة لابأس بها من المجتمع في بعلبك.

٢- **العامة الريفية:** تتألف العامة الريفية في البلاد من الفلاحين والمزارعين والكادحين في الأرض، يعملون فيها لتحسين أحوالهم والعيش من خيراتها. وهم الذين يقع على عاتقهم دفع الضرائب للأسرة الحاكمة، ويشكلون غالبية سكان المدينة[٢٢٦].

أمام تلك المعطيات، فأن إمارة آل الحرفوش مثلها، مثل باقي الدول ،تتكون من مجموعة من الأفراد يمارسون نشاطهم على اقليم جغرافي محدد، ويخضعون لنظام سياسي معين متفق عليه فيما بينهم، يتولى شؤون الإمارة، وتشرف على انشطة سياسية واقتصادية واجتماعية، الذي يهدف إلى تقدمها وازدهارها، وينقسم إلى طبقات، وعلى راسها طبقة آل الحرفوش، ونشأت تلك الإمارة، على ضوء نظرية القوة، وبحسب هذه النظرية، أن الإمارة نشأة من خلال سيطرة الأقوياء على الضعفاء، إذ اعتمدت على القوة ، والنفوذ، وكثرة العدد، في الوصول إلى الحكم.

الصراعات الداخلية بين أمراء آل الحرفوش: المبحث الثالث

تعد الصراعات الداخلية من أعظم الأسباب ،التي أدخلت الوهن والضعف على أمراء آل الحرفوش، ونحتت من قوتهم، وأظفرت أعدائهم بهم في كثير من الوقائع ، تنازعهم الذميم على حكم الأمارة، كما كان ذلك بشأن سواهم من الأمراء المجاورين وحكام الإقطاعات المتاخمة لهم، وهكذا أصبحت تلك الأمارة في نزاع طويل الأمد، ثقيل العبىء، منهمكة القوى[227] .

يمكن القول، بأن الصراعات الداخلية والأهلية، تمثل طبيعة معقدة أو مركبة مبنية، على أسس سياسية واجتماعية واقتصادية ،بأبعاد داخلية، وخارجيه، وذات امتدادات تاريخية، ومن هنا

---

(٣) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١١٨-١٢٠؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٥١٥.

(٤) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٥٧،

(٢٢٧) سليمان ظاهر، المصدر السابق ، مج٣، ص ١٤.

فأن أسباب ومحركات تلك الصراعات تتداخل مع هذه الطبيعة المركبة، بكل جوانبها وابعادها المشار اليها.

نمت الصراعات الداخلية بين أمراء أسرة آل الحرفوش ، طيلة سنين حكمهم بأمارة بعلبك ، من خلال مستويين:

– المستوى الأول (الخارجي):

عملت السلطة العثمانية على أيقاع الفتن بين أمراء الأسرة نفسها، وبينهم وبين أقاربهم وحلفائهم من المناطق المجاورة، بأغراء بعضهم على بعض، من أجل تفريقهم والنيل منهم، وهو يعد مثابة سلاح ذي حدين بيد الولاة والحكام العثمانيين، الذين كانوا يعتمدون عليه للنيل من اعدائهم العرب، فاشهروا عليهم بأيديهم واحلوا به عقد عصبيتهم، وفرقوا وحدة جماعتهم، ونتيجة ذلك استمرت علاقة هؤلاء الأمراء مع السلطة المركزية متوترة، على هيئة سلسلة من الازمات المتلاحقة، ما أن تنهي أحدهما برشوة الوالي العثماني حتى تبدأ أخرى[228].

– المستوى الثاني (المحلي):

أستغل بعض من أمراء الأقطاعات المجاورة، ذو أصحاب النفوس الضعيفة والطامعين بحكم المدينة من أفراد آل الحرفوش الحاكمة في بعلبك، واستعمالهم كأدات لأثارة الفتن وتنميتها، أحياناً بين الأخوة الأمراء، وأحياناً أخرى بينهم وبين أقاربهم، واستغلال تلك النتائج لصالحهم، انطلاقاً من مبدأ فرق تسد[229]، وتتمثل بسببين ،هما:

١- طموح بعض من أمراء القبائل في الاستحواذ على المدينة، لتوسيع حدود إمارتهم، ولأهمية موقع بعلبك.

٢- الخوف والحقد الذي تملك البعض من شيوخ المقاطعات المجاورة، ومنهم(أمراء آل معن، بنو الفريخ، آل سيفا)، عند ازدياد نفوذ آل الحرفوش وسطوتهم كالأمير موسى بن علي والأمير يونس، فسعوا أمراء تلك المقاطعات إلى العمل على القضاء عليهم[٢].

---

(228) فؤاد خليل، المصدر السابق ، ص ٥٥؛ نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٧٤.

(١) كرامة ، المصدر السابق ، ص١٠؛ ستيفن ونتر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.

(١) وخصوصا بعد الأهمية التي وصل اليها موسى من سعيه إلى احلال الصلح والوئام في الفتنة ،التي حدثت بين أمراء الفرقة الدائمة للجند في حلب وبين والي حلب نصوح باشا عام ١٦٠٣م. للمزيد ينظر: راجع الفصل الثاني ، ص٩٥.

(٢) الصفدي ، المصدر السابق ، ص١٣٣؛ الدويهي ، المصدر السابق ، ص٤٧١.

(٣) فؤاد خليل ، المصدر السابق، ص ٣٩.

تقسم مراحل النزاعات الداخلية التي نمت وتكونت بين افراد تلك الأسرة، طيلة مسيرتهم التاريخية بحكم المدينة، بمرحلتين، هما:

-المرحلة الأولى (مرحلة النشوء):

زرع بذرة الشقاق الأولى بين أفراد عائلة آل الحرفوش لخلق الفتن والنزاع، في أواخر حكم الأمير موسى بن علي بن أحمد الحرفوش (١٥٩٠-١٦٠٧م)، بغية أضعافهم، إذ أستنجد الأمير يونس (١٦٠٧-١٦٢٧م)، بالأمير فخر الدين المعني الثاني (١٥٧٢-١٦٣٥م) والي جبل لبنان خوفاً من ابن عمه الأمير موسى خلال نزاعهما على الأمارة عام ١٦٠٥م، فأجاره أمير الجبل، وتولى بلاد بعلبك بمدده عام ١٦٠٧م، وبمساعدة والي دمشق أحمد الحافظ باشا (١٦٠٦-١٦٠٧م)[٣] .

هنالك عدة أسباب، دفعت البعض من أمراء المقاطعات المجاورة، وأهمهم الأمير فخر الدين المعني الثاني بالاتفاق مع والي دمشق، بشحن الخلافات بين الأمير موسى مع ابن عمه الأمير يونس، من أهمها:

١- لما يمتلكه الأمير موسى من مزايا كثيره أثارت أعجاب الكثيرين حوله، كالشجاعة والفروسية والجود، فضلاً عن امتلاكه الحكمة في تسوية المشاكل[٤] .
٢- ذاع صيته بين أمراء المناطق المتجاورة، واستطاع أن تكون كلمته مسموعة، حتى في دار السلطة.
٣- باستطاعته أن يجند في الحملات التي يقوم بها خمسة عشر ألف مقاتل أو أكثر.
٤- أمتنع عن دفع الضرائب المترتبة علية[٢٣٠].

وتلك الامور لم يتقبلها الأمير فخر الدين الثاني بطيبة خاطر، بل سعى كعادته إلى التخلص منه، ووجدوا في اتمام هذا الأمر مناسب عام ١٦٠٧م، على أثر العصيان ،الذي قام به علي بن جانبولاد مع الأمير المعني الثاني ،ضد السلطان العثماني أحمد الاول (١٦٠٣-١٦١٧م)، وفشل مساعي الأمير موسى بن الحرفوش في أحلال الصلح [231] .

الصراع الداخلي في عهد الأمير يونس :

أثناء عهد الأمير يونس عزل الوالي أحمد الحافظ باشا، وعين سلحدار محمد جركس باشا عام (١٦١٥-١٦١٧م)، فطمع الأمير شلهوب ابن عم الأمير يونس بحكم البقاع، فذهب الأمير شلهوب إلى الباشا الجديد، وطلب منه التزام مقاطعة البقاع، مقابل أثني عشر ألف قرش، وأعطاه

---

(٤)المحبي ، المصدر السابق ، ج٤، ص ٤٣٢.

) نصر الله، تاريخ بعلبك ،ج١، ص ٢٣٤؛ كرد علي ، خطط الشام ، ج٢، ص ١٥٦.231(

حكم الولاية، وبعث معه جيشاً مكون من خمسمائة فارس، ولما وصل إلى بلدة قب الياس، وكان حينذاك حاكماً عليها الأمير حسين بن يونس، فأبى الأخير أن تسليمها له، وعسكر الجيش وعلى رأسه الأمير شلهوب بقريه مكسه، ثم حظر الأمير يونس إلى كرك نوح، وبعث والي دمشق صوباشي وكيلاً عنه ليتولى حل الخلاف، وجرت مفاوضات بينهما، وانتهت بدخول الأمير شلهوب إلى قلعه قب الياس عام ١٦١٥م، وخروج الأمير حسين منها، فدخلها وضبط البلاد لمدة شهرين[232].

فما كان من الأمير يونس إلا أن كثف اتصالاته ،وبذل الاموال الطائلة، من أجل ارجاع البلدة، فذهب لمقابلة الصدر الاعظم محمد باشا الموجود في حلب، وأهداه أربعين الفاً ذهباً، فضلاً عن خدماته ، مقابل التزام بعلبك والبقاع، فقرر محمد باشا أعادة التزام البقاع وبعلبك إلى الأمير يونس ورجع الأخير من تلك المدينة ومعه الأوامر إلى دمشق، بتنفيذ هذا الأمر عام ١٦١٦م، ورفع يد الأمير شلهوب من تلك البلاد واعادتها إلى أميرها السابق، حينذاك تسلم الأمير يونس حكم البقاع، وعاد ولده الأمير أحمد إلى قلعة قب الياس، وولده الأمير حسين تعهد بحكم بعلبك[233].

وعندما سنحت الظروف للأمير المعني الثاني، على أثر انتصاره بمعركة عنجر[234] عام ١٦٢٣، أعاد الكرة مرةً أخرى إلى التخلص من أمير بعلبك، وهنالك أمران دفعا هذا الأمير للقيام بهذا العمل، هما:

- **الأمر الأول:** رأى الأمير المعني أن الأمير يونس ،يقف عائقاً كبيراً، يمنعه من التوسع نحو جنوب البقاع، لذلك وجد في معركة عنجر ١٦٢٣م، فرصة مؤاتيه للحليفين المتنافسين، من أجل تصفية كل منهما حساباتهما السياسية مع الأخر[٢٣٥].
- **الأمر الثاني:** إن النصر الذي حققه المعني على والي دمشق مصطفى باشا(١٦٢٣-١٦٢٤م) وحليفة بن الحرفوش في تلك المعركة، كان دافعاً قوياً لوضع النهاية الحاسمة لحكم الأمير يونس. إذ بادر أمير الجبل بعد المعركة إلى احتلال بعلبك، ونهبها، والاستيلاء على الحصون، وولى عليها الأمير شلهوب بن الحرفوش من جديد عام ١٦٢٣م[٢٣٦] ، دفعت تلك

---

(232) الصفدي، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

(233) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٥، الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٧١.

(234) معركة عنجر: وقعت بالقرب من مجدل عنجر في (٣١/تشرين الاول/١٦٢٣م)، بين جيش الامير فخر الدين المعني الثاني وجيش الدولة بقيادة والي دمشق مصطفى باشا وحليفة الامير يونس الحرفوش، وانتهت بهزيمة الجيش العثماني وأسر الوالي للمزيد ينظر :فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٥٤.

(235) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٥؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق ، ص ٧٢.

(236) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص١٦١؛ بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص٣٦.

الحادثة بالأمير يونس على الانتقام من شلهوب، وهو الأمير ابن الأسرة، الذي يحمل الاسم نفسه والدم نفسه، وبالرغم من ذلك سعى الأمير يونس على تحريض الوالي مصطفى باشا على قتل ابن عمه، مقابل هدية قدرها ثلاثين ألف قرش، وبعث الباشا مجموعه من رجاله للقبض على الأمير شلهوب، والاستيلاء على املاكه، وعندما حضر الأخير إلى دمشق، أمر الوالي بسجنه، وبعد يومين تم قتله داخل السجن بأمر من الوالي[٢٣٧] .

على ما يبدو، إن مواقف الأمير المعني وولاة دمشق تجاه (الأمراء)، رغم اختلاف دوافعهما، وما تبطنت تلك المواقف من مصالح، إلا أنها صبت في الغاية نفسها، هي زرع بذرة الفتنة وتنمية بوادر النزاعات، وتهيئة الساحة الداخلية لحدوث الانشقاق والانقسام بين صفوف الأمراء، حتى وصولها إلى الذروة بين أفرادها .

-المرحلة الثانية (مرحلة الذروة):

هي المرحلة التي وصلت فيها الصراعات الداخلية بين أفراد آل الحرفوش إلى القمة، إذ تفاقمت حدتها وتصاعدت نيرانها داخل الأسرة، ونشرت الفوضى ووضعت الأمارة على حافة الهاوية، ظهرت تلك المرحلة في نهاية حكم أولاد الأمير يونس (حسين ومحمد) في عام ١٦٥٦م، خاصة في عهد أخيهما الأمير علي (١٦٦١-١٦٦٦م)، إذ وصلت إلى ذروتها، حينما أستنجد الأخير بوالي دمشق أحمد كجك باشا (١٦٦٦-١٦٦٧م) ،على أولاد عمه (عمر وشديد ويونس)[238]، فأمده الباشا بقوه عسكر، وهزم الأمير علي أولاد عمه المذكورين، أثر مواجهة عسكرية دارت بينهما عام ١٦٥٦م، ونهب أرزاقهم وأحرق دورهم، ومكنه بعد ذلك من أستلام زمام الحكم في بعلبك في العام نفسه، وبقي فيها حاكماً، واستمرت النزاعات العائلية على حالها، إلى أن توفي عام ١٦٦٦م، إذ قتل في غمرة أحداث شغب لم تصل موثقة من أي مصدر يركن اليه[239].

الصراع العائلي في عهد الأمير عمر (١٦٦٦-١٦٨٣م) :

تركت تلك النزاعات بين أمراء آل الحرفوش، أثراً سلبياً على نفوذ الأمراء وسطوتهم بين سائر المقاطعات المجاورة، إذ أدت إلى اخراج حكم المدينة من أيدي اولئك الأمراء، فقد أستأجرها الأمير فارس الشهابي من الدولة العلية عام ١٦٨٠م، وبوساطة والي دمشق حسن باشا (١٦٧٩-١٦٨٣م) وتسمية شهابي حاكماً عليها، وتلك هي المرة الأولى التي تولى فيها شهابي حكم بعلبك، وهذا العمل اغضب آل الحرفوش، جمع الأمير عمر فرسانه وداهم الشهابي ورجاله

---

(237) سليمان ظاهر، المصدر السابق ، مج٣، ص ١٧؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٥٠.

(238) يوسف الدبس، المصدر السابق، ص٢٤٣؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص ٣٨

(239) نصر الله ، تاريخ بعلبك ،ج١، ص٢٧٤.

ليلاً في قرية نيحا[240] وانجلت المعركة عن مقتل الأمير فارس مع عدد من رجاله[241]، فاستعاد آل الحرفوش سلطتهم على بلاد بعلبك في العام نفسه[242]، وعاد الأمير عمر إلى حكم بعلبك، ولكن خلافاته مع أقاربهِ، سرعان ما لبثت وعادت كالسابق، وأثناء هذه الظروف تعرض لوعكة صحية شديدة توفي على أثرها عام ١٦٨٣م [243].

الصراعات في عهد الأمير شديد (١٦٨٣-١٦٩٢م):

على مدى سنوات حكم الأمير شديد، لم ينازعه أي أمير سواء من نفس الأسرة، أو من الأقارب على حكم الأمارة، وبالرغم من علاقاتهِ المتدهورةِ مع السلطة العثمانية، وهذا ما أوحي بأنهُ أمتلك شخصية قيادية، مكنته من التحكم بكل واردة أو شاردة[244].

دل ذلك ، على إن أسرة آل الحرفوش في عهد الأمير شديد، متمسكة ببعض السطوة في المدينة في تلك المدة الزمنية، إذ لم يسمح الأمير لأيٍ كان، التدخل بالشؤون الداخلية للبلاد.

الصراعات في عهد الأمير حسين (١٦٩٢-١٧٢٤م):

أشتهر الأمير حسين، بأنه ذا، قوة ونفوذ، أتصفت السنين الأولى من حكمه بهدوء نسبي واستقرار سياسي، إذ التجأ اليه بعض الشيوخ طالبين مساعدته[245]، واستمر على ذلك النهج إلى أن تعرضت مكانته السياسية المعروفة لمشاحنات داخلية عنيفة عام ١٧١٢م، على حكم البلاد من قبل أمراء الأسرة ،ما لبثت أن تصاعدت حدتها عام ١٧٢٤م، وشملت عامة السكان في المدينة، حيث توجت في ثورة عنيفة تحت مسمى (جنينة اللطامة)[246]، نشرت الفوضى في انحاء بعلبك، وافقدتها طابعه كمركز للأمارة، إذ اشترك فيها أهالي المدينة، ضد الأمير حسين وأتباعه، ونتج عنها اعظم نكبة في تاريخ المدينة عامة، وتاريخ العائلة خاصة، ولاسيما أن

---

(٢٤٠) نيحا: وهي قرية تقع بالقرب من بلدة يونين غربي بعلبك. للمزيد ينظر: نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص٢٧٦ .

(٢٤١) ينظر: الفصل الثالث، ص١٦٤ .

(242)الدويهي، المصدر السابق ، ص ٥٦٩؛ كرد علي ، خطط الشام ،ج٢، ص ٢٦٤.

(٢٤٣) أسد رستم، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج١، ص٤٣..

(٢٤٤) يوسف مزهر، المصدر السابق، ص٣٩٧؛ بن كنان، المصدر السابق، ص٤١.

(٢٤٥)التجأ اليه يوسف الدحداح والأمير حيدر الشهابي، عندما طرده بشير الشهابي والي صيدا ،وعين مكانه يوسف علم الدين عام ١٧٠٩م، وشارك أيضاً في معركة دارا عام ١٧١١م .

(١) ثورة اللطامة: بدأ الصراع على النفوذ والسلطة في بعلبك ،بين اهالي المدينة واغلبهم من السنة وبين امراء آل الحرفوش ،وسعت الأهالي يجهزون حملات متتابعة إلى انهاء حكم آل الحرفوش ،بدفع من ولاة دمشق لكن أمير بعلبك حينها حسم امرهم، ذلك بالقضاء على المتمردين، وسميت باللطامة (نسبة إلى الطم على الوجه والصدر)، والتي حدثت قرب قلعة بعلبك. للمزيد ينظر: قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص٦٩؛ نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص٨٧

أحداث ذلك العام، فتكت بطوائف البلاد وأهلها حيث قضوا آل الحرفوش على عدد كبير منهم، وعمدوا إلى بيوتهم فأحرقوها، وإلى بساتينهم فقطعوا أشجارها، ونزح عنها أكثر من مئة عائلة، تجاوز عدد أفرادها عشرين عائلة منها، الخمسمائة شخص، وهجروهم إلى بلدة الزبداني ودمشق، ومنذُ ذلك الحين اصبحت المدينة ،تبدو وكأنها قرية لا يزيد عدد سكانها عن خمسة الأف نسمة، وقد لقي الأمير حسين مصرعه في تلك الاحداث[247].

الصراعات في عهد الأمير إسماعيل بن شديد (١٧٢٤-١٧٣٣م):

اتسم عهد الأمير إسماعيل ،بكثرة الخلافات مع والي دمشق عثمان باشا ابي الطوق (١٧٢٣-١٧٢٥م)، بسبب الحوادث، والفوضى، التي انتشرت في المدينة، وأهمها حادثة حزيران عام ١٧٢٩م[248]، لذا اصبح في مسار تصادمي مع السلطات العثمانية، فعملوا اولئك الولاة ،على أثارة مشاكل بينه وبين أولاد عمه (الأمير محمد، والأمير سلطان)، عام ١٧٣١م، وتصاعدت حدتها، فرآى والي دمشق عبد الله باشا ايضنلي (١٧٣١-١٧٣٤م) وقتها، بأن أسرة آل الحرفوش، اصبحت غير مؤهلة لحكم المدينة ،ونتيجة ذلك تبعت الأمارة في عهده إلى الحكم الشهابي عام ١٧٣١م، وكانت تلك الغاية الاساسية لولاة دمشق، كما أكد ذلك وجود عقد مشاركة محفوظ في سجلات المحكمة الشرعية في دمشق[249] وتمكن الأمير من الامساك بزمام أمور الحكم في الأمارة في العام نفسه [250].

الصراعات في عهد الأمراء (حيدر وحسين):

خلف الأمير إسماعيل الحكم من بعده ولداه (حيدر وحسين)،عام (١٧٣٣-١٧٦٣م)، فكانا على وفاق في أول أمرهما، ولكن التدخلات العثمانية والمطامع الشهابية، قد فرقت بينهم ودب الشقاق على الحكم بينهما عند وفاة والدهما عام ١٧٣٣م ، فتنازعا وتبادلا الأمارة أكثر من مرة، فتمكن الأمير حسين في بادئ الامر من حكم بلاد بعلبك، ولكن عهده تعرض لمناوءة شقيقه حيدر ما فسح المجال إلى ارتهان الأمارة، بسبب تدخلات والي دمشق تارة، وأمير الجبل ملحم الشهابي تارة أخرى[251]، أمام تلك المشاحنات الداخلية، أناط والي دمشق أسعد باشا العظم (١٧٤٣-١٧٥٧م)، أمر بعلبك إلى الأمير ملحم الشهابي عام ١٧٤٨م، ليأمن نتائج تلك المشاحنات، ويصون خراج البلاد، لكنه ما لبث أن نقم على الشهابي لتأخره عن دفع المرتبات

---

(٢) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤١؛ الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٧.

(٢٤٨) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٤٣.

(249) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٦٧؛ نقلاً عن : مكرزل، الوثائق التاريخية في دمشق، دار الكتاب، دمشق، د.ت، ٢٨٦.

(250) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٤؛ أحمد البديري، المصدر السابق ، ص ٧١.

(251) حيدر الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ص ٧٦.

الأميرية، فاستدعى والي دمشق حينها حليفه الأمير حيدر الحرفوش واقره على بعلبك، ثم تجهزا بجيش لمحاربة الأمير ملحم الشهابي وحليفة الأمير حسين بن الحرفوش، إلا أن النصر كان إلى جانب أمير الجبل وحليفه، فعاد الوالي إلى دمشق خاسراً، ومن ثم توجه إلى الحج، فاستقل الشهابي فرصة غياب والي دمشق، وتقدم بجيش نحو بعلبك مع حليفة بن الحرفوش، فنهبها وعين عليها الأمير حسين حاكماً بعد أن فر منها شقيقهُ الأمير حيدر إلى بلاد القلمون شرقي بعلبك[252]، بقى الأمير حسين حاكماً للمدينة حتى عام ١٧٥١م، وفي هذا الوقت كان الصراع بين الأخوين قد بلغ ذروته، فحيدر قد روع المنطقة في سعيه لاستعادة السلطة، حينئذ دهمه الأمير حيدر مع أثنين من جماعته وقتله في ذلك العام ،حين كان خارجا من الجامع، فأخذ الأمير حسين بعد ذلك بزمام الأمور في بعلبك[253] .

يمكن القول، إن الصراع الدائم بين الأخوين يضمن فعلاً أن أحدهما ،كان متسلم لحكم بعلبك، ولاسيما أن تلك المشاحنات عادت بالمنفعة لأشخاص أخرين أكثر أهمية، وأكثر نفوذ وقوة في المنطقة، وأن ذلك النزاع فتح مجالاً واسعاً للتدخلات الخارجية في شؤون الإمارة، عن طريق نصرة أحد المتنازعين، فكانا يتناوبان على الحكم حسب موازين القوة، فيستقر أحدهما في دار الأمارة، بينما يتحصن الأخر في القرى الجبلية البعيدة ليخرب على أخيه، ويستعد لجولهٍ أخرى في استعادة حكمه، ولم ينتهي هذا النزاع، إلا باغتيال أحدهما، الذي وضع حداً لنزاع طويل الأمد.

عندما أستلم الأمير حيدر زمام الحكم في المدينة عام ١٧٥١م ، لقى معارضة شديده من مفتي المدينة يحيى افندي وانصاره، فقتل الأمير الأخير المفتي المعارض وشقيقه، وهدم داريهما، ونتيجة ذلك تم عزلهِ عن بلاد بعلبك من قبل والي دمشق أسعد باشا في عام ١٧٥٦م، فأبى الخروج منها، وأمر جميع سكانها بالرحيل وهدد كل من بقي فيها بعد ثلاثة ايام بالسلب والنهب، الا أنهُ ما لبث أن غادرها، ليضمن التزامها من بعده إلى ابن عمه الأمير حسين بن عمر[254]، فانصرف الأخير إلى جمع الأموال، لتقديمها إلى والي دمشق، وقام بفرض ضرائب باهضه على السكان بسبب ما اصابها من خراب نتيجة الأحداث الأخيرة ،وقد عجز أهلها عن تأدية الأموال المفروضة عليهم وخرجوا عليه أهل المدينة، وفي ظل ظروف الأخيرة للمدينة، وضمن سياق الصراع الداخلي، تمكن الأمير أحمد بن حسين بن إسماعيل بن شديد بن عم الأمير حسين من ضبط مدينة بعلبك من قبل والي طرابلس حسن باشا، بمقطوع سنوي قيمته مئة كيس، أي

---

(252) أسد رستم ،لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ج١، ص ٣٧؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢،ص ٤١؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

(253) ستيفن ونتر، المصدر السابق ، ص ٢٩١.

(254) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٩٨.

خمسين الف قرش سنوي في العام نفسه، وظل فيها حتى تمكن بعد ذلك الأمير حيدر من استعادة الحكم عام ١٧٦٣م، وبقي قابضاً على أزمه الحكم إلى أن توفي عام ١٧٧٤م [255].

يفهم مما سبق، بأن الأمير حيدر خلال مدة حكمه الطويلة، حكم ثلاثة أمراء من نفس الأسرة، فضلاً عن الشهابيين، وبالرغم من ذلك كان يثير المشاكل ويعلن العصيان ،لكنه كان يتكمن من استعادة حكم الأمارة في جميع الظروف.

الصراعات في عهد الأمير مصطفى :

تولى حكم البلاد عام ١٧٧٤م، فنازعه في بادئ الأمر الأمير درويش بن الأمير حيدر، الذي قصد الأمير يوسف الشهابي طالباً مساعدته، ليكون حاكماً مكان أبيه، فلم يقتنع الأمير يوسف بهذا الأمر، لأنة رأى ان الأمير مصطفى أهل للحكم اكثر منه، فولاة على بعض القرى من بعلبك[256]، ولكن المنافس البارز له، كان الاخ الثالث، هو الامير محمد، إذ ثار الأخير على حاكم بعلبك عام ١٧٧٦م، الذي استطاع الوصول لحكم البلاد بمساعدة والي دمشق محمد باشا العظم (١٧٧٣-١٧٨٣م) مقابل خمسين الف قرش، وبعد حمله أحمد باشا الجزار على البقاع عام ١٧٧٧م، التي أدت إلى خراب المدينة، وحبس الكثير من رجالاتها، ومنهم الأمير محمد، حينئذ تمكن الأمير مصطفى من مقاومة جيش الجزار، واخراج جنوده من المدينة، فعاد إليها الأمير مصطفى حاكماً مرة أخرى [257]، بعد أن عاد الأمير إلى بعلبك، عادت من جديد تدخلات والي دمشق محمد باشا ومطامع يوسف الشهابي، التي انعكست سلبيا على الاستقرار السياسي للأسرة، أدت إلى حدوث نزاع ثم انقسامات بين افراد العائلة اثرت سلباً على استقرارهم[258]،إذ ذهب الأمير محمد إلى دير القمر ١٧٨١م ، طالباً مساعدة الأمير يوسف الشهابي، وقد ارفده أمير الجبل بجيش قوامه خمسة الاف فارس، بقيادة ابناء عمه بشير بن قاسم وحيدر احمد، وتوجها برفقة الامير محمد ابن الحرفوش الى بعلبك، فدخلا المدينة، واعادة إلى حكم بعلبك حتى عام ١٧٨٢م [259]، حين استطاع الامير مصطفى من استعادة حكمه مجدداً بمساعدة والي دمشق محمد باشا العظم، لقاء مبلغ وقيمته خمسة وعشرين الف قرش، وهرب الأمير

---

255) عيسى اسكندر المعلوف ، تاريخ زحلة الفتاة ، ط٣، بيروت ، ١٩٨٤، ص ٩٣؛ فضل رعد ، المصدر السابق ، ٤٤.

256) حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج١، ص١٠٧؛اسد رستم، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج١، ص ١٣٧.

257) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤٣؛ أسد رستم ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ،ج١، ص ١٣٤.

258) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٦٢؛ ميخائيل الوف ، المصدر السابق ، ص ٧٧.

259) محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج١٠، ص ١٢٨.

محمد مع أسرته إلى المجدل في جرد المتن، وبقي هناك إلى أن توفي في عام ١٧٨٤م [260].
ونظرا للظروف التي مرت بها الأمارة والمشار إليها سابقاً، عمل الأمير مصطفى على تحسين علاقته مع الأمير يوسف الشهابي، عندما استقر بحكم بعلبك، فتبادلا المفاوضات، وتم الصلح بينهما، لتقوية مركزه في البلاد، ولكن بعد اجتياح أحمد باشا الجزار لجبل عامل، وفرار بعض أهله والمشايخ، ومن بينهم الشيخ قبلان أحد مشايخ جبل عامل إلى بعلبك، واستقبلهم حاكمها، وقد اهدى للشيخ المذكور قريتي القاع ورأس بعلبك التابعتين لمطبخ والدة السلطان، فضلاً عن الهرمل، إذ قام بانتزاعها من يد يوسف الشهابي، وعلى أثر ذلك غضب والي دمشق محمود درويش باشا (١٧٨٣-١٧٨٤م) واتفق مع أحمد باشا الجزار، على انهاء حكم تلك الأسرة من بعلبك[261]، وضمن هذا السياق اجتاحها والي عكا أحمد باشا الجزار بمساعدة العثمانيين، فقبض على كل من طالته يده منهم، وساقهم إلى دمشق، وأعدم عدد منهم، ومن بينهم الأمير مصطفى عام ١٧٨٤ [262].

الصراعات في عهد الأمير جهجاه :

نجُ الأمير جهجاه(١٧٨٧-١٨٧١م) من المذبحة التي قام بها الجزار، واستعان بأقاربه بن الخزاعة في العراق، ولكن عهدهُ شهد تفاقم النزاعات الداخلية [263]، ١٧٨٧م، إذ قرر والي دمشق بطال باشا (١٧٨٦-١٧٨٧م)، التخلص من الأمير جهجاه بضربة بأحد من أفراد الأسرة نفسها عام ١٧٨٧م، إذ فوض والي دمشق حكم الأمارة إلى الأمير كنج بن محمد الحرفوش ،حيث امده بجيش ضخم[٢]، حينئذ استنجد الأمير جهجاه بالأمير يوسف الشهابي، والأمير شديد اللمعي حاكم زحلة، فارسلا له جيش، هزم به قوات والي دمشق الذين تحصنت في القلعة، أدى ذلك إلى غضب بطال باشا[٣]، لكنه استطاع من استرضاء واسترداد حكمة بواسطة عباس التل، تصاعدت حدة المنازعات بين الأمير جهجاه مع أولاد عمه (الأمير إبراهيم، الأمير داود) في عام ١٧٩٤م، نتيجة تحريض والي دمشق إبراهيم باشا، وامدادهم بجيش كبير، لمداهمة بعلبك في العام نفسه ، ولكن الأمير جهجاه تصدى لهم بشجاعة وانتصر عليهم ،حينئذ سعوا للانتقام منه، فنصبوا العداء بين الأمير جهجاه وبين أخوه عمر، للتفرقة بينهما ،ذلك بضرب أحدهما بالأخر

---

260) محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج٣، ص١٣٩؛ الركيني ، المصدر السابق ، ص٨٧.
261) المعلوف ، دواني القطوف ، ص٢١٨-٢١٩؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ص ٢٢٩.
(١) كرامة ، المصدر السابق ، ص ٧٤.
(١) محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج٦، ص ٣٥٠.
(٢) سليمان ظاهر ، المصدر السابق ، مج٣، ص ٤٠؛ المعلوف ، دواني القطوف ، ص ١١٠.
(٣) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٦٨؛ المنير ، المصدر السابق ، ص ٦١.
(٤) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٨٩.

بحجة أحقيته بتولي حكم الأمارة، فقام والي دمشق بتجهيز قوات ضخمة من دمشق، على رأسها الأمير عمر بن الحرفوش وبمساعدة أولاد عمه السابقين الذكر، والتقى الطرفان قرب تلك البلدة، ونشبت المعركة، وتمكن الأمير مصطفى من القبض على الأمراء فقتل أولاد عمه، وسمل عيني أخوه امام الجميع، لكي يكون عبره لغيره ممن طمعوا بالملك، ولكن هذا العمل أدى إلى استياء سكان بعلبك منه، وتحذروا من غدره[٤].

وشهدت الأمارة بعد ذلك هدوء نسبي، إذ أخذت المنازعات تهدأ، ولو لسنوات قليلة لا تتعدى العقد من الزمن حتى عام ١٨٠٨م، و ثم عاد النزاع الأسري من جديد، حيث بدأت بوادر الشقاق والفتنة، ووقعت النفرة من جديد، بين الأخوين الأمير جهجاه والأمير سلطان عام ١٨٠٨م، فرحل الأخير إلى مدينة حمص مستاءً من أخيه ، وعندها تدخل الأمير بشير الكبير شيخ الشهابيين واتم الصلح بين الأخوة الأمراء(جهجاه ،وسلطان)، ولكن لم يدم هذا الصلح وتجدد الخلاف من جديد عام ١٨٠٩م ، فاستغل بشير الكبير ووالي دمشق كنج يوسف باشا (١٨٠٧-١٨١٠م) تلك الخلافات لصالحهما، فدعم الأول الأمير جهجاه، وساند الثاني الأمير سلطان، بعد ما دفع له ثلاثمئة كيس، مقابل حكم المدينة وعزل أخيه عنها، ودخل الأمير سلطان بمساعدة جيش الوالي، وهرب منها الامير جهجاه إلى الكرك وأرسل أهل بيته إلى عكار[264]، توسط أمير الشهابيين بشير لدى الوالي، بشأن عودة جهجاه لحكم المدينة ،فوافق الوالي بشرط حضور جهجاه نفسه لمركز الولاية في دمشق، ولكن الأخير رفض مقابلة والي دمشق ،وبقي متحذرٍ من هذه الدولة ورجالها وغدرها، إذ أنه كان خبيراً بوعودها الزائفة، بعدها ترك بلدة كرك نوح ،وسار إلى عكار مع بعض انصاره، وخيم مثل بدو الصحراء في أراضي الشيخ علي بك الاسعد[265]، وبقي فيها ثلاث سنوات، وبعد ذلك طلب من الملا اسماعيل[266] التدخل لدى والي دمشق عام ١٨١٠م،واعادة حكم بعلبك اليه ،مقابل خمسين ألف قرش، ودخل المدينة ،بعد أن طرد منها الأمير سلطان ،وتوجه الأخير إلى عكار، أثناء تلك الاحداث تم عزل والي دمشق كنج يوسف باشا وتعيين سلمان باشا السلحدار (١٨١٠-١٨١٨م)، فتوجه اليه الأمير سلطان ،وطلب منه اعادة حكم الأمارة اليه، وأهداه مبلغاً من المال ، قيمته أربعين ألف قرش، وبعدها فر جهجاه إلى الضنية هذه المرة ثم إلى الهرمل، وبقي منتظر مساعي صديقه إسماعيل في حماة،

264.( ) الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ١١٨؛ الركيني ، المصدر السابق، ص ٩١.

265( ) علي بك الاسعد : من أعيان عكا، وتولى حكم طرابلس في (١٨٢٤-١٨٢٦)، توفي عام١٨٢٧م

266( )الملا اسماعيل : متسلم حماة عام ١٨١٠م،غضب عليه الوالي سليمان باشا، فالتجا الى بعلبك وعاد في نفس السنه الى منصبه . للمزيد ينظر : حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج٣، ص٥٧٢.

إلى أن تمكن أخيراً جهجاه من استعادتها عام ١٨١٣م، بعد أن زاد قيمة التزامها لدى والي دمشق الانف الذكر، وظل متسلما لبعلبك حتى تاريخ وفاته [267].

يستدل مما سبق ذكر، تميز نهاية عهد الأمير جهجاه، بنزاعه مع عدد من أفراد أسرته وكان أخرهم أخيه الأمير سلطان ،وبتشجيع من ولاة دمشق الذين أبتزوا الأثنين معاً، فتبادلا حكم الأمارة والمنفى أكثر من مره، ما سهل لباشوات دمشق التدخل في شؤون المدينة .

الصراعات في عهد الأمير أمين :

عند وفاة الأمير جهجاه في السابع عشر من أذار عام ١٨١٧م)، فاستغل الوضع الأمير سلطان ونصب نفسه حاكماً عليها، وقد كان للأمير المتوفي ولداً، يدعى نصوح في الثانية عشر من عمره، فأخذهُ عمه الأمير أمين إلى والي دمشق سلمان باشا، فالتمس عم الأمير التزام بعلبك، مقابل أربعين ألف قرش، فأعطاهم المبلغ، وهرب الأمير سلطان إلى الهرمل ،والتجا إلى بيت حمادة مشايخ المقاطعة[268]، وهكذا انتقل الحكم إلى الأمير أمين عام ١٨١٧م، حيث عمل هذا الأمير على توطيد علاقته مع والي دمشق الجديد سليمان باشا العظم (١٨١٩–١٨٢١م)، وطلب منه الأخير عام ١٨١٩م، بأن يطرد من بلاد بعلبك المشايخ النكدية النازحين[269]، فجهز لذلك القوات وهاجم هؤلاء، حيث فروا من قرية معذر شرقي البقاع إلى قارا والنبك نواحي المشرق، وقد أثارت سياسة الأمير امين شكوك ومخاوف الامير بشير الكبير الشهابي، لذلك أوعز إلى الوالي بعزل أمين وتعيين نصوح ، فلبى الوالي طلبه عام ١٨٢٠م، وأرسل قوات من الدولة ،وهاجمت بعلبك وهرب الأمير أمين منها إلى الهرمل[270]، وقد أستطاع الأخير من استرجاع بعلبك بمساعدة آل حمادة، بعد أن جهزوا له قوات كانت تحت أمرته، ودخل المدينة، وهرب الأمير نصوح إلى زحله في العام نفسه، ومن ثم استقرت له الأمور في بعلبك بعد ذلك [271] .

ذهب الأمير أمين إلى قرية بدنايل عام ١٨٢٥م، فقام الأمير نصوح مع أتباعه بمداهمته، فانهزم الأمير امين[272]، ولكنه تمكن بعد ذلك من اعادة بعلبك بمساندة جيش والي دمشق

---

(267) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

(268) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٩٦؛كرد علي، خطط الشام،ج٣، ص ١٧.

(269) أرسل عبد الله باشا الخزندار والي صيدا، يطلب من والي دمشق سليمان باشا العظم عام ١٨١٩م، بطرد المشايخ اليزبكيه واحزابهم النازحين في بلادهم، والذين سخط عليهم الأمير بشير الكبير، فكتب الوالي إلى أمير بعلبك وأمير راشيا، وأمرهم بطردهم من تلك البلاد. للمزيد ينظر: مخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٨٠.

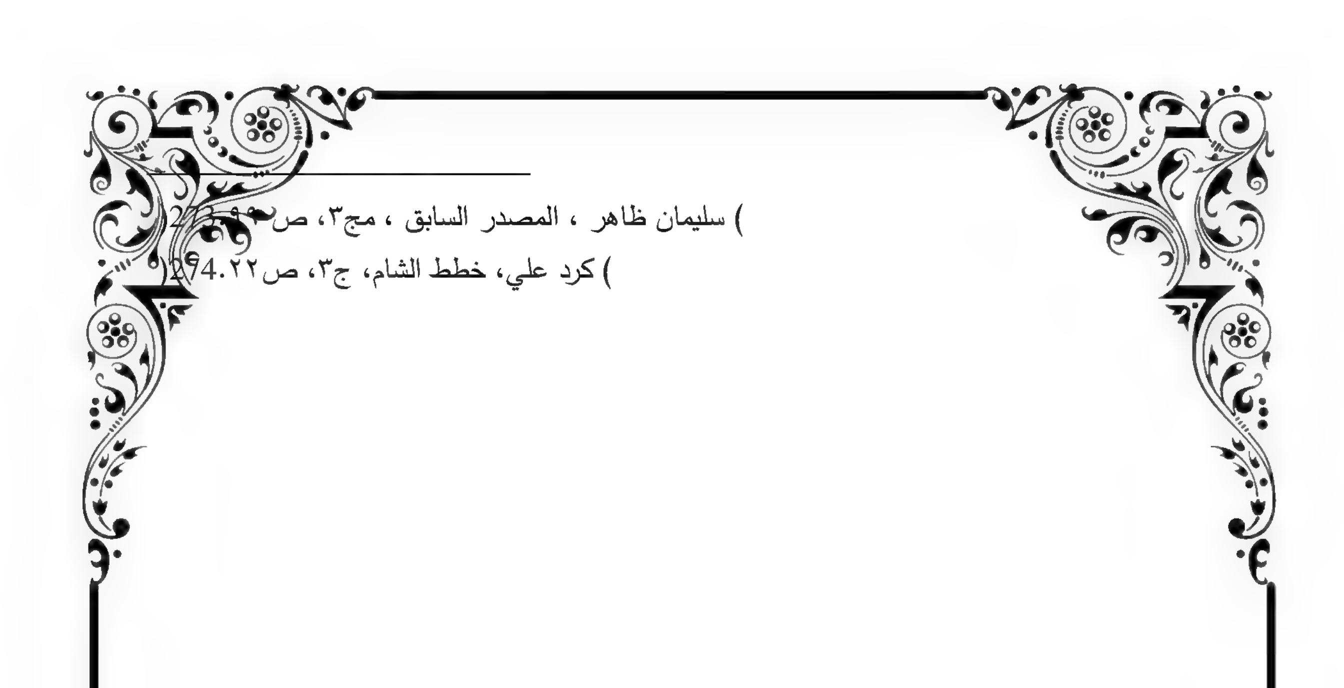
(270) الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤١٤؛ المعلوف ، زحلة الفتاة ، ص ٣١.

(271) فضل رعد، المصدر السابق ، ص ٤٥؛ سليمان ظاهر ، المصدر السابق ، مج٣، ص ٩٩.

(272) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٧٠.

مصطفى باشا (١٨٢٢-١٨٢٦م)، وعندها أقتنع الأمير نصوح، أن معاندة عمه لا تجديه نفعاً، فعاد اليه طالباً السماح والمغفرة منه، فطيب الأمير أمين خاطره، ولكنه طوى قلبة على الضغينة والكراهية، وقام بأرسال أحد من رجاله وأمره بخنق الأمير نصوح وهو نائم في قرية مجدلون عام ١٨٢٥م(273)، وحينذاك استقل الأمير أمين بحكم البلاد، إلى أن أحتل إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري ولاية دمشق عام ١٨٣١م(274).

يمكن القول، أن سياسة ولاة العهد العثماني، كانت عباره عن مجموعه من عناصر الأطماع وارهاق سكان البلاد بالضرائب، والمصادرات، والهابها بالحروب المتتابعة، والقاء النفرة والشقاق والتفريق بين الطامحين في الولاية من المجاورين البعيدين والقربين، وبين أبناء الأعمام والاخوان والأولاد، وهذا هو شأن المتقلب الغريب في كل زمان ومكان، فضلاً عما عجزت عنه السلطة المركزية آنذاك من الاستعانة بأسره محليه أخرى ضد آل الحرفوش، خلال تاريخ حكمها، كما حصل مثلاً في الشوف ،إذ عمد الولاة إلى التلويح بتعيين أسرة آل علم أو غيرها كلما شاؤوا أن يذكروا المعنيين، ثم الشهابيين، أن البديل جاهز، فقد عمد الباشوات في تلك المدة من الزمن إلى إذكاء التنافس بين أفراد الأسرة نفسها، ذلك بإصدار فرمانات متناقضة، تدفعهم للتقاتل فيما بينهم، مع الاهتمام والحرص على الاحتفاظ بأكبر دعم رسمي، ممكن يعزز موقعهم داخل الأسرة ويرغمهم على تلبية جشع حكام الولاية المادي الذي لا يخمد.



(273) سليمان ظاهر ، المصدر السابق ، مج٣، ص٩٩.

(274) كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص٢٢.

الفصل الثاني

آل الحرفوش تحت الحكم العثماني

المبحث الأول: **الاحتلال العثماني لمدينة بعلبك**

المبحث الثاني: **علاقات أمراء آل الحرفوش مع السلطة العثمانية**

المبحث الأول: الاحتلال العثماني لمدينة بعلبك

بعلبك في العهد العثماني:

أنطلق بنو عثمان من أسيا الوسطى إلى شبه جزيرة الأناضول، حاملين راية الجهاد ضد البيزنطيين، مزودين بتراث إسلامي في مواجهة اولئك الأعداء، فاكتسبوا بفعل ذلك شرعيتهم التاريخية الدالة على مشروع تاريخي كبير لم يلبث أن اتجه للانتقال من طور إمارة تعيش في كنف سلطة السلاجقة في قونية، إلى طور سلطنة مترامية الأطراف تشغل حيزاً من أحداث التاريخ العالمي في العصرين الوسيط والحديث على حد سواء، وعلى قاعدة هذه الشرعية، نجح العثمانيون في استيعاب الكتل الشعبية وجمعوها حول مشروعهم في نطاق خدمة أهدافه، وصيغ في سياق مراحله الأولى خطابات شعبية تستلهم شعارات، المساواة، والعدل، والنخوة، ولم يلبث بعد ذلك أن أحتوى عناصر جديدة أرفدته قوة وصلابة، وجعلته ينفتح على دوائر استيعابية أشمل من ذي قبل، ما جعل الدولة تتشكل من خليط هائل من الأقوام والشعوب، وقدمت الدولة العثمانية تجربة غنية ومعقدة في قانون الاستيعاب الإسلامي، وبلورته تاريخياً في دولة الخلافة الأخيرة التي أتخذت الإسلام كسابقاتها، عقيدة سلطوية حاكمة، ومنظمة،لبنى العلاقات بين الحكام والمحكومين، هكذا جاء انضواء المنظمات الإسلامية ذات الصبغة العسكرية تحت لواء

المشروع الامبراطوري، وتعاظم وتيرة الحرب، يفسران إلى حد بعيد النجاحات السريعة والباهرة التي حققها ذلك المشروع في حركة فتوحاته الواسعة على امتداد القرون الثلاثة الأولى من تاريخ السلطة [275].

اعتلى السلطان سليم الأول عرش السلطة العثمانية في (٢٥/ نيسان/ ١٥١٢م)، وأرتبط أسم السلطان الجديد في التاريخ بمسألة التحول في سياسة الدولة العثمانية تجاه التوسع،وقد كان هناك أمران ينتظرانه، لهما الأثر البالغ في توجيه السياسة العثمانية، الأمر الأول، هو ازدياد النفوذ الصفوي في العراق وبلاد فارس[276]، وتهديد الدولة الصفوية للدولة العثمانية، في حين تضمن الأمر الثاني تصاعد الخطر البرتغالي في الخليج العربي[277]، وتهديدهم للأراضي المقدسة، فضلاً عن طموح السلطان العثماني سليم الأول بتوسيع بلاده، ولاسيما أن ارتبط اسمهم الجديد في التاريخ بمسألة التحول في سياسة الدولة العثمانية تجاه التوسع، وأجتاز السلطان العثماني عقبة الدولة الصفوية التي كانت تعوق حركة دولته وتهديدها بمعركة جالديران[279278].

---

(٢٧٥) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٢٧٦) نجح الشاه إسماعيل (١٥٠١-١٥٢٤م)، في أقامه دولة شيعية في بلاد فارس عام ١٥٠١م، وجعل المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي للدولة، وبدأ يتطلع إلى توسيع دولته، فاستولى على العراق، وأرسل دعاته لنشر المذهب في الأناضول، ما أثار حفيظة الدولة العثمانية المجاورة، وبدأت المناوشات العسكرية في أواخر عهد السلطان بايزيد خان. للمزيد ينظر: بديع جمعة أحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد العربي القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٣؛ رونالد ولبر، أيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥، ص٩٨.

(١) اندلعت معركة ديو البحرية في (٣-شباط-١٥٠٩م)، قرب جزيرة ديو الهندية، بين الامبراطورية البرتغالية وبين أسطول مشترك من سلطنة المماليك البرجية من مصر والدولة العثمانية وسلطان كجرات، بالمساعدة البحرية التقنية من جمهورية البندقية وجمهورية راكوسا، التي انتهت بانهزام المماليك وحلفائها، وتعد تلك المعركة فاصلة من الناحية الاستراتيجية، إذ أدت بانتهاء سيطرة المسلمين على خطوط التجارة البحرية مع أسيا، وبدء السيطرة الاوروبية على الجانب البحري. للمزيد ينظر: شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص ١١١-١١٢؛ مارشال هودجسون، تصور تاريخ العالم، الاجتهاد اللبنانية (مجلة)، العددان (٢٦/٢٧)، ١٩٩٥؛ Rogers ‹San‹Clifford J. Readings On The Military Transfomation Of Early Modern Europe Press‹1995‹P200 ‹

(٢٧٨) معركة جالديران: اعلن السلطان سليم الأول الحرب على الصفويين، وسار بجيشه من أدرنه متجهاً إلى تبريز، والتقى الجيشان في وادي جالديران في (٢٤/٤ /١٥١٤م) وكانت معركة هائلة حسمت فيها المدفعية العثمانية النصر للسلطان سليم الأول، وتقهقرت جيوش الشاه إسماعيل الصفوي، ودخل السلطان العثماني تبريز حاضرة الصفويين، أثمر هذا النصر عن ضم السلطان سليم أراضي كثيرة من بلاد أرمينية الغربية، وما بين النهرين، وتبليس، وديار بكر، والرقة والموصل، وأدت تلك المعركة إلى توقف التوسع الصفوي لمدة قرن من الزمان وجعلت العثمانيين سادة الموقف. للمزيد ينظر: عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢٨-

بدأ في الاستعداد للخطوة الأخرى،كانت ذات أهمية خاصة، ونجاحها يجلب له نصراً خالداً، واتساعاً في رقعة دولته وازياد هيبتها وقوتها، فالدولة المملوكية، التي كانت تحكم بلاد الشام ومصر حينذاك، أصابها الوهن، ودب في أوصالها الضعف والانحلال، وأصبحت غير قادرة على مواجهة الخطر البرتغالي المتنامي في الخليج العربي، ولم يغب عن ذهن السلطان أن انتقال الخلافة العباسية من القاهرة إلى آل عثمان، يجعل منهم قوة معنوية كبيرة لدى المسلمين، ويضفي عليهم هيبة وجلالاً في صراعهم مع أوروبا المسيحية، ولتحقيق هذين الحلمين الكبيرين كان لابد من الصدام مع المماليك، وهذا ما حدث بالفعل على أثر معركة مرج دابق عام ١٥١٦م، حيث غدت عاملاً مهماً في كشف نوايا الدولة العثمانية، ودافعاً قوياً للتوسع العثماني نحو المشرق العربي لتولي زعامة العالم الإسلامي[280]، قرر السلطان سليم الأول توحيد الأمصار الإسلامية، لتكون تابعة للدولة العثمانية، ذلك بضم بلاد الشام ومصر للإمبراطورية العثمانية الصاعدة بقوة[281]، وقد أَتخذ السلطان جميع الاستعدادات لمحاربة الجيش المملوكي، من أهمها المحاولات السرية بواسطة أدريس البدليسي(١٥١٤-١٥٢٠م)[282]، المسؤول عن الشؤون الإدارية في المناطق الكردية ومستشار السلطان سليم الأول، لاستمالة نواب المماليك، ومنهم وجان بردي الغزالي نائب حماة، وخايربك[283] نائب حلب، الذي وافق على العمل سراً لدى السلطان العثماني، وحاجب السلطان قانصوه الغوري[284]، الذي وعده بتوليته حكم مصر أذا

١٢٩؛ محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥؛ ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢٨٠) محمد محمود الحلبي، العراك بين المماليك والعثمانيين، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ص ٢٧٦؛ يوسف الملواني ابن الوكيل، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٦٥.

(281) ينظر: ملحق رقم (١١).

(٢٨٢)أدريس البدليسي: بن الشيخ حسام الدين البدليسي(١٤٥٢-١٥٢٠م)،من عائلة دينية، من مدينة بدليس، له دوراً فاعلاً في تجنيد شباب الكورد في صفوف الجيش العثماني في معركة جالديران عام ١٥١٤م. للمزيد ينظر: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، تر: محمد علي عوني، ج١، ط٢، د.ط، بغداد، د.ت، ص ١٦٥.

(٤) خايربك : أحد أمراء المماليك الجراكسة، وأول حاكم لمصر تحت السلطة العثمانية وأخر مملوكي في حلب، تولى نيابة حلب عام١٥٠٤م، ظل نائباً عليها حتى ١٥١٦ عام م، وعينة السلطان سليم الأول حاكماً على مصر عام ١٥١٧م، كمكافأة له على انحيازه للدولة العثمانية. للمزيد ينظر : محمد التونجي، بلاد الشام إبان العهد العثماني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٩٦.

(٥) قانصوه الغوري: (١٤٤٦-١٥١٦م)، اصله جركسي الجنس، من سلاطين قايتباي، يعد السادس والأربعون من سلاطين المماليك، والعشرين من سلاطين الشراكسة، تدرج في المناصب بسرعه،حتى اصبح سلطان مصر عام ١٥٠١م. للمزيد ينظر :محمد سهيل طقوس، تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس،

ساعده على القضاء من السلطان الغوري، لكنه رفض هذا العرض وأخرين غيرهم، فضلاً عن الأمراء المحليين[285]، الذين وعدهم بالبقاء في إماراتهم، إذا تم له النصر[286].

خرج السلطان سليم الأول من عاصمته، يقود جيوشه الجرارة ناحية بلاد الشام، لملاقاة قوات المماليك، وكان السلطان الغوري قد علم بأنباء تحركات العثمانيين واعدا العدا لملاقاتهم وقتالهم، فخرج من مصر بجيش كبير، لمواجهة هذا الخطر الداهم الذي يهدد دولته، والتقى الجيشان بالقرب من مدينة حلب عند سهل يدعى مرج دابق[287]، ونشبت المعركة واحتدم القتال العنيف يوم الأحد الموافق (٢٤ /أب /١٥١٦م)،فتسلل نواب الشام والأمراء المماليك بجيوشهم، وانظموا للعثمانيين وبذلك رجحت كفة النصر لصالحهم، بذلك ضعف أمر المماليك وهزموا هزيمة منكرة، ولقى قائدهم الغوري مصرعه في المعركة، وتفرق جيشه ورحل من بقي حياً منهم إلى مصر، وتحقق للعثمانيين النصر، وكانت تلك الاحداث بداية لان يستكمل سليم الأول احتلال مدن بلاد الشام كافة[288]، وأثمر ذلك النصر العثماني الساحق تساقط المدن الرئيسة في أيدي العثمانيين تباعاً، وتقدم السلطان العثماني بالجيش مع الأمراء المماليك الذين أنظموا اليه باتجاه دمشق، فسار على الطريق القديم، ووصل حلب فأستقبله أهلها ودخلها سلماً في(٢٢ – آب)، من العام نفسه، وعين عليها خايربك والياً، وهكذا اصبحت حلب أول ولاية سورية عثمانية[289].

أنطلق بعدها نحو دمشق، عبر طريق تدمر، فوصل حماة، فدخلها سلماً، وعهد إدارتها إلى كوزلجه قاسم باشا والياً عليها (١٥١٦-١٥١٧م)، ثم تقدم نحو حمص ودخلها من دون أدنى

مصر،١٩٩٧، ص٥٩٩-٦٠٠؛ أحمد الرمال بن زنبل، واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تح: عبد المنعم عامر، مر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٧.

(285) هم: (القاضي يونس، والأمير فخر الدين المعني الأول–أمير الشوف، والأمير منصور الشهابي –أمير الشهابيين، وعساف التركماني –أمير كسروان،وغيرهم). للمزيد ينظر : بن زنبل، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(286) فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣،ص ١٩٢-١٩٣؛ منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج٦، ص١٣٠-١٣١.

(287) مرج دابق: هو اسم لقرية تقع في شمال شرق مدينة حلب،وتبعد عنها قرابة٣٥كم، وهي قريبة من الحدود التركية السورية وتبعد عنها قرابة ١٥كم. للمزيد ينظر : حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج٢، ص ١٩٢.

(288) محمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح : محمد مصطفى زيادة، ج٤،دار صادر، القاهرة، ١٩٥٦،ص ٦٥٦؛ شمس الدين محمد بن علي بن طولون، أعلام الورى بمن ولى من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح، محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ص ٣٢٥ .

(289) كريم عباس حسون، التغلغل الاوروبي في جبل لبنان في عهد الأمارة الشهابية (١٩٦٩٧-١٨٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٨، ص ١٢.

مقاومه، وعين هتمان أوغلي باشا حاكماً عليها(١٥١٦-١٥١٨م)، ووضع في كل من المدينتين السابقتين قوات كافية لضمان حمايتها[290]، ووصلت القوات العثمانية وعلى رأسها السلطان إلى غوطة دمشق في (٧- ايلول)، في الموضع المسمى مصطبة السلطان[291]، وأقام فيها أثني عشر يوماً، ونزل يومها القصر الأبلق[292]، وبهذا أصبحت مدن دمشق جميعها، بقبضة السلطان سليم الأول[293].

واستقبل السلطان مع مستشاره البدليسي في التاسع من أيلول من العام نفسه، مدة اقامته في ولاية دمشق عدداً من حكام، وإمراء المناطق المحلية، أمثال :الأمير فخر الدين المعني الأول، أمير جبل الشوف، والأمير جمال الدين التنوخي، أحد إمراء الغرب، والأمير موسى بن الحرفوش حاكم بعلبك، والأمير منصور الشهابي، حاكم وادي التيم، والأمير عساف التركماني، حاكم كسروان، علاوة على وفود تمثل مدن بيروت، وصيدا، وطرابلس، جاءوا للأعراب عن ولائهم له[294]، وتم اللقاء بين السلطان وتلك الوفود في قصر الأبلق للتداول في شؤون البلاد الإدارية، وأستمع باهتمام كبير إلى المشاكل التي عرضوها عليه، ووعدهم بوضع الحلول الأزمة لها، وقرأ الأمير فخر الدين المعني الأول الدعاء، الذي أثنى فيه على السلطان سليم الأول، وقدم فيه فروض الطاعة والولاء،الأمر الذي لاقى ترحيباً واعجاباً من سليم الأول، الذي منحه لقب سلطان البر، واقرهُ بولايته على جبل الشوف، وأُوصاه باتباع سياسة حسنة، وحدد مبلغ الاتاوة المفروضة عليه، ومنحهُ مرسوماً بذلك، وعين السلطان الأمير جمال الدين التنوخي حاكماً على الغرب،

---

(290) بازيلي، تاريخ سوريه وفلسطين ولبنان، ص ٢٨؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص ٦٥٨.

(291) مصطبة السلطان: تقع شمال شرق دمشق، قرب حي القابون، يخترقه الطريق الدولي (دمشق-حمص)، ويمر خلاله نهرا يزيد وتورا، مما جعلها منطقه اصطياف واستحمام للأمراء والملوك، فأقام فيها السلطان سليم الأول مدة من الزمن، ولذلك اطلق عليها هذا الاسم . للمزيد ينظر وديع بشور، سوريا صنع دولة، دار اليازجي، دمشق، ١٩٨٤، ص ١٩٢ .

(292) القصر الأبلق: وهو من قصور السلاطين في دمشق، سمي بالأبلق،لأنه بني من الحجارة البيض والسود، بني في عهد السلطان محمد بن قلاوون عام ١٣١٤م، ويقع في الجهة الغربية من قلعة بعلبك،على يمين مدخل البوابة الوسطى، وهدم في زمن تيمورلنك، وبقي خراباً، حتى زمن السلطان العثماني سليمان القانوني، فأقيمت بمكانه التكية السليمانية. للمزيد ينظر : عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتب الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٠٤؛محمد بن علي المقريزي، المواعظ واعتبار بذكر الخطط والأثار،ج٢،دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٢٠٩.

(293) فاضل بيات، المصدر السابق، ص ٢٠٩؛ محمد الصلابي، المصدر السابق، ص ٢١٢؛ lite.islamstory.com.//https:

(294) نعمان افندي قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، مج١، دار طلاس للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٧٧.

والأمير عساف التركماني حاكماً على كسروان، وبلاد جبيل، ومنصور الشهابي حاكماً على وادي التيم، والأمير محمد بن قرقماز أمير آل الفريخ على بعض الأقطاعات في صيدا،وصور، وبيروت،وطرابلس، في حين منح الأمير موسى بن الحرفوش حاكمية بعلبك، وأعترف السلطان العثماني بامتيازات هؤلاء الزعماء،وابقى على نظام الأقطاع في تلك المناطق، وبذلك تمتع إمراء جبل لبنان، باستقلال ذاتي، ومنحوا حق انتهاج سياسات خاصة بهم، والتمسك بتقاليدهم القبلية، طالما انها لا تهدد السيطرة العثمانية[295]، وقد منح أمراء الأقطاعات كل هذه الامتيازات، مقابل اعترافهم بالتبعية الأسمية للدولة العثمانية، ولا سيما أن هؤلاء الأمراء قد قدموا للسلطان المبالغ الكافية لقاء تبعيتهم لها[296].

يستدل مما سبق، أن أهم أسباب هزيمة المماليك في معركة مرج دابق، تعود إلى خيانة خيانة بعض الأمراء والنواب المماليك في الشام ومصر لسلاطينهم الذين أشترى السلطان سليم الأول ذممهم قبل المعركة، وأعتمد عليهم ليخبروه عن نقاط الضعف بين صفوف قوات دولة المماليك، وعن معلومات مهمة لخطط قادة جيش المماليك وبسبب ذلك فقد المماليك حكمهم في بلاد الشام، وتحولت إلى ولاية عثمانية، فأصبح الطريق ممهداً لتقدم القوات العثمانية نحو مصر.

التنظيمات الإدارية العثمانية :

اتبع العثمانيون في جميع البلاد التي دخلوها بما فيها ولاية دمشق، نظاماً ادارياً متسقاً بسيطا، لإدارة شؤون دولتهم، متوخين بذلك فرض سيادتهم على الجميع، وابتكروا جهازين إداريين للحكم (مركزي ومحلي)[297]، ويتم أتباع في كل جهاز هرمية معينه، والسلطان بوصفه حاكم البلاد وخليفة المسلمين يكون في أعلى قمة الهرم، وتلك التقسيمات، ليست دائميه وموحده، بل تتعرض للتغير والتبديل، تبعاً للظروف العامة والأوضاع السياسية والمحلية التي تحدث في بلد ما، مع الانتباه والاهتمام في كل مره بالتدريج الهرمي من الأعلى إلى الأسفل، فضلاً عن ذكرهم

---

(٢) إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، تر: عبد الوهاب بكر، مج١، دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة، ٢٠١٠، ص ٥٢٩.

(٣) نيقولا أيفانون، الفتح العثماني للأقطار العربية (١٥٦١-١٥٧١)، تر: يوسف عطا الله، د.ت، بيروت، ١٩٨٨، ٦٥؛ يوسف محمد عمرو، نظرة على ماضي وحاضر الشيعة في بلاد كسروان وجبيل، العرفان (مجلة)، مج ٧٢، العدد ٢، ١٩٨٢، ص ٦٧-٦٨.

(297)جهاز الحكم المركزي يتكون من السلطان وحاشيته، وهؤلاء يعرفون بآل عثمان،وبدوره يتكون من الصدر الأعظم وأفراد الطبقة الحاكمة، وأما جهاز الحكم المحلي، قسمت السلطة الحاكمة الدولة إلى ولايات، وكل ولاية إلى سنجق، وهذه السناجق إلى مقاطعات، ومن ثم إلى احياء. للمزيد ينظر: وديع بشور، المصدر السابق، ص٣٠٧.

أسم السلطان من على منابر المساجد، وسكه على النقود[298]، وعندما أحتل السلطان سليم الأول ولاية دمشق، أبقى على التقسيمات الإدارية التي كان معمول بها في عهد المماليك، مع إجراء تغيرات طفيفة، واتخاذ الوحدة الإدارية العثمانية الولاية[299]، بدل الوحدة الإدارية المملوكية النيابة، ويلحقهُ لقب التشريف العثماني باشا، فعدت بلاد الشام ولاية واحدة مركزها حلب ومقسمة على مجموعة من الوحدات الإدارية الأصغر هي السناجق، وأما الوالي[300]، يمثل السلطان وإدارته في جميع أرجاء الولاية[301]، تتضمن أولى مهماته عرض المقاطعات التابعة لولايته سنوياً على الالتزام بإبرام عقد بديوانه في مجلس خاص مع الذي يدفع السعر الأعلى، يجب أن يحصل منه على الضمانات الكافية، التي يستطيع من خلالها بتسديد المبلغ المتفق عليه في الوقت المحدد، وكانت مصلحه الوالي يومذاك، تتطلب أن يعطي التزام المقاطعة إلى من تتوفر فيه القدرة على الدفع من دون مشقات، بشرط بأن تعود عليه بأكبر قدر ممكن من المنفعة الشخصية، واحتفظت السلطة الإدارية العثمانية بكثير من موظفي الدولة المدنية، من العهد السابق، بعدما قدموا الطاعة والولاء إلى السلطة الجديدة[302]، و تم تعيين جان بردي الغزالي والياً على دمشق، مكافأة على خيانته لأسياده، وانحيازه للعثمانيين، وأعلن المذهب الحنفي مذهباً رسمياً، وأتخذ من حلب عاصمة للبلاد[303]، واعادة تنظيم الضرائب عليها[304].

يستدل مما سبق، إن العثمانيين أخذوا ألكثير من العادات العربية والفارسية والبيزنطية في تنظيمهم للأجهزة الإدارية، ودمجوا فيها بعض العادات التركية القديمة، وصهروها في بوتقة

---

(298) أحمد عزة عبد الكريم، التقسيم الإداري السوري في العهد العثماني، مج ١، دار الفكر الحديث، القاهرة، ١٩٥١، ص ٣٨-٣٩؛ عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، تح: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٨٠-٨١.

(299) الولاية: أكبر وحدة ادارية في التنظيم الإداري العثماني . للمزيد ينظر: فضل رعد، المصدر السابق، ص ١١.للمزيد ينظر : عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق، ص ٧٧.

(300) الوالي: وهو معين في مركز الولاية بفرمان سلطاني، صادر عن الباب العالي، والمنوط به تنفيذ سياسة الدولة في كافة المجالات المدنية والعسكرية وتعيين الموظفين، وقيادة العسكر، وجمع الضرائب وغيرها من الامور المماثلة. للمزيد ينظر: حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٦٧.

(301) منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج٦، ص ١٥٩-١٦٠.

(302) وديع بشور، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني، ص ٨٠.

(303) حلب: نتيجة قربها من مركز السلطة، وكونها نقطة تجارية استراتيجية في منتصف الطريق بين البحر المتوسط وبلاد ما بين النهرين، في نهاية طريق الحرير الذي يمر عبر اسيا الوسطى وبلاد ما بين النهرين، ولكونها أكبر المدن الشامية . للمزيد ينظر : كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، مج٣، حلب، ١٩٩١، ص ٤٥٠؛عبد الرحمن حميدة، مدينة حلب –حلب المدينة التي لم تقهر، مجلة الفيصل، العدد ٢، ص٣٦.

(304) محمد الصلابي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

واحده، مما جعل الدولة العثمانية، تظهر بمظهر الوريث الشرعي للحكومات التي سبقتها، وبقائها على هذه التقسيمات، كانت من صميم تخطيطها الإداري، لكي يكون مستساغا لدى سكان البلاد التي دخلوها، ومعتادين عليه، لكي لا يكون فرق أو صعوبة بين التقسيمين .

وأهتم السلطان سليم الأول، أيضاً بتوطيد السلطة خارج دمشق، ذلك عن طريق التخلص من الأمراء الذين عارضوه وتمردوا عليه[305]، والإبقاء على الأمراء الذين تعاونوا معه منذً دخوله مدنهم، بصفه تابعين، وأقرهم على حكم أقطاعاتهم كما كانوا سابقاً، وأطلق على من يديرها لقب أمير أو شيخ، ويكون من أبناء الأسرة نفسها، وأستمر العثمانيون في الاعتماد على القبائل البارزة والمسيطرة في تلك الاقطاعات، التي كانت حكراً على أسر معينة منذُ العهد المملوكي، وبقي هذا الوضع على حاله بالعهد الجديد، لضبط أمن المناطق البعيدة عن متناول أيديهم، ولحماية طريق شديد الأهمية جنوباً إلى الحجاز الحج[306]،واحياناً للمساهمة في الحملات العسكرية السلطانية،فضلاً عن تحويل إدارة المقاطعة إلى وسيلة لتحصيل المال، والاعتماد عليهم بتوسيع سلطة الدولة بالصحاري، والمرتفعات المحيطة التي يصعب الوصول اليها، وكوكلاء لدفع الضرائب المترتبة على عاتقهم عن طريق أتفاق بين أمير القبيلة وبين الوالي العثماني[307].

لكن بعد حركة التمرد الفاشلة التي قام فيها والي دمشق جان بردي الغزالي[308]عام ١٥٢١م، شرع السلطان سليمان القانوني[309] (١٥٢١-١٥٦٦م)، بإعادة النظر في التقسيمات

---

305) الأمراء الذين تمردوا عليه،هم :(ناصر الدين بن الحنش أمير آل الحنش، والتنوخيين الذين ساندوا آل الحنش،وبنو بشارة). للمزيد ينظر : نصر الله، تاريخ بعلبك،ج١، ص ٧٧-٧٨.

306) مدة الحكم العثماني شهدت دمشق تطوراً مهما، بانتقال إمارة الحج اليها، وتعيين ولاة دمشق لهذا المنصب،إذ كانت رحلة الحج شاقة، وغير أمنة، وتسير القوافل أشهراً من بعلبك إلى دمشق، ثم إلى فلسطين لزيارة بيت المقدس، وإلى الحجاز، وقد تتعرض في بعض الأحيان لقطاع طرق، وأحياناً أخرى تهب العواصف الرملية،تؤدي إلى هلاك بعض الحجاج .للمزيد ينظر : نصر الله، الحياة الاجتماعية، ص ١٢٧.

307) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٢٣٦ ؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٧٠-٧١ .

308)عند وفاة السلطان سليم الأول عام ١٥٢٠م، لم يعترف جان بردي الغزالي –الذي تلقى خطاب إعلان ارتقاء السلطان الجديد سليمان العرش، فشن هجوماً وقتها على حلب معلناً التمرد، وبناءً على ذلك،كلف السلطان العثماني الجديد فرقة من الجيش بقيادة فرهاد باشا بالتحرك نحو حلب وإخماد ذلك التمرد، وبالفعل حدثت مناوشات بينهما في منطقة تدعى بالمصطبة قرب دمشق، وانتهى التمرد بهزيمة الغزالي وقتله عام ١٥٢١م. للمزيد ينظر : جلال زادة مصطفى جلبي، فترة بارزة من تاريخ القانوني، دار طباعة كارير، استنبول، ٢٠١١، ص ٢٥.

309) سليمان القانوني: (١٤٩٤-١٥٦٦م)، هو سليمان خان الأول بن سليم خان الأول، هو عاشر سلاطين الدولة العثمانية وخليفة المسلمين الثمانين،بلغت الدولة الإسلامية في عهد أقصى أتساع لها،حتى اصبحت أقوى دولة في العالم في تلك المرحلة ، إذ أنه أكثر سلاطين المسلمين جهاداً ،وغزواً في اوروبا، وصلت

الإدارية لولاية دمشق،خوفاً من أن تجتمع بالإمكانات التي تحتويها بيد والٍ أخر، فهيء السلطان نظام إداري جديد عام ١٥٢١م، من أجل تحقيق الأمن والسيطرة على البلاد، وللحد من سعه البلاد، ولتسهل السيطرة عليها، إذ كانت الغاية الأساسية منه، هي تقوية السلطة العثمانية، وركّز النظام الجديد على الأسس الأتية :

١. اصبحت البلاد مقسمة بين ولاية دمشق وتتبع ثمانية سناجق[٣١٠]، وولاية حلب وتظم عشرة سناجق[٣١١]، بعد أن الغيت نيابة صفد وألحقت بولاية دمشق .
٢. تعيين ولاة عثمانيين بدلاً من النواب المماليك .
٣. مراعاة التقسيم التقليدي، مع إقرار العصبيات البدوية والتركمانية والدرزية في مناطقها[٣١٢].

بعد احتلال الدولة العثمانية لقبرص عام (١٥٧٠م)، بدأ الباب العالي بتقسيم الأراضي على الجنود العثمانيين والقبائل المحلية الموالية لها، لغرض توسيع سلطتها في الداخل الصحراوي، التابعة لولاية دمشق، نظراً لذلك تم عام ١٥٧٩م، تعقيد التقسيم الإداري مع استحداث ولاية جديدة على أراضي كلا الولايتين السابقتين واستحداث سناجق جديدة، فاصبح التقسيم الإداري الجديد على الترتيب آلاتي، ويعد ذلك التقسيم الثاني للبلاد:

-ولاية حلب: وتشمل خمسة سناجق،هي (حلب،وأضنة،، ومرعش وعنتاب،والبيرة/كلس).

-ولاية طرابلس: تحوي أربعة سناجق،هي (طرابلس،واللاذقية،وحماة،وحمص) .

-ولاية دمشق: وتضم عشرة سناجق،(هي دمشق،وبيروت، وعكار، وصيدا،وصفد،ونابلس وغزة،وحوران، ومعان، والقدس)[313].

وأنشئت الولاية الرابعة (الرقة) عام ١٥٨٦م في عهد السلطان العثماني مراد الثالث (١٤٧٤-١٥٩٥م)، على أراضٍ كانت في السابق تحت سلطة ديار بكر القانونية، التي تشمل مناطق الجزيرة الفراتية وبادية دمشق، لغرض توسيع سلطة الدولة العثمانية في الداخل الصحراوي والسيطرة عليهم،وبقى هذا التقسيم حتى عام ١٦٦٠م [314]، حيث استحدثت ولاية صفد وهي

الجيوش في عهد ه إلى قلب اوروبا عند أسوار فينا مرتين . للمزيد ينظر : محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٩-٦٠.

(310) دمشق، وطرابلس، وصفد، ونابلس، والقدس، واللجون، والسلط، وغزة). للمزيد ينظر: أحمد عبد الكريم، المصدر السابق،مج١، ٤١.

(311) حلب، وأضنة، ومرعش، وعنتاب، وكلس، ومعرة النعمان، وأورفة /البيرة، وسلمية، وحمص، وحماة). للمزيد ينظر: عبد العزيز محمد عوض،المصدر السابق، ص ٨١.

(312) وديع بشور، المصدر السابق، ص ٣١١؛ أحمد عبد الكريم، المصدر السابق، مج١، ص٤٢ .

(313) عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق، ص٨٤.

(314) وديع بشور، المصدر السابق، ص ٣١٢؛ محمد أحمد، الحياة الثقافية والتقسيمات الادارية في دمشق في العصر العثماني، جامعة دمشق (مجلة)، مج٢٧، العدد ١ -٢، دمشق، ٢٠١١ .

الولاية الخامسة،إذ سلخ سنجق صيدا مع بيروت من ولاية دمشق،فأنشئت ولاية صفد ومركزها صيدا، التي سميت فيما بعد بولاية صيدا وتشمل (عكا، والجليل،وصفد وجبل عامل، وجبل لبنان)، وقد استحدث لمراقبة الاقطاعات المسلحة في جبل لبنان، ونقل مركزها في عام ١٧٧٧م إلى عكا في عهد أحمد باشا الجزار، وبقي هذا التقسيم معتمداً حتى عام ١٨٦١م، حيث أستحدث نوع جديد من الإدارة، هو المتصرفية[315].

نتائج التوسع العثماني على صعيدي البقاع وبعلبك :

أدى الاحتلال العثماني لولاية دمشق إلى خضوع البقاع وبلاد بعلبك للغازي الجديد، الذي سارع إلى أتخاذ إجراءات سياسية، وإدارية، كان لها الأثر الكبير على صعيد تركيبة تلك البلاد، وتوازناتها المحلية والعامة على حدٍ سواء :-

أولا: تيقنت حكومة الباب العالي، إنّ البقاع التي تزعمها ناصر الدين بن الحنش حليف المماليك، شكلت تهديداً جدياً للأمن في ولاية دمشق[316]، لذلك لم يتوانوا في ضربها عسكريًا[317]، ثم وضع الأسس الكفيلة لمواجهة كل مشروع أعاد الحياة إليها أو لسواها، ولتحقيق ذلك الهدف عمدت السلطة العثمانية إلى :

١-الأبقاء على تقسيم البقاع كما كان في السابق،على قسمين (البقاع الشمالي أو البعلبكي، والبقاع الغربي أو العزيزي).

٢-الحاق البقاعين بولاية دمشق .

٣-تجزئة البقاعين إلى ثلاث إمارات :

أ-إمارة آل الحرفوش في بعلبك (البقاع الشمالي) .

ب-إمارة آل فريخ في البقاع الغربي أو العزيزي.

ج-إمارة آل حنش في البقاع الجنوبي.

ثانياً: أدخلت السلطة إلى البقاع نظام التيمار العثماني، ونظام الالتزام في آنٍ معاً، وهذا ما خلق الأرضية وهيء الظروف الملائمة لاندلاع الاضطرابات والفتن في تلك الإمارات[318] .

---

(315) يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، ط٤، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩١، ص ٩٨-٩٩؛ شادية علاء الدين، لبنان في أواخر العهد العثماني (التقسيمات الإدارية وشؤون الجند والدرك) . من التاريخ (مجلة)، العدد ٣٤١، بيروت، تشرين -الثاني٢٠١٣.

(316) سبب العصيان الدائم والتمر الذي قام به ناصر الدين بن الحنش (زعيم آل الحنش)، ضد السلطان العثماني عام ١٥١٨م، الذي أنتهى بمقتل الزعيم ببلدة تدعى جوسية قرب بعلبك . للمزيد ينظر: بن طولون، أعلام الورى، ص ٢٢٨-٢٢٩ ؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٥٢-٢٥٣.

(317) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٨٥؛ نصر الله، تاريخ كرك نوح، ص ٥٧ .

(318) فضل رعد، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

ثالثاً: أستصفى العثمانيون معظم الأراضي الخصبة والمساحات الشاسعة من البقاع، وبعلبك، ووادي العاصي[319]، وجعلوها أميرية، والحقوها بالتاج السلطاني، وقد عمق هذا الأجراء أزمة حكم آل الحرفوش في السنين اللاحقة للقرن السادس عشر[320].

العوامل التي ساعدت آل الحرفوش في الانخراط بالسلطة العثمانية :

بالرغم من احتفاظ العهد العثماني في ولاية دمشق، بالمظاهر الأساسية للتنظيم الإداري في العهد السابق، وعدم أجراء أي تغيير ملحوظ في بنيته العامة وهيكليته، فبدأ الاختلاف يبدو واضحاً إلى حد التناقض في مضامينه، وأهدافه، وطبيعته، عندما استعمرت الدولة العثمانية ولاية دمشق، سيطرت على مساحات شاسعه من الأرض البعيدة، لم تكن الدولة المملوكية تشكل إلا بعضاً من أجزائها، ذلك لبعد المسافات التي أصبحت تفصلها عن العاصمة الجديدة، ولصعوبة الاتصالات بين السلطة المركزية ومن يمثلها في مراكز النيابات السابقة، فضلاً عن نواب المماليك، هم الذين مثلوهم في مراكز تلك النيابات[321]، ولا سيما أن أولئك النواب كانوا في الغالب من رجال الدولة، وأبنائها وقادتها العسكريين، أما في العهد الجديد حل مكانهم باشوات دخلاء على السلطان، قد وصلوا في أغلب الأحيان إلى مناصبهم عن طريق شرائها بأثمان مرتفعة، ولهذا أنحصر معظم همهم في كيفية الاحتفاظ بها،أو الانتقال إلى غيرها، تكون أكثر نفعاً وأعظم مردوداً' حين كان حكم النواب العهد السابق، مباشراً، وشديد الوطأة، ولهم القدرة على التدخل العسكري السريع في الأوقات الحرجة، لإبقاء الأمور في الحيز الذي تم التخطيط له من قبل، وبالشكل الذي سمح به الأقامة في أماكن قريبة وتحت أمرتهم الجند الجاهزون عند الحاجة، أدت تلك القبضة الشديدة في عهد المماليك إلى التحكم بالمناطق كافة، والسيطرة على زمام الأمور، وانكماشها التدريجي، وعدم السماح لها بإجراء أي حركه أو نشاط ضدها، وبمرور الوقت تزداد رقعة تواجدها، وانتشارها ضيقاً، وتراجعاً[322].

ولما حل الباشوات العثمانيون مكان النواب المماليك اختفى بذلك النائب المملوكي صاحب الرتبة والخبرة العسكرية، فلم تعد المناطق التابعة لولاية دمشق مثل بعلبك مراكز حكم، وظهر مكانه باشا من عبيد السلطان، بل غلبت صفة الجابي على الوالي العثماني، الذي جعل اهتمامه الأول، جمع أكبر مقدار من المال، لتعويضه عن ما دفعه من ثمن منصبه، وجمع أموال أخرى لشراء منصب أخر، فتراخت بذلك القبضة الحديدية التي كانت تتغلب على تلك المناطق بمرور

---

(٣١٩) المناطق الأميرية، هي (رأس بعلبك، الهرمل، القاع) . للمزيد ينظر: فضل رعد، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣٢٠) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٦١؛ المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٣٢.

(321) المقريزي، السلوك، ج٣، ص ٤٥٦؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٥٤.

(٣٢٢) حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ، ج٢،ص ٨٦.

الوقت، فمالت الدولة العثمانية إلى التقهقر، وتضاءل اهتمام السلطة، لانصرافها إلى الاهتمام بأولويات أخرى، شغلت جل قدرتهم، واستأثرت بمعظم جهودهم[323] .

أدت تلك السياسة التي اعتمدها العثمانيون في هذه البلاد، إلى أذكاء الشعور بالانتماء إلى الأرض، واعطتهم دافعاً قوياً لتحول طوائفه إلى مجموعات متباينة، لكل منها تنظيماتها ومسيرتها الخاصة، وأن ذلك الانتماء، أوجد حاله من العصبية القوية، التي شدت السكان بعضهم إلى بعض، كمجموعة موحده، ومتميزة، ومتجانسة، وتخلق منهم كياناً، اجتماعياً، وسياسياً، وتنطبق عليهم معظم العناصر التي تألف الشعب الواحد، ويجمعهم وحدة الانتماء والمصير المشترك عملت تلك العصبيات إلى تكوين أسر متنفذة وقوية حكمت مقاطعاتها من دون أن تقيم شاناً كبيراً لفرمانات الوالي، وهي التي عطلت صلاحية الوالي العثماني، وفرضت عليه بحكم فعاليتها امراً واقعاً، ومنها آل حرفوش وبني حماده، فقد قويت هاتان الأسرتان، فاعترفت بهما الحكومة الجديدة، واقرتهما على حكم اقطاعاتهم[324]، فضلاً عن ذلك يوجد هناك عدداً من الظروف والعوامل التي ساهمت في تعزيز قوة آل الحرفوش ومنها، قتل أمير البقاع ناصر بن الحنش عام ١٥١٨م، على يد جان بردي الغزالي، فتقلصت مكانة الأسرة ونفوذهم تدريجياً، وبرزت أسرة آل الحرفوش، إذ تمكنوا من ترسيخ سيطرتهم تدريجياً على المناطق التابعة لأسرة آل الحنش[325] .

علاقة آل الحرفوش مع العثمانيين:

تعد معركة مرج دابق لمدينة بعلبك مرحلة تأريخيه جديده، وبالرغم من ذلك لم يتوقف أمراء آل الحرفوش، ولا يتوانوا عن اكمال مسيرتهم الشاقة، التي بدأوها منذ أواخر السلطة المملوكية، باتخاذ الخطوات المستقلة والخاصة التي نبعت من واقعهم المميز في دولة لم تعد نفسها دولتهم، كما لم يشعروا يوماً بأنهم من رعاياها، واستعدوا لجولة طويلة من المقاومة والعناء والتصدي، فقد اعتمدوا على حصونهم الطبيعية الشاهقة في جرود الجبال، كانت مواقف أمراء هذه الأسرة تجاه الأحداث والتطورات المفصلية التي حدثت في المدينة في العهد العثماني، غالباً ما تميزهم من غيرهم، بما أختاروه من مواقف وأحداث تكون الأنسب والأقرب لمصالحهم، تبعاً لرؤيتهم العامة لسير الأمور التي صب في واقعهم، وهم عرفوا أولية ذلك الأمر، فكانت لهم سياسة عامه ثابتة ومستقرة، تجمعها روابط الدم والمصير المشترك، هدفها الاستقلال أم الموت، وحاولت بكل ما ملكت من وسائل، قوة، ونفوذ ما سمحت به الظروف والأحداث المفصلية، أن تدفع الأذى عن

---

(٣٢٣) فؤاد خليل ،المصدر السابق، ص١١.

(٣٢٤) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٨١؛محمد مكي، المصدر السابق،ص ٢٥٤؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٣٢٥) نصر الله، تاريخ كرك نوح، ص٥٩ ؛ ابن طولون، اعلام الورى، ص١٠٢ .

أفرادها، وتدافع عن استمرار وجودها، ووحدة استقلالها، وتدعيمه، وترسيخه بكل الوسائل المتوفرة لديهم، والمتاحة في الميادين السياسية والعسكرية والمدنية[326].

سياسة الولاة العثمانيين تجاه أسرة آل الحرفوش :

تلخصت سياسة الولاة العثمانيين تجاه الأسرة طيلة مدة حكمهم في بعلبك، بثلاثة محاور رئيسة، هما:

أولاً: قيامهم بالعمل على تنمية المشاكل الداخلية للتفرقة بين أبناء تلك الأسرة بغية أضعافهم، وكسر شوكتهم، ثم لتغرقهم من بعد في الفوضى، قوامها نزاعات ومشاحنات لا نهاية لها بين أبناء الأسرة الواحدة، حتى بين الأخوة أحياناً، وتعد هذه من أعظم الأسباب التي أدت إلى تشتيت قوتهم، لتمكن الأعداء منهم في كثير من المواقف، من خلال تنافسهم على تولي منصب أمير بعلبك، وهو الذي أستخدموه ضدهم، وأحلوا به عقد عصبتهم، وفرقوا به وحدة تماسكهم[327].

ثانيا: التجأ الولاة العثمانيون أثارة الخلافات مع أمراء المقاطعات المجاورة، ابتغاء أضعاف الطرفين، إذ أن ولاة دمشق هم الذين يتحكمون سنوياً بقيمة الالتزام إلى من يدفع الثمن الأكبر[328].

ثالثا: يومذاك أفتعل الولاة العثمانيين يومذاك المشاكل وتحينوا الفرص، للتدخل عند حدوث أمرٍ ما، واستبدال الحكام الأمراء، بموظفين ارسلوهم من دمشق، كلما اعتقدوا أن باستطاعتهم التخلص من آل الحرفوش بثمن معقول، وأن الظروف قد تكون مناسبة لتحقيق ذلك الأمر، ما جعل سير الحملات العسكرية المزودة بأوامر القتل والتدمير والنهب لا ينقطع عن طريق (دمشق- بعلبك)، إلا ليستمر بعدها أكثر عدداً، وأقوى عدة، وبتعليمات، وأوامر أشد عنفاً،

---

(٣٢٦) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣٢٧) عمل الولاة على خلق التنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة على منصب حاكمية بعلبك،من خلال تفضيل أحدهم على الأخر، بزيادة قيمة الالتزام، وكان هذا من أجل خلق روح العداوة والبغضاء بينهم . ينظر: الفصل الأول، ص٦٤ .

(328) قام الولاة بانتزاع بعلبك عدة مرات من أسرة آل الحرفوش، وتسليمها إلى أسرة ثانيه، مثلاً في عام ١٦٨٠م، تم تسليمها إلى الشهابيين . ينظر: الفصل الثالث، ص١٤٥-١٤٦.

وقسوة[329]، واستمرت تلك المحاولات المتكررة من السلطة المركزية، لإقصائهم من مكانهم طيلة مدة حكمهم.[330]

المبحث الثاني: علاقات أمراء آل الحرفوش مع السلطة العثمانية

اتسمت علاقة آل الحرفوش مع الولاة، منذُ البداية بأنها لم تكن خاليه من المشاكل، فوالي دمشق جان بردي الغزالي، قام بقتل أحمد بن الحرفوش نائب بعلبك عام ١٥١٦م،بسبب مقاومته للمحتل الجديد، والذي يعد الأول من تسلسل أمراء آل الحرفوش، بحسب ما أكدته المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ تلك الأسرة،إذ سكتت المراجع بعد ذلك مدة وجيزة على نحو واحد وعشرين عام عن أخبارهم،ولاسيما عهد الأمير موسى بن علي (١٥١٦-١٥٣٧م)، الذي لم يذكر منه سوى اسم الأمير، وتاريخ استلام منصب حاكمية بعلبك، ويرجح السبب الرئيس، هو انشغال المؤرخين والكتاب بذكر الأحداث الأهم في تلك المدة الزمنية، التي شملت وقائع الاحتلال العثماني للبلاد، وما تعلق بذلك الغزو من حوادث مهمة وأخبار، التي غيرت من تاريخ البلاد[331].

بالرغم من مرور تلك السنين، إلا أن موقف الولاة العثمانيين العدائي تجاه أسرة آل الحرفوش لم يتغير، فأن الأمير علي بن موسى بن الحرفوش (١٥٣٧-١٥٩٠م) ابتدأ حكمهُ في انتزاع الإمارة انتزاعاً من السلطات العثمانية، حينما كانت تحت حكم أبو علي الملقب (بالأقرع) عام ١٥٣٧م، بعد أن قدم الأخير رشوة لوالي دمشق محمود باشا (١٥٣٦-١٥٣٧م) ومقدارها خمسة عشر ألف قرش، مقابل عزل بن الحرفوش، وأصبحت المدينة تحت حكم الأقرع، لكن تلك المتغيرات التي حدثت في بعلبك، والأوضاع المتردية التي وصلت إليها، لم تزعزع من عزم الأمراء على المضي في بناء مسيرتهم التاريخية في بعلبك، وعلى الرغم من إنهم كانوا في بداية بناء الإمارة، فأن ذلك الأمر قد زادهم اصراراً وتمسكاً، واعدوا إمارة بعلبك متوارثة لبني الحرفوش، ونظراً لذلك عزم الأمير علي على استرجاعها، فتوجه إلى كسروان والشوف لجمع

(329) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص٣١٣؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، بيروت، ١٩٨٤. ص ٨٥ .

(330) سلمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ١٩؛ ابن طولون، اعلام الورى، ص ١٩٣.

(331) علي كرد، خطط الشام، ج٢، ص ٢٣١ ؛ المعلوف، دواني القطوف، ص١٥٥.

الرجال والأتباع حوله، ثم عاد ومعه الف فارس من تلك المناطق، فضلاً عن رجاله فالتقى الطرفان، ونشبت المعركة وسقط من جيش بن الحرفوش ما ناهز مئتان وثمانون قتيلا، وعلى أثر ذلك تراجع وعاد إلى كسروان، واستطاع بعد مضي ثلاثة أشهر من قتل بن الأقرع، بعد أن تربص به أثناء وجوده بالصيد مع رجاله واسقطوه قتيلًا هو ومن معه،و هكذا تمكن من استعادة البلاد عام ١٥٣٨م، ما اغضب والي دمشق سليمان باشا طوبال(١٥٣٧-١٥٣٨م)، والصدر الأعظم أياس محمد باشا (١٥٣٦-١٥٣٩م) على بن الحرفوش جراء فعلته تلك، فأصبحت علاقته مع والي دمشق على حافة الهاوية[332]، حينئذ قام الوالي بتجهيز جيش ووضع على رأسه أحد أتباعه،هو أحمد بن القنبر، وتقدم الأخير نحو بعلبك عام ١٥٣٨م،، وتمكن الأمير علي من ردعه وعاد بن القنبر أدراجه مخذولاً إلى والي دمشق .وتم اختياره في عام ١٥٦٨م، ليقود فصيلًا مساعداً لمساندة الحملة السلطانية لتهدئة حملات التمرد التي حدثت في اليمن[333]، مقابل حاكمية رسمية في حمص وتدمر، إلا أن تلك الأمور لم تشفع له لدى ولاة دمشق، وقضى مدة حكمه الطويلة والتي استمرت اكثر من نصف قرن بين رضا تلك الولاة ودسائسهم، وفي النهاية تم قتله غدراً على يد الوالي العثماني محمد باشا عام ١٥٩٠م[334].

وشهد عهد الأمير موسى بن علي (١٥٩٠-١٦٠٧م)، فتنة وقعت بين والي حلب نصوح باشا(١٦٠٢-١٦٠٤م)، وبين الامير موسى عام ١٦٠٢م، سببها كالأتي :

كانّ لجند دمشق فرقة دائميه، مقرها في حلب بقيادة سردار، ومهمتها جمع الأموال والاتاوة ومراقبة تحركات الولاة العثمانيين، وكانت عائداتها من الأموال تقسم بين الأمراء (موسى بن الحرفوش، فخر الدين المعني الأول، كورد حمزة، الخداوردي رئيس جند الشام)، في عام ١٦٠٢م، رفض والي حلب الاعتراف بحقوق الأمراء في هذه الأموال، ما أدى إلى حدوث فتنة استمرت طيلة سنتي (١٦٠٣-١٦٠٤م)، حينذاك اضطر أمير بعلبك إلى قتال والي حلب مع هؤلاء الأمراء، وانتشرت تلك الفتنة في ولايات حلب وطرابلس ودمشق، وانتهت تلك المواجهة بانتصار أمراء الجند عام ١٦٠٤م، وكان للأمير بن الحرفوش دور بارز في نشر العصيان ضد

---

(332) الغزي، المصدر السابق ج٣، ص١٩٣؛ وضحة سعيد شعيب، قبسات من تاريخ ال الحرفوش، دنيا الوطن (مجلة)، بيروت، ١٢-٨-٢٠١٤.

(333) قام الامام الزيدي المطهر بن يحيى شرف الدين بزرع الخلافات ما بين الباشوات العثمانيون المتولين ايالة اليمن (محمود باشا وبين ورضوان باشا)،فعزل رضوان باشا وعين حسن باشا بدلاً عنه عام ١٥٦٧م، انتهز المطهر الفرصة ليجتاح صنعاء وساندته قبائل الجوف البدوية وسائر الامراء المحليين، وأنتشر التمرد في كافة انحاء البلاد، وتمكنت السلطة العثمانية بالقضاء على التمرد عام ١٥٦٨م. للمزيد ينظر: عامر بن محمود الرعامي، تاريخ اليمن تحت حكم حسن باشا، مكتبة الكونغرس، اليمن،١٩١٣، ص٢١٩.

(334) أبو حسين، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١ ؛ الغزي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٥.

والـي حلـب فـي تلـك الولايـات، إذ كـان يقـود تلـك الحمـلات، التـي زعزعـت أمـن الـبلاد ونشـرت الفوضى، وبالتالي صدرت حكومة والي دمشق فرمان عدت فيه الأمير موسى نبذّ عن طاعة الدولة العثمانية [335]، وأرسلت جيشاً إلى بلاد بعلبك عام ١٦٠٥م، للنيل من الأمير والقضاء عليه، وحينما علم حاكم بعلبك بالأمر، توجه عندئذً خفية إلى الاستانة العليا، وكانت بلدة غزير حينذاك شهدت حركة تمرد وفوضى وكانت عاصية على الدولة العثمانية، أستغل الأمير موسى وضع المدينة تلك، فاستأمن للدولة هناك، وتعهد لها بفتح المنطقة وخرابها، وانه نال جزاء ذلك رضى السلطة المركزية، وتولي بلاد بعلبك رسمياً، فأجيب طلبه، وعاد إلى دياره وجمع خمسة عشر الف مقاتل وخرج بهم وداهم بلدة غزير وتمكن من اخماد التمرد الذي حدث فيها والاستيلاء عليها بحسب ما وعد دمشق [336] .

أمام تلك المعطيات، يمكن القول أن الولاة العثمانيين نظروا إلى إمارة آل الحرفوش طيلة حكمهم أمراً واقعاً مفروض، يحد من سلطانهم المطلق في التصرف بالأمور، كما يحد من رغبتهم في تعيين الحكام والاستبداد بجميع شؤون السلطة، وأنهم مرغمون على حصر مجال اختيارهم ومناوراتهم في أسرة معينة، ولا يمكن أستقامة الأمور واستقرارها في حال تجاوزها والأغفال عنها، ذلك قد أدى إلى حدوث مشاكل أمنية وعسكرية في المدينة، لا يمكن التحكم بنتائجها وحجم تكاليفها، لذلك كانوا يحاولون عبثاً تغيير هذا الواقع، كلما وجدوا الظروف قد أمنت لهم قدراً من النجاح، ولذلك فانهم عدنها شراً لابد من التسليم بوجوده،مرغمين بانتظار ظروف أفضل للتخلص منهم وإنهاء وجودهم،و تعد تلك الأحداث التي مرت بها الأسرة الحاكمة في بعلبك من المواقف، من ذو الأقل ثقل من الناحية السياسية لمسيرة هذه الأسرة، وهكذا يمكن أن تعد تمهيداً لأحداث ووقائع أكثر اهمية في تاريخ الإمارة، التي أدت إلى علو شأنها، وازدياد هيبتها، ولا سيما أن أهم ما يميز العلاقات العثمانية–الحرفوشية، هي،المواجهات العسكرية في سوح القتال ما بينهما [١] .

المبحث الثاني : علاقة آل الحرفوش مع السلطة العثمانية

يعد تاريخ الصدام العسكري والصراع بين أمراء آل الحرفوش والولاة العثمانيون بدعم وتحريض من الباب العالي، هو أبرز في تأريخ هذه الأسرة، فقد مثل الصراع السمة الأساسية في مدينة بعلبك أثناء مدة حكم آل الحرفوش، لذلك لم يتوقف سيل الحملات العسكرية المتوالية عليهم من دمشق، بغية اخضاعهم وتأديبهم، ومحاسبة أهلها ألمخالفين، والانتقام منهم، لما تخلفه

---

(335) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٣٣؛ الصفدي، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(336) حدث التمرد في بلدة غزير ضد الحكومة العثمانية،بسبب مضاعفة الضرائب على السكان وجشع الوالي العثماني يوسف باشا. للمزيد ينظر: الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٨.

تلك الحملات من محن ونكبات وخسائر بشرية ومادية، وكانت تلك الحملات بقيادة أحمد باشا الجزار التي استعانت به السلطة العثمانية وعينته والياً على صيدا عام ١٧٧٦م[337].

نبذة عن أحمد باشا الجزار:

ظهر بانتهاء النصف الأول من القرن الثامن عشر، في ولاية دمشق، ثلاثة قوى تهدد أمن وسلطة حكومة والي دمشق، والتي كانت وراء انخراط أحمد باشا الجزار في السلطة العثمانية، والقوى متكونة، من :

١-ناصيف النصار (١٧٥٠-١٧٨١م) زعيم جبل عامل [338].

٢-علي بك الكبير (١٧٦٩-١٧٧٣م) حاكم مصر[339].

٣-ظاهر العمر، حاكم فلسطين [340].

أما الأسباب التي شجعت على وجود تلك القوى، فهي:

أولاً: تبعاً للتطورات السياسية التي قام بها الشيخ ناصيف النصار في جبل عامل عام ١٧٥٠م، إذ كانت هناك مخاطر عديدة تهدد الجبل، وتعيق استقراره وازدهاره، ونزوع أهله المتأصل إلى الاستقلال في إدارة شؤونهم، والخضوع لشيوخهم، لا لأي حاكم آخر، سواء أكان عثمانياً أم من الطامعين من أقاربهم أم من جيرانهم، فكان على الشيخ ناصيف أن يهتم بمعالجة هذه المشاكل

---

(337) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٥٤.

(٢) حمادة، المصدر السابق، ج١، ٣٠٧؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٦٧.

(٣) ناصيف النصار:(١٧١٣-١٧٨١م)، ناصيف بن نصار الثالث بن نصار بن أحمد بن مشرف بن علي الصغير، شيخ مشايخ جبل عامل، وهو رجل حكمة وسياسية، كما هو رجل حرب وقتال، ورث الزعامة من أسرته آل علي الصغير، ناضل كثيراً من أجل استقلال بلاده، قتل بمعركة يارون عام ١٧٨١ .للمزيد ينظر :الركيني، المصدر السابق، ص ٦٢؛ المنير، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤) علي بيك: (١٧٢٨-١٧٧٣م)، علي بيك بلاط، هو مملوكي من أصل جركسي، ولد في أماسا في روسيا، اختطف وبيع في سوق العبيد لرجلين يهوديين عام ١٧٤٣م، هما (اسحق ويوسف)، ومن ثم قاموا بإهدائه= =إلى رجل معروف، يدعى إبراهيم بيك كتخدا، وأطلق عليه اسم علي، تدرج في المناصب سريعاً حتى أصبح شيخ البلد عام ١٧٦٣م، انتهز فرصة حروب الدولة العثمانية مع روسيا عام ١٧٦٨م، وأستقل بحكم مصر. للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي(ت: ١٢٣١هـ/١٨٢٢م)، تاريخ عجائب الأثار في التراجم والأخبار، ج٢، دار الجيل، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٢١.

(340) ظاهر العمر: (١٦٨٩-١٧٧٥م)، ينسب إلى بني زيدان، وهم من عرب فلسطين، ولد في مدينة صفد، وكان جده ووالده وأعمامه حكاماً على صفد، وقام ببناء علاقات متينة مع وجهاء المناطق، مما ساعده على بناء حكم مستقل في شمال فلسطين. للمزيد ينظر: ميخائيل نيقولا الصباغ، تاريخ ألشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، مطبعة القدس بولس، لبنان، ١٩٣٥، ص٨٧-٨٨ ؛عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ آل ظاهر، مؤسسة حمادة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٠.

التاريخية المزمنة التي كلفت البلاد الكثير، إلى أن يتمتع جبل عامل بنوع من الاستقلال الداخلي والازدهار الاقتصادي، لما فيه من حصون وقلاع وموارد بشرية، يمكنه من نجاح ذلك الاستقلال الذي سعى الشيخ ناصيف بكل جهوده للحصول عليه، وأهم تلك التطورات، فهي:

١-أهتم الشيخ ناصيف في السنين الأولى من حكمهِ، بتثبيت سلطتهِ على كل مناطق جبل عامل، وأول الأمور التي وجه اهتمامه إليها ما يعرف بالجبهة الداخلية[341]، إذ قام بالقضاء على أسباب النزاع بين شيوخ أسرته،أو مع الشيوخ الأسر الأخرى، التي كانت تهدد أمن المنطقة وسكانها، وبذلك أمن من التفاف أفراد أسرتهِ، وعشيرتهِ حولهُ، وخضوعهم لسلطتهِ، وهذا الأمر يمكنه من الإمساك بالحكم، والسيطرة على زمام الأمور، التي تؤدي إلى تقوية مركزهِ، وأضعاف عزيمة الطامعين بمنصب زعامة الأمير[342].

٢-عمل على تأمين الجبهة الخارجية، وتضمن عملهِ هذا قيامه بغزوات عدة ناجحة، قصد من ورائها القضاء على هجمات البدو الساكنين في فلسطين، على أطراف بلاد بشارة[343] آنذاك، أدت إلى أن يتمتع جبل عامل بنوع من الاستقلال الداخلي والازدهار الاقتصادي، لما فيه من حصون وقلاع وموارد بشرية، مكنه من نجاح ذلك الاستقلال، الذي سعى الشيخ ناصيف بكل جهوده للحصول عليه[٣].

٣: يعد شيخ جبل عامل عداء العثمانيون الثابت والمستمر لسكان جبل عامل من المشاكل التاريخية المزمنة، وما سبب ذلك من صدامات دموية بينهما، دفع بسكان جبل عامل إلى العصيان، والذي كلف البلاد الكثير من أمنها ودماء أبنائها، وقاسى منه سكان تلك البلاد الويلات، وأن الدولة العثمانية صاحبة السطوة على البلاد، التي طالما سعوا للحد من وطأتها[344].

---

(341) أن بوادر النزاع كانت تظهر أحياناً بين الزعيم ناصيف وبين ابن عمه قبلان بن الحسن، وبالمقابل كان لهم خلافات مع شيوخ آل منكر وآل صعب، و فسعى الشيخ إلى أحلال التفاهم والاتفاق بين أبناء= =عمومتهِ وبين المشايخ، الأخرى، بإعطاء كل منهم ما يرضي طموحاته،ويعدها من حقوقهم الموروثة، فسعى إلى ذلك باجتماع شارك فيه الجميع عام ١٧٥٠م. للمزيد ينظر : محسن الأمين، خطط جبل عامل، ص ٢٦٦.

(١) الركيني، المصدر السابق، ص٤٢؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٢) أغار على عرب القنيطرة عام ١٧٥٢م، واغار مع بن عمه عباس على قرية شريعة منذور، بين طبريا وبانياس، كما هاجم على عرب مرج رميش في العام نفسه، واصبحت قوة ناصيف موهوبة وسلطته مرعبة في كل مناطق التابعة لجبل عامل وفي جواره. للمزيد ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣) الركيني، المصدر نفسه، ص٤٨؛ آل صفا، المصدر السابق، ص ٩٥.

٤: قام والي صيدا سعد الدين باشا العظم (١٧٥٢-١٧٥٩م) عام ١٧٥٣م، بشن خمس حملات عسكرية[345] على جبل عامل، عند انتهاء كل حملة، كان الشيخ ناصيف يتوجه إلى الباب العالي بتقديم شكوى ضد والي صيدا، لكن من دون جدوى، ما يدل على أن جهوده لوضع حد سلمي لتلك الحملات لم تأتِ بنتيجة تذكر، وأن اتصالاته بوالي دمشق شخصياً، أو بواسطة موفدين لم تؤدِ إلى تحسن الحال، وهكذا أستمر الحال بين جبل عامل والسلطة المركزية يزداد سوءً حتى وصل إلى قناعة ثابتة، بعقم محاولة الحد من اعتداءات الولاة العثمانيين بإتباع سبل المفاوضة والإقناع، وبحتمية المواجهة، والتجأ بعد ذلك بنشاط واندفاع لتحسين علاقاته مع المناطق المجاورة للجبل، محاولاً بذلك خلق جبهة متحالفة بين الأطراف المتحالفة للوقوف بوجه العدو الممقوت من الجميع[346].

بدأت مساعي شيخ جبل عامل النشيطة والمتواصلة لتكوين جبهة واحدة متحدة ومتحالفة تحت اسم المشروع التحالفي عام ١٧٥٤م، والمتكون من (عباس محمد حاكم صور، وعلي الفارس الصعبي صاحب قلعة الشقيف، والأمير إسماعيل الشهاب حاكم حاصبيا، والشيخ علي جنبلاط كبير الدروز، والأمير يوسف الشهاب، والأمير محمد بن الحرفوش حاكم بعلبك)، وأن وجود هؤلاء بهذا المشروع، سيغير الكثير من موازين القوى في كل البلاد، ويضع حداً نهائياً للنفوذ المطلق للباشوات العثمانيين، وتدخلهم في كل الأمور التي قد تعود عليهم بالمنفعة الشخصية، على حساب حرية وكرامة الأهالي المحليين وزعمائهم، وعندما لاحظ هؤلاء الزعماء المتحالفين نجاح المشروع التحالفي الذي ابتدأ بالتعاون فيما بينهم وتأكدوا من نتائجه، قرروا تطوير نطاق المشروع، وذلك بتوسيع حدود مناطق المتحالفة عن طريق دعوة أمراء وشيوخ مقاطعات جديدة للانضمام اليهم، فأول خطوه قاموا بها اولئك الزعماء، هو ازالة الخلاف[347] ما بين الشيخ

---

(٤) كانت أولها عام ١٧٥٣م، على قرية أنصار، فنهبها وقتل بعض اعيانها، إذ قام ناصيف بالرد عليهم في اليوم التالي، والثانية بعد شهر قام بغزو بلاد بشارة، والثالثة كانت في رأس العين، و هكذا تكررت المعارك على الوتيرة نفسها .للمزيد ينظر : عبود الصباغ، المصدر السابق، ص ٨٧.

) كرامة، المصدر السابق، ص ١١٠؛ علي الزين، للبحث عن تاريخنا، ص٥٠١.346(

(٢) حسن الامين، المصدر السابق، ص ٣٧٧؛ أحمد الحلاق، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٣) بداية ظاهر العمر مع العامليين، كانت بداية سيئة، إذ بسط الظاهر نفوذه في أول تمركزه، فداهم قريتي البصة ومارون باعتبار بلاد ظاهر مجاوره لإمارة ناصيف وقد تصده له الأخير وهزمه بمعركتي (طربيخا والدولاب)،في (٢٣-تشرين الاول -١٦٦٦م)،ولكن الشيخان سرعان ما تحالف،وعقدا معاهدات عام ١٦٦٧م،تحدد علاقتهما مع بعض، وعلاقتهما بالسلطة المركز، وطريقة دفعهما للضرائب، في أسس من التعاون الطويل المدى .للمزيد ينظر :عبود الصباغ، المصدر السابق ، ص٦٩-٧٠ .

ناصيف وظاهر العمر، فأنظم إليهم عام ١٧٦٧م[348]، وتعاون معهم، وأن غاية الشيخ ناصيف الأساسية من مساعيه السياسية التي استمرت سنوات طويلة، يمكن حصرها بالنقاط الاتية :

١. تقضـــــي بإعداد نفسه وقومه وجيرانه، ليكون الجميع على اتم الاستعداد، حتى تأتي الظروف المناسبة للاصطدام مع العثمانيين.

٢. أنتزاع أكبر قدر ممكن من الاستقلال عن السلطات العثمانية، والحد من ممارستهم القمعية على جبل عامل وسكانه.

٣-الحلف الذي سعى اليه شيخ جبل عامل، قد شمل في نهاية المطاف، كل الزعماء المحليين على اختلاف مقاطعاتهم وطوائفهم [349].

ثانياً: تحالف الشيخ ناصيف النصار مع ظاهر العمر :

كانت هنالك أسباب وعوامل عدة، استجدت في الساحة السياسة الخارجية والداخلية للدولة العثماني، كان لها الاثر البالغ نحو تشجيع ظاهر العمر بالتحالف مع شيخ جبل عامل، منها:

١. كانـــــت الدولة العثمانية تمر في أتعس أحوالها، وقد انتشرت الحركات الانفصالية والاستقلالية في الكثير من ممتلكاتها، فكانت مصر والجزيرة العربية واليونان ترفع راية العصيان، وتخرج عن الطاعة.

٢. الأَســطول الروسي يجوب موانئ الخليج العربي المتوسط والشواطئ المصرية والسورية خصوصا، ويدعم تلك الحركات ويدفعها تقدماً [٣٥٠] .

٣. الانكشـارية في ولاية دمشق تمردوا على السلطان. وساءت الأحوال في أكثر من مدينة تابعة للدولة.

٤. رفع الحاكم المصري علي بيك الكبير (١٧٦٨-١٧٧٣)م، راية الثورة وأرسل قائده العسكري محمد أبو

(٤) كرد علي، خطط الشام، ج٢،ص ٢٨٩؛ آل صفا، المصدر السابق، ص ٩٥ .

(349) حمادة، المصدر السابق، ص ٤٥- كرامة، المصدر السابق، ص ١١٠؛

(350) احمد الحلاق، المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ علي الزين، للبحث عن تاريخنا، ص٥٠١

الذهب[٣٥١]، للاستيلاء على دمشق عام (١٧٧١م)،و كان هذين الحدثين، الأثر الأكبر في الاندفاع نحو التحالف بين الزعيمان ناصيف النصار(١٧٥٠-١٧٨١م) زعيم جبل عامل، وظاهر العمر[٣٥٢].

٥. الامبراطوري

ة العثمانية تورطت في حرب كارثية مع روسيا عام ١٧٧٠م[٣٥٣]، التي انتهت

---

351) ابو الذهب: (١٧٣٤-١٧٧٥م)، مملوكي في مصر، اصبح الساعد الأيمن لعلي بك الكبير وترأس حملة الى دمشق عام ١٧٧١م لمساعدة الشيخ ظاهر العمر، وعند عودته انقلب على سيدة ونجح في اقصائه ونصب نفسه حاكماً على مصر، وبقي عليها حتى وفاته .للمزيد ينظر : عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، مكتبة العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩٨.

352) حسن الامين، المصدر السابق، ص ٣٧٧؛عبود الصباغ، المصدر السابق، ص ٨٧.

353) حدثت الحرب الروسية العثمانية في عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧١٧-١٧٧٨م)،وقعت على نهر كاجول في جنوبي مولدافيا، وسميت بمعركة كارتال، انتهت بهزيمة ساحقه للعثمانيين، أدت إلى تغيير موازين القوى في العالم، حيث كشفت ضعف الدولة العثمانية وتراجع مكانتها، وأدخلت روسيا في صفاف الدولة العظمى . ينظر : محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، تحقيق: أحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣٤-٢٣٥ ؛ An ottoman statesman in war and peace:Ahmed Resm،1783 p.116. by Virginia H Efendi، .Aksan

بعد أربع سنوات بمعاهدة كجك كايناركا[354] المذلة[355].

استغل علي بك الظروف الدولية تلك، فوطد علاقاته مع روسيا التي عملت على تأييد الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية، ولتقوية موقفه أيضاً تحالف مع الشيخ ظاهر العمر حاكم عكا، فازداد خطرهما على الدولة العثمانية، ولاسيما أن روسيا قد وقفت إلى جانبهما، بانتهاء الحرب الروسية العثمانية، ما أدى ذلك إلى زيادة قوة نضال العامليين، ومنح فرصة لا تتعوض للقائدين السابق ذكرهما، ليحرروا أنفسهم وسكان مناطقهم، من تسلط باشوات آل العظم[356]، ألذين كانوا يقبضون على السلطة في دمشق وصيدا وأنظموا إلى القوات المصرية التي جاءت لفتح لدمشق، ثم وصلت تلك القوات إلى فلسطين بجيش قدره ١٥٠٠ فارس وخيالة، ومن ثم دخلوا دمشق منتصرين عام ١٧٧١م، وبعد هذا الانتصار، شاركت هذه القوات ظاهر العمر في إيقاع هزيمه بوالي دمشق عثمان باشا، في معركة بحيرة الحولة[357]، في(٣٠- أب) من العام نفسه، ونظراً لتلك المستجدات، بات الطريق سالكاً، امام ناصيف وظاهر، فدخلا صيدا، وأعلن استقلالهما في(٢٣-تشرين الثاني-١٧٧١)، بعد أن طردوا الوالي العثماني درويش باشا بن عثمان باشا[358] .

---

(354) معاهدة كجك كايناركا: أبرمت المعاهدة في(١٢ تموز ١٧٧٤م)، في قرية كاريناركا، في حدود اليوم تقع على الحدود الشمالية الشرقية لبلغاريا، تتضمن المعاهدة، من ثمانية وعشرون ماده، أهمها استقلال خانية القرم، وأنهاء سيطرة الدولة العثمانية على البحر الأسود باعتباره بحيرة عثمانية، وأعطت للروس حق رعاية السكان الأرثوذكس الذين يعيشون في البلاد العثمانية، والزمتها أن تدفع غرامة مالية قدرها ١٥،٠٠٠كيس من الذهب، ومثلها من جانب الدولة العثمانية السفير ورئيس الكتاب أحمد الرسمي الكريدى. للمزيد ينظر: علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٧٦؛ History Of the Balkans :Eighteenth and nineteenth centuries by Barbara Jelavich p.117

(355) علي الزين، للبحث عن تاريخنا،ص٥١٩ ؛ عبود الصباغ، المصدر السابق، ص ٨٩.

(356) أسرة آل العظم : أسرة عربية يمتد تاريخها لأكثر من ٨٠٠ عام، حكمت بلاد الشام ما بين (١٧٢٠- ١٨٠٧م)، عمد العثمانيون إلى توطيد حكمهم، عن طريق استرضاء هذه الأسرة،ذات القاعدة المحلية القوية، وقد عملوا على استعادة هيبة السلطة المركزية في الظروف الصعبة المحيطة بها في تلك المدة،فتسلموا الحكم في كافه الولايات السورية . للمزيد ينظر: معتصم المؤيد العظم، سلاله آل العظم، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩١،ص٢٣.

(357) معركة الحولة: وهي المعركة التي وقعت بين الوالي العثماني عثمان باشا وبين ظاهر العمر وحلفائه، قرب بحيرة الحولة، وقد هاجم ظاهر العمر ليلاً الجيش الوالي وانزل بهم هزيمه نكراء. للمزيد ينظر : علي الزين، للبحث عن تاريخنا، ص ٥١٩.

(358) حيدر احمد الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين،ج٢، ص٩١-٩٢؛ آل صفا، المصدر السابق، ص ١٣٢.

يستدل من ذلك، بأن تلك المرحلة التي وصل إليها سكان جبل عامل وزعيمهم، تمثل قمة القوة في الحقبة العثمانية، فقد كانوا يولون الاهتمام الأكبر لأعاده بناء الدولة، ويمكن أن توصف بالعصر الذهبي، إذ شهده عصره الازدهار الاقتصادي والاستقلال النسبي .

وبنفس الوقت استنزفت الحرب مع روسيا، كل طاقات الامبراطورية العثمانية، ولذلك بدأت تحول أنظارها إلى خيرات وأملاك المناطق العربية، وخاصة أملاك محمد أبو الذهب وظاهر العمر، فاستعملت الحيلة للقضاء عليهم، ذلك بضرب أحدهما بالأخر، ابتغاء استعادة السيطرة على كل تلك المناطق، وقد تمكنت من استمالة محمد أبو الذهب سراً، ذلك بالانسحاب من ولاية دمشق بجيشه، وعودته إلى مصر، كي لا يزهق السلطان العثماني مصطفى الثالث دمه، عندما ينتهي من حرب الروس، وتم أغرائه بحكم مصر اذا خرج على سيده وحلفائه[359]، وعاد أبو الذهب سريعاً إلى مصر، وسحب جميع الحاميات التي قد اقامها في البلاد المفتوحة، وطلب علي بيك المساعدة من ناصيف في دحر الثورة التي قامت ضد سلطته في مصر، ولكنه رفض، وهنا بدأت العلاقات تتوتر بينهما، والتقى الجيشان بمعركه في ضواحي القاهرة، انتهت بهزيمة علي بيك واصابته بجروح خطيره في (٢٨ /١٧٧٣/٤)، تُوفي على أثرها في (١٧٧٣/٥/٨م)، وأصبحت السلطة الفعلية في مصر لأبي الذهب[360].

وبسبب تلك الظروف الحرجة التي عصفت باستقرار الدولة العثمانية، قام الباب العالي بتفويض أحمد باشا الجزار على ولاية صيدا عام ١٧٧٦م ومنحه لقب باشا، وكان ذلك لهدفين مهمين، هما:

أولا: لزيادة قوة السلطة المركزية العثمانية واتساع قدرتها على التدخل، والتحكم بشؤونها ومقدراتها لصالحها، وتحصيل الضرائب والمستحقات التي تترتب عليها، على أثر التطورات الداخلية التي حدثت في المرتفعات الساحلية، وبالأخص جبل عامل[361].

ثانيا: تهيئة الأجواء المناسبة للقضاء على الشيخ ظاهر العمر، وقد ابدى الجزار مهارة فائقة في توظيف خبرته وعلاقاته السابقة في البلاد، من أجل تفتيت الجبهة المؤيدة للشيخ ومساندة قائد البحرية العثماني حسن باشا الجزائري في حرب الشيخ الظاهر، فتمت المهمة بنجاح تام[362].

(359) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ص ٩٣؛ كرامة، المصدر السابق، ص ٧٨.

(360) عبود الصباغ، المصدر السابق، ص ٣٩ ؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(361) عاش سكان جبل عامل، بكل كرامة وازدهار خلال عهد ناصيف النصار، ولذلك يعد من أزهى العهود، فكان سكان الجبل يتمتعون بالحرية والاستقلال،لا يخضعون لظالم ولا يتحكم بهم غاشم. للمزيد ينظر: آل صفا، المصدر السابق، ص٣٤٢-٣٤٤.

(362) المنير، المصدر السابق، ص ٥٥٢؛ أحمد الحلاق، المصدر السابق، ص٢٣٣ .

بالفعل قضـي علـى الثورات المحلية في تلك المدة، التـي كانت بـأوج قوتها، ثم انحدرت إلـى الفقر والتهميش، وسيطر على القوى المحلية بقسوة من دون رحمة، فدخل عكا وقام بانقلاب ضد ظـاهر العمـر وقتلـه عـام ١٧٧٥م، وأصـبح مـن اقوى الرجـال فـي ولايـة دمشق، بسبب غطرسـته وقسوته، فعـادت السـلطة العثمانيـة تتنعم بالاسـتقلال مـن جديد فـي ظـل كيـان أنشـأه أحمد باشـا الجزار[363].

يمكن القول ،أن الأزمة التي مرت بها الامبراطورية العثمانية، التي نشأت نتيجة الحرب مع روسيا، والاحتلال المصري، والقبض ظاهر العمر علـى السلطة بين ١٧٧٠م و ١٧٧٥م، فإن الحكومة العثمانية لم تكتفي بذلك، وأرادت أن تقضـي عليهم من الجذور وتقتلعهم، وكانت مصممة على تشكيل تشكل توازن عنفي بين الجماعات المحلية وكسرهم، من أجل أعادة السيطرة عليها من جديد والاستفادة من خيراتها، ومع نهاية الحضور المصري، ثم نهاية ظاهر العمر، أصبحت تلك المناطق في مواجهة مع الدولة العثمانية المتمثلة بشخص أحمد باشا الجزار.

الحملات العسكرية العثمانية على إمارة آل الحرفوش :

بعد أن انتهى الجزار من تصفيه الثوار في جبل لبنان، وتوليه لولايـة صـيدا عـام ١٧٧٦م، بدأ حملته علي البقاع في السابع والعشرين من أذارعام ١٧٧٧م في عهد حكم الأمير مصطفى بن الحرفوش (١٧٧٤-١٧٨٤)، حيث أرسل والـي صيدا فرقه القبيسي،وهي أحدى فرق جيشة المـاهرة، بقيـادة مصـطفى آغـا بـن قراملا لمهاجمـة قوات المقاطعـات المحلية المتواجدة فـي تلك البلاد ومصادرة املاكهم، فتقدمت قوات الجزار باتجاه البقاع، واخذوا فرسان القبيسي بقتا ونهب لكل مـا رؤوه أثنـاء مسيرتهم مـن قرى ومزارع ومواشـي مرورا بقلعـة قب اليـاس[364]، حتـى وصـلوا إلى بلاد بعلبك، وعاثوا فيها، واخذوا منهم الأموال وقتلوا رجالاً كثر، وسـجنوا البـاقيين منـهم، ومـن ضمنهم الأمير محمد الحرفوش[365].

ولما تعرضت بعلبك لهجوم رجال الجزار عام ١٧٧٧م ، كان الأمير مصطفى وقتها خارج الإمارة، وعندما بلغ الأمر اليه، سارع إلى المدينة لإنقاذها، حينذاك فحصلت مناوشات كثيره بين الأمير مصـطفى وفرسانه وبين مقاتلين جيش الجزار، إذ قـاومهم برجالـه القلائـل وحـارب الجـيش وشغله، حتـى تمكن سكان المدينـة جميعـاً مـن الهـرب، فلـولاه مـا اسـتطاع أهل المدينـة مـن الفرار

---

(363) الركيني، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(364) قلعة قب الياس: تقع في بلدة قب الياس على السفح الغربي لسهل البقاع، وتعد من احدى قرى مدينة زحلـة، وتبعد ٤٥كم عن مدينـة بيروت، و٢٥كم عن زحلـة، وترتفـع ٩٥٠م عن سـطح البحـر، وتـربط بـين طريق دمشق والبقاع الغربي وراشيا. للمزيد ينظر: حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية ، ج٢، ص٢٥٩.

(365) المنير، المصدر السابق، ص ٢٠؛ المعلوف، دواني القطوف، ص ٢١٤.

والخلاص بأنفسهم، وبقيت قوات والي صيدا ثلاثة أيام، وبعدها خرجت القوات من بعلبك[366]،ثم عاد الأمير مصطفى بن الحرفوش ورجاله وبقية السكان الهاربين من بطش قوات الجزار إلى بلادهم، وعندما خرجوا هاجموا القرى التي في طريقهم، ومنها قرية سعد نايل، ودير مار الياس فاحرقوهما، بعد ما نهبوا ما فيها من مواشي، وقتلوا بعضاً منهم، ثم هاجموا مدينة زحلة، وعملوا فيها كالقرى السابقة، وخلفت حملة أحمد باشا الجزار ويلات كثيره في بعلبك وكافة أنحاء البقاع، حتى سميت السنة التي حصلت فيها باسم قائد فرقة القبيسي (سنة ابن قراملا)، وبعد ذلك استقرت الأمور داخل الإمارة حتى عام ١٧٨١م، تحت حكم الأمير مصطفى، لكنه سرعان ما لبث ان ظهرت النزاعات الداخلية بين الاخوين بين الأخوين[367] (الأمير مصطفى، والأمير محمد) من جديد [368].

تزامن عهد الأمير مصطفى مع مهاجمة الجزار لجبل عامل في الثالث والعشرين من ايلول عام ١٧٨١م، انتهت بمجزرة يارون[369]، التي بها جنود والي صيدا بحق سكان الجبل، إذ راح ضحيتها عدد كبير من السكان، ومن ضمنهم الشيخ ناصيف النصار، وسويت الحصون والقلاع[370] كلها بالأرض، وتم أسر ابن الشيخ الأمير حسين، وسبوا النساء وبيعوا في سوق العبيد، ونزح من بقي منهم إلى بلاد بعلبك، وبعضهم الأخر في بلاد عكار لدى مشايخ محمد بيك المرعبي الأسعد[371]،

وقد استقبل آل الحرفوش وعلى أسهم أمير بعلبك،أولئك النازحين من جبل عامل عام ١٧٨١م أحسن استقبال، وقدموا لهم الحماية والأمان، فأخذت تفد إليهم مشايخ جبل عامل فراراً من أذى الجزار وغطرست جنوده، وكان من بين الفارين الشيخ قبلان الحسن[372]، وقد اقتطع آنذاك حاكم بعلبك لهؤلاء الفارين بعض القرى من بلاد بعلبك، هي (القاع،رأس بعلبك، والهرمل)، وولى عليهما الشيخ قبلان عام ١٧٨٢م، ولا سيما أن الواردات الأميرية لتلك القرى كانت تابعة لمطبخ

---

366) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٢؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ١١١.

367) ينظر: الفصل الاول، ص ٦٦.

368) فؤاد خليل، المصدر السابق ص٦٢؛ كرامة، المصدر السابق، ص ٥٨.

369) ينظر: ملحق رقم (١٢).

370) قلاع جبل عامل التي حطمها الجزار، هي (هونين، وتبنين، وميرون، وميس، وديركيفا، وصربا، وجباع وشمع). للمزيد ينظر : حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية، ج٢، ٢١٣.

371) المعلوف، دواني القطوف، ٢٢١؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤٣.

372) قبلان الحسن: وهو صاحب مقاطعة هونين وعم الشيخ ناصيف النصار، واعظم زعماء آل نصار، لجأ على العائلة الحاكمة في بعلبك، فأحسنت ضيافته وأكرمته. للمزيد ينظر : حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٤.

والدة السلطان العثماني[373]،وأدى ذلك العمل إلى غضب الجزار من سياسية بن الحرفوش تلك،ومواقفه تجاه سكان الجنوب ومشايخهم، وعدوه تعدي على حقوقهم،وتحدي لسلطة الباب العالي، فأتفق مع والي دمشق محمد درويش باشا (١٧٨٣-١٧٨٤م)، لأنهاء حكم هؤلاء في بعلبك، والقضاء عليهم، وهكذا بدأت المواجهات العسكرية العثمانية بقيادة الجزار وبين آل الحرفوش، وكأنها سلسلة متواصلة [374] من القتال وسيل الدماء[375].

المعركة الاولى :

جهز محمد درويش باشا والجزار جيشاً قوياً لتنفيذ المهمة وتقدموا به نحو بعلبك، وداهموا المدينة على غفلة عام ١٧٨٤م، وقبضوا على الأمير مصطفى وأخوته الخمسة[376] وساقوهم أسرى إلى دمشق، ونهبوا المدينة وسبوا الحريم، ثم صادروا أملاكهم وأحرقوا منازلهم، فأمر الصدر الأعظم خليل حميد باشا (١٧٨٢-١٧٨٥م)، بشنق ثلاثة منهم بينهم الأمير مصطفى وسجن الباقيين، وأرسل من قبلهِ متسلماً من الانكشارية، دعى رمضان أغا إلى بعلبك ليحكمها، وتمكن أبن الأمير مصطفى (جهجاه)، من الهروب من أيدي الجيش بواسطة آل المعلوف لانهم كانوا يحبونه[377]، ونظراً لدهاء الجزار، فقد استطاع أن الحصول على فرمان من السلطان العثماني عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) عام ١٧٨٤م، تضمن فصل بعلبك عن ولاية دمشق، والحاقها بحكمه في صيدا بصورة مباشرة، وأرسل اليها متسلم من مماليكه القادمين معه،حاكماً عليها من يدعى سليم آغا[378].

على ما يبدو، إن بعد اجتياح جبل عامل، وفرار سكانها ومشايخها من جيوش الجزار، كان لابد من أن يأتي دور الأمير مصطفى بوصفه الأمير المتمرد والخارج عن طاعة الدولة العليا، الذي قاتل الدولة مراراً واستقبل الهاربين من ديارهم، وهكذا حصل في بعلبك وسكانها وأراضيها، مثل الذي جرى في جبل عامل وجبل ولبنان، من قتل الحاكمين، وسبي النساء، وتهجير السكان، وتدمير العمران والأراضي، وتحطيم القلاع والحصون، لكي تسهل قيادتها والتحكم فيها،وامتصاص أقصى ما يمكن من خيراتها وثرواتها، والتخلص من حكامها أعداء الدولة

---

(373) ميخائيل مشاقه وملحم خليل، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، تر: لويس صليبا، مج١،مكتبة بيبليون بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٨-٣٩.

(374) ينظر: ملحق رقم (١٣).

(375) ميخائيل مشاقة، المصدر نفسه،ص٣٨-٣٩.

(376) أخوته الخمسة: هم الأمراء (سلطان، درويش، إسماعيل، أحمد، أسعد).

(377) كرامة، المصدر السابق، ص٦٨ .

(378) حماده، المصدر السابق، ج١،ص ٣٢٣ ؛ محسن الامين، خطط جبل عامل، ص ١٢٨ .

والسلطة، الذين تمردوا عليها، إذ أن الدولة العثمانية كانت لها سياسية قمعية ذات نهج واحد، تعامل به الذين يخرجون عن طاعة الباب العالي، هي اقتلاعهم من جذورهم.

أعتقد الولاة الدمشقيين صنعتهم تلك، بأنهم قد تمكنوا من التخلص من آل الحرفوش نهائياً، إلا أنهم لم يدركوا بان جذور هذه الأسرة باقية،وجذوة المقاومة لم تخمد حتى في منافيهم في الأماكن التي هربوا إليها، وأن لهيب المقاومة قد وصل إلى ذروته، إذ أضيف اليه عامل الانتقام، إذ عادوا أقوى من قبل، من أجل استعاده املاكهم وسلالتهم التي أخذت عنوه منهم، حيث كان هنالك في بلاد بعيده أمير من آل الحرفوش، يستعد للعودة إلى بلاده، واستعادة مواقعهم، وهو بيده سيف حمله معه من تلك البلاد، وهو جهجاه بن الأمير مصطفى، لتبدأ به مرحلة جديدة من تاريخ سلالتهم، والتي تمثل مدى تمسك أسرتهم بتلك الإمارة التي تعدها حق موروث عن إبائهم وأجدادهم الذي لا يتنازلون عنه مهما كلف الأمر[379].

أفلت جهجاه من أيدي جنود جيش الجزار، وفر إلى عرب الخزاعة في جنوب العراق، وأستعان بهم على استرجاع حكم الإمارة، ثم عاد إلى بلادة عام ١٧٨٧م، بعد ثلاث سنوات قضاها في ديار بعيد، حيث لم يعلم أحد مكانه، فاستجمع قواه طيلة المدة التي غاب فيها، ليعيد سلالة أبائه من أيدي التي اغتصبوها منهم عنوة، فقام بالبحث عن أخبار أهله و بلاده، وما حل بهم، فوجد الحاكم وقتها في بعلبك محمد آغا (١٧٨٦-١٧٨٧م)، العبد الزنجي الذي عينهُ والي دمشق بطال باشا (١٧٨٦-١٧٨٧م)، بمكان أبية، هذا الأمر أوغل صدره حقداً وغيضاً،وبدأ يستحث أنصار أبيه وأسرتهِ، ويطلب المساعدة منهم للاستعداد للقتال والمواجهة العسكرية[380].

المعركة الثانية:

بعد عودة الأمير جهجاه من خزاعة العراق إلى بلاده، وعلم بما حصل لأهل بيته،توجه خفية إلى زحلة عام ١٧٨٦م، وخلال ثمانية أيام قد تمكن من جمع الرجال وتكوين جيش بمساعده أنصار أبيه[381] وبلغ عددهم مائة مقاتل في مقدمتهم بنو شبلي الذين كانوا يميلون اليه، وأيضاً قام بجمع رجال وفرسان بعلبك الذين استطاعوا النجاة من مذبحة جيش الجزار، ولما أصبحوا عدداً كافياً، قام بالتجهيزات الأزمة للمعركة، فقام بتغطية حوافر الخيول باللباد حتى لا تحدث صوتاً وتوقظ الأعداء عند بدء الهجوم، وهاجم المدينة ليلاً مع فرسانه بصورة مفاجئة، وقتلوا كل من صادفوه في طريقهم[382]، وتصادموا مع فرسان حاكمها العبد، وهرب الأخير إلى

---

379) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٣٩-٤٠ ؛ المعلوف، دواني القطوف، ص ٢٢٧.

380) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٤؛ بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٧٣.

381) الأنصار هم : (بني معلوف الشبلي، والحماديين حليفهم الدائم، عباس التل حاكم قرية الزبداني) . للمزيد ينظر: فضل رعد، المصدر السابق، ص ٣٤.

382) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٤؛ المنير، المصدر السابق، ص ٧٦

دمشق،فدخلها الأمير جهجاه عنوة وجلس في سرايتها وملكها بالسيف وضبط كل ما كان مختصا بديوان حاكم المدينة وهكذا عادت بعلبك، إلى أهلها وأسيادها[383]، وقد وصلت أخبار الأمير العائد الذي تمكن من استرجاع حكم المدينة بالقوة إلى والي دمشق بطال باشا، لكن الوالي كان حينذاك متهيأة للخروج للحج، فلم يتمكن من تجهيز حملة لقمع الامير جهجاه والاقتصاص [384].

يمكن القول، إن الوالي العثماني وأحمد باشا الجزار، تمكنوا من القضاء على الأمير مصطفى وأهل بيتهِ وأسرتهِ، إذ جعلت ذلك الاعتقاد السائد لمدة من الزمن، هو نهاية أسرة آل الحرفوش صاحبة التاريخ، وأن الحكم قد أنتقل إلى آغوات الباشا ومماليكهم، لكن الوريث الشاب قد استطاع الهرب من تلك المجزرة دون ملاحظة أحد له ، والهروب إلى العراق،وبعد ثلاث سنوات تمكن من الرجوع إلى بلاده، بعد أن هيأة نفسه لاسترجاع بعلبك لملكهم، ويعد هذا الحدث صفعة قاسية للسلطة المركزية.

المعركة الثالثة:

بعد رجوع والي دمشق من الحج، أعد في عام ١٧٨٧م، جيشاً مقدارهُ الفين ومئتي فارس بقيادة الملا اسماعيل، للاقتصاص من جهجاه، وتقدمت القوات نحو بعلبك، فتصدى لهم الأمير مع أخوه الأمير سلطان وحلفائهم من زحله وآل معلوف، فتقهقرت قوات الملا، ورجعوا مهزومين إلى والي دمشق، ثم عاد جهجاه إلى بعلبك وقبض على زمام الحكم مرةً أخرى [385].

المعركة الرابعة :

عندما وصلت أخبار عودة الأمير جهجاه ومهاجمتهِ المدينة إلى الباب العالي، صدرت على أثر ذلك أوامر من الصدر الأعظم يوسف باشا (١٧٨٦-١٧٨٩م)، بعزل بطال باشا ونصب مكانه إبراهيم باشا (١٧٨٧-١٧٨٩م) في عام ١٧٨٧م، وبعد أن تسلم الأخير باشوية دمشق، بعث بفرمان إلى الأمير جهجاه، يتهدد على صنيعه، وطرده العبد، وجرأتهِ على قتل البعض من جيش الدولة العثمانية أثناء هجومه على المدينة، وأخذه الحكم في المدينة عنوة، وقرر محاسبته على فعلته هذه ولا يترك دون عقاب، وعد عمله ذلك خروجاً على القانون، وشرط عليه أما تسليم نفسه ومن معه إلى السلطات، أو القيام بحملة لمهاجمته والإمساك به معاقبته وتأديبه ، ولكن والي دمشق بالرغم من ذلك تيقن أن محاولة التخلص من الأمير بن الحرفوش، لا يمكن ان تنجح إلا عند الاستعانة بأحد الطامحين بالحكم من الأسرة نفسها، وأن

---

(383) كرامة، المصدر السابق، ص ١٠٣؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٤.

(384) المعلوف، دواني القطوف، ص ١١١.

(385) بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٧٣ .

كانت النتائج تكون غير مأمونة [386]، بعد أن وصلت تهديدات إبراهيم باشا إلى جهجاه ، شعر الأمير حينئذ بخطورة الوضع فقام بكافة الاستعداد للمعركة المقبلة، فعدّ العدة وجهز أمور الحرب،فاصدر أوامر إلى كل سكان بعلبك والقرى التابعة للبلاد بالرحيل عن المدينة والاختباء بالجبال إلى أن تسوى الأمور ويتم حلها، وقام أيضا بتخريب كافة الطواحين، وبعدها توجه مع رجاله إلى قرية تدعى ضيرة للتحصن بها[387]، فوض والي دمشق حكم بعلبك إلى كنج بن محمد الحرفوش[388] وامده بجيش، ودخل بعلبك ووجدها خاليه من السكان، وقتذاك أرسل فرقة من الجيش لملاحقة ابن عمه وقتله، حينئذ توجه الأمير جهجاه إلى المقاطعات المجاورة مستنجداً بهم، ومنهم الأمير يوسف الشهابي والأمير شديد مراد اللمعي حاكم زحلة ورجال من آل المعلوف، وبلغهم ما فعل ابن عمه الأمير كنج، فاستاءوا من فعلته تلك، ووقفوا إلى جانب الأمير بن مصطفى وامدوه بالسلاح والرجال، فأصبح جهجاه ومن معه على أتم الاستعداد للمواجهة العسكرية، فالتقى الجيشان في قرية رأس بعلبك،وتصدى جهجاه ورجاله لقوات ابن عمه، وقتلوا منهم أربعين رجلاً، ودحروا الباقين، ثم دخلوا المدينة وهاجموا ابن عمه ومن معه من القوات الباقية وقتلوا الكثيرين منهم، فهرب الأمير كنج ومن بقي حيا إلى دمشق، وأما جهجاه ورجاله فقد تحصنوا داخل القلعة، فأوغر ذلك صدر والي دمشق إبراهيم باشا غيضاً، واشتد الأمر بينهما، فتوسط حينها الشيخ عباس التل حاكم الزبداني[389] لصالح الأمير جهجاه لدى الوالي، وفض النزاع وعادة بعلبك إلى الامير في التاسع من أذار عام١٧٨٧م، وحمل عباس اليه الخلع على شرط مفادة دفع نحو مائتي كيس،وبعد أربعة أيام جاء الأمير جهجاه إلى زحلة ومن ذلك الوقت ارتفع شأن بني شبلي المعلوف لدى أمير بعلبك، فكانوا ساعدُ الأيمن ويعتمد على أراءهم ويأخذ بها[390]، بعد أن استقر الحكم للأمير جهجاه، وهدأت الأوضاع داخل الإمارة، سعى حاكم المدينة للانتقام من ابن عمه الأمير كنج والتخلص منه لدى والي دمشق،إذ أجزل له الهدايا

---

(386) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٣٢٥.

(387) كرامة، المصدر السابق، ص ١٠٧؛ بازيلي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(388) كنج محمد الحرفوش: وهو بن عم الأمير جهجاه، وابوه الأمير محمد، الذي كان على خلاف دائم مع أخيه مصطفى على حكم المدينة، وبسبب هذا الخلاف نفاه اخية إلى دير القمر حتى وفاته. للمزيد ينظر: ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(389) عباس التل: زعيم بني شبلي المعلوف، من سكنة قرية زحله، الواقعة شمال شرق بعلبك، تربطهم علاقه صداقه وتحالف منذ عهد والده الأمير مصطفى، عندما قدم له مساعدة عندما باغته احمد باشا الجزار، ونهب ديارهم وصادر املاكهم، فاقتطع بعض الاراضي التي كانت تابعه لبعلبك، واسكنهم فيها . للمزيد ينظر: المعلوف، دواني القطوف، ص ٢١٨-٢١٩ .

(390) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص٤٠ ؛ كرامة، حوادث لبنان وسوريا، ص١٢٢ .

الثمينة، واستجاب الوالي لطلبه، وبعث أمر إلى كنج من أجل الحضور اليه، حينئذ طالبه بدفع نفقات الحملة الفاشلة التي قام بها عام ١٧٨٧م وقدرها خمسة عشر ألف كيس من الذهب، فلما تعذر الأمير كنج قام الوالي بسجنه، فأرسل وقتها الأمير جهجاه أحد رجاله، بأرشاء المتسلم في السجن، فقتله خنقا بالاتفاق مع الوالي [391].

المعركة الخامسة:

بعد أن استقرت الأمور لجهجاه في المدينة وهدأت الاوضاع، بدأ الامير جهجاه بتوطيد دعائم حكمه عبر التحالف مع أمير الجبل (يوسف الشهابي) أثناء هذه الأحداث، كان قد ذاع صيت أحمد باشا الجزار على صعيد ولاية دمشق من شمالها إلى جنوبها، ووقعت هيبته في قلوب ألمتحالفين ضده، وهذا الأمر أدى بالبعض إلى تشجيعهم والانضمام في صفوف جيش الجزار، وعلى أثره أنقسم الشهابيين على فريقين، أحدهما أنضم إلى قوات أحمد باشا الجزار، على رأس تلك القوات أميران هما علي أمير حاصبيا، ومحمد أمير راشيا، وعلى رأس الفريق الأخر يوسف الشهابي حليف الأمير جهجاه[392]، وحين رفض يوسف الشهابي الانضمام إلى صفوف أحمد باشا الجزار وخالف اصدقاءه، شرع الأخير في الانتقام،فجهز حمله في الثالث والعشرين من تموز عام ١٧٨٨م، وبهذا لم يبقَ مع الشهابي غير عدد قليل من الجند، فأستنجد حينها بأمير بعلبك لرد الجزار، فلم يتأخر الأمير جهجاه عن اغتنام أول فرصة سنحت له لمقاتلة أحمد الجزار، فقد هب مع رجالة لنصرة الأمير الشهابي في قب الياس، حيث أوقعا بقوات الجزار الهزيمة في وادي أبو عياد، قرب كامد اللوز في البقاع العزيزي، ولاحق المنتصرون فلول الجيش المنهزم حتى قرية خربة روحا عند نهر الحاصباني، وعاد الأمير جهجاه إلى بلاده منتصراً، واليه يعود هذا النصر، إذ أعتمد الأخير في ظل اختلال ميزان القوى مع خصمه على تخطيطه العسكري البارع، وشجاعته المتناهية، واقدامه المنقطع النظير[393].

(391) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٣١٨-٣١٩ ؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٩.

(392) يوسف الدبس، محتصر تاريخ سوريا، ج٢، ص ٣٧٦ ؛ المعلوف، دواني القطوف، ص٢٧٠.

(393) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢،ص ١٣٨؛ ؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٣٩٥.

المعركة السادسة:

الجزار لم ينسَ هزيمته على يد الأمير جهجاه، فعمل على أعاد تنظيم جيشه المنهزم من جديد، ليعاود القتال مرةً أخرى للانتقام لهزيمته السابقة، فسار بقواته نحو البقاع، ووصل بالقرب من قرية جب جنين في البقاع عام ١٧٨٩م، حيث وجدت قوات الأمير الشهابي، و تلك الواقعة حدثت دون مشاركة الأمير جهجاه، والتقى الجيشان ونشبت بينهما معركة عنيفة، انتهت بانهزام قوات الشهابي، وأضطر الأخير مع رجاله للتراجع إلى منطقة الباروك، كسرت تلك الهزيمة هيبة الأمير يوسف أمام رجاله وسكان بلاده، وعلى أثرها ترك الحكم للأمير بشير قاسم الشهابي في العام نفسه [394].

على ما يبدو، إن المعارك التي خاضها أو شارك فيها الأمير جهجاه كان النصر في كل مرة لصالحه، ذلك دل على موهبته القتالية ومقاومته المستميتة والناجحة في المعارك، واعتماده في كيفية توظيف قدراته التفكيرية.

بعد النصر الذي حققهُ الأمير جهجاه على جيش الدولة، والانتصارات المتوالية على قوات الجزار ووالي دمشق، قد قويت شوكة بن الحرفوش، وأشتهر أمره بين البلاد، فأصبح من الأمراء الذين لهم شأن وقدر كبير،ولهذا أمتنع عن دفع الضرائب إلى والي دمشق إبراهيم باشا، فبقيت الدولة تنتظر الفرصة المناسبة للقضاء عليه وطرده من بعلبك حتى عام ١٧٨٩م، حينها جهزت جيشاً من مدينة حمص ودمشق بقيادة الحاج إسماعيل الكردي، ولما علم الأمير بقدومهم، وكان في قرية حوران خارج حدود بعلبك، ففوجئ ولم يكم معه رجال تغطي المعركة، فانسحب كعادته لتدبير المقاومة ولجمع الرجال حوله، ودخل إسماعيل المدينة وصادر أموالها ونهب أرزاقها وانحصرت انجازاته فقط في القبض على حريم الأمير جهجاه الاربعة وأمواله وأمتعته ونقلهن إلى والي دمشق[395].

ولما علم جهجاه بالأمر ثارت ثائرته وتقدم إلى بعلبك،وهدد سكانها المتآمرين ضده، ففروا خوفاً منه إلى القرى التابعة لولاية لدمشق، ثم قام بإخلاء المدينة مع القرى المجاورة من جميع سكانها وذهب بهم زحلة،وطلب من أهل هذه المدينة، أنهُ إذ خرج هو لمحاربة الكردي، أن

---

(394) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٦.

(395) المعلوف، دواني القطوف، ص٢٧٣ ؛ كرامة، المصدر السابق، ص ١٢٥.

يخرجوا من بيوتهم جميعاً لمشاهدة مجريات الحرب دون الاشتراك فيها أو الاقتراب من ميدانها[396].

وصل الحاج إسماعيل إلى دمشق، ومعه الحريم، سرّ الباشا لصنعته تلك، وأكرمه وأنعم عليه بحكم بعلبك، وجاء الحاج المذكور في التاسع من تشرين الثاني من العام نفسه، على رأس جيش كبير، وتسلم زمام حكم المدينة، حينها فتوجه بن الحرفوش إلى حلفائه، ولاذ بحمى آل مراد اللمعي لمدة ثلاثة عشر يوماً طالباً منهم المساعدة، ثم عاد إلى زحلة ومعه نحو ستمائة فارس[397]، فنمى الخبر إلى الحاج، عن طريق أحد رجاله الخاصين ودعى نقولا الدروبي، الذي كان يقتفي أثر بن الحرفوش، فجهز الحاج جيشاً يناهز سبعمائة مقاتل، وتوجه به إلى زحلة، وعندما وصل الى حدود المدينة، قال لهم أنه لا يتعرض لأحد فيها، وأبلغهم أن هدفه جهجاه وحده، فأجابوه أنه خصمك قد خرج اليك لملاقاتك خارج البلاد ونحن لا نحميه ولا نحاربه فافعل به ما تشاء[398]، فالتقيا في كرك نوح في العاشر من كانون الثاني عام ١٧٨٩م، ودارت معركة فاصلة بينهما وبدأت الاهالي بالخروج لمشاهدة المعركة من بعيد فكان جهجاه مع رجالهِ مقبلين عليهم بشجاعة فائقة دون خوف أو تردد. ففزع الجيش وهرب من أمامه ،فالحقوهم ولكنهم حاربوه فغلبهم وتبعهم إلى الزبداني خارج حدود البقاع، وقتل منهم نحو مائتي رجل، بينما قتل من رجالهً عدد قليل لم يتجاوز الستين، وانتهت المعركة بانتصار جهجاه، فعاد إلى مركز إمارته وأنتقم بشدة بعد ذلك من معارضيه، وقطع رأس مفتي المدينة(محمد سلمان)، وثم قتل أعوانه ومؤيديه، ثم ما لبث أن انصرف إلى المفاوضات ليثبت حكمه على البلاد بواسطة عباس التل، لدى والي دمشق [399].

بلغت أخبار انتصار الأمير جهجاه على الحاج إسماعيل واسترجاع حكم بعلبك وقتل المفتي إلى إبراهيم باشا، فقرر أن مهاجمة المدينة، ولكن تريث حيث جاءهُ حاكم الزبداني ونصحهُ، بأن الأمير جهجاه، باستطاعته الهروب إلى الجبال متى ما شاهد الأمر قد صعب عليه،ولم يستطيع أن التغلب عليه،وبعلبك لا يمكن أن يحكمها غيره فتمكن من أقناع الوالي وأنهاء المشكلة، واطلق سراح حريمه، مقابل اربعين كيسا من الذهب أداها مباشرة للوالي، بشرط أن يدفع الأموال الأميرية

---

(396) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢، ص٣٩١ ؛أسد رستم، أراء ومباحث، ج١، ص ٣٤٧.

(397) كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص ٣١؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٤؛

(398) المنير، المصدر السابق، ص ٨٨؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ص ٢٩٩.

(399) المنير، المصدر السابق، ص ٨٨؛ كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص ٣٣؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٥.

المتأخرة عليه، فوافق حاكم الزبداني، وعلاوة على ذلك أبقى الأمير سلطان بن الحرفوش كرهن، إلى حين يتم اكمال دفع تلك الأموال، وحمل اليه خلع الامارة[400].

المعركة السابعة :

تولى الجزار ولاية دمشق عام ١٧٩٠م، فضلاً عن ولاية صيدا، وأصبح ذلك الأمر بمثابة نقطة احتدام الصراع بينه وبين الأمير جهجاه، وقرر الجزار أن الانتقام من جهجاه، والثأر لهزيمتهِ في معارك متتالية على يد بن الحرفوش، فاتفق مع الأمير بشير الشهابي، على عزل أمير بعلبك والاستعانة بأمير من نفس الأسرة لإتمام الخطة ووقع الاختيار على قاسم بن الأمير حيدر، أبن سبع عشره عام، والغاية من ذلك استعمالهُ كهدف عسكري من شأنه الحد من المقاومة المحلية، لكونه من آل الحرفوش، فضلاً عن أن الأمير قاسم هو بن الأمير حيدر صاحب الأثر المحمود لدى أهالي بعلبك[401]،جهزَ الحليفان (الشهابي والجزار) معا جيشاً كبيراً على نحو الفي ومائتي فارس، وساروا به من دير القمر، ومعهم الأمير قاسم بن عم الأمير جهجاه لمداهمة بعلبك، وأنضم إليهم خمسمائة فارس من سكان زحلة والمتن، وكان جهجاه آنذاك في تمنين[402] وعلم بالأمر، فتهيأ للقتال وجمع رجاله وكانوا ربع الجيش المهاجم، والتقى الجيشان في قرية ابلح، واحتدم الصراع بين الجيشين، وهربت فرسان الجزار والشهابي من أمام قوات الأمير جهجاه، فقاموا بملاحقتهم، إلى أن تفرقوا، وانتهت المعركة بانتصار جيش أمير بعلبك بالرغم من قلتهم، ووصف أحد المؤرخين تلك المعركة قائلاً: "**كان جهجاه جامعاً عسكره معه في قرية تمنين، فحالما بلغه حضور العدو، قام من تمنين إلى أبلح، فلما نظرته عساكر دمشق، وقع الخوف في قلوبهم، فهربت الخيالة، أما المشاة فامسكوهم وأخذوا منهم اسلحتهم بعد أن قتل عدد قليل منهم ، ذلك في الواحد والعشرين من حزيران عام ١٧٩٠م** " [٢]، تلك معركة أخرى ينتصر فيها الأمير، من دون أن تشتعل نيران البنادق لفترة طويلة، وانتصر الأمير ودخل المدينة باحتفال كبير[٣] .

بعد مرور شهرين أراد الأمير بشير الشهابي الثأر لهزيمته تلك، كي لا يبدو ضعيفاً امام الجزار ورجاله، فجهز جيش جمعه من كل البلاد يتقدمه أخوه الأمير حسن وكاخيتة ناصيف آغا، فلما علم جهجاه سار على نفس خطته،هي أخلاء المدينة والقرى من الناس والغذاء أيضاً، لكي لا يجد المهاجمون ما يستفيدون منه، بينما توجه هو إلى قرية اللبوة للاستعداد للحرب،ولما وصل المهاجمون إلى بعلبك انهمكوا في أعمال السلب والنهب، لكنهم لم يجدوا شيئا، فأمرهم الجزار

(400) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني، ص ٢٣٢.

(401) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٠.

(402) كرامه، المصدر السابق، ص ١٢٧–١٢٨؛ الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج ٢، ص٤٢٧.

بالعودة إلى دير القمر، حيث أقتنع حينها الجزار، بعدم قدرة جيش الأمير بشير العسكرية باحتلال بعلبك والقضاء على جهجاه[403].

المعركة الثامنة :

بالرغم من كل الهزائم التي تلاقاها جيش الجزار على يد الأمير جهجاه ورجالهِ، إلا أنه لم يستسلم، ولم يخضع للأمير، وبالمقابل بن الحرفوش لم يمل من حملات الجزار[404]، فجهز الجزار حملة أًخرى بعد شهر من نهاية المعركة الأخيرة، متكونة من عدد كبير من القوات هذه المرة لم يقود الجيش الجزار، وانما كان تحت أمرة الأمير قاسم بن الأمير حيدر الحرفوش، وتوجهوا نحو المدينة، وعند وصول الجيش حدود المدينة، تظاهر جهجاه بأنه هارب، والبلاد فارغة من السكان كما تعودوا عليه في السابق، فدخلت قوات الجزار المدينة دون قتال، ولاحظوا الهدوء فاطمأنوا للوضع داخل بعلبك، في حين الأمير جهجاه عاد ليلاً مع رجاله إلى بعلبك في الليلة الاولى لهم في الإمارة، فأحرق القرى التابعة للمدينة منها بيادر وتمنين ورياق، ونهب كل ما وقع بيده، حتى يمنع الغزاة من الاستفادة منها، وأنسحب بعد ذلك إلى رأس بعلبك، وظل الأمير قاسم ورجاله داخل البلاد وهي خرباء خالية من الأهالي، وأستمر على هذا الحال مدة أربعة أشهر إلى أن والأمير جهجاه مختفياً عن الأنظار إلى أن ظهر في الحادي عشر من حزيران عام ١٧٩١م على حين غفلة في المدينة وهاجم الأمير قاسم وقتله، مع اثنتا عشر رجلاً، ودخل المدينة في ذلك الوقت وملكها بسيفه وحكم فيها[405].

المعركة التاسعة :

بالرغم من الانتصارات المتتالية التي منى بها الأمير جهجاه في المعارك التي خاضها، لكن الإمارة وسكانها وأمرائها لم تجنِ منها سوى الكوارث والمحن وخراب المدينة، على ضوء ذلك أتجه الأمير جهجاه إلى توطيد علاقته بالتحالف مع الامير بشير الشهابي وجبل لبنان، بدلاً من التعامل مع ولاة دمشق، أدى إلى استياء والي دمشق أحمد باشا (١٧٩٠-١٧٩٥م)، من حاكم بعلبك[406]، فقام الوالي بأرسال جيشاً لمهاجمة بعلبك أو بمعنى أصح للقضاء على الأمير جهجاه

) حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج٢، ص ٢١١.403(

(٢) المنير، المصدر السابق، ص٨٩ ؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٣٠٣ .

(٣) كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص ٣٨؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٣٠٧.

(٤) اسد رستم، أراء ومباحث علمية، ص١٩٧ ؛ كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص٣٩ .

عام ١٧٨٩م، بعده أصبح هدف بالنسبة لحكومة دمشق يصعب الوصول اليه، و مثل كل مرة قام جهجاه بالانسحاب من المدينة مع رجاله إلى قرية الزبداني، حيثما يوجد حليفه الوفي قبل أن تصل قوات الوالي، فجمع رجالاً نحو مائة فارس ومثلها من الدروز، عندئذ هاجم المدينة وقتل ثلثي قوات الدولة المتواجدة فيها، ودخلها بن الحرفوش، وبعث ببعض رؤوس القتلى إلى الشهابي الذي أعانه في هذه المعركة، فارسل له الأخير التهاني(407).

المعركة العاشرة (معركة زحلة):

وأعاد الكرة الجزار بجيش أكبر على بعلبك وملك البلاد عام ١٧٩١م، وهرب جهجاه كالمعتاد إلى الجبال، وقضى شهرين وهو متنقلًا بين أرجاء البلاد، فلم يكن معه أكثر من مئة محارب، فاستأجر من زحله والجبال خمسمائة مقاتل لمدة يوم واحد بخمسة قروش لكل منهم، وكان معه شقيقة الأمير سلطان فوضع في الثلاثين من كانون الأول عام ١٧٩١م خطة لاحتلال بعلبك، خطته تتلخصت، بالتسلل ليلاً إلى داخل الإمارة إلى وسط المدينة، دون الشعور بهم ، ومنع رجاله من القيام بأي حركة أو صوت، وأعطاهم كلمة السر ،هي عبد الله، وأن لم يرد عليها بالمثل، أمر بأطلاق النار عليه حالاً، وختار الدخول من جهة الشمال من ناحية اللبوة إلى المدينة، حيث كان يوجد حرس كثيف من جهة الغرب(408)، وعند حلول الظلام، بدأ بتنفيذ الخطة بحسب ما خطط لها جهجاه، فدخل بعلبك مع أخوه ورجاله بعد منتصف الليل من الشمال،بعد أن تمكنوا من قتل الحراس المتواجدين، وعددهم لم يتجاوز العشرة، وبعدها تمركزوا في الوسط، فقاموا بأطلاق النار مع ارتفاع صيحات رجالهِ، اعتقد أفراد الجيش أن عدداً كبيراً قد داهم المدينة فأصابهم الذعر وأذهلتهم المفاجأة، فلم يستطيعوا المقاومة فلاذوا بالفرار، والقليل منهم من استطاع من حمل السلاح وركب فرسه، فقتل أكثر من النصف، وهرب الباقون إلى دمشق،فعاد جهجاه أميراً في إمارة أبائه وأجداده، ولما علم الوالي أحمد باشا بالأمر، توعد جهجاه بأخذ الثأر(409).

المعركة الحادية عشر:

عاود الجزار الكرة وهاجم بعلبك بجيش أكبر وأضخم، فهرب الأمير جهجاه مع رجاله إلى الأمير سلمان في زحلة، فتبعوه فرسان الجزار إلى هناك في العشرون من كانون الثاني عام ١٧٩٢م، وبادر الأمير بمهاجمتهم وقتل خمسة عشر رجلاً منهم، وهرب الباقون وقام بملاحقتهم

---

(407) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٣٠٧.

(408) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٣، ص ٧٥؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٣٢٢.

(409) المنير، المصدر السابق، ص ٨٨؛ المحبي، المصدر السابق، ج٤،ص ٤٢٣.

حتى وصلوا إلى القرعون في نهاية البقاع، ثم عاد إلى قب الياس في الخامس من شباط من العام نفسه، فاصدر الجزار امراً إلى القوات الموجودة في البقاع والتابعة لجيش لوالي دمشق، بمهاجمة جهجاه وهو في قب الياس[410]، لكن الأخير تمكن من الهرب منهم والانسحاب إلى شمال البقاع فتبعته القوات، وعندما وصلوا إلى قريتي فرزل وأبلح، عبثوا ونهبوا تلك القرى، ولما عجزوا عن ملاحقة جهجاه وقتله، قاموا بقتل سبعة عشر من رعاة المواشي الذين رأوهم في الطريق، وبعثا برؤوسهم إلى الجزار، فلما رآها أدرك أنها ليست رأس جهجاه ورجالهِ، حتى أرسل لجنوده كتاب جاء فيه : (لقد ارسلتكم لتقطعوا رأس جهجاه الحرفوش وأنتم لم تستطيعوا إلا قتل الأولاد، فاتركوا البقاع إلى عكا)، فعادوا إلى عكا وارحوا البلاد من شرهم[411].

أستمرت المعارك بين الجزار والأمير جهجاه سجالاً متتابعة من المعارك المتواصلة لم تهدأ ولم تعرف معنى الاستقرار، حتى تاريخ عزل الجزار من ولاية دمشق عام ١٧٩٥م، فاستمرت الحملات بالتوالي من دمشق إلى بعلبك، ولكن حنكة جهجاه وشجاعتهُ لم تترك مجالاً لتحقيق أي هدف سياسي للجزار، فتعود تلك الحملات فاشلة بعد أن تترك أثار التدمير والخراب والقتل في أمكنه مرورها[412]، وكانت أخر حملة شنها الجزار على بعلبك في العام الأخير من ولايته الثانية، ولم تختلف عن سابقاتها، حيث انسحب الأمير إلى رأس بعلبك وأخلى الناس والغذاء أيضاً، فعاد جيش الجزار مخذولاً كعادته[413].

يتضح مما سبق، أن نجاح الجزار في اجتياح جبل عامل وتشريد اهلها وقتل زعيمها، والنكبة التي انزلها والي عكا بالأمير مصطفى وأخوته وسائر أفراد الأسرة عام ١٧٨٤م، أثبتت بأن هذه القوى ومن يحركها ومن قف وراءها، فشلت جميعها بالقضاء على جهجاه والنيل منه، بالرغم من محاولاتهم المتكررة، ذلك يرجع إلى العبقرية العسكرية الفذة التي اتصف بها، وجرأته القتالية النادرة وتخطيطه البارع، وشجاعته تلك، دفعت الناجين من تلك المجازر إلى التضامن والالتفاف حول جهجاه، إذ قام بالرد على الحملات المتتابعة وهزيمتها التي كان يشنها عليه حكمة الوالي العثماني ، إذ كانت هدف جميع تلك الحملات، هو القضاء عليه وتعيين موظف عثماني بدلاً عنه .

إمارة آل الحرفوش في العهد العثماني :

مرت إمارة آل الحرفوش في العهد العثماني، بثلاثة أطوار :

---

(410) كرد علي، خطط الشام، ج٣، ص٧٤ ؛ المنير، المصدر السابق، ص٨٨.

(411) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص٣٥٤؛ نصر الله، تاريخ بعلبك . ج١، ص ٣١٣ ؛فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٧١ .

(412) كرامة، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(413) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٧ ؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ .

أولاً: طور التأسيس والبناء (١٤٣٧-١٦٠٨م):

بدأ مع حكم الأمير علي بن موسى (١٥٣٧-١٥٩٠م)، في ثلاثينيات القرن السادس عشر حتى نهايته والجدير بالذكر فيما خص هذا الطور ،بأنه شهدَ استقراراً مديداً، ذلك تبعاً لأسباب عدة، منها :

١. العلاقة الوطيدة بين آل الحرفوش وآل معن في ظل سلطة الأمير فخر الدين الأول وأبنهُ قرقماس.

٢. حالة الاستقرار العام التي عاشتها السلطة في الشطر الأكبر من القرن المذكور(٤١٤).

٣. استتباب أداء التنظيم الاقطاعي العثماني في ولاية دمشق،حيث تجزأ البقاع إلى ثلاث إمارات، كما طرحت في السابق،ما جعل من التوازن بين تلك العصبيات الحاكمة سبباً راجحاً من أسباب عاشتها المتجاورة على قواعد مستقرة وثابتة ما زاد على أكثر من نصف قرن من الزمن .

٤. التوحد السياسي الذي أقامه الأمير الحاكم بين عصبيتهُ، وسائر الأمراء،والمشايخ في البلاد،يمثل عاملاً وازناً في صون ذاك التعايش من مغبة اختلاله واضطرابه طيلة المدة المشار اليها(٤١٥).

ثانيا: طور التوسع (١٦٠٨- ١٦٥٦م):

بدأ هذا الطور في عهد الأمير يونس(١٦٠٨-١٧٢٣م)، إذ رأى الأمير أن بعد زوال أسرة آل الحنش من كرك نوح وانهيار إمارة آل الفريخ في البقاع العزيزي، بأن الفرصة باتت مؤاتية لتوسيع حدود الإمارة باتجاه الجنوب والشمال، لذلك بادر إلى منازعة ابن عمه الأمير موسى،الحكم، فأزاحه عن سلطة الإمارة واستقل بها عام ١٦٠٨م،وعمل حثيثاً على تحقيق مشروعه السياسي التوسيعي،وبدأ الأمير في توطيد علاقاته مع الأمير المعني بغية التخفيف من تدخل الباشوات العثمانيين في شؤون بعلبك والبقاع، والعمل على صياغة حيز واسع من الاستقلال عن أولئك ، لكنه بالمقابل ذهب بالإمارة إلى تبعية أخرى، هي تبعيتها لإمارة الجبل،

414) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢،ص٢٩٨ ؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص٢٥٣ .

415) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٨٣؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ١٢٣.

الأمـر الـذي اظهـر علـى نحـو مبكـر أن المشـروع التوسـعي لابـن الحرفـوش، م يش، إلا علـى استغلال التناقض بين أمراء الجبل وحكومة دمشق، والأفادة منه، لأمكانيتة تطبيقه وتنفيذه[416].

هكذا، كان من الضروري انقلاب الأمير يونس على حليفه المعني، وتأييد العثمانيين في قمع محاولتهُ التوسعية عام ١٧١٣م، وعمل بعد ذلك لدى الصدر الأعظم على بذل الأموال الطائلة لنيل التزام البقاع وبلاد بعلبك، وأغتنم بن الحرفوش الانف الذكر، غياب الأمير المعني عن جبل لبنان، فتوسع بإمارته نحو الشمال، حيث التزم سنجقية حمص وأمتد نحو الجنوب إلى بلدة مشفرة للاتصال بمشايخ بلاد بشارة ودعوتهم للالتفاف حوله[417].

تبوأ بعد أن كان له الأمر موقع الأمير الكبير الذي قام بدور المسؤول للتوازنات بين لأمارات المتجاورة الذي شكل لها مرجعية عامة في فض نزاعاتها وخلافاتها شبه المستديمة[418]، لكن ذلك الموقع أخذت تطوقه عودة الأمير المعني من ايطاليا عام ١٦١٨م، إذ أن التعايش القلق بين الأميرين الذي أستمر خمسة أعوام ، لم يلبث أن انهار في معركة عنجر ١٦٢٣م، إذ أدى انهيارهُ إلى أضعاف المشروع بن الحرفوش الانف الذكر، واستخلاص نتيجة حاسمة مفادها الحدود الغربية القريبة من ولاية دمشق لا يمكن العيش فيها من قبل أميران كبيران، اندفعا إلى التنافس العلني حول التزام مقاطعاتهما من مركز الولاية[419].

على أثر ذلك خضعت إمارة البقاع وبلاد بعلبك ما قارب العقد من الزمن تحت سلطة أمير الجبل، ثم ما لبث أولاد الأمير يونس أن استعادوا السلطة عليها بعد النهاية المأساوية لمشروع الأمير يونس (الاستقلالي) ١٦٢٣م، واستمروا في حكمها بدعم من ولاة دمشق حتى عام ١٦٥٦م [420].

يمكن القول، أن ذلك الطور حدث نتيجة الاستقرار في توازنات العصبية الحاكمة من جهة، واستتباب في موازين القوى بين أمراء المقاطعات في البقاع والجبل من جهة أخرى، وأن حدود الأمارة اتسعت وضاقت وفقاً لمعيار وحيد شبه دائم، هو مدى قدرة الأمير على توظيف الفائض الذي أستولى عليه في خدمة مشروع، قد أنسجم مع سياسة الالتزام لمدة محددة، فينمو ويزدهر، لكنه يبقى خاضعاً على الدوام لنهجها المختل والمضطرب، فتراجع وينحسر، بعد أن يكون قد استطال في السابق إلى حد، انعش لديه أوهاماً شتى عن (الاستقلال والحرية)، لكنه رغم خطورة الموقف فقد جازف وباشر بتنفيذ مشروعه الاستقلالي الذي اعطى حياته ثمناً له .

---

(416) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٥.

(417) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٨٥؛الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٢١.

(418) المعلوف، دواني القطوف، ص ١٩١؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٨٥.

(419) بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ١٣٢.

(420) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٢٩٨ ؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٩.

ثالثا: طور التآكل والأنهيار(١٦٥٦-١٨٦٥م):

دخلت الإمارة بعد انتهاء حكم أولاد الأمير يونس، طوراً مديداً من الصراعات الداخلية والخارجية العنيفة التي جعلتها مرتهنة لموازين قوى متقلبة بين إمارة الجبل وكل من ولايتي طرابلس ودمشق، لذلك عاشت تاريخاً سياسياً مضطرباً تقلصت في ضوئه الحدود السابقة للأمارة إلى حدود بلاد بعلبك[421]، حيث شهدت المدينة في بعض الأوقات ضغوطاً متزايدة جعلتها متقلصة ومنكمشة تبعاً للتنازعات القائمة في داخل الإمارة وفي خارجها، وحدث ذلك تبعاً لناحيتين أساسيتين، هما :

الناحية الاولى :

ألف شيوع الالتزام في البلاد، الأساس المادي لنمو الصراعات وتعاظمها، الأمر الذي كان دفع أمراء آل الحرفوش نحو التسابق على نيل براءة الالتزام، من مجلس الولاية في دمشق، ونظراً لذلك تعمق انقسامهم العصبي إلى أطراف متناحرة، سعى كل منها إلى الفوز بسلطة الأمارة ما كان يفرض بالضرورة على الأمير الطامع بها، ولذلك طلب الدعم من الخارج لعلّه وجد في ذلك سنداً قوياً قهر به نده العصبي المنفرد لوحده بزمام الأمور، بعد أن يكون قد أتاح للأمير الشهابي أو والي طرابلس الفرصة في اصدار براءة تضمن اقتطاع المناطق الواسعة من إمارته كلها في وضعية التبعية الخانقة[422].

الناحية الثانية :

أزدات الصراعات الداخلية تفاقماً في إمارة بعلبك، حين وصلت المنازعات العصبية إلى حد جعلت من كل أمير من الأسرة طامح الحصول على مشروع الأمير الحاكم، أنذاك عاشت الإمارة في مأزق متنام كان لابد أن يجد متنفسه في القمع المعمم اسلوباً غالباً على العلاقة بينهما وبين الأعيان والرعية، وهكذا أقدم آل الحرفوش في الربع الأول من القرن الثامن عشر على تصفية جماعية لاعيان بعلبك وعائلاتها، بغية التخلص من مناوءة الطامعين بحكم البلاد من غير آل الحرفوش، لكن هذا الأمر أدى إلى تفريغ المدينة من أغلب سكانها، فتحولت من مركز رئيس إلى بلدة صغيرة لا يزيد تعدادها على خمسة آلاف نسمة[423].يستدل مما سبق، أن كل ما مرت به أسرة آل الحرفوش من ظروف وعوائق خارجية ومحلية،لكنهم لم يحيدوا عن صراعاتهم الداخلية العصبية الداخلية، بل ازدادت حدة وفاقماً، ما جع سلطتهم تختنق بين الولاة حيناً واطماع الأمراء المجاورين حيناً أخر.

---

(٤٢١) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٣٥؛ يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص ١٦٦.

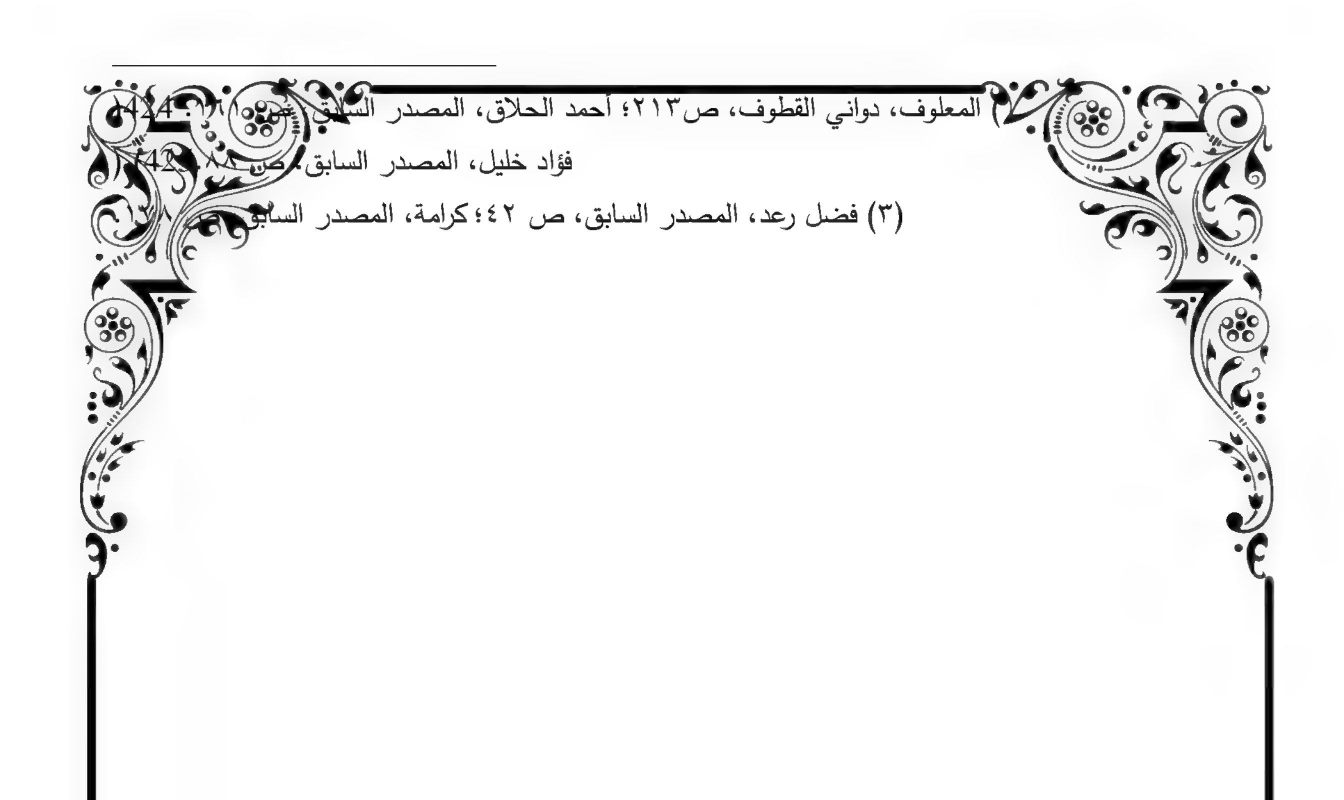
(٤٢٢)أحمد الحلاق، المصدر السابق، ص١٥٩؛اسد رستم، أراء ومباحث،ج٣، ص ١١٨.

(٤٢٣)المنير، المصدر السابق، ص ١١٧.

ضمن هذا السياق، كان لابد من ظهور بعض المحاولات الهادفة لأمراء تلك الإمارة من أجل أعادة مجدها السابق، وأن يسقط تحت وطأة يأس قاتل كان يجد في التآكل العصبي الداخلي، وفي ظروف القرن التاسع عشر، الشروط المناسبة لتحوله إلى مادة غنية يستغلها جيداً والي دمشق، لكي يتخذ عام ١٨٥٠م، قرارهُ النهائي في الغاء إمارة البقاع وبلاد بعلبك[424].

والوقائع التاريخية السابقة، اثبتت ان امارة ال الحرفوش، عاشت في تاريخها الطويل حالة دائمة من الاختناق السياسي المتولدة عن موازين الصراع بين الجبل ومركز الولاية في دمشق، ولعل الامر هذا ، هو الذي افضى إلى جعل بعلبك والبقاع ساحة صراع مفتوح بين الطرفين، إذ كان يتقرر في ضوئه طبيعة التوازن بينهما وحدود استقراره واستتبابه[425].

يمكن القول، بأن بعلبك الفت مادة سياسية لمساومة مفتوحة بين الجبل والولاية، حيث كان حكامها توضح ان توسع الامارة وازدهارها له قانون واحد هو: كيف يصوغ امراء آل الحرفوش امكانية استغلال الصراع حولهم لا ضعاف امارة الشوف وحصر نفوذها في مقاطعاتها الجبلية، لكن تلك الاحكام والوقائع اوضحت في الوقت نفسه ان طور التوسع في تاريخ الامارة لم يعد عن كونه طورا استثنائيا عارضا، وان لهذه الامارة قانونا عاما لا تحيد عنه، هو كيف تنتقل من حاله الانضواء الطوعي في نطاق سلطة الولاية الى التمرد عليها ورفض احكامها فقط، ومن ثم كيف تتحول بعد ذلك الى وضعية (التبعية) القسرية لسلطة الامارة في الجبل، وان بلاد بعلبك في ظل حكم ال الحرفوش، اتصل طواعية مع ولاية دمشق واختيارا وتمردا عليها من قهره وظلمه، بيد انه كان يتصل بالقمع مع امارة الجبل وبالاستبداد، وينفصل عنها او يتمرد عليها بإرادة ومشيئة[426].



(424) المعلوف، دواني القطوف، ص٢١٣؛ أحمد الحلاق، المصدر السابق، ص١٦١.

(425) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٨٨.

(٣) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤٢؛ كرامة، المصدر السابق، ص ١٣٨.

الفصل الثالث

صراعات آل الحرفوش مع القوى المحلية المجاورة

المبحث الاول: صراع آل الحرفوش مع الاسرة المعنية

المبحث الثاني: صراع آل الحرفوش مع الأسر الأخرى (الشهابيين - آل سيفا - الحماديين) أنموذجاً

المبحث الاول: صراع آل الحرفوش مع الاسرة المعنية

العلاقالت المحلية :

حكم الصراع والتنافس طبيعة العلاقات الأسر المحلية بعضها ببعض، وتعد السمة السائدة والمشتركة بين جميع مستويات التنظيم الاجتماعي ،إذ في بعض الأداء السياسي لأمرائها دل على أنهم كانوا أدركوا جيداً المصلحة المشتركة التي ربطتهم مقابل السطوة البالغة للوالي العثماني في دمشق، ولهذا السبب تحالفوا مع أمراء آل معن وآل شهاب وخاضوا الى جانبهم معارك ضد عدوهم المشترك (السلطة العثمانية)، فأحياناً أدت الظروف إلى قيام نزاعات ومنافسات، وصلت إلى صدامات دامية فيما بينهم، أو فرضت المصالح المشتركة والعصبيات المتقاربة قيام تحالفات آنية سرعان ما تتهاوى في أول مناسبه، إذ قام آل الحرفوش حرباً لا هوادة فيها على جيرانهم التركمان، من بني سيفا في طرابلس وعكار، وآل الفريخ في سهل البقاع، بسبب تصادم المصالح، في حين كانت سياسة الولاة العثمانيين في ولاية دمشق عملت على تخريب العلاقات بينهما، ابتغاء إضعاف الطرفين[427] من أهم الأسر التي عاصرت أسرة آل الحرفوش ،منها:

أسرة المعنيين(١٥١٦-١٦٩٧م):

تعد عائلة المعنيين بطن من بطون قبيلة ربيعة[428]، من سلالة معن بن ربيعة الأيوبي الربعي[429]،من فخذ ربيعة الفرس[430] بن نزار بن معد بن عدنان، المنتسبون إليه العرب المستعربة[431]، بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيمسع بن سلامات بن جبل بن حمل بن قيدار بن

---

(٤٢٧) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢١٣؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٤٢٨) قبيلة ربيعة: وهي القبيلة المشهورة، الذي يتصل عمود النسب ب(عدنان)، من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. للمزيد ينظر: ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٢٨.

(٣) الأيوبي الربعي: وهو جد الأمراء المعنيين، المنسوبة اليه تلك الأسرة، الذي اشتهر في عهد الاتابك طغتكين حاكم دمشق، في محاربة الافرنج. للمزيد ينظر: التنوخيين،ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠، ص٧١؛ أسراء شريف الكعود، فخر الدين المعني الثاني ودوره في تاريخ لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٣، ص١٠٦؛ سامي نسيب مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين،ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧١.

(٤٣٠) ربيعة الفرس: هو ربيعة بن نزار عندما توفي والده ورث عنه الخيل، واصبح يطلق عليه ذلك الاسم.

(٤٣١) قسم العرب قبل الأسلام من المؤرخون والنسابون من حيث القدم إلى ثلاث طبقات هي (العرب البائدة، العرب العاربة، العرب المستعربة)، اما الأخيرة وهم من صلب سيدنا إسماعيل عليه السلام، والذي قد تزوج

إسماعيل[432]، منشأ ديارهم الأصلية، تعود إلى بلاد الحجاز في العصر الجاهلي، وبعد تناسلها وتكاثرها، أرتحل الكثير من قبائلها إلى بقاع شتى من الجزيرة العربية، حيث وجود الماء والمراعي، فهاجرت قبيلة ربيعة إلى تهامة، فقطنت في شمالها، وسميت تلك الديار ب (ربيعة الفرس)، وظهر رجل من تلك القبيلة يسمى (ايوب) وكان فارساً شجاعاً مغواراً سلاباً وأشتهر ببسالته ونفوذ كلمته بين سائر القبائل الأخرى، وله من الأولاد أحد عشر ولداً ، ولما عظم شأنهم نهض أليهم سادات ربيعة وأخرجوهم من بينهم حسداً فرحلوا[433]، فضلاً عن قيام الحروب القبلية الطاحنة التي وقعت بين أكبر بطون قبائل ربيعة في القرن السادس الهجري ومن أشهرها حرب البسوس[434]، فنزحت العرب الأيوبية إلى شمال الجزيرة الفراتية، فتكاثروا في الجزيرة ولقب ب (العرب الإيوبية)، واستقرت فيها على أمتداد قرون عديدة فيها، حتى مبعث الرسول الاعظم (ﷺ)، ثم هاجرت تلك القبائل إلى بلاد الشام في الفتوحات الإسلامية، وسكنت ربيعة الفرس بالقرب من حلب، وبرز زعيم القبيلة عام ١٠٧٥م ويدعى (ربيعة) وعند وفاته خلفه في الزعامة ابنه (معن)[435] عام ١٠٩٩م في عهد الخليفة المستعلي بالله[436]، (١٠٩٥-١١٠٣م)، وقد سبقت شهرته وسمعته بين القبائل قبل أن ينتدب سيداً للقبيلة[437]، وأشتهر بحقده للفرنجة، وكان

من رعلة الجرهمية، فتعلم منها العربية. للمزيد ينظر :مؤلف مجهول، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص ٢٩٤.

(٤٣٢) زكي النقاش، دور العروبة في تراثنا اللبناني،دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤،ص ٥٦-٥٧؛ سامي مكارم، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٤٣٣) الشدياق، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٦.

(٤٣٤) ووقعت بين قبيلة بكر بن وائل وتغلب بن وائل، واستمرت ما يقارب أربعون عام، وأدت ألى تفريق تلك القبائل إلى انحاء متفرقة من شبة الجزيرة العربية. للمزيد ينظر: وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ط٢، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٧٨، ص ٥٨.

(٤٣٥) وهو جد الأسرة المنسوبة اليه .

(٤٣٦) الخليفة المستعلي بالله: وهو أبو القاسم احمد، ولقب بالمستعلي بالله، يعد الخليفة السادس من نسل الأسرة الفاطنية، والمئة والخمسون من تسلسل الخلفاء المسلمون، واطلق على عهده بالعصر الفاطمي الثاني، وتميز بقدوم الحملة الصليبية الاولى واستقرارها في بلاد الشام . للمزيد ينظر: عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (المستعلي بالله)، ج١، دار الخيل للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٠، ص ٧٧-٧٨؛ المقريزي، الخطط والاثار، ج٣، ص ٣١٢.

(٤٣٧) ابو يعلي حمزة ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص١٦٨؛ عباس ابو صالح ومكارم نسيب سامي، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، بيروت، د.ت، ص ٩٧-٩٨.

هذا في عداد الحملة التي قادها حاكم دمشق طغتكين[438] ضد الفرنجة عام ١٢١٩م، وعند رجوع حاكم دمشق من حملته تلك، أمر معن أن يتقدم مع عشيرته إلى سهل البقاع، ثم نزل إلى الشوف، ولم يكن حينئذ عامراً، فتقدم في صحراء بعقلين، وطفق يتودد مع آل تنوخ[439] أُمراء الغرب، فقويت علاقته بأميرهم آنذاك، وكان سيدهم بحتر التنوخي[440]، واتخذه حليفاً، ثم تطورت العلاقة إلى مصاهرة أذ تزوج معن من أبنة الأمير نعمان التنوخي، وما لبث أمير معن أن هجر مضارب الخيام، وبدأ يشجع قومه على البناء، فاستمر على ذلك نحو ثلاثين عام ،حين توفاه الله في عام ١١٤٩م، على عهد السلطان نور الدين الزنكي[441] حاكم دمشق، وأصبح بعد ذلك الشوف يعرف بجبل (ابن معن)[442].

إمارة آل معن (١٥١٦-١٦٩٧م)في العهد العثماني :

طفقت تلك الأسرة تنمو في البلاد ويعظم شأنها كثيراً في الحكم العثماني، إذ فوض السلطان سليم الأول الأمير فخر الدين بن عثمان المعني الأول[443] عام ١٥١٦م الحكم على جبل

---

(٤٣٨) طغتكين: هو الأمير أبو منصور ظاهر الدين طغتكين المشهور باسم ظغتكين أتابك، وهو مؤسس حكومة البوريين الذين حكموا دمشق ضمن الدولة السلجوقية . للمزيد ينظر : شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ الاسلام، تح : عمر عبد السلام تدمري، مج٣، دمشق، ص ١٦١.

(٤٣٩) آل تنوح: أتفق الأخباريون على ان تنوخ حلفاً عقد قبل الاسلام في تهامة، بين عدد من القبائل العربية التي كانت اغلبيتها يمنية الأصل، وتمتد سلطاتها من الحيرة شرقاً إلى بلاد الشام غربا حتى نجران جنوبا، وأول ملوكها هو مالك بن فهم ،وأول من تنصر منهم، أمرأ القيس بن عمرو. للمزيد ينظر : التوخيون (اجداد الموحدين الدروز ودورهم في جبل لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٤٣-٤٤.

(٤٤٠) بحتر التنوخي: وهو جد زهير التنوخي المعروف بناهض الدين أبى العشائر، تولى إمارة الغرب بعد وفاة الأمير مجد الدولة محمد بن الأمير عدي عبد الله عام ٥٣٢هـ، له وقائع مذكورة مع الفرنج، اهمها واقعة التينة. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتيرين من بني الغرب، تح: لوريس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧،،ص ٩٧.

(٤٤١) نور الدين الزنكي: أبو القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين الزنكي، ينتسب إلى السلاجقة الأتراك، لقب ب(ليث الإسلام، العادل، وغيرهما)، شملت إمارته معظم بلاد الشام، تميز عهده بالحملة الصليبية الثانية. للمزيد ينظر: ابو عباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وانباء الزمان، تح: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ص١٨٤؛ علي محمد الصلابي، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والصليبي، المكتبة المصرية، مصر، ١٩٩٧، ص ٤٨٥.

(٤٤٢) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص١٨٠؛ سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التوخيين، ص ٢٦٧.

(٤٤٣) الأمير المعني الأول: أمير معني درزي تولى حكم الشوف وجبل لبنان الجنوبي بعد معركة مرج دابق عام ١٥١٦م، وكان صاحب مكانه رفيعة لدى المعنيين، ولما رأى السلطان سليم الأول قوته واستعداده لأخذ الشام من المماليك، فمنحه لقب سلطان البر، وعندما حاول الامير الطموح توحيد المناطق التابعة

الشوف والمقاطعات المجاورة[444]، ومنحه لقب سلطان البر، لكن الأمير المعني الأول حاول الأستقلال بالجبل، فامر والي دمشق بيري باشا (١٥٢٥-١٥٤٣م) بقتله عام١٥٤٤م [445]، وتولى من بعده ابنه قرقماس[446](١٥٤٤-١٥٨٥م)، لكنهم لم يقضوا على النفوذ القبلي للمعنيين، وخلف الأمير قرقماس والده في الحكم، لكنه لم يستوعب الدرس الذي حدث لوالده، وحاول أن يحقق طموحاً سياسياً إقليمياً في منطقة حكمه، فدفع أيضاًحياته ثمناً لتلك المغامرة عام ١٥٨٥م،في أحدى مغارات جزين في سفوح جبل الشوف[447]، وتولى فخر الدين الثاني (١٥٩٠-١٦٣٥م)، مقاليد الحكم عام ١٥٩٠م، وكان عمره وقتذاك ثمانية عشر عاماً، واستمر بالحكم حتى عام ١٦٣٥م وهو تاريخ مقتله بأمر من الحكومة العثمانية في دمشق، وبذلك فتحت صفحة جديدة من تاريخ آل معن، إذ أتصف الأخير بأنه سياسي ماهر، بارع في حبك الدسائس، كما كانت له عيون في الاستانه وفي قصور الباشوات ودور الاتباع، وبذر الشقاق في صفوف اعدائه، ولإرضاء السلطان العثماني عنه، قام بدفع أموال ضخمة لخزينة الدولة، ولم يتوان الأمير المعني الثاني بعد ذلك في إعادة بناء موقع أسرته في الشوف بثبات،ثم تمكن من الحصول على قيادة لا ينازعه فيها أحد على كل جبل لبنان والمقاطعات المجاورة ، وتبعاً لسياسته الحكيمة، فقد أتخذ من الأسرة الشهابية حكام وادي التيم حلفاء مخلصين له[448] .

العوامل التي دفعت أمراء آل معن بالتوسع نحو أراضي إمارة آل الحرفوش:

لحكمه وتنمية اقتصادها وتطوير قدراتها لتأسيس دولة مستقله داخليا عن الامبراطورية العثمانية، انقلبت عليه الحكومية المركزية، وأرسلت من يقتله .للمزيد ينظر: بن طولون، تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر الى صدر العهد العثماني، ص ١٦٥.

(٤٤٤) ميشال شلبي، فخر الدين المعني الثاني (مير لبنان ١٥٧٢-١٦٣٥)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٤، ص.

(٤٤٥) نايف عبد نايف نجم الجبوري، موقف السلطات العثمانية من الادارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ١٤٩.

(٤٤٦) تميز عهده بعدم التمييز الديني، لذلك أحبة الجميع، وهذه الامور اثارت غضب العثمانيين، فقاموا على تجهيز جيش بقيادة إبراهيم باشا والى دمشق، فهاجم البلاد في البر والبحر، فدافع المعنيين واعوانهم من سكان البلاد وأرتفع عدد الضحايا الى ستون الف،و قتل الأمير قرقماس، وترك له ولدان (المعني الثاني- ويونس). للمزيد ينظر : سامي مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ص ٢٧٦ .

(٤٤٧) سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين ، ٣٠٣؛Fisher sirgo d frey Barbary Legend :War، O clarendon Press،Oxford، P23، 1957،Teadard Piracy in north Africa 1415-1830 ،

(٤٤٨) الخوري بولس قرالي، المصدر السابق، ص ٤٣.

حكام الشوف وحلفائهم في وادي التيم (آل الشهاب)، يتربصون طامعين بمد سلطتهم طيلة مدة حكمهم (١٥١٦-١٦٧٩م) إلى أراضي إماره آل الحرفوش أو قسم منها فسعوا إليها دون الأهتمام بالوسيلة، كان ذلك لأسباب عدة منها:

١- أزدياد غرورهم بسبب المكانة الكبيرة التي آلت اليهم في العهد العثماني ، ولاسيما أن ولاة دمشق ،هم الذين يتحكمون سنوياً بالتزامها إلى من يدفع الثمن الأكبر، نظراً لطمع الولاة بالمال، إذ أن حكام الشوف وغيرهم من الأسر النافذة في الشوف كآل جنبلاط وآل تلحوق[٤٤٩]، لهم أملاك زراعية في البقاع لا يمكن أستثمارها على الوجه المرغوب دون موافقة أُمراء بعلبك ومساعدتهم أو عدم ممانعتهم على الأقل[٤٥٠].

٢- سياسية الدولة آنذاك تقتضي أن لا يبرز احداً سواء منهم ،أم من الأسر الأخرى، بحيث أستمر نهج الولاة وبتنسيق محكم لأضعاف القبائل ، لذلك ارهقت الدولة المركزية تلك الإمارات المحلية بالحروب المتواصلة والذرائع التعسفية فيما بينهم كي لا تقوم لهم قائمة.

٣- ما بلغ إليه الأمير المعني من النفوذ والسلطة، وعلاقات متعددة في أتجاهات مختلفة محلية ودولية، ولاسيما أن وقوع منطقة حكمه (جبل الشوف) في موقع استراتيجي مهم .

٤- برزت أطماع المعنيين في أراضي البقاع الواسعة وثرواتهم الزراعية والحيوانية ومواردهم البشرية في عهد الأمير المعني الثاني[٤٥١].

٥- كانت سياسة أمراء آل معن تتلخص في إزاحة حكام الإمارات المتجاورة عن مناطقهم والسيطرة على مناطقهم، لتقوية نفوذهم، وتوسيع مناطق حكمه .

٦- بدأ ظهور حكام الشوف السياسي للعيان عن طريق تنفيذه للعيان، بتنفيذها تدريجياً بحسب خطة مرسومة، دون أن يقيم اعتباراً مهماً لعلاقات التعاون مع المقاطعات المجاورة التي أرتبطت معها بتحالف، أو نسب مصاهرة[٤٥٢] .

صراع آل الحرفوش مع الأسرة المعنية :

عندما دخلت ولاية دمشق تحت الحكم العثماني أصبحت بعلبك تحت حكم آل الحرفوش عام ١٥١٦م ، التي كانت تحت عهدتهم منذ أواخر العهد المملوكي ١٤٩٧م[453]، فسعوا الأمراء

---

(٤٤٩) آل جنبلاط وآل تلحوق: من العوائل المتنفده في منطقه الشوف التي كان لها املاك داخل البقاع، منذ عهد جدهم بحتر التنوخي منذ قدوم ال معن الى منطقه الشوف. للمزيد ينظر: سامي مكارم،لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ص ٢٧٠؛ صالح بن يحيى، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٤٥٠)الخوري بولس قرالي، المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥.

(451) Found Ephram AL-Bustani‹ C. Nultural Resources in Lebanon‹ Notws on Lebanon Under the Emirs (1516-1842)‹ Beirut‹ the Salwa C .Nassar‹foundation for Lebanon Studies‹1964‹p321.

(٤٥٢) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٢٩؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص٦٥.

وقتئذ على توطيد دعائم إمارتهم وتوسيع سلطتها، بدءاً من الأمير موسى بن أحمد (١٥١٦-١٥٣٧م)، وأبنه الأمير علي بن موسى(١٥٣٧-١٥٩٠م)، إذ أمتد حكم الأخير ثلاثة وخمسون عاماً، وكان حكمه ملئ بالأوضاع السياسية المشحونة بالتوتر والقلق، ما بين جشع وغطرست ولاة دمشق و مؤامرات أمراء المقاطعات المجاورة، الذين طمعوا بحكم بعلبك والقرى التابعة لها، فكثرت التحالفات ضدهم، فتيقن أمير بعلبك وقتها أنهُ من الضروري القيام بعقد تحالف مع بعض ألإمارات أو الأسر المحلية القوية، صاحبة النفوذ والسطوة التي لها كلمه مسموعة عند الولاة التابعين للحكومة المركزية[454] منها أسرة آل معن، ذلك لثلاثة أسباب :

١- لضمان سير علاقته بصورة طبيعية مع الدولة العثمانية التي قدمت الأمير المعني على غيره من الأمراء.

٢- لأتقاء شر خصومه من آل الفريخ حكام البقاع الجنوبي، وآل سيفا[٤٥٥] حكام طرابلس.

٣- تركت حادثة عام١٥٣٧م ،أثر سلبي لدى الأمير علي بن الحرفوش وما آلت اليه من خراب للمدينة وتهجير للسكان، ذلك عندما انتزع والي دمشق الإمارة من الأمير علي ،وولى عليها بن قنبر[٤٥٦]، ونظراً لتلك الظروف، عزم أمير بعلبك بعد أن تمكن من استرجاع المدينة عام ١٥٣٨م على قيام حلف مع الأمير المعني الأول(١٥١٦-١٥٤٤م) وأبنه قرقماس (١٥٤٤-١٥٨٥م) عام ١٥٣٩م، وأستمر التعاون والمناصرة بين الأميرين المذكورين حتى وفاة الأمير فخر الدين الأول عام ١٥٤٤م، دون عوائق أعترت صفوه ذلك الحلف[٤٥٧]، وظل التحالف بين الأمارتين (آل الحرفوش، وآل معن) حتى في حكم الأمير قرقماس، ساند بعضهم البعض إلى عام ١٨٥٠م، إذ وقعت حادثة في ذلك العام، كانت السبب الرئيس في أنهيار التحالف الذي استمرستة وأربعون عام ،الذي شهد عهدي الأمير فخر الدين

---

(٤٥٣) ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، ج١، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، ١٩٨٥، ص ١٥٣؛ عيسى المعلوف، الامراء الحرفشيون، العرفان(مجلة)، مج٩، ٢٠١٢، ص٢٩١.

(٤٥٤) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني، ص ٧٥؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٩.

(٤٥٥) آل سيفا: وهم كرد الأصل، نزحوا من شمال تركيا، وأستوطنوا سهل عكار وطرابلس، ومنها تولوا الحكم في طرابلس لمدة مديدة، وأتخذوا منها مقراً لهم، واشتهروا بالكرم والفضل ومقصد المحتاجين. للمزيد ينظر: إبراهيم الأسود، تنوير أذهان في تاريخ لبنان، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٨، ص ٣٢٠.

(٤٥٦) إسماعيل حقي بك، المصدر السابق ، ج١، ص ٢١٠؛ سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين، ص ٢٧٨.

(٤٥٧) علي كرد، خطط الشام، ج٢، ص ٢٣١؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٩.

الأول،وأبنة قرقماس على التوالي، هي حادثة سرقة الخزنة السلطانية(٤٥٨)، والتي تتخلص بما يلي :

عند مرور القافلة التي تحمل الخزنة التابعة للسلطان مراد الثالث(١٥٧٤-١٥٩٥م) أثناء مرورها بالقرب من طرابلس ، قد سرقت في عكار عام ١٥٨٥م، كانت متجهه إلى أسنبول ،ووجهت حكومة دمشق الأتهام في هذا الأمر إلى حكام طرابلس(459)، فصدرت الأوامر في العام نفسه إلى جعفر باشا الطواشي قائد القوات البحرية العثمانية، بتجهيز قوات من جيش الدولة المركزية من سواحل البحر من صيدا لحمص، لمهاجمة يوسف باشا بن سيفا وتقدم الجيش، نحو مدينة طرابلس، فحرقوا بلاد عكار حال وصولهم إليها، خلال انشغال الجيش بنهب ارزاق عكار ، توجه يوسف باشا ومنصور بن الفريخ إلى والي دمشق حسن باشا(١٥٨٥-١٥٨٦م) ،وتمكنوا من أقناعه والصاق التهمة بخصومهما من المعنيين وآل الحرفوش، فقرر والي دمشق حسن باشا توجيه حملة بقيادة إبراهيم باشا ضد المعنيين وحليفهم عام ١٥٨٥م، وتقدمت الجيوش نحو منطقة الشوف، حيث مركز إمارة آل معن، حينذً قام الأمير قرقماس بجميع الاستعدادات للمواجهة العسكرية التي شُنت ضده، فتأخر أمير بعلبك بالقدوم لنصرة حليفه ، فبعث له قرقماس خبر يستعجله وأخبره بأن قوات الوالي قد اقتربت من حدود إمارتهم، وبالرغم من ذلك لم يأتِ واحجم عن نصرة الأمير قرقماس ،ووصلت قوات الوالي ،فالتقى الجيشان وأنتهت المعركة بهزيمة المعنيين هزيمة نكراء، قتل على أثرها عدد كبير من المعنيين وأميرهم قرقماس، وعدَ تخلف بن الحرفوش عن نصرة بن معن في المعركة، السبب في أنهيار التحالف بين الأسرتين (460).

بعد مقتل الأمير قرقماس، حضر الأمير علي بن موسى إلى أستنبول عام ١٥٨٥م، جرت مفاوضات بينه وبين حكومة الدولة العثمانية ، منها أهمها التزام بن الحرفوش المذكور مقاطعات بن معن في صيدا والمقاطعات التابعة لها، ومقاطعات محمد بن شرف الدين(461)، بما في ذلك القرى وحصن الأكراد، على أن يدفع مائة الف فلوري بزيادة خمسة وعشرين الفاً عن مبلغ التزامها المعتاد أيام حكم المعنيين، وقد كانت تلك الأخبار تصل إلى الأمير المعني الثاني

---

(٤٥٨) هي حادثة سرقة قافله تحمل خراج مصر وفلسطين وهي في طريقه إلى الاستانة، بالقرب من جون عكار . للمزيد ينظر: الدويهي، المصدر السابق ، ص ٤٤٧.

(٤٥٩) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٧.

(٤٦٠) الشدياق، المصدر السابق،ج١، ص ٢٣٨ .

(٤٦١) محمد شرف الدين: وهو أحد أقارب فخر الدين قرقماس، ومعاصروه ،صاحب مقاطعة تقع في جبل الدروز تمتد حتى حدود بيروت .للمزيد ينظر: الغزي، المصدر السابق،ج٣،ص ١٩٦.

(١٥٨٥-١٦٣٥م)[462] بن الأمير قرقماس، وهو في كنف خاله سيف الدين التنوخي[463]، قبل أن استلامه زعامة القبيلة ، فزداد بذلك حقداً وضغينة على من تخلى عن والده وخذلة، فاصبح عدوه اللدود[464].

تلك الحادثتان دفعا الأمير المعني الثاني لاحقاً، إلى الاخذ بثأر والده من الأمير علي بن موسى، فعند استلامه لحكم الشوف عام ١٥٩٠م، أول شيء بادر به ،هو تحريض مراد باشا (١٥٩٠-١٦٠٣م) والي دمشق على الأمير بن الحرفوش، فما كان من الوالي إلا أن القي القبض على بن الحرفوش عام ١٥٩٠م، وخنقه في قلعة دمشق في العام نفسه[465]، بعد أن سهلت دسائس الأمير المعني الثاني للباشا، والتمكن منه غيلة وغدرا[466].

خلف الأمير علي بعد وفاته أبنه الأمير موسى(١٥٩٠-١٦٠٧م) في مسك زمام أمور بعلبك، في عام ١٥٩٤م حدثت مستجدات وطرأت تغييرات فيما بعد في الإمارتين ،أضطر الأميرين (موسى، المعني الثاني)، على أثرها، إلى أعادة لحمة التحالف بينهما من جديد، منها:

١- كان آل الفريخ ما زالوا يتقاسمون البقاع مع آل الحرفوش، فقرر الأمير علي بن الحرفوش الأستحواذ على كل البقاع، والقضاء على أميرها قرقماس بن الفريخ[٤٦٧].

٢- استطاع الأمير منصور بن الفريخ بفرض سيطرته على منطقة شرق الإمارة وجنوبها، بعد أن اقام تحالفاً مع يوسف سيفا حاكم طرابلس ،وهذا التحالف يعارض مع طموحات المعني الثاني الاستراتيجية التي تتضارب مع مقاطعات آل سيفا[٤٦٨] .

---

(٤٦٢) الأمير فخر الدين الثاني:(١٥٧٢-١٦٣٥م) فخر الدين بن قرقماس معن حاكم جبل الشوف، استطاع خاله سيف الدين التنوخي أن يسترضي إبراهيم باشا من خلال الهداية القيمة، وان يقنعه بجعل الشوف اقطاعاً له، وهكذا ناب خاله عنه بحكم الشوف، حتى بلغ سن الرشد، وعندما عين مراد باشا والي دمشق، وتولى على أثرِه حكم الإمارة ١٥٩٠م، ولوالدته نسب فضل كبير في اعداد الأمير وتنمية خصائل الصبر والعزم في نفسه،ويعرف بالثاني للتميز بينه وبين جده، ويلقب أيضاً بالكبير لأنه أعظم أمراء المعنيين. للمزيد ينظر : سامي مكارم ، لبنان في عهد الامراء التوخيين، ص ٢٩٤.

(٤٦٣) سيف الدين التنوخي: وهو خال الأمير فخر الدين الثاني،عندما توفي والده كان عمره لا يتجاوز الثاني عشر عاماً، فتكفل برعايته وبحكم الشوف أيضاً إلى أن بلغ سن الرشد . للمزيد ينظر : شيبان الخازن،= =الأصول التاريخية،تح : الأب بولس مسعد ونسيب وهيبة الخازن، ج٣، بيروت، مكتبة صغير، ١٩٥٨، ص٧٦.

(٤٦٤) فضل رعد، المصدر السابق، ص٣١؛ حمادة، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٥.

(٤٦٥)ينظر: الفصل الأول ،ص٤٦ .

(٤٦٦)فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤٦٧) أسماعيل حقي بك، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٣٩.

غنم فخر الدين الثاني مرور والي دمشق مراد باشا بصيدا وهو في طريقه إلى دمشق عام ١٥٩٤م، توجه للترحيب فيه وأجزل اليه الهدايا، فرحب الوالي به فاستمع إلى شكواه لسوء سياسة بن فريخ ، فلم يلبث مراد باشا عند رجوعه إلى دمشق، فصدر أمر إلى بن معن بمهاجمة بن الفريخ والقضاء عليه، حينئذ جهز اقوات إمارته لمواجهة بن الفريخ، فتقدم الأمراء المتحالفون (بن معن وبن الحرفوش) على رأس جيش ضخم، بأتجاه البقاع الجنوبي، حتى وصلوا إلى منطقة زبنون، حيث توجد قوات بني الفريخ، فالتحما الجيشين، بهجوم دامي، أنتهى بانتصار القوات المتحالفة عام ١٥٩٤م، فحاول قرقماس الفرار إلى آل سيفا في طرابلس، ولاحقه الأمير موسى الحرفوش وتمكن من القبض عليه وقتله في البقاع، وتعد تلك الحملة نهاية أسرة بني الفريخ، وبعد الأنتهاء من المعركة أستولوا على أملاك وأموال الأسرة الحاكمة في البقاع الجنوبي، ووزعت بين الحلفاء[469]، وأصبحت مقاطعات آل الفريخ تحت حكم آل الحرفوش، وهكذا حصلَ الأمير علي بن الحرفوش، على مبتغاه ، وأصبح عام ١٥٩٤م أميراً على كل البقاع بقسميه (الشمالي والجنوبي)[470]، ولم يقتصر التحالف عند هذا الحد، بل توطد التحالف بين الأميرين مرةً أخرى، وهذه المرة ضد يوسف سيفا باشا حاكم طرابلس، حول ولاية بيروت، يعد ذلك بحد ذاته تحدياً شديداً لوالي طرابلس، ومضمون الواقعة تتلخص بما يلي :

كانت ولاية بيروت تابعه لإمارة طرابلس حتى عام ١٥٩٤م [471]، لكن الأمير فخر الدين الثاني استطاع من الحصول عليها بمساعدة والي دمشق مراد باشا ،وحلفاءه من آل الحرفوش والشهابيين، حيث باغتوه في ممر نهر الكلب، وانزلوا بجيش بن سيفا هزيمة ساحقة، ثم طاردوه حتى كسروان وبيروت واحتلوهما عام ١٥٩٤م، وجنى أمير الشوف املاك العسافين إليه ولحلفاءه[472]، وظل بن سيفا باشا يترقب الفرص حتى اقصى الوالي مراد باشا عن ولاية دمشق،

---

(٤٦٨) كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان من العصر النبوي إلى الانتداب الفرنسي، ج١، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٦٥ .

(١) آل قانصوه، وعرب المفارجة في حوران وال الحرفوش. للمزيد ينظر: حسن نعمه، الموسوعة اللبنانية ، ج١، ص٤٠٣.

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج٤،ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٤٧١) عندما توطدت علاقه الأمير المعني الثاني مع مراد باشا، وكان يجزل اليه المال والهدايا بسبب ودون سبب فربطتهما صداقة حميمة، طلب منه الأمير المعني أن يقطعه سنجق بيروت عام ١٥٩٤م، وكانت تابعة لابن سيفا وسنجق صيدا، فلبى طلب الامير فخر الدين الثاني، وكانت أراضي السنجقين تمتد من نهر الكلب إلى عكا، واتخذ أمير الشوف صيدا مقراً له. للمزيد ينظر: منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج٧،ص ٤٠-٤١.

(٤٧٢) إسماعيل حقي بك، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤١؛ منير البعلبكي وأخرون ،المصدر السابق، ج٧، ص٢٦.

وحل مكانة محمد باشا المنتقل من ولاية مصر عام ١٥٩٨م، وهرع إلى الوالي محمد باشا، بحجة تقديم التهاني محملاً بالمال والهدايا الثمينة، حتى نال رضاه، وشكاه في الأمراء فخر الدين الثاني وموسى الحرفوش، وكيف هاجموه بأبشع صورة ونهبوا أملاكه وقتلوا رجاله، وأستنجد به في استرجاع مقاطعاته التي أستولى الأمراء المتحالفين، حينئذً تدخل والي دمشق وأمر الأمير فخر الدين الثاني بإعادة كسروان وبيروت، إلى بن سيفا، واشترط على الأخير مقابل ذلك التزامه بالهدوء، وامتناعه عن مناوأة الأسرة الحاكمة في الشوف، ففضل حاكم الشوف صداقة والي طرابلس، ابتغاء كسب ود الوالي الجديد[473].

نجد الأميرين (بن الحرفوش وبن معن) معاً مرةً أخرى في التمرد[474] الذي حدث عام ١٦٠٢، عدت الدولة العثمانية الإمير موسى خارج عن طاعتها، فصدرت أوامر إلى حكومة دمشق بالقبض على أمير بعلبك للعقوبه، فجمع والي دمشق أحمد باشا القوات عام ١٦٠٥م ،وخرجت متجهه إلى مدينة بعلبك، وعندما سمع الأمير موسى بالخبر توجه إلى جبل الشوف لرؤية الأمير فخر الدين الثاني لاطلاعه على الأمر، فبعث معه جيش من من رجاله لمساندته والدفاع عنه إذ لزم الأمر ،فكف حينئذ والي دمشق عن الأمير موسى وتراجع، كان ذلك سبب إلى نفور والي دمشق من حاكم الشوف، في حين توجه بن الحرفوش إلى الاستانه لمعالجة الوضع الذي وقع فيه [475] .

استجدت أمور عده ظهرت على الساحة السياسية، للإمارتين (آل معن وآل الحرفوش)، عملت إلى تغيير مسار التحالف بين الأمير موسى والأمير فخر الدين الثاني ،من أهمها:

أولا: برز أمير من الأسرة الحاكمة في بعلبك عام ١٦٠٥م، هو يونس بن عم أمير الأمير موسى ، تميز بشخصية فذه، إذ أعجب به الأمير فخر الدين الثاني كثيراً ،ولفت انتباهه دبلوماسيته السياسية وكيفية إدارته لأمور البلاد وايجاد الحلول البديلة ،فاصبحا صديقين مقربين[476] .

ثانيا: التمرد الذي قام به علي بن جانبولاد عام ١٦٠٧م، الذي يتلخص بما يلي:

نتيجة تصدي الأمير فخر الدين الثاني وموسى الحرفوش، لهجوم والي دمشق في عام عام ١٦٠٥م، المشار اليه اعلاه، أصبح والي دمشق أحمد الحافظ عدو للحليفينً، فضلاً عن بن سيفا خصمهم القديم، الذي كان دائماً العائق الذي وقف بوجه توسيع حدود إمارة المعنيين، فلم يتمكن من القضاء عليه، بالرغم من الهزائم المتكررة التي تلاقاها بن سيفا على يد حاكم الشوف الامير

(٤٧٣) صالح بن يحيى، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٤٧٤) الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ، ٢١٥؛ المعلوف، دواني القطوف، ج٢، ص٣١١.

(٤٧٥) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٤٧٦) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص١٥؛ يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ، ج٢، ص ٢٣٣.

فخر الدين الثاني ، مازال متمتع بقوة وسيطر على مساحات واسعة من البلاد التي شملت المقاطعات من جبيل إلى اللاذقية، ولأجل مناهضة خصميه المذكورين سابقاً، فقد عقد أمراء جبل الشوف وبعلبك تحالفاً عام ١٦٠٧م، مع الزعيم الكردي علي باشا جانبولاد والي حلب على القيام بحركة أنقلاب ضد السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧م)، فأستغل حاكم طرابلس هذا العصيان، وذهب إلى حكومة الباب العالي، وطلب بأن يصبح أميراً على كل ولاية دمشق ،وبالمقابل يتعهد لها لقاء ذلك بالقضاء على تمرد بن جانبولاد، فوافقت حكومة الباب العالي ،وتمكن حاكم طرابلس من قيادة جيش دمشق لمحاربة المتمردين على السلطان وعلى رأسهم بن جانبولاد الذي سار آنذاك إلى البقاع، ليلقى حليفيه المعني والحرفوش، لدعم خطته في حصار السيفي في مدينة دمشق، وأجتمع الحلفاء الثلاثة على نبع العاصي عام ١٧٠٧م[477]، قرب الهرمل، وتشاروروا في أمر العصيان وأحتلال دمشق، ثم قر رأيهم على المفاوضة قبل أعلان الحرب، وأنتدب الأمير موسى لهذه المهمة[478]، وعهد الأمير موسى بالذهاب إلى ولاية دمشق، ومحاولة تحقيق شروط والي حلب المتمرد وحلفائه سلمياً، فسار الأمير المتعهد إلى مدينة دمشق، والتقى والي دمشق أحمد باشا، وعرض عليه مطالب بن جانبولاد وحلفائه وهي:

❋ تعطى مقاطعة حوران لعمرو بن مفرج البدوي من عرب الفارجة، والبقاع الجنوبي لمنصور الثاني بن الفريخ .

❋ أذن للحاج كيوان بالدخول إلى دمشق، وكتب بان جانبولاد لم يدخل أرض مدينة دمشق .

❋ أن فخر الدين يعطي ما عليه من مال للسلطان، وبلاده موصوفة بالأمان[٤٧٩].

تمت الموافقة في البداية على المطالب كافة، وبحضور زعماء المدينة بعد أن عقد ديواناً لبحثها عام ١٦٠٧م، باستثناء الشيخ محمد بن سعد الدين[480]، ورفض ما تم الأتفاق عليه، حينها غادر حاكم بعلبك ولاية دمشق مخذولاً، ورجع ليبلغ حلفائه وأعوانه بفشل مساعيه في المفاوضات التي أجراها مع حكومة دمشق[481]، حينئذ قرر الحلفاء مهاجمة دمشق لإخراج بن سيفا منها، فخشي الأمير موسى من مغبة ذلك الأمر وما تلحق إمارته من خراب، فالتحق بجند الدولة عام ١٦٠٧م مع بن سيفا منقلباً بذلك على حليفيه السابقين، وانشق الأمير يونس عن ابن عمة الأمير موسى، وأنحاز إلى جانبولاد والأمير المعني الثاني وساندهم في التمرد، وعمل حاكم بعلبك بتجريد الأمير يونس من أراضيه ومقاطعاته في البقاع عقاباً على فعلتة، فاستاء الحليفان من

---

(٤٧٧) نبع العاصي :هو الحد الفاصل بين ولاية دمشق وولاية طرابلس .

(٤٧٨) حمادة، المصدر السابق، ج١، ٢٧١؛ المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني، ص ٨٥.

(٤٧٩)يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص ١٥٤-١٥٥.

(٤٨٠) رأس مجالس ولاية دمشق واعيانها . للمزيد ينظر : نصر الله ، تاريخ بعلبك ،ج١، ص ٢٣١.

(٤٨١) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٤٧؛ المحبي ، المصدر السابق ،ج٤، ص ٥٩٨.

موقف حاكم بعلبك[482]، وبادرا على أثر ذلك إلى مهاجمة بعلبك واحتلالها وتفريق أنصار أميرها، ثم تسليمها ألى ابن عمه، حليفهم الجديد، وسار الحلفاء الثلاثة إلى دمشق وحاصروها عام ١٦٠٧م، وأنتصروا على قوات السلطة المركزية، وفر بن سيفا منها بعد أن سلم أمراءها مئة ألف قرش رشوة، لتعطى لابن جانبولاد، لمنعه عن دخولها وتخريبها، ثم انتهى الحصار بعقد صلح بين الطرفين، فنال أمير حلب ١٢٠ ألف قرش، ورضي بن معن على أن تكون إمارة بعلبك والبقاع لحليفه الأمير يونس[483].

يمكن القول، إن آل الحرفوش، كالكثيرين من الزعماء المحليين، كانوا على درجة عالية من الشك بالمتمردين، ومعرفة نتائج الأحداث وما تؤل إليها، فاستبعد حينها القتال في معركة يراها خاسرة منذ البداية، حتى لو انتصروا في المعركة، فأن هذا الانتصار لا يجنى من وراءه غير انتزاع بعلبك وتسليمها إلى غيره من قبل الباب العالي، فضلاً عن أنه لا يرغب في دفع رجال الإمارة في التهلكة، وما تجره تلك المعركة من خسائر مادية ومعنوية هو في غنى عنها.

استقل الأمير يونس بحكم البقاع عام ١٦٠٧م، وبدأ تحركاته بتوثيق علاقات الصداقة مع أمير جبل الشوف، ليخفف من حدة تدخل ولاة الدولة العثمانية في شؤون بعلبك والبقاع، ويوسع حدود الإمارة عن الولاية، ولكن سرعان ما ظهرت النوايا العدائية من حكومة دمشق حياله، ذلك نظراً لشخصيته القوية، وميله إلى التوسع والاستقلال، كما شاع عنه آنذاك[484]، إذ بدأ بن الحرفوش يبذل جهود ويكثف اتصالاته مع حليفة الامير فخر الدين الثاني حتى نال سنجق حمص، سياسية الأمير تلك قد أزعجت السلطة المركزية، فأمرت والي دمشق أحمد الحافظ باشا عام ١٦١١م، بتجهز جيشاً لقتال الأمير يونس بغية تحجيمه، ووضع حد لمطامعه، إلا أن الأمير المعني الثاني قام بحماية الأمير يونس الحرفوش منوالي دمشق بواسطة صديقة الصدر الأعظم مراد باشا،الذي أفشل هذا التدبير[485] .

يتضح مما سبق، أن الأمير يونس بدأ حياته السياسية في حكم البلاد، بقوة وصلابة، ليس السبب فقط فيما يتعلق ببناء تكوينه العقلي ا وتفكيره السياسي، بل يعود تلك القوى إلى وجود حليف قوي لمساندته والوقوف إلى جانبه، وحمايتة من أطماع الإمارات المتجاورة وتدخل ولاة دمشق.

---

(٤٨٢) الصفدي، المصدر السابق، ص١٣٤؛ willaim Griswold، The Great Anatoliao1000. ، Berlin:Klaus،P19.،198

(٤٨٣)يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج٢، ص ١٥٤-١٥٥.

(٤٨٤) فؤاد خليل، المصدر السابق ، ص٤٩.

(٤٨٥)نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٣٧.

توفي مراد باشا عام ١٦١١م، وخلفه نصوح باشا (١٦١١-١٦١٤م) في منصب الصدر الأعظم، قدم نصوح باشا إلى حلب في العام نفسه، وأرسل مع مبعوث منه يطلب من الأمير فخر الدين الثاني بعض الهدايا خدمة للسلطان، فأرسل إليه أمير الأسرة المعنية، مدبره مصطفى كتخدا ومعه خمسة وعشرين الف قرش وبعض الهدايا من خيل وثياب ثمينة، لكن قيمة المبلغ لم ترضِ الباشا، وعدم قدوم الأمير المعني بنفسه إليه، كما فعل مع سلفه مراد باشا، وعندما علم بعدم رضى الصدر الاعظم عليه، توجه بنفسه مع الهدايا الثمينة ومعها خمسون الف قرش أخرى، فقام الوالي بضيافته على أكمل وجه وبقي معه لمدة ثلاثة أيام[486]، أول طلب أنفذه نصوح باشا بعد أن استلم منصب الصدارة إلى والي دمشق أحمد باشا (١٦٠٩-١٦١٥م) هو قتل الأمير يونس، ولما وصل الأمر السلطاني إلى الوالي، تقدم نحو بعلبك لمهاجمة بن الحرفوش والقضاء عليه، تنفيذاً لأوامر الصدر الأعظم، ولما سمع الأمير المعني الثاني ذهب إلى نصوح باشا، محاولاً أنقاد حاكم بعلبك، ذلك بشراء رضا الصدر الأعظم بخمسين الف قرش، ورضا والي دمشق بخمسة وعشرين الف قرش، وتمكن الأمير المعني من الحصول على رضا الوالي العثماني وتغيير رأئيه بشأن الأمير يونس[487] .

تدهورت علاقة الأمير المعني الثاني مع ولاة دمشق، بعد أن كشفت الدولة العثمانية العلاقات السرية[488]، التي تربط أمير المعنيين وتوسكانيا، واطلعت على تفاصيلها عام ١٦١٢م، حينئذ قلقت حكومة العثمانية من أزدياد نشاط حاكم آل معن فقررت وضع حداً لمطامعه، فأمروا والي دمشق بأستدعاء الأمير فخر الدين الثاني، وأبلغه بضرورة قطع العلاقات المعنية الاوروبية، وأن سياسته تلك معادية للسلطان [489]،فضلاً عن آل سيفا قد اوغروا صدر الوالي حقداً وغيضاً على الأمير فخر الدين المعني الثاني، ولما حذر أحمد باشا الأمير المعني من

---

(٤٨٦) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص ١٥٩ .

(٤٨٧) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤٨٨) اوفد فردينايدو الأول عام ١٦٠٨م،بعثة إلى الأمير فخر الدين الثاني برئاسة سفيره هيبوليت ليونشيتي، تحمل اليه الف بندقية، وقام الأمير باستقبال البعثة في قصره في صيدا، وتم الاتفاق بين الطرفين على أبرام معاهدة تعاون المشترك بين الفريقين ضد الدولة العثمانية، وتضمنت المعاهدة عدة بنود، وكانت اهمها (بان يمنح الأمير المعني جواز سفر يخوله دخول توسكانيا متى يشاء،ويضع فردينايدو الأول تحت تصرفه في ميناء صيدا مركبين، يستخدمهما الأمير في تبادل الرسائل والوفود بينهما ونقل اموال الأمير الى توسكانيا اذا اضطر الى ذلك). للمزيد ينظر: منير البعلبكي واخرون، المصدر السابق،ج٧، ص٣٤-٣٥.

(٤٨٩) غادة المقدم عدرة، العلاقات بين فخر الدين الثاني وتوسكانيا، تاريخ العرب والعالم (مجلة)، العدد ٥٣، بيروت، اذار-١٩٨٣؛ محمد بكري، سفراء العرب الى الغرب قبل الحملة الفرنسية على مصر، جريدة الحياة، ٦-كانون الثاني-٢٠١٣.

استمراره في التعاون مع توسكانيا، نشأت بينهما خصومة عنيفة، لجأ والي دمشق على أثرها إلى إغاظة الأمير المعني الثاني، وعمل على عزل شيخ سنجق حوران وعجلون، وهما من أنصار وحلفاء الأسرة المعنية، ولكن فخر الدين الثاني تمكن من أعادتهما إلى منصبهما عنوة في العام نفسه، بحملة قوامها ثلاثة الأف رجل من الفرسان والمشاة قادها أبنه الأمير علي إلى جانب الأمير يونس حليفه[490]، غضب أحمد باشا لهذا التحدي، وعزم على البطش بفخر الدين الثاني، فوافقه على الرأي نصوح باشا الصدر الأعظم، وامده بجيش بري يتكون من أربعة عشر باشا (بكلربك وخمسين سنجقاً)، يقودون خمسين الف عسكري،يدعمه الأسطول العثماني للقضاء على الأمير فخر الدين المعني الثاني ورجاله عام ١٦١٣م، بادر أمير بعلبك في أول الأمر إلى نجدة حليفه فخر الدين الثاني المعني، لكنه سرعان ما انقلب عليه واستسلم لأحمد باشا قائد الحملة، وانضم إلى قوات الدولة مكرهاً [491]،نتيجة ضغط من الأمراء الشهابيين(أحمد وعلي)، بالتنسيق مع حسين سيفا، ولما علم الأمير المعني بالوضع وما آلت اليه من مستجدات،حاول أن يدخل الوسطاء من مشايخ المقاطعات من آل الخازن والمقدمون لأصلاح الأمر بينة وبين والي دمشق فلم يفلحوا، وحاول مرة أخرى أسترضاء الوالي، فبعث له وفداً من أعيان صيدا وبيروت[492]، ومعهم رساله ودية ومبلغ من المال، لكنه لم يوافق[493]، عندما أستنزفت كل أمور الصلح لدى أمير آل معن، بدأ بتحصين كثير من القلاع وتزويدها بالجنود ومن أهمها قلعه بانياس[494]، ووضع فيها حسين اليازجي مع الف من الفرسان،وقلعة الشقيف[495] ووضع عليها حسين الطويل ومعه أربعمائة مقاتل، ووضع حريمه في تلك الحصون، ولم يأخذ معه إلا واحده،

---

(٤٩٠)فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٤٩١) كتب الأمير أحمد الشهابي إلى الامير يونس أن يحضر إلى دمشق ويدخل في طاعه الوالي ، وبين له وفرة القوات الوالي من حيث العدد والعدة، وشدة أهتمام السلطة بزوال آل معن، فتقدم أمير بعلبك برجاله وقدم الطاعة للقائد العثماني .للمزيد ينظر: فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

(٤٩٢) الأعيان: هم، (ناصر الدين التنوخي، ومنذر البحتري،والشيخ ابا هرموش). للمزيد ينظر : فؤاد خليل ، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤٩٣) الصفدي، المصدر السابق، ص٢٩٢؛ يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ،ج٢، ص ١٧١.

(٤٩٤) تقع في منطقة القنيطرة في الجولان بدمشق، بناها الصليبين عام ١١٠٧م،أستولى عليها الأمير المعني الثاني عام ١٦١٠م.للمزيد ينظر: حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ج٢، ص ١٥٤.

(٤٩٥) قلعة شقيف: تسمى أيضاً قلعة شقيف أرنون، وتكون هذه القلعة قائمة على صخر شاهق يشرف على النهر الليطاني وسهل مرجعيون ،هي قلعه قديمة بناها الرومان وزاد الصليبين أبنيتها ورممها الأمير المعني الثاني، تعد من القلاع الحصينة، لذلك جعلها الامير مركزاً للتموين و خزن أمواله. للمزيد ينظر : نصر الله، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ١٨٧.

ثم وجه ولده علي مع سبعمائة رجل من الفرسان للمحافظة على جسر الخان جامع[496]، زحفت جيوش والي دمشق ومعها رجال حسين سيفا بن يوسف سيفا، نحو جبل الشوف، ودارت معارك بالغة الأثر بين الجيشين، في مناطق مختلفة، كان أشدها تلك التي حدثت في قلعة الشقيف، وأرسل قائد الحملة العثمانية الأمراء حسين سيفا ويونس الحرفوش، لقطع الطريق واغلاقه على الجنود المعنيين الذين قدموا لنجدة قلعة شقيف، فتصادموا في البقعة فوق جسر الخردلة ليلاً مع جيش الأمير فخر الدين الثاني المعني، فتم أسر اثنين وعشرين مقاتل من رجال الأمير الأخير ونجا الباقيون، واستطاع أحمد باشا السيطرة على الموقف، وبدأ جنود الوالي الاعتداء على القرى والحقول، وكان الأمير فخر الدين المعني الثاني خلال ذلك متخفيا وتتنقل مع رجاله الخاصين من حصن إلى أخرى، ثم أقبل الأسطول العثماني يفرض حصاراً على المرافئ في دمشق، ليمنع الأمدادات من الوصول إلى الامير فخر الدين المعني الثاني، بدا الجنود البحارة بالنزول إلى البر والعبث على إراضي التابعة لآل معن، وعندما رأى الأمير فخر الدين الثاني المعني الحشود العثمانية الضخمة، والأهوال التي نزلت باتباعه وممتلكاته ومقاطعاته، حتى يئس من أحراز النصر، عندئذ قرر ترك الشوف ومغادرة البلاد[497]، إذ ابحر في السادس عشر من ايلول عام ١٦١٣م، من ميناء صيدا إلى توسكانيا بعد أن ترك لأبنه الأمير علي زمام الحكم وإدارة الأمور في غيابه بمعاونة عمه الأمير يونس، وأبحر الأمير المعني[498]على ثلاثة مراكب وترافقه حاشيته المؤلفة من زوجته خاصيكة ومستشاره الحاج كيوان بن عبد الله، ومن نحو خمسين رجلًا، وكان قد أمر أخاه يونس بنقل مقر اقامته إلى دير القمر من بعقلين التي كانت مركزاً لأملاك المعنيين، فأصبحت دير القمر من ذلك الحين مركز الإمارة المعنية[499]، وتابع الأمير علي بن فخر الدين الثاني وعمه يونس، مقاومة والي دمشق، بعد مغادرة أبيه بما لديهما من الحصون والرجال، وقد انهكت تلك الحصون والي دمشق ورجاله، واستعصت عليهم، فقد حاصروا قلعة الشقيف، متوهمين بأن أموال الأمير المعني الثاني مودعة فيها، ولكن دون جدوى بعد أن صمدت حاميتها فيها، وحاصروا أيضاً قلعة بانياس وحصل الأمر نفسه، وعندئذ اشتد غيض الوالي، فتغاضى عن رجاله وقد أتلف الزرع وأحرق القرى وأسفك دماء الابرياء، فتعرضت

---

(٤٩٦) ياسين سويد، المصدر السابق ، ص ١٣٢.

(٤٩٧)محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٣، ص ٢١.

(٤٩٨) أبحر الأمير فخر الدين المعني الثاني من صيدا حيث اغتنم فرصة أنشغال الأسطول العثماني بملاحقة الأسطول الاسباني الذي أسر سبعة مراكب عثمانية. للمزيد ينظر : فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي،ط١٠، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٦،ص٢٨١.

(٤٩٩) سامي مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين ، ص ٢٩٥؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦.

البلاد لمجزرة رهيبة، ضرب بها المثل، ولما رأى أعيان الشوف ومشايخه ما حل بالبلاد من خراب ودمار، فكروا في كيفية ارضاء الوالي، فذهبوا حينها إلى بن الحرفوش شكوه على ما حدث بالبلاد من أهوال عظيمه [500].

حضر حاكم بعلبك إلى الشوف مع الأعيان، فأشار على الأمير علي وعمه، بأن أرسل والدته السيدة نسب التنوخية توسطت لدى والي دمشق، وقد بلغت السبعين من العمر، فتوجهت للوالي وبرفقة نحو الثلاثين رجلاً من المشايخ العقال، وعرضت عليه ثلاثمائة ألف قرش وهدايا ثمينة، لقاء انسحابه من البلاد، وسلمته والده المعني، مائة وخمسين الفاً، وقد دفع الأهالي وبن الحرفوش مئة وثلاثين الف، لقاء اصدار أمر من الوالي إلى رجاله بالكف عن أحراق الشوف وقلاعه، وغادر حسين باشا بن سيفا دير القمر إلى الدامور بعد أن كان على وشك أحراق سراياها، فاستطاعت أن تفدي الشوف بما قدمت من مال وهدايا، أما السيدة نسب فقد أبقاها أحمد باشا عنده في المعتقل رهينة، ولكنة جعلها معظمة محبوره، ريثما سدد رجال الأمير المبلغ المتبقي بحسب الاتفاق[501].

امام تلك المعطيات يمكن القول، أن انقلاب الأمير يونس بن الحرفوش على حليفه المعني ليس إلا حنكة ،وبعد سياسي ،ودراية وفهم بخطورة الوضع الراهن في تلك الحملة، وتفانيه في أخلاصه ووضع مصلحة بلادهِ فوق كل أعتبار ،وأن انسحابه من المعركة وانضمامه لحمله الدولة العثماني، أقرب إلى أن يكون تعبيراً عن موقف ظاهري سياسي، يرمي إلى ارضاء القائد العثماني، من دون الحاق الضرر بخصمه الحالي وحليفه السابق.

وعاد احمد باشا لأكمال حملته على الشوف فيالثالث والعشريم من ايلول عام ١٦١٤م، بسبب عدم دفع المتبقي عليهم من المال المتفق عليه، وتقدم من دمشق إلى المزة ثم أنتقل إلى الديماس وبعدها إلى جسر ديرزنون، ومنها إلى قب الياس وأقام بها نحو عشرين يوماً، ووافته حكام صفد (حسن باشا) ،وصيدا (محمد اغا)، وبيروت (حسين بن سيفا)، ومحمد باشا والي غزة، وحسين بك بن الاعرج حاكم حماة بجميع عشائرهم واتباعهم، ورجال فروخ بك أمير الحاج، كذلك اجتمع إليه أولاد العرب برجالهم، كالأمير يونس الحرفوش والأمير أحمد بن الشهاب، حيال هذا العدد الكبير من الجيش، أرسل الأمير يونس المعني إلى أحمد باشا، المبلغ المتبقي من الغرامة المفروضة على الشوف من قبل، غير أن ذلك لم يغير من الأمر شيئاً، والتقى الجمعان عند نبع الباروك، ودارات معركة طاحنة دامت من أول النهار حتى المغرب، وكان النصر لصالح الوالي

---

(٥٠٠) سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التوخيين، ص٢٩٦؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٨٧ .

(٥٠١) الصفدي ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

وحلفائهِ، حيث جرت وقائع أخرى لا يتعلق لنا بها غرض[502]، على أثر ذلك طلب الوالي من الأمير يونس عام ١٦١٥م، أن يسلمه بلدة قب اليأس وحصن اللبوة، فلبى طلبه، ثم استرده بعد شهر كامل بعد ان نال رضاه بخمسين الف قرش[503].

قتل الصدر الاعظم نصوح باشا، بأمر من السلطان أحمد الأول، وولى مكانه محمد باشا عام ١٦١٥م، ووصلت تلك الاخبار إلى والي دمشق وكان في طريقه إلى قلعة الشقيف لمحاصرتها، فعاد ادراجه إلى دمشق، فبادر الصدر الجديد إلى عزل والي دمشق ،وعين مكانه سلحدار جركس باشا واليًا على دمشق، وكان محمد باشا صديقاً للأمير فخر الدين المعني الثاني[504] فاطلق الوالي الجديد حال استلامه حكم الولاية سراح السيدة نسب من سجن دمشق وسلمها فرمان العفو أو براءة العفو[505] عن فخرالدين الثاني، وهذا الفرمان يخول الأمير الهارب العودة إلى بلاده ومنصبه، ومن ثم بعثها إلى أبنها الأمير يونس المعني[506].

جهود الأمير يونس للمحافظة على نفوذ آل معن :

بعد أن تغيرت أوضاع البلاد، ومالت لكفة المعنيين، عندئذ قام الأمير يونس الحرفوش بجهود حثيثة لتسوية علاقات الأسرة الحاكمة في الشوف مع أرباب وأمراء الدولة والمحليين، ومن أجل أتمام تلك التسويات، قام بعدة أعمال، منها:

❋ بقيت قلعة الشقيف محاصرة من قبل جنود الدولة العثمانية حتى عام ١٦١٦م، وكان الأمير محمد بن علي بن الشهاب من ضمن المحاصرين بتلك القلعة، فحضر الأمير يونس إلى الأمير بن الشهاب، وتم الأتفاق على أتمام زواج الأمير علي بن معن على كريمة الأمير بن الشهاب، وكان الأخير مؤملاً أن يخرج ولده من القلعة، فكتبوا الكتاب، وأرسلوا يستدعون الأمير محمد من القلعة على حسب الأتفاق ولكن القوات الموجودة بتلك القلعة مانعت خروجه، فامتنع الأمير الشهابي من تزويج ابنته مالم يحضر ولده، فالتزم الأمير المعني بدفع خمسة الأف قرش إلى

---

(٥٠٢) منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق ج٧، ص٤٠-٤١.

(٥٠٣) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٦٨؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ١٧.

(٥٠٤) كان الصدر الأعظم محمد باشا صديقاً للأمير المعني الثاني، عندما كان الوزير في منصبة القديم في قبودانا في مصر قبل عزلة ، وكان الأمير المعني الثاني في خدمته. للمزيد ينظر : سامي مكارم ، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين ، ص ٢٩٧.

(٥٠٥) أرسلت السيدة نسب براءة العفو إلى فخر الدين في توسكانيا، ولكن الأمير في تلك الفترة كان قد غادرها إلى صقلية، وصقلية كانت تابعه لملك اسبانيا، عدوة الدولة العثمانية، فاضطر الأمير المعني إلى البقاء ثلاث سنوات أخرى في المنفى. للمزيد ينظر : المعلوف ، دواني القطوف ، ص ٢١٤.

(٥٠٦) سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين، ص ٢٩٧؛ ريتا شروادة، عشائر بعلبك – الهرمل،النهار (مجلة)، العدد ١٠، بيروت، ١٦-كانون الاول-١٩٩٦.

القوات المسؤولة عن القلعة وأن يوفيه أياها الأمير علي الشهابي، وكفل ذلك الأمر الأمير يونس الحرفوش(٥٠٧).

❋ ارسل الأمير علي المعني في العام نفسه مدبره مصطفى كتخدا ومستشاره الخاص حسين اليازجي إلى بعلبك يلتمس من أميرها رضا الصدر الأعظم أن يقرر عليه صفد وصيدا، وأنهاء حصار القلعتين، حينها الأمير بن الحرفوش توجه إلى حلب وصحبهما معه، وقابلوا آنذاك محمد باشا،ونال ما يريد الأمير، وأصدر محمد باشا أمره بتعيين الأمير يونس المعني على سنجقية صفد والأمير علي المعني على سنجقية صيدا وتوابعهما بدلاً من محمد آغا بوشناق الذي كان جركس محمد باشا والي دمشق قد ولاه عليها(٥٠٨)، واشترط عليهما أن يهدما القلعتين، ووعد الأمير بن الحرفوش بسنجقية حمص، وعاد أمير بعلبك مع رسول الوزير باكير آغا لتنفيذ الأتفاق، وتوجهوا هؤلاء جميعاً إلى القلاع، فاخرجوا جميع المحاصرين منها، من حريم وسكان تلك الحصون، ولم يتركوا احداً بها، ثم استحضروا بنائين لتهديم القلاع، بالرغم من أمر الهدم لم يسر الأمير يونس ولا الأمير علي، ولكن كان عليهم وجوب التنفيذ، فهدموا تلك الحصون واستمروا في هذا العمل نحو أربعين يوماً، وبعد ذلك توجهوا إلى الصدر الأعظم، ليخبروه بأن هدم القلاع قد تم، ،فخلع عليهم وأعطى أمير بعلبك سنجقية حمص كما وعده(٥٠٩).

❋ وضع حداً للنزاع القائم بين حاكم صيدا محمد آغا بوشناق والأمير علي المعني، ذلك عندما أعطى والي دمشق هذه البلدة إلى الأمير المعني، توجه الأخير حينها ومعه خمسمائة فارس، فمانع محمد آغا دخوله، عندها نشب نزاع حاد بين الأثنين، لكن الأمير يونس بن الحرفوش أستطاع أن يقنع محمد آغا بالانسحاب من المدينة وانتهت بتسليم صيدا إلى بن معن وأصبحت مركز الأميرعلي، في حين سنجقية صفد عين عليها يونس المعني(٥١٠).

❋ تابع الأمير يونس بن الحرفوش مساعيه التفاوضية والسياسية لصالح علي بن معن،ذلك عندما خرج حسين اليازجي المستشار الخاص بالاستقلال بحكم صفد لنفسه عام ١٦١٧م ، وقتئذً أرسل الأمير علي مدبره كتخدا إلى بعلبك، ملتمساً من الأمير يونس مساعدتهِ لدى والي دمشق محمد جركس باشا لأعاده سنجقية صفد(٥١١) اليه، فلم يتوان أمير بعلبك عن أصطحاب المدبر إلى الوالي ،ثم الحصول له على التزام صفد مقابل أربعين الف قرش دفع منها حاكم بعلبك عشرة الأف قرش مقدماً وتكفل هو بالباقي، ولما عاد المدبر إلى سيده حدثهُ بالذي قام به الأمير يونس

---

(٥٠٧) سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين، ص ٢٩٧؛الصفدي، المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٥٠٨) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ١٩ ؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٥١.

(٥٠٩) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٤١؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٥١٠) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١،ص ٢٤١.

(٥١١) الصفدي، المصدر السابق ، ص ٦٦؛ سامي مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين، ص ٣٠٠.

الحرفوش، فكتب الأمير علي إلى حاكم بعلبك، شكره على ما قام به وتقديمه للكفالة، وأرسل له ما دفعه مسبقاً، وأنتهى الأمر بمقتل حسين اليازجي من أحد رجال الأمير بن معن وأعادة صفد اليه(٥١٢).

❋قام بمؤازرة ومساندة المعنيين للوقوف في وجه آل سيفا عام ١٦١٧م، عندما أصدر السلطان أحمد الأول فرمان للصدر الأعظم يأمره، بما يأتي :

١-رفع يد يوسف باشا بن سيفا عن كسروان وبيروت .

٢-يتوقف بن سيفا عن مساعدة الشيخ المظفر العذاري(513).

وكتب الصدر الأعظم محمد باشا بهذا المضمون إلى والي طرابلس حسين باشا، وإلى والي دمشق محمد جركس باشا، وأرسل لهم فرمان السلطان داخل الكتاب، وبعث الواليان إلى يوسف باشا (الفرمان والكتاب) مع رسول، ولما وصل الأخير إلى بيروت سلم الكتاب إلى بن سيفا، وعند اطلاعه على ما تضمن ذلك الكتاب فاض غيضاً حتى عزم على قتل الرسول الذي جاء بتلك الأحكام، لكن تراجع في اللحظات الأخيرة فأبى الخروج عن بيروت ورفض ما أمر به رفضاً قاطعاً(514)، حيال هذا الامر فوض الصدر الأعظم أمر بن سيفا العاصي إلى الأمير علي بن معن، فجمع ثلاثة الأف مقاتل من الشهابيين والمعنيين ورجال بلاد بشارة، فضلاً عن جنود بلاده وعلى راسهم بن الحرفوش ورجاله، وتوجهوا إلى طرابلس بلاد آل سيفا، فالتحم الجيشان في منطقة دعيت ب(عين الناعمة) وأنتهت بانتصار الأمير بن معن وحلفائه على حسين سيفا في موقعة عين الناعمة(515) .

يمكن القول، أن استمرار حاكم بعلبك في مساعدة المعنيين، وقدم لهم خدمات جليلة، كان لها الأثر البارز في أحتفاظهم بمكانتهم في غياب الأمير فخر الدين الثاني.

علاقة الأمير يونس مع الأمير فخر الدين الثاني بعد عودته من توسكانيا :

عاد الأمير فخر الدين المعني الثاني من توسكانيا عام ١٦١٨م، بعد غيبة خمس سنوات وشهرين، ووصل إلى عكا. واستقبله كل مشايخ ورجالات عكا، وجميع مشايخ صفد وبشارة والشقيف وبلاد صيدا على أحسن وجه، وأخبروه بما حصل في البلاد عندما كان في ايطاليا، واظهروا أسفهم لما حصل لبلاده من حرق وتخريب، أشتد الأمير المعني الثاني غيضاً لسماع

---

(٥١٢)منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق،ج٧، ص ٥٥.

(٥١٣) سلمان ضاهر، المصدر السابق ، مج٣،ص ٥١.

(٥١٤) سلمان ظاهر، المصدر نفسه ، مج٣، ص٥١؛ نصر الله ، تاريخ بعلبك ج١،ص٢٦٨.

(٥١٥)عيسى اسكندر المعلوف، الامراء الحرافشة، العرفان (مجلة) العدد ٩، بيروت، ١٩٣٥، ص ٢٩١.

تلك الاخبار، وعزم إلى الأنتقام من الذين شاركوا أو حتى سروا بأبتعاده، ومن الذين أضطهدوا أنصاره، وفي مقدمة هؤلاء يوسف سيفا(516).

نضم الأميرفخر الدين المعني الثاني القوات العسكرية لبلاده وجهزهم لمهاجمة طرابلس، وطلب من حلفائه الأنضمام للحملة، وأول من لبى طلبه هو الأمير يونس الحرفوش، ومنذُ ذلك عاد التحالف القديم بين الأسرتين إلى الساحة السياسية من جديد، وحضر بن الحرفوش برجاله والتقى مع جيش الأمير المعني عند قرية رأس بعلبك، وزحفوا معًا ألى بلاد عكار، ولما وصلوا بقرب حدود عكا انقسموا على قسمين، الأول تحت قيادة الأمير فخر الدين المعني الثاني، ومهمته تضمنت دخول عكار حتى وصلت تلك القوات إلى المدينة، قاموا بمحاصرة حصن راويد في بلاد عكار، حيث قصور آل سيفا، وأما القسم الثاني، فكان تحت أمرة بن الحرفوش وكانت مهمته التوجه برجاله نحو برج القيراونية، حيث يوجد فيها فرقة من جيش آل سيفا، فقام بمحاصرتها لمدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك تمكن من دحر رجال بن سيفا، ودخل الناحية والهرمل مع الغنائم، وأخذ جميع المواشي التي انهزمت من بلاد عكار والحصن، عندئذ بعث الأمير يونس الحرفوش بفرقة من رجاله عددها خمسمائة فارس لمساندة الأمير المعني الثاني خلال محاصرته لحصن راويد، وعاد هو وبقية رجاله إلى بعلبك(517)، عند وصول قوات بن الحرفوش تمكن الأمير فخر الدين المعني الثاني من دخول المدينة حيث قصور آل سيفا فهدمها ونقل حجارتها الصفراء الجميلة من تلك المدينة إلى ميناء طرابلسإ ومنها نقلتها المراكب الى الدامور، ثم إلى دير القمر فأعاد بناء قصره وقصور آل معن بها، بعد الخراب الذي لحق ببلاد آل سيفا ،اضطر أن يصلح الأمور مع الأمير فخر الدين المعني الثاني بدفع مبلغ كبير من المال، لم يحدد قيمة المبلغ في المصادر التاريخية، بعد أن تنازل عن مقاطعتي جبيل والبترون(518).

وبعد تلك المعركة استمرت العلاقات بين الأمير المعني الثاني وبن الحرفوش، لكنها أصبحت فاترة جداً، وبالرغم من ذلك فأنه لم تصل إلى حد القطيعة، إذ انهما لم يتقابلا وجهاً لوجه منذُ عودة فخر الدين من ايطاليا حتى عبوره في بلاد بعلبك، ذلك عند رجوع الأمير فخر الدين من حرب بن سيفا الثانية في لعام نفسه، التي لم يشارك فيها الأمير بن الحرفوش لسبب لم يذكر في المصادر التاريخية، عند مرور الأمير المعني الثاني، وهو قادم من البترون عبر حدث بعلبك، ونزل على المجر على نهر العاصي، فبلغ الأمير يونس الحرفوش ذلك الخبر وهو

---

(٥١٦) كان آل سيفا قد اغاروا في غياب الامير على دير القمر،مقر أسرة الامير المعني، وهدموا قصره وقصور سكان آل معن،واحرقوا المزارع، ونهبوا الاموال والمواشي. للمزيد ينظر، الصفدي، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٥١٧) منير البعلبكي واخرون، المصدر السابق، ج٧،ص٤٦-٤٧؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢.ص١٣٢.

(٥١٨) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٥٢.

بحصن اللبوة، الذي لا يبعد كثيراً عن المجر، عندئذ ساوره القلق والشك، فعاد مسرعا إلى بعلبك، فالتقيا على طريق اللبوة، وسلم كل منهما على صاحبه فدعاه الأمير المعني الثاني إلى خيمته، فلبى أمير بعلبك الدعوة، وقضى اليوم بأكمله وهما يتحاوران عن الأمور التي تتعلق بمستقبل إماراتهما، ورحل الأمير المعني الثاني في اليوم التالي في الصباح الباكر، إلى الهرمل ثم إلى قرية صدارة قرب بلاد عكار، وعمل على هدم الدور التي جددها بيت سيفا في عكار،ثم عاد عن طريق بعلبك إلى بيروت[519].

عندما اطمأن الأمير يونس الحرفوش إلى نفوذه السياسي، حاول أن يتوسع جنوباً، ولكن هذه المرة أتخذ أسلوب أخر مغاير لعادته السابقة، هو أسلوب المصاهرة والتقارب، لتثبيت وتوسيع حدود بلاده ، فقد صاهر الأسرة المعنية، هذا النسب قد تخبط به البعض من المؤرخين، فتارة يقول انها تمت في عام ١٦٠٥م، والعروس هي أبنه الأمير فخر الدين الثاني[520]، وتارة يجعلها احداث عام ١٦١٧م، والعروس أبنة الأمير علي بن الأمير يونس المعني[521]، وأخر رواها في وقائع ١٦١٨م [522] والعروس أبنة الأمير بن فخر الدين الثاني، في حين أورد أخر أنها في عام عام ١٦٢٠م، والعروس ابنة الأمير علي المعني[523]، فيكون هنا الرأي الأرجح هو عام ١٦١٨م، على أن قد اصبح نصيب للأمير أحمد بن يونس الحرفوش في مصاهرة الأمير علي بن فخر الدين المعني الثاني، وعقدعقدة نكاحه على كريمته، فجاء وسكن في قرية مشفرة وأسس بها اساس عظيم ليسكن هناك، وابتدأ يكاتب أمراء طرابلس، وأولاد داغر، وأمراء جبل عامل بني علي الصغير وبيت شكر وبيت منكر، فلما بلغ الأمير علي المعني الثاني ذلك الأمر، أنزعج وكاتب والده الأمير يونس، بأن يمنع ولده عن السكن في قرية مشفرة، فارسل له بن الحرفوش جواباً أن ولدي مراده القرب منكم ،وأن يكون هو وزوجته بقربكم وتحت أنظاركم، فلم يوافق الأمير علي المعني بذلك والزمه بالرجوع إلى بعلبك، ففعل وعاد إلى بلاده[524].

يستدل مما سبق، أن الأمير يونس الحرفوش أصبح،الحاكم البارز ذات الشخصية السياسية والعشائرية الموثوقة والحكيمة، ومحل ثقة الجميع واحترامهم، وأرتبط بعلاقات حسنة مع باقي المقاطعات المجاورة، ذلك من خلال قيامه بوساطات واسعة لفض النزاع بين الإمارات، وبهذا

---

(٥١٩) كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص ١٣٤؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٩٨.

(٥٢٠) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(٥٢١)نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص٢٤٧.

(٥٢٢) فضل رعد،المصدر السابق،ص٣٤.

(٥٢٣) الصفدي، المصدر السابق، ص٦٦ .

(٥٢٤)محسن الامين، أعيان الشيعة ،ج٣، ص٢١٦؛حماده،المصدر السابق، ج١،ص٢٧٨.

العمل حول بعلبك إلى مركز رئيس للتباحث بشؤون الإمارات والمقاطعات، فقرر عندئذ مصاهرة الأسرة المعنية، ذلك لاسباب عدة يسعى لتحقيقها، منها:

١-طموح الامير يونس بتوسيع حدود امارته جنوبا، وتوطيد حكمه.

٢-كان الغرض من ذلك النسب والمصاهرة،ماهي الا محاوله جريئة لإنقاذ علاقاته المتدهورة مع امير أسرة آل معن .

٣-ويأمن شر تقلباته الامير فخر الدين الثاني المعني ودسائسه.

٤-يستفاد من العلاقة التي تربط الأمير المعني الثاني مع ولاة دمشق، وهي علاقة مصالح، تتبع من المكانة الكبيرة للامير فخر الدين الثاني المعني.

الامور التي أستجدت، كان من أهمها سكن بن امير يونس في مشغره، ما جعل الأمير المعني الثاني يتخوف من ولادة إمارة ،تمتد من بعلبك إلى كرك نوح فقب الياس ثم مشغرة ثم إلى جبل عامل وصفد، وعد المعنيون أن هذا تهديداً لمصالحهم وتحديداً لنفوذهم، والذي أزعج المعنيين هو موقع مشغره الجغرافي، وهي تقع على تخوم سنجقية صفد، التي ادخلت انياً في التزامهم، بمساعي وأموال وجهود الأمير يونس الحرفوش[525].

توفى الأمير أحمد بن يونس الحرفوش، صهر الأمير علي بن فخر الدين المعني عام ١٦٢٠م، فرجعت أبنة الأمير المعني إلى بلاد والدها مع أبنها الذي يبلغ من العمر تسعة شهور[526]، وعندما عزل مرتضى باشا عن ولاية دمشق، وعين مكانه مصطفى باشا عام ١٦٢١م،عندئذ أرسل الوالي الجديد، الحاج كيوان إلى الأمير فخر الدين الثاني المعني الثاني طلب منه مالاً خدمه للسلطان، وعند مرور الحاج المذكور في بعلبك طلب حاكمها من الحاج، الالتماس له من أمير آل معن، أن يأذن لولده الأمير حسين الزواج بأمرأة أخيه المتوفى، فيدفع له ثمانية الأف قرش أرضاء لخاطره، فتوجه الحاج إلى صيدا، وعندما وصل إلى الأمير المعني الثاني وخاطبة بشأن السبب الذي قد أرسل من أجله، فدفع عشرة الأف قرش من ذهب لوالي دمشق، وعندها خاطبه بشأن زواج أبنته، أرملة الأمير المتوفي، بابن الأمير يونس الثاني الأمير حسين، فوافق الأمير فخر الدين الثاني المعني الثاني، على مصاهرة الأمير يونس للمرة الثانية ،وقد وطلب بن الحرفوش من صهره الأمير فخر الدين الثاني المعني الثاني بالذهاب إلى والي دمشق الجديد ويلتمس منه سنجقية حمص، وبالفعل أسجاب امير المعنيين لمطلب بن الحرفوش، وطلب السنجقية من مصطفى باشا وفعل ما يريد[527].

---

(٥٢٥) الصفدي، المصدر السابق، ص ١٣٥؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٥٢ .

(٥٢٦) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٥١.

(٥٢٧) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٢٤١.

وقد حدث أمراً في عام ١٦٢٢م ، قد بدل في موازين تلك العلاقة ،إذ بعث الأمير يونس الحرفوش في ذلك العام كتاباً إلى كرد حمزة[528]، يخبره بعزل فخر الدين الثاني عن صفد، ووذكره ما حصل لرجاله في نابلس وعجلون، ولضبط الأمير بشير بن قانصوه جميع المواشي، وأظهر فيه بن الحرفوش البغض من تلك الأعمال، وشدد على كرد حمزة بالاستفادة من تلك الفرصة لأنها لا تأتي ولا تتكرر في أي وقت،ومن القضاء والقدر قد أختلط هذا الكتاب مع المكاتيب التي اراد كرد أرسالها للأمير فخر الدين الثاني، وبحسب ما يقال بأنه امي لا يقرأ ولا يكتب، ولو علم بذلك لما ارسله[529]، وبلغ الأمير المعني أن تلك دسيسة من الأمير يونس الحرفوش، فتغير خاطره على آل الحرفوش، وأغتاظ جداً من الأمير يونس ،إذ وجده مع كل حسناته كافراً بنعمته، لأنه لما قدم علي باشا جانبولاد ثائراً إلى دمشق ضد السلطان قبل تاريخه بخمسة عشر عام، وتقدم عنده الأمير موسى الحرفوش، حينها التجا ابن عمه الأمير يونس إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني، فوقاه من ضرر ابن عمه أمير بعلبك، وتولى حكم بعلبك بأمدادة[530]، ولما ثبتت أقدامه في المدينة وقوي نفوذه منع أهل الشوف من الزراعة في أراضي البقاع، التي أشتروها من زمن الأمير منصور فريخ عام ١٥٨٥م، وضبط للأمير علي بن فخر الدين تل النمورة[531] من اراضي قب الياس، وقد نهاه ولده الامير حسين فلم ينته وامعن في أساءته[532] .

فتوجه الأمير المعني الثاني من بيروت إلى قب الياس، حيث مركز الأمير حسين بن يونس الحرفوش، وعندما علم الأخير بقدوم أمير المعنيين ،خرج اليه ورحب به ودعاه إلى داره، ولما استقر بمقرهم أظهر صكوكاً وأوامر سلطانية بمشتراه قب الياس، وأرض تل نحرا وغيرهما من العقار في البقاع من تركة الأمير منصور بن عساف وأعطاها للأمير حسين، وقال له :"على موجب هذه الحجج الدار هي ملكنا ونحن اسكناكم بها هذه المدة والان احتجنا اليها فتوجه انت الى والدك بالأمن والأمان" [533]، وعندما بلغ الأمير يونس بما فعله الأمير المعني الثاني، أرسل إلى كرد حمزه وهو في حمص، وطلب منه أن يوافيه إلى دمشق، واجتمعوا بالوالي مصطفى باشا وزاد على مبلغ التزام بلاد صفد ثلاثة الأف قرش عن قيمة المبلغ المتفق عليه للأمير يونس،

---

(٥٢٨) كرد حمزة : هو مأمور سنجق حمص. للمزيد ينظر: فضل رعد، المصدر السابق ، ص ٢٧.

(٥٢٩) سليمان ظاهر، المصدر السابق ، مج٣، ص٥٣.

(٥٣٠) نصر الله ، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٦٢.

(٥٣١) تل النمورة: تل قرب قرية عنجر لايزال يحمل الاسم نفسه حتى اليوم. للمزيد ينظر: حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ، ج٢ ، ص ١٨٩.

(٥٣٢) حماده، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٨؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٥٣٣) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص٢٦٥.

فكتب الباشا له الأوامر بإحالة سنجقيتها إليه عن يد كرد حمزه، وأعطى سنجقية عجلون للأمير بشير، ودفع الأمير يونس إلى ملاقاة الحج كالمعتاد خمسة الأف ذهب عن بلادعجلون، ودفع عشرة الأف ذهباً سلفاً عن قيمة صفد، فانعم عليهما به[534] ،أغضب ذلك الأمير فخر الدين المعني الثاني وجعله يستنفر جميع طاقاته وقواه العسكرية والمالية، وكتب إلى والي دمشق، وقال: "**بلغنا ان بن الحرفوش زاد على سنجقية صفد ثلاثة الاف قرش ذهبا وقبلتم ذلك منه، واحلتموه اليه، فنحن عندنا تقدمه الى مولانا السلطان مائة الف ذهب، وان كان ذلك لحزازة في الصدر وقصدكم حدوث فتنه وما قبلتم المال يصل اليكم فالأمر لله ثم اليكم**" [535] فلما وصلت هذه الكتب إلى والي دمشق لم يعره اهتماماً ظناً انها تزوير، وعندما رجعت رسل الأمير فخر الدين المعني الثاني خائبين، ولم يتمكنوا من الحصول على مبتغاهم من الوالي، واعلموا الأمير بواقع الحال، أرسل الأمير فخر الدين الثاني إلى ولده الإمير علي بأن يجمع رجاله ويأتي من صفد ويوافيه إلى قب الياس، ففعل ذلك[536].

وصل الأمير فخر الدين المعني الثاني والشهابي بجيوشهم إلى القرعون، و بلغ آل الحرفوش خبر وصول قولا المعنيين واستعدادهم لمهاجمتهٍ، عندئذ أجتمع الأمير يونس بن الحرفوش وأبنه الأمير حسين وجميع أقاربهم في بعلبك، فضلاً عن عمر بن سيفا ورجاله، وتوجهوا هؤلاء بجيوشهم إلى والي دمشق، ونزلوا على جسر دير زينون للأستراحة، ومن ثم ارتحلوا إلى الديماس وهناك التقوا بجيش الولاية[537]، أما الأمير علي بن فخر الدين الثاني المعني، كرس النصيب الأكثر من الأهتمام والعناية على الصعيد العسكري، حضر جيش كبير على نحو ألفي فارس، واعلن الأمير فخر الدين الثاني الحرب على الأمير يونس بن الحرفوش، وأتجهت القوات من قب الياس إلى القرعون، ومن هذه البلدة بدأ الهجوم نحو كرك نوح، وكان في تلك القرية مزار، وفي داخله على نحو مائة فارس من آل الحرفوش مختبئين فيه للتربص برجال العدو، لكن الفرسان المعنيين قد علموا بوجودهم فيه، فاخذوا بأطلاق نيران بنادقهم على من في المزار، فسقط أربعين رجلاً من أتباع الأمير يونس بن الحرفوش، وتم أسر الباقيين منهم وأرسلهم إلى الشوف ثم أحرق الأمير فخر الدين الثاني المعني جميع أحياء البلدة، وتم تخريب القرية بالكامل، توجهوا بعدها إلى سرعين التي كانت قديماً مسكناً لآل الحرفوش ،فوجودا أهلها قد ارتحلوا منها إلى الزبداني، فنهبوا منها المواشي، ثم أحرقها، ولم يبقَ فيها بيت عامر، ورجعوا إلى الجهة الشرقية من بعلبك، ودمروا جميع القرى المنتشرة بالقرب من تلك البلدة، وعند وصلوهم إلى بعلبك، وجدوا الأهالي

---

(٥٣٤) حماده، المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٢؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٥٣٥) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٥٤ .

(٥٣٦) الصفدي، المصدر السابق ، ص ١٤٧؛المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٩٩.

(٥٣٧) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني ، ص ١٨٣.

التي لم تتمكن من الهروب، قد تحصنت داخل القلعة، فرجع الأمير علي المعني بقواته إلى قب الياس[538].

يتضح مما سبق، أن الأمير فخر الدين الثاني عاد من اوروبا حامل ضغينة وعداء نحو يونس الحرفوش وباقي الأمراء الذين خذلوه، وأن المساعدات التي قدمها الأمير يونس في غياب أميرهم، تفترض المعاملة ترد بالمثل عند عودة الأمير فخر الدين الثاني المعني من منفاه، لكن ما حصل هو خلاف ذلك، فلما عاد أمير الشوف من ايطاليا عام ١٦١٨م، بدأت بوادر العداء بالظهور بصورة مبكرة بين الأميرين، فلما علم بالذي قام به الأمير يونس للمعنيين أثناء غيابه، أدى ذلك إلى أخماد نار الغضب التي كان يحملها، وانتهت الأزمة بالمسالمة وتجديد التحالف عن طريق المصاهرة بينهما ،ولم تكن أقامة الأمير حسين في مشفرة إلا القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ فسح المجال لظهور هذا العداء إلى العلن، وسرعان ما أنهار هذا التحالف بسبب سياسة التوسع التي أنتهجها كل من الأميرين، فالمعني الثاني الذي ساعد الأمير بن الحرفوش إلى حكم بعلبك، بالمقابل بن الحرفوش منع اهل الشوف من الزراعة في أراضي البقاع وضبط أملاك أبنه في قب الياس، بن الحرفوش كان يرى هو الأخر أن حليفه كان عائقاً كبيراً امامه يعيق توسع بلاده نحو جنوب البقاع.

اصاب بعلبك خراب شامل، فما كان من الأمير يونس بن الحرفوش من عمل قام به للأنتقام من الأميرفخر الدين المعني الثاني، إلا تدبير مكيدة له فوشى به لدى والي دمشق مصطفى باشا، وبلغ الأمير يونس أمام الوالي العثماني في تصور الخطر المحدق بالدولة العثمانية وبالوالي جراء طموحات الأمير المعني التوسعية، ومن أتصالاته وعلاقاته بالدول الاوروبية[٢]، ولم يتركهُ حتى تمكن من أقناعه بضرورة التخلص من الأمير المعني الثاني، بوصفه الخطر الذي هدد أمن السلطة، ونال ما تمناه الأمير بن الحرفوش، فوعده والي دمشق بان بتقديم المساعدة، حتى يتمكنان منه، فخرج مصطفى باشا بجيش كبير بلغ عدده على أثني عشر الفاً، وما لبثت أن أجتمع من أعداء أسرة آل معن، وانضمت اليهم قوات آل الحرفوش فضلاً عن بن سيفا ورجاله، وتحرك الوالي بجيشه من دمشق ومنها إلى خان ميسلون[539]، كان الأمير فخر الدين الثاني أثناء تلك الأحداث يراقب تحركات آل الحرفوش، وينتظر الفرصة المناسبة للأقتصاص من الأمير يونس، فتقدم الامير فخر الدين المعني الثاني مع حلفائه من آل شهاب بجيشه المؤلف من خمسة الأف مقاتل المكون من جميع فرسان المناطق الواقعة تحت

---

(٥٣٨) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٥٣؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٢٥٨.

(٥٣٩)المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني، ص ١٨٤؛ المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠١.

حكمـه، ووصـل جـيش االـوالي فـي الثالـث عشـر مـن تشـرين الأول عـام ١٦٢٣م إلـى ينبـوع عنجر[540].

أبتدأت المعركـة عند وصـول حشـود الشـهابيين إلـى المجدل قرب قريـة عنجر، قبـل وصـول جيش الأمير فخـر الـدين الثـاني، فهجم عليهم جيش الدولـة بالاشـتراك مـع آل الحرفـوش هجمـة واحدة، فـأخرجوهم مـن البلدة فهربـوا إلـى تـل قـرب نبـع عنجـر، فقامـت معظـم فـرق جنـود الدولـة بملاحقة تلك القوات واللحاق بهم، فتحصنوا فـي برج خرب، وتمكنت قوات الوالي وبن الحرفوش من محاصرة قوات بن الشهاب داخل البرج، وملك بن آل حرفوش وبن سيفا تلك القريـة، فظل دخان البارود يتصاعد إلى السماء، ووصلت قوات الأمير فخر الدين الثاني في ذلك الوقت من ناحية الشمال نحو برج المجدل، وشقيقه الأمير يونس من ناحية الجنوب، فسمع عندئذ الأميرعلي الشهابي فرقعة البارود، فغار بجيشه على الحشود العثمانية حال وصوله، ولما علم آل شهاب بوصول قوات الأمير المعني الثاني، هاجموا على الذين في القرية فتشتت قواهم، وأجتمعت قوات آل الشـهاب مـع فرسـانهم قبالـه ينبـوع عنجـر بمزاميرهم وطبـولهم ونشـروا الأعـلام، ووقفـوا بانتظـار جيش بن معن وقد قسم الأمير فخـر الدين الثـاني جيشـه علـى ثلاثـة أقسـام، فزحفت مشـاة الأمير فخر الدين المعني الثاني من جانـب الشمال عند الثغرة التـي تنفذ إلى ينبوع عنجر، وجاء رجال الأميـر علـي المعنـي مـن ناحيـة المجدل أي جهـة القلب، فـي حين قـوات الأميـر يـونس المعنـي ومدبرة تقدمت من الناحية الجنوبية تحت قرية المجدل[541] .

بـدأ الإمير المعنـي بتنفيذ خطتـه فـي البدء بـالهجوم، حيث أرسـل مئـة خيـال للتحـرك نحـو خيالة مصـطفى باشا، والانكفاء أمامهم لأستدراج كل خيالة الوالي لتعقب خيالتـه، بحيث ينكشف مشاة والي دمشق أمامه في سهل عنجر، وهذا ما حصل بالضبط، ما أن بدأ خيالـة الأمير المئة بالانكفاء حتى تعقبهم على نحو الف فارس من جيش الوالي واغاروا علـى جيش الأمير علـي بن فخـر الـدين الثـاني دون جدوى، فقد كـانوا ثـابتين فـي مـواقعهم، وعنـدما رأى الأميـر فخـر الـدين المعنـي الثاني ميل الفرسان نحو قوات أبنـه الأمير علـي، قام حينها بـالهجوم علـى مقدمـة جيش حكومـة دمشق، وتقدم مصطفى كتخدا لأنجاد الأمير علي بمن معه،إلا أنـه لمـا ضـرب الأميـر المعنـي مقدمـة جيش الـوالي، هربـت مـن أمامـه قـوات الـوالي، والـذي زاد مـن نجـاح المنـاورة[542]، أرسال باقي الخيالة والي دمشق إلى برج الخراب للقضاء على قوات الأستطلاع، وما أن انكشفت

---

(٥٤٠) الغزي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٧٠.

(٥٤١) سامي مكارم، لبنان في عهد التنوخيين، ص ٣٠٢؛ المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٣٧.

(٥٤٢) المحبي ، المصدر نفسه ،ج٣، ص ١٣٨.

مشاة الوالي في سهل عنجر من دون حماية الخيالة، حتى أرسل الأمير فخر الدين المعني الثاني كل باقي قواته من خيالة ومشاة للقضاء على جيش الوالي وانهاء المعركة[543].

تقدمت مجموعة مدبر الأميرفخر الدين الثاني المعني برجاله مهاجمين جيش مصطفى باشا، أما رجال الأمير يونس المعني، فاقفلوا طريق الرجعة على قوات ولاية دمشق ،وما أن رأى جيش الوالي أنه أصبح مطوقاً، وأن مقدمة جيش الدوبة وبن سيفا وبن الحرفوش قد انكسرت من الوراء، حتى ولوا الأدبار، وأرغم الوالي وقتها بإعطاء الأوامر بالأنسحاب، فتضعضع جيشه وسقط أربعمائة قتيل وخمسة من القواد، وأسروا مائة منهم، والمنهزمون تمت ملاحقتهم حتى الزبداني، ونادى قوات آل معن بالنصر، وانتهت الحرب انتصار الأمير فخر الدين المعني الثاني وانكسار قوات الوالي، ولولا أنشغال جنود جيش بن معن بالغنيمة والمكسب ونهب الخيم، لهلك من الحشود العثمانية قتلاً ما لا يحصى[544].

بعد أنتهاء المعركة بين الجيشين، لم يكن باستطاعة مصطفى باشا الفرار، فأحاطت به خيل رجال بن معن من كل جانب، وامسكوه واتوا به أسيراً مع عشرة من خواصه إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني وأبنه علي، ولكن هذا الأمير وأبنه احاطوه بالأحترام والحفاوة، فلما رأياه نزلًا عن خيلهما وقبلا ذيل ثيابه، وقدم له الأمير المنتصر فرسه وأركبه عليها، وأمر محمد بلوكباشي، أحد رجال الأمير فخر الدين الثاني الخاصين، بالذهاب معه إلى قب الياس، وأما الأمير يونس الحرفوش وعمر بن سيفا وكود حمزه الذين كانوا في جيش الوزير، فانهم انهزموا إلى بعلبك، فأبقى حاكم بعلبك في القلعة مائتين وعشرة فرسان، فضلاً عن أفراد بيته، وظل سائراً إلى حصن اللبوة، أما الأمير عمر وكود حمزة توجها إلى حمص[545]، ولما دخل الأمير فخر الدين الثاني المعني على مصطفى باشا في قب الياس اعتذر له عن تلك المعركة التي لم تكن من رضاه، والباشا اعتذر له أيضاً وقال له أن هذه الحرب لم تكن بخاطرة، وأن بن الحرفوش هو الذي سبب تلك الحرب مع كرد حمزه، وطلب الأمير الأخير عندئذ من الباشا، بالذهاب إلى بعلبك لينظم احوالها[546]، وغادر والي دمشق المذكور مقاطعة الأميرعلي بن فخر الدين الثاني المعني في اليوم الثالث، مع الأمير فخر الدين الثاني المعني والأمير أحمد الشهابي، ونهضوا إلى قرية تمنين ومنها ساروا إلى المدينة المقصودة فدخلوها في عام ١٦٢٣م، فلم يجد فيها من أمرائها أو من سكانها أحداً، غير قوة عسكرية مكونة من مائتي وعشرة أشخاص من البلوكباشية قائدهم أحمد بن حرب من الدوير في جبل عامل موكلين بحفظ القلعة، وأذن بنهب غلال الأسرة الحاكمة

---

(٥٤٣) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص٥٧.

(٥٤٤)محسن الامين، خطط جبل عامل، ص٢٠٩.

(٥٤٥)نصر الله ، تاريخ بعلبك، ج١، ص٢٥٨؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص٦٧.

(٥٤٦) الصفدي، المصدر السابق ، ص٢٢٨.

عليها، واستولوا على الحصون[547]، فنزل والي دمشق والحاج كيوان في دار الأمير شلهوب الحرفوش، في حين الأمير فخر الدين الثاني نزل في دار الأمير يونس، وفرق الباقون ينهبون ما قدروا عليه، ولما بلغ أمير بعلبك قدوم الأمير فخر الدين الثاني وحلفائه إلى بلاده، فر من اللبوة بأولاده إلى قلعة حصن راويد، وتوجه هو إلى حماة لحل المشكلة[548].

أولى التدابير التي أتخذها الوالي بعد وصوله بعلبك، منها أصدار فرمان بتعيين الحاج كيوان كتخذا، وأرسل إلى متسلمه في دمشق بالقبض على الموالين لكورد حمزة وقتلهم، فتنفذ الأمر بخنق بعضهم في القلعة، وتشتت الباقون إلى حمص وحماة وحلب، وأعطى لفخر الدين بعلبك والقرى التابعة لها، وأباح له أملاك آل الحرفوش، ومقاطعه غزة وتوابعها وسنجق صفد، ومنح لولده الأمير علي بن معن مقاطعه بقاع العزيز، وأحالة سنجق عجلون إلى الأمير حسين بن امير فخر الدين، وكانت نابلس من نصيب كتخدا مصطفى، أما سنجق اللجون إلى الأمير منصور المعني، وقد نظم الوالي والأمير فخر الدين الثاني المعني أمور جند الدولة، حيث أعطى للأمير الأخير الصلاحيات التي كانت لكيوان وكورد حمزة معاً في السابق[549].

عندما بلغت أمور بعلبك إلى الأمير يونس، توجه في العام نفسه من قلعة الحصن إلى حماة، وولده الأمير حسين أقام في حمص، حينئذ قدم الأمير شلهوب الحرفوش إلى الأمير المعني نزيلاً، فطيب خاطره، والتصرف في أمواله وممتلكاته، وعينة حاكماً على بعلبك من قبلة، وفي أثناء تلك الأمور توجه الأمير يونس بن الحرفوش الهارب وكرد حمزة إلى حلب لرؤية مراد باشا وتقديم شكوى بشأن تلك الأمور التي قام بها الأمير المعني، فأبى مراد باشا أن يقابلهم، حينئذ عاد الأمير يونس إلى حماة، وبعد رحيل والي دمشق من بعلبك، أرسل الأمير المعني مجموعه من المقاتلين عددهم مائة رجل ألى جبة عسال للاستيلاء على مواشي تعود إلى يونس بن الحرفوش، وكانت نحو عشرة الأف رأس فارسل منها الفين إلى الوالي[550]،أصدر والي حلب مراد باشا عام ١٦٢٣م أمراً إلى الأمير خالد بن عجاج بالقبض على الأمير يونس الحرفوش، وكان وقتها الأمير يونس في معرة النعمان، فأمتثل الأمير خالد للأمر، وقام بمطاردة الأمير يونس ألى أن مسكة في معرة النعمان ،وتوجه به إلى سلمية، ومنها إلى قلعة حلب[551].

يستدل مما سبق، جاءت معركة ينبوع عنجر فرصة مؤاتية للحليفين المتنافسين كي يصفى كل منهما حساباته السياسية مع الأخر، وتعد تلك المعركة النتيجة الطبيعية لصراع مرير وحاسم

---

(٥٤٧) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ، ج٢، ص ٢٦٥؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢،ص٢٧٩.

(٥٤٨) المحبي، المصدر السابق، ج٤،ص ٢٩٥.

(٥٤٩) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص ٢٦٤ ؛ الصفدي، المصدر السابق ، ص١٥٣.

(٥٥٠) الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٧٥.

(٥٥١) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين الثاني ، ص١٨٩؛ الصفدي، المصدر السابق، ص١٥٤ .

بين الأميرين القويين، فقد كان لكل منهما تحالفاته السياسية، وقد أنقسم جند الدولة بين فريقين رئيسين، إذ أن قادة معركة عنجر مثلوا الفئة العسكرية التي تعتمدها سلطانها وقراراتها، فكان كيوان حمزه وانصاره في جهة الامير فخر الدين الثاني وكورد حمزة وأتباعه في جهة آل الحرفوش، أما ما خص الوالي فلا يبدو بأنه صاحب قرار، لا قبل المعركة ولا بعدها خصوصاً، بل يعد من أكثر المستفيدين، لأنه تخلص من فئة عسكرية تشكل قسماً كبيراً من القوة التي تمنعه من مباشرة سلطانه، وبالفعل أن النتيجة التي أدت إليها هذه المعركة في الواقع هي في مصلحته تماماً، لأنه تخلص من الفئتين وفسحت له المجال للقضاء على من كان يحارب مع المتربصين للحكومة المركزية، والنصر الذي حققه فخر الدين الثاني المعني على والي دمشق مصطفى باشا وحليفه بن الحرفوش ،وضع نهاية حاسمة للمشروع التوسعي للأمير يونس ،وهكذا تمكن الأمير فخر الدين الثاني المعني من قتله كما فعل في السابق مع ابائه، وأصبحت بعلبك والبقاع تابعة بعد المعركة للأمارة المعنية.

فلما بلغ الأمير حسين خبر الأمساك بوالده عام ١٦٢٣م، وكان الأمير حسين في حماة تحت حماية خاله محمد باشا، حينها خرج إلى مدينة الحصن، حيث كانت وجود أسرته بقلعتها، وأرسل أخاه الأمير علي ألى الأمير شلهوب الحرفوش لأستعطاف الأمير فخر الدين الثاني ، بأن يكتب إلى مراد باشا ملتمساً رفع الضرر عن والده[552]، وتعهد له في مقابل ذلك باربعين ألف قرش للأمير، وترددت في ذلك المراسلات، أثناء ذلك قدم قبوجي باشا ومعه فرمانات تقرير أيالات الجبل وبعلبك والبقاع على الأمير فخر الدين الثاني المعني، فخاطب المحاصرين في القلعة بأن يسلموا فأبوا ،ووصلت الاخبار بأعتقال الأمير يونس الحرفوش، فوهنت عزائمهم فاستسلموا وطلبوا الأمان، فطيب الأمير فخر الدين الثاني المعني خاطرهم، وأعطاهم وثيقه تضمن خروجهم من القلعة بسلام، وادخل اولئك السكان في خدمته ، فسار عندئذ الأمير علي بن يونس الحرفوش إلى قلعة الحصن حيث جاء أخوه الأمير حسين بالمال الذي أقدم به للأمير فخر الدين الثاني المعني[553]،ثم عاد في عام ١٦٢٣م،ومعه بن عمه الأمير أحمد ووكيل الأمير مدلج الحيارى، ودفع لفخر الدين الثاني ستة عشر الف قرش، وسلم اليه صكا بتوقيع الأمير حسين بالباقي عليه إلى عيد الفطر، والتمس منه الصلح ورفع الحصار عن قلعة اللبوة، فأجابه الأمير فخر الدين الثاني المعني إلى ملتمسه، وزحف بجيشه من بعلبك إلى مرج عدوس ثم إلى مرجعيون، وبقى الأمير شلهوب حاكماً على المدينة .وبعد ذلك اخلي سبيل الأمير يونس الحرفوش من سجن مراد باشا بواسط ةكرد حمزة وسكت الامير فخر الدين عنه، ودفع مبلغ

---

(٥٥٢) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٥٥٣) فضل رعد ، المصدر السابق ، ص٣٣.

من المال وقدره أربعون ألف قرش، وغادر الأمير فخر الدين المعني الثاني بعلبك في عام ١٦٢٣م، بعد أقامه سبعة أشهر فيها بعد أن خرب بعض دورها بما فيها دور الأمراء، وعجز عن هدم قلعتها، إلا أنه الحق بها أضراراً بالغة وقبض من الأمير حسين المبلغ المتفق عليه فيما بينهما[554].

توجه الأمير يونس الحرفوش من حلب إلى ناحية جبة عسال،واجتمع مع عثمان آغا بن الياس كتخدا وقره محمود آغا، ومصطفى باشا، من أجل القضاء على بن عمه شلهوب[555]، وفعل الوالي ذلك، وأعاد الأمير يونس إلى الحكم في بعلبك عام ١٦٢٣م[556]، وطلب الأمير حسين بن الأمير يونس من الأمير علي بن شهاب في أن يكون شفيعه لدى الأمير المعني ليعيد له زوجته، وأنه يدفع بقية ما تعهد به في بعلبك، فاقبل الأمير علي الشهابي وولده قاسم بالأمير حسين إلى صيدا، فالتقاهم الأمير فخر الدين المعني الثاني عنده مكرمين، وأعاد لحسين زوجته بعد أن قبض منه عشرة الأف قرش، وأخذ صكاً بكفالة الأميرعلي الشهابي وولده إلى مدة شهر بالعشرة الألاف الثانية الباقية عليه من الاربعين الف قرش، بحسب تعهد في بعلبك ،و سلمه زوجته وسار بها إلى بعلبك[557].

وردت أحكام في عام ١٦٢٤م، تقرر أن يكون الأمير فخر الدين المعني الثاني متولياً على عرسال من حلب إلى القدس، ومنح لقب جده المرحوم الأمير فخر الدين الأول (سلطان البر) على المقاطعات ضمن هذه الحدود، وأمره بإعطاء راحتها وصيانتها وجباية أموالها الأميرية وتأديتها إلى الباب العالي، فجمع رجاله من أبناء العرب وزحف بهم من بيروت وبلغوا أربعة عشر الفً إلى نهر إبراهيم، ثم نهض إلى البترون، وبعد ذلك إلى جبل عكار، وهكذا إلى جهات حلب فحماة وكل ما هو واقع في إيالته، بجمع الأموال ورتب الأعمال والقي هيبته في النفوس[558]، وبعدها توجه ألى بعلبك في العام نفسه، وبلغ ذلك آل الحرفوش ومنهم الأمير يونس، فروا إلى المشرق مذعورين فاطلق الأمان للرعايا، فحضروا اليه مستسلمين، وطلبوا منه الأقامة وتعهدوا له بخمسة وأربعين الف قرش خدمة ،ثم أمر بترميم القلعة، ومكث الأمير فخر الدين الثاني المعني هناك شهراً إلى أن تم ترميمها، فوضع فيها الجيش وعلوفاته، وهكذا عادت

---

(٥٥٤) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص ٢٦٨.

(٥٥٥) ينظر : الفصل الثاني،ص ٦٤.

(٥٥٦) حماده، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٨.

(٥٥٧) المحبي، المصدر السابق،ج٤، ص ٢٩٨.

(٥٥٨)الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٥٩٠.

بعلبك مرةً أخرى إلى يد الأمير فخر الدين الثاني المعني، وبعد أنتهائه من هذه الجولة في البلاد الشمالية أنتقل إلى جنوبها، وصفاً له الزمان على هذا السلطان[559].

ولما عزل الوزير الاعظم احمد باشا في عام ١٦٢٥م، وتولى مكانه خليل باشا، توجه إلى حلب للتخلص من الأمير فخر الدين الثاني وينهب بلاده، وعندما وصل الخبر إلى الأخير أرسل اليه عبد الله بلوكباشي، يعده بخزائن كثيرة وتسليم قلاع الحصن وصافيتا وسلمية وشميس والمرقب اليه، فقبل الباشا بذلك، وتمت المراضاة فيما بينهما، ومن ثم تم الأتفاق بين الأمير فخر الدين المعني الثاني ووالي دمشق على قتل الأمير يونس الحرفوش، وبهذا تم أحالة الحملة التي كان يقودها ضد الأمير فحر الدين الثاني المعني إلى القضاء على أمير بعلبك، فكانت نهايته مأساوية كنهاية سلفية الأمراء علي وموسى على يد الولاة العثمانيين، مدفوعين بدسائس الأمير فخر الدين الثاني ورشاويه[560].

حضر الأمير حسين الحرفوش عام ١٦٢٦م، إلى حاصبيا ملتمساً شفاعة الأمير علي الشهابي في أسترضِاء خاطر الأمير فخر الدين الثاني، فكتب أمير حاصبيا بشأنه فأجابه ودعا اليه، فسار الأمير علي به لولده الأمير قاسم إلى صيدا ومعهما الأمير حسين، فالتقاهم الأمير فخر الدين الثاني بأحسن لقاء وأكرم مثواهم وطيب قلب الأمير بن الحرفوش، فرجع إلى بلاده مسروراً[561] .

عندما أستوثق الأمر الأمير فخر الدين الثاني، وعنت لسلطته أقاليم ومقاطعات ولاية دمشق، أقره فرمان سلطاني عام ١٦٢٧م أن يكون متولياً على دير عرسال من حلب إلى القدس ،واستمر على الحكم بنفس القوى والنفوذ حتى عام ١٦٣٣م، وعندما بلغ السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م)، عن ما هو ناوي عليه الأمير المعني من محاولته في تقليد السلطة إلى أمور أخرى، من حيث تحشيد الجيوش في بلاده وتهيئة الأمور إلى الأستقلال والأنفصال عن الدولة العثمانية، فغضبت الباب العالي، وعينت كجك أحمد باشا في العام نفسه، والياً على دمشق للنيل من الأمير فخر الدين الثاني المعني، وعند دخول الأخير الولاية، أخذ بجمع الجيوش من حدود بلاد الروم إلى حدود بلاد مصر، وراسل أيضاً شيوخ العرب منهم الأمير حسين بن سيفا ومن أولاد الحرفوش الأمير محمد والأمير حسين فجمعهم الكجك، ودعاهما لمساندته في الحرب ضد الأمير فخر الدين المعني الثاني، فقاد الوالي الحشود لمحاربة أمير الشوف بأمر من خليل باشا الصدر الأعظم، وقد شاركا أولاد الأمير يونس الحرفوش في المعركة أنتقاماً لوالدهما، فالتحم

---

(٥٥٩) نصر الله، تاريخ بعلبك . ج١،ص ٢٥٢.

(٥٦٠) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين، ص٢٢٩؛المحبي، المصدر السابق، ج٤،ص٢٩٩.

(٥٦١)الصفدي، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

الجيشان، وأخذت المصائب تتوالى على امير المعني الثاني، حيث قتل أبنه الأمير علي قرب بانياس، وقتل معظم من كان معه من رجاله، وعم الخبر البلاد فهربت الرجال من جيشه، ففر الأمير فخر الدين الثاني المعني إلى مغارة جزين[562]، فقرر الاخير شراء رضا خاطر الصدر الأعظم والوالي، فبعث للصدر الأعظم مائة الف قرش وكجك باشا خمسين ألف بواسطة أبنه الأمير حسين، وما أن دفع الأمير المال لقائد الحملة العثمانية حتى أمر بقتله، ثم أجتاحت القوات العثمانية بلاد الشوف، وأسر الوالي الأمير بن معن في الحادي عشر من كانون الاول عام ١٦٣٣م، وبعثوه مع أولاده الثلاثة إلى الاستانه، وتم قتله بعد سنتين من سجنه، أي في عام ١٦٣٥م[563].

طوي مشروع الأمير فخر الدين الثاني بعد مقتله في الأستانة، بعد حكم دام واحد وأربعين عام ،وعادت الحياة السياسية إلى مسيرتها السابقة في ولاية دمشق، حيث سجل التزام ولاية دمشق أعادة تخصيص التزام ضريبة معينة كانت سابقاً للامير فخر الدين الثاني[564]، فحكم أولاد الأمير يونس بعلبك والبقاع عام ١٦٣٥م، إذ أستلم الأمير حسين حكم البقاع البعلبكي، وتولى الأمير محمد البقاع الجنوبي وازدادت نفوذ تلك الأسرة، وقوي حكمهم في بعلبك والبقاع[565].

أستقرت الأمور بعد ذلك بين الإمارتين المعنية[566]، وبعلبك[567]، ومن ثم وجدت ثغرة فيما بعد، تبلغ ستة وخمسون عام لا تذكر شيئاً عن علاقات الأسرتين معاً، حتى عهد الأمير أحمد بن الأمير فخر حيث تلقى الأخير، امراً من حكومة الباب العالي للالتحاق بحملة ضد أمراء آل الحرفوش في الثاني من تشرين الثاني عام ١٦٩١م، على أثر حكم متطابق أرسل ألى حكام ولايات دمشق وطرابلس وسنجق عجلون وتضمن ذلك الأمر: "**أن الخارج على القانون المعروف بحرفوش اوغلي شديد مع جماعه من محيط بعلبك هاجموا ونهبوا البلدة وهم يميلون دائماً لقتل الناس، مرهبين المسلمين ومرتكبين الشر وقطع الطرق**"، إذ استجابت تلك الإمارات للأوامر السلطانية، وتوجهت الجيوش العثمانية وقوات متنوعة من الأقطاعيين واجتاحوا بعلبك محرقين منازلهم ومختطفين نساءهم وسارقين ماشيتهم[568].

---

(٥٦٢)نصر الله، تاريخ بعلبك . ج١،ص ٢٥٢.

(٥٦٣) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين، ص٢٢٩؛ المحبي، المصدر السابق،ج٤، ص٢٩٩.

(٥٦٤) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٢٩٩.

(٥٦٥) المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين، ص٢٢٩؛المحبي، المصدر السابق، ج٣،ص٢٩٩.

(٥٦٦) تسلم حكم الامارة المعنية في تلك الفترة من الامراء، هما أولاد الامير فخر الدين الثاني (ملحم ويونس واحمد).

(٥٦٧) الامراء العائلة الحاكمة في بعلبك ،وهما (حسين ومحمد وعلي وعمر)اولاد الامير يونس الحرفوش.

(٥٦٨)ابن نجم، نبذه من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر، مجلة المشرق، العدد٢٥، ص٨١٦.

وهلك من سكان المدينة ما يقارب من مائة وخمسون رجلاً ونساء وأطفال في المعركة وفي محاولتهم للهروب في الثلوج الكثيفة، بمساعدة الأمير شديد بن الحرفوش في مضائق الجبال الشتوية إلى البقاع، وكان موقف الأمير أحمد المعني في تلك الحملة وسيطاً بين آل الحرفوش والدولة العلية، وموقف الأمير بن معن هذا، وجهت الامبراطورية العثمانية على أثره حملة تأديبية نحو الأمير، فحدت من نفوذه، وعندما توفي الأمير عام ١٦٩٧م، أسندت السلطات العثمانية حكم ولاية على الشوف، فضلاً عن الرئاسة على الدروز، وعدتهن من حق الأمير القاصر حيدر الشهابي، وهكذا أنتهى حكم الأمارة المعنية من تاريخ تلك المنطقة، والتي كانت بداية لحكم حلفاءها الشهابين[569].

---

(٥٦٩)سلمان ظاهر، المصدر السابق ، مج ٣، ص ٦٩.

المبحث الثاني: صراع آل الحرفوش مع الأسر الأخرى

(الشهابيين – آل سيفا – الحماديين) أنموذجاً

أولاً: الأسرة الشهابية (١٦٩٧–١٨٥٠م):

يعود نسبها إلى مالك (الملقب بالشهاب) من بني مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر(المسمى قريشاً) بن مالك[570] بن عدنان المنتسبة اليه العرب المستعربة[571]، وجاء الشهابيون من جزيرة العرب في مطلع الفتح الإسلامي لبلاد الشام عام١٥هـ/٦٣٦م، فشاركوا في الفتوح، حيث أشترك جدهم حارث في حصار دمشق إلى جانب القائد ابي عبيدة بن الجراح (٥٨٤–٦٣٩م) لكن القائد الشهابي قتل بالمعركة وخلفه أبنه مالك الملقب بشهاب المخزومي وشارك بمعركة اليرموك التي فتح العرب على أثرها سوريا وطلب الخليفة عمر بن الخطاب آنذاك منه، أن يرتحل إلى حوران[572]، ويكون قائداً على فرقة من الجيش في المنطقة المذكورة لينجد القوات التي تأتي من الحجاز لمساعدة ابي عبيدة، فعمل القائد مالك الشهابي بتلبية طلب ابي عبيدة، فأقام فيها مع أهله وعشيرته، واستوطنوا في قرية شهباء الواقعة على سفوح جبل العرب اليوم، وقاتل الشهابيون حتى النصر في معارك لتحرير ولاية دمشق من قبضة الامبراطورية البيزنطية، وبقيت تلك الأسرة في منطقة حوران حتى عام ١١٧٢م[573].

تبدأ أسرة الأمراء الشهابين بالأمير منقذ بن عمرو، فقد نزحوا من حوران إلى وادي التيم[574] جنوب دمشق، في عهد الملك العادل نور الدين زنكي (ملك الشام) عام (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، وكان

---

(٥٧٠) بن نظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن عدنان .للمزيد ينظر: نجيب محمد سليم شهابي، نسب الامراء الشهابيين واخبارهم في بلاد حوران ووادي التيم ولبنان، الدار التقدمية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧.

(٥٧١) نجيب شهابي، نفسه ، ص ١٧.

(٥٧٢) حوران: هي المنطقة الجنوبية من دمشق التي تمتد جغرافيا الى شمال الاردن (الرمثا)،حتى تخوم جبال عجلون في الاردن، وهي عباره عن سهل ولذلك تسمى سهل حوران، وقد قامت عليه الكثير من= =الحضارات، وذلك لخصوبة تربيته، وكثرة محاصيله الزراعية. للمزيد ينظر: احمد عطا الله الزعبي، صور مشرفة من نضال حوران، دار الشادي، بيروت، ١٩٩٣،ص ٩٢.

(٥٧٣) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ،ص ٩٨؛ البر داغر، عروبة الموارنة، الاخبار (مجلة)، العدد ٢١،بيروت،٢١–نيسان– ٢٠١٠، ص٥٢.

(٥٧٤) وادي تيم: هو وادي طويل وخصيب على السفوح الغربية لجبل الشيخ في جنوب شرق لبنان اليوم،يربط الجنوب اللبناني الحالي بالبقاع ويمتد من راشيا الوادي الى مرج الزهور وحتى حاصبيا وكوكبا، يمر به ويسقي سهوله نهر الحاصباني لذلك ازدهرت العديد من الزراعات فيه وبالأخص الكرمة والزيتون، للمنطقة تاريخ عريق منذ ان استوطنته قبائل التيم العربية ثم انتقلت للشهابيين، ويضم من البلدات والقرى هي:

ذلك الوادي منطقة تابعة لحكم الفرنجة الصليبين، واستقروا في صحراء (الظهر الأحمر)، ما بين الكنيسة والجديدة من لبنان اليوم، وشاركوا في قتال الصليبين بضراوة في راشيا مع جيش قوامه عشرون الف مقاتل، وعلى رأسة القائد منقذ وتمكنوا من دحر الصليبين من راشيا إلى القلعة في حاصبيا حيث تابع الجيش المحاصر هجومه، وفي غضون عشرة أيام احتلت القوات الشهابية القصر، وسيطروا على وادي التيم، فنالوا رضى الملك نور الدين الزنكي فمنحهم الحاكم الإمارة على الوادي وتوابعه، وأتخذوا من حاصبيا مركزاً لهم وحصنوها بالجند والأت الحرب، ثم قاموا بترميم القلعة واصلحوها وفقا لمتطلباتهم واستخدموها على مدى سبعمائة عام قاعدة للسيطرة على المنطقة، وأحرزت هذه الأسرة انتصارات جعلتها تتمركز في دمشق ووادي التيم عبر التاريخ، فاضحت الأمارة متوارثة في أسرة الأمير منقذ حتى عام ١٨٦١م، وكانت رايتهم هلالًا أبيض على قماشة زرقاء[575] .

بدأ أتصال الشهابيين بالمعنيين، في عهد الأمير يونس بن قرقماس بن فخر الدين المعني الأول عام ١٣٥٤م، ومنصور الأول الشهابي، ذلك نظراً لأنتماء الأسرتين إلى الحزب القيسي، وقد شكلوا مع بعضهم حلفاً سياسياً عسكرياً، ثم ترسخت العلاقة بينهما بالمصاهرة[576]، ثم ما لبث أن تكرر ذلك النسب بين الأسرتين المذكورتين،اذ تزوج الأمير منقذ بأبنة الأمير يونس بن قرقماس عام ١٤٨٧م، وأيضاً في عام ١٦١٦م، كتبوا كتاب الأمير علي بن معن بن فخر الدين الثاني المعني على كريمة الأمير علي الشهابي[577]، أدى ذلك النسب إلى تحالف وطيد بين الإمارتين، وتوطدت العلاقة أكثر في عهد الأمير فخر الدين الثاني المعني، فوقف الشهابيون إلى جانب حلفائهم في كل المحن، ولاسيما في معركة مجدل عنجر، والتي تم تدوينها سابقاً، وهكذا استمرت العلاقة وأواصر القربى بينهما، إلى أن انقرضت الأسرة المعنية، ومن جراء تلك المصاهرة المتكررة بين الأسرتين، ورث الشهابيون حكم بلاد المعنيين، بعد وفاة أخر أمرائهم (الأمير أحمد المعني) في عام ١٦٩٧م، وانقطعت بوفاته السلالة المعنية[578].

حاصبيا مركز الوادي، راشيا، عين عطاء الكفير، ميمس، الحلوات، عين قنيا،راشيا الفخار، كفر حمام والفرديس.للمزيد ينظر: سامي نسيب مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ص٣٠٣.

(٥٧٥) عبد العزيز المسعودي، تاريخ قبائل العرب،دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١، ص١١٣.

(٥٧٦) اذ تزوجت بنت ابو بكر بن حسين بن سعد الثالث بن قرقماز بن عامر بن نجم بن الامير منقذ من، الامير عثمان بن سعد الدين المعني عام ٧٨٠ هـ، وبنت عامر بن نجم بن منقذ تزوجت علي بن عبد الله المعني عام ٦٥٥هـ. للمزيد ينظر : حيدر الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين،ج٢، ص ١٧٨-١٨٠.

(٥٧٧) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٤٢ ؛ منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج٧، ص٩٠.

(٥٧٨) بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، ص ٩٤؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص٢٣٥.

أجتمع أعيان البلاد في العام نفسه ، في مؤتمر السقمانية واتفقوا على أختيار حيدر الشهابي (١٧٠٧-١٧٣٢م)[579] بن الأمير موسى الشهابي اميراً على بلاد معن لأنه الأجدر والأحق بحكم البلاد، فأصبحت بلاد الشوف ووادي التيم تحت حكم الشهابيون، وقد صدر فرمان سلطاني بذلك الأمر، عين الأمير بشير الأول الشهابي (١٦٩٧-١٧٠٧م) ،وصياً عليه لصغر سنه ، وانتهى حكمهم عام ١٨٦١م، عند انشاء المتصرفية[580].

على ما يبدو، أن أمراء المقاطعات، كانوا يستعملون ثلاث وسائل لبلوغ أهدافهم، وهي: القوة ،والمصاهرة ،و المال ،وكان لوسيلة المصاهرة دور رئيسٍ، في تطور العلاقات بين السرتين المعنية والشهابية، والتي أدت إلى أنتقال الحكم لصالح الأسرة الشهابية.

علاقة أسرة آل الحرفوش مع الأسرة الشهابية:

كانوا آل شهاب دائماً إلى جانب آل معن في السنوات السابقة، في السراء والضراء ،وفي عام ١٦٨٠م قام الأمير فارس الشهابي بأول محاولة للوصول إلى حكم بلاد بعلبك، وانتزاعه من آل الحرفوش أمرائها الحقيقيون، وأستطاع الأمير الشهابي من ضم بلاد بعلبك من حكومة دمشق، حيث أهدى الأخير والي دمنشق مبلغاً من المال وقدره أربعون ألف قرش وبعض الهدايا الثمينة، وسار إليها الأمير بجيش قوامه ألفي فارس من الدروز، فوصلت القوات إلى قرية نيحا، التي فوق الفرزل، حينئذ سمع الأمير عمر بن الحرفوش خبر وصول تلك القوات بأتجاه بلاده، وقد صادم الطرفان لكن الأمير الشهابي تمكن من هزيمة أمير بعلبك وطرده من المدينة[581]، وتوجه الأميرعمر إلى أسرة حماده طالباً العون، وجمع الأمير عمر نحو ستين فارساً ممن أتمروا بأمره، وأخذ يطوف البلاد متنكراً، وما رواه الأهالي انه لما استتب الأمر للأمير فارس في بلاد بعلبك، بدأ جنوده بظلم السكان واقتراف الفواحش، إذ وقعت حادثة، هي حين أعتدى أحد رجال الأمير الشهابي دعى مبارك، على أحدى المحصنات من أهالي مدينة بعلبك ، فذهبت والدتها إلى قرية نيحا، حيث كان الأمير عمر وبيدها اليمنى شاش ناصع البياض، وبالأخرى حذاء عتيق، وقالت له: "**ان اخذت بثأر ابنتي فهذه رايتك وارته الشاش، وان لم تقم به فتلك رايتك وارته الحذاء**"،

---

(٥٧٩) الامير حيدر الشهابي: (١٦٨٢-١٧٣١م)، هو ان ابنة الامير أحمد المعني،كان صغير السن عندما تسلم الإمارة عنة امير راشيا بشير الشهابي الاول، توفي الامير حيدر المذكور في دير القمر بعد ان حكم ٢٦عام، وكان شجاعا كريما. للمزيد ينظر، سامي نسيب مكارم، لبنان في عهد الأمراء التنوخيين، ص٣٠٥.

(٥٨٠) حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج٢،ص٦٦؛ بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، ص٩٥.

(٥٨١) الدويهي، المصدر السابق ، ص ٥٦٩؛ علي كرد، خطط الشام، ج٢، ص٢٦٤؛ الشدياق، ج١، المصدر السابق، ص ١١٨.

وقصت عليه أمرها، فدبت الحمية في راسه وقام بجماعته وعددهم ستين رجلاً من الحماديين، في في السابع والعشرون من اب عام ١٦٨١م، ورجع إلى إمارته بصحبه المقاتلين[582]،
وعلم الامير فارس بخروج الامير عمر عليه، فلاقاه بفرقة من جيشه على مقربة من قرية يونين، فتهاجم الطرفان ليلا، وقاتل فرسان الامير عمر ببسالة وفتكوا بخصومهم فتكا ذريعا، وطلب الأمير بن الحرفوش من الأمير فارس القتال وجهاً لوجه، فتلاقوا ونشب بينهما قتال عنيف في الثاني عشر من أيلول عام ١٦٨١م ،أدى إلى هروب الأمير الشهابي من امامه وتبعه الأمير عمر ومعه أحد رجاله يوسف السكرية، فاطلق عليه الرمح وارداه قتيلًا، ولما بلغ جيش الدروز مصرع أميرهم، فروا هاربين ولاحقوهم وتمكنوا من قتل نحو خمسه وخمسين فارساً من فرسان وادي التيم[583]، في حين تمت ملاحقة الباقيين ،حتى انهزموا إلى بلادهم، ومن الطبيعي أن يثير هذا الحادث أصداء كبيرة في وادي التيم، فنهض الشهابيون طلباً للثأر وعلى رأسهم أمير حاصبيا موسى وأمير راشيا علي، فقصدا البقاع، وبدأوا بغزو أطراف بلاد بعلبك، ففر الأمير عمر الحرفوش من بعلبك إلى الشوف واستغاث بالأمير أحمد المعني والتمس منه اقرار الصلح بينهم وبين الشهابيين، فشعر الأمير أحمد المعني بخطورة الوضع، وجاء إلى بعلبك بنفسه لمعالجة الوضع، ونجح في أجراء مصالحة بين آل الحرفوش والشهابيين، ومن أهم بنودها أن يدفع آل الحرفوش دية[584] الأمير الشهابي المقتول ورفاقه ومقدارها خمسة الأف قرش كل سنة لمدة عشر سنوات وجوادين من جياد الخيل، وأن لا يسكن الدروز في مدينة بعلبك بعد ذلك[585].

يستدل مما سبق ذكره، إن محاولة الأمير فارس الشهابي بالأتفاق مع والي دمشق، لإخراج بعلبك من تحت سلطة آل الحرفوش وانهاء حكمهم وتسمية شهابي حاكماً عليها، تعد تلك المغامرة بالمحاولة المأساوية، التي كان فيها التدبير متسرعاً ويفتقد إلى الحكمة والتخطيط.

في مستهل حكم الأمير حيدر الشهابي عام ١٧٠٧م، دخل آل علم الدين[586]، مجدداً في الصراع على الحكم، وجيشوا الزعماء المنتمين ألى الحزب اليماني ضد القيسيين، وأدت تلك

(٥٨٢)بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص٩٩.

(٥٨٣) حمادة، المصدر السابق، ج١،ص٣٠٩ ؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق،مج٣، ص٤٩.

(٥٨٤) الدية لا يمكن أن تدفع غير مرة واحدة، فلا دين فيها ولا تأخير لأجل، بحسب الاعراف السائدة. للمزيد ينظر: الدويهي، المصدر السابق ،ص ٥٧١.

(٥٨٥) حماده، المصدر السابق، ج١، ص٣١٠؛ منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق ج٧، ص ٩٨.

(٥٨٦) عاد آل علي الصغير امير اسرة ال علم الدين الى التزام بلاد بشارة عام ١٧٠٧م، ولكنهم هم والصعبيين وال منكر هزموا شر هزيمة على يد الشهابيين في معركة جرت خارج النبطية، ولكنهم جهزوا

الصراعات حدوث معركة عين دارا في الثالث من ايار عام ١٧١٢م، بين معسكر اليمنيين، بقيادة الشيخ محمود أبو هرموش ويوسف آل علم، ومعسكر الشهابيين تحت أمرة الأمير حيدر الشهابي، وقد طلب الأمير حيدر الشهابي الحماية من حاكم بعلبك الأمير شديد الحرفوش وقد منحه الحماية وأمده بجيش قرابة الفين وخمسمائة فارس من خيرة جنود هذا البلد، وتقدم بسرية تامه إلى بلاد الشوف لتمكنيه من سحق أعدائه، حيث أنضم اليهم الف وخمسمائة رجل من أنصار أمير الشوف من الحزب، القيسي ليخوض بهم معركة عين دارا، والتقى الجيشان في سهل قريب من بلدة عين دارا، قام قائد الجيش الشهابي بهجوم مفاجئ على اليمنيين ، حيث داهم القوات اليمنية ليلاً على حين غفلة وتغلبوا عليهم ،وادت تلك المعركة إلى أعادة أمير الحزب القيسي حاكماً إلى دير القمر بفضل حماية حاكم بعلبك ،وأدت أيضاً إلى دمار الحزب اليمني وأبادة آل علم وهجرة المهزومين إلى جبل العرب بدمشق[587].

وبعد ذلك لم يجرؤ شهابي أخر على التزام بعلبك، حتى عام ١٧٤٨م، بسبب ما حدث للأمير فارس من نهاية مأساوية عام ١٦٨٠م، حين أناط أسعد باشا العظم والي دمشق امور بعلبك وأدارتها بالأمير ملحم شهاب، بسبب تأخر آل الحرفوش دفع التزام البلاد وعصيانه المستمر على الدولة العلية في عهد الامير شديد بن الحرفوش[588]، وسيّر اليها الأمير ملحم الشهابي أخويه (الأمير احمد –والأمير منصورا)، يديران شؤونها ولكنه ما لبث أن نقم الوالي على الأمير ملحم لتأخره عن دفع المرتبات الاميرية، فكتب إليه الوزير يطلب المال وشدد عليه الطلب واغلظ له الخطاب، وكان أسعد باشا يبغض الأمير ملحم لالتحامه مودة معأخيه سعد الدين باشا العظم والي صيدا، حيث كانت بين الاخوين (أسعد باشا وسعد الدين باشا) العظم خلاف دائم بسبب السلطة والمنصب ،ودعا أعيان بلاده ألى أجتماع بالباروك من أجل التشاور والأهتمام بجمع المال الباقي[589] .

فبلغ والي دمشق ذلك الأجتماع، فوجه رسولاً إلى الأمير الشهابي لطلب المال في الظاهر، لكن في الواقع طلب اليه أن يتجسس على أعمال الأمير وما ينوي عملة، ففطن الأمير ملحم لما بطن من مقصد مجيء رسول الوالي ، فأظهر حينئذ للرسول البأس والشده وصرفه وهو غير راض، وعند عودته لسيده، بث له ما رآه، فعزم الوالي آنذاك على أن يدهم الأمير على غفلة، فسار مسرعاً بقواته إلى صحراء بر الياس قاصداً قتال الأمير وأنظم اليه الأمير حيدر بن

الجيوش للانتقام من بيت ال الشهاب بمعركة عين دارا. للمزيد ينظر: يوسف مزهر، المصدر السابق ص٤٠٨.

(٥٨٧) حمادة، المصدر السابق، ج١،ص١٣٤ .

(٥٨٨) ينظر : الفصل اللأول، ص ٥٢ .

(٥٨٩) سليمان ظاهر، المصدر السابق ، مج٣، ، ص ٩٥؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٦.

الحرفوش، وكان الأمير ملحم يقظاً فنهض عاجلًا من الباروك بجحفل كبير وحل في الصباح الباكر، ومعه الأمير حسين بن الحرفوش ورجاله[590]، فلما وصل الوالي إلى قرية بر الياس ،ورأى النيران التي اشعلها الأمير تسطع، فعلم أنه يقظ وحذر، فعدل عما نواه، وتأنى من المداهمة، وتلبث ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع زحف الأمير بجيشه إلى صحراء بر الياس فكانت وقعة عظيمة، تغلب فيها جيش اوالي دمشق على جيش الأمير وأتبعته قوات دمشق إلى الجديدة وأهلك منه خلقاً كثيرة، وأستتب الأمرلوالي دمشق، وعين عليها الأمير حيدر الحرفوش مكافأة على مساندته له[591]، وبعد ذلك سار الوالي إلى الحج في نفس العام، فانتهز الأمير ملحم فرصة غيابه وأرسل جيشاً إلى بلاد بعلبك، فنهبها وأزاح الأمير حيدر بن الحرفوش عن الحكم ،وولى مكانه أخاه الأمير حسيناً، فلما عاد الباشا من الحج بلغه ما فعل الأمير الشهابي في بلاد بعلبك، فاحتدم غيظاً وحنقاً، حينها جهز القوات لقتال الأمير ملحم والتنكيل به، ولكن الأيام خانته، إذ نقمت عليه الدولة ونفذ الأمر السلطاني بضرب عنقه، وتولى مكانه بن عمه سليمان باشا العظم، وتوفي سعد الدين باشا العظم والي صيدا، وعين عثمان ،فبقي الأمير حسين متولياً على بلاده إلى أن عام ١٧٥١م، وانسحب الأمير حيدر ان الحرفوش إلى بلاد القلمون شرقي بعلبك[592].

يمكن القول، إن الشهابيين حاولوا أنتزاع بعلبك من الأمير حيدر، ولكن تعذر عليهم ذلك، دون الأستعانة بأمير أخر من أل الحرفوش عملوا باسمه، وتمكن الأمير ملحم من ضمان بعلبك من والي دمشق، واقام مكانه أخويه أحمد ومنصور، ولكن الأمر أيضاً لم يستقم لهما لمدة طويلة، فطردا منها، فتحالف مع الأمير حسين بن الحرفوش شقيق الأمير حيدر حاكم بعلبك ودخلها الأميران معاً في عام ١٧٤٧م وخربا ما امكنهما وتولى الأمير حسين ادارتها، حتى وفاته ١٧٥١م .

توفي الأمير ملحم الشهابي عام ١٧٥٤م[593]، فنبذ آل الحرفوش سيادة حليفهم ، واخذوا يعتدون على المقاطعات التابعة لهم، فادى ذلك إلى غضب الأمير يوسف ابن أخو الأمير ملحم الشهابي الجديد، فأستأذن الحاكم الجديد والي دمشق، بالسماح له بمهاجمة الأسرة الحاكمة في بعلبك، وفعلاً تقدم برجاله نحو بعلبك عام ١٧٦٣م، وتمكن أمير بعلبك من صد الهجوم وقبض

---

(٥٩٠) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص٢٩١؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص٨٧.

(٥٩١) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٣٧؛ كرد علي، خطط الشام ، ج٢، ص٢٦٩.

(٥٩٢) منير البعلبكي وأخرون، المصدر السابق، ج٧، ص١٠٣.

(٥٩٣) بعد وفاة الامير ملحم الشهابي، بدا الصراع داخل العائلة على السلطة بين ابنه منصورا وابن اخيه الامير يوسف، وقد استمر ابن اخيه بتصعيد المقاومة ضد ابن الامير المتوفي، التي ادت الى انقسام المقاطعات بين الاميران المتخاصمين .

على أزمة الحكم [594]، قام الأمير يوسف الشهابي ردا على وقوف الأمير حيدر الحرفوش الى جانب الحماديين في جبل لبنان، بدعم أحد أخوته ودعى الأمير محمد وهو الاخ الأصغر للأمير حاكم بعلبك، وسانده بقوة مقدارها الفي رجل بتكليف من والي دمشق عثمان باشا، فتقدمت القواتباتجاه بعلبك، ودخلتها عام ١٧٦٧م[595]، وهرب أميرها إلى جبل عامل، لكنه عاد في إلى بعلبك من جديد ،إذ تدخل شيخ الجبل ناصيف النصار شخصياً لدى الأمير يوسف الشهابي، وبقي سائداً في الإمارة ليموت فيها اميراً عام ١٧٧٤م[596].

عندما أرسل أحمد باشا الجزار حملته على البقاع عام ١٧٧٧م، في عهد الامير مصطفى، تمكن الأخير من أسترجاع حكم المدينة بمساعدة يوسف الشهابي ورجاله ، كما طرحت في السابق[597].

أستغل الأمير أحمد شقيق الأمير يوسف فرصة خلافات الأمير مصطفى مع والي دمشق محمد باشا العظم، وذهب لمقابلته عام ١٧٨١م، وطلب منه قلعة قب الياس ويوليه على البقاع، مقابل مئة وخمسون ألف قرش ، فتوجه بن الشهاب بقيادة جيش مكون من رجال آل الشهاب وفرسان الوالي نحو البقاع وهاجموها ونهبوا مافيها من مواشي ،ثم نهب جنود الأمير أحمد قرية النبي ايلا، فترك السكان بلادهم، ساءت العلاقة على أثر ذلك ما بين الأمير مصطفى الحرفوش والأمير يوسف الشهابي، وعندما طرد الأمير مصطفى بن عمه الأمير محمد في العام نفسه، إلتجأ الأخير إلى الأمير يوسف الشهابي، فجهز الأخير جيش للأبن الحرفوش وتقدم نحو بعلبك، فدحروا الأمير مصطفى وهرب، وتولى الأمير محمد حكم المدينة[598]، لكن الأمير مصطفى أسترد بعلبك مجدداً من والي دمشق محمد باشا العظم عام ١٧٨٢م لقاء مبلغ قيمته خمسة وعشرين ألف قرش، حينذاك عمل على تحسين علاقاته مع يوسف الشهابي، فتبادلا المفاوضات وتم الصلح بين الرجلين، وقدم له الأمير مصطفى المرتب المعتاد على الولاية من المال، فأستقر الحكم بعدئذٍ للأمير مصطفى حتى عام ١٧٨٤، حتى حملة الجزار على المدينة، وقبضوا على حاكم بعلبك، ومن ثم قتلوه، ونهبوا المدينة[599].

عزل بطال باشا عام ١٧٨٧م، وعين مكانه إبراهيم باشا، وبعث والي دمشق الجديد قواته إلى بعلبك مرتين على التوالي، الأولى تحت قيادته، لكنه فشل من الأمساك به، وأما الثانية فكانت

---

(٥٩٤) الركيني، المصدر السابق ، ص٥٠.
(٥٩٥) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢،ص٦٢.
(٥٩٦) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٢٩٨.
(٥٩٧) ينظر: الفصل الثالث ، ص ١٦٠ .
(٥٩٨) ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص ٣٠٢؛ كرامة، المصدر السابق ، ص ٥٣.
(٥٩٩) المنير، المصدر السابق، ص٢٣؛ الركيني، المصدر السابق ، ص٨٦.

بأمرة الأمير كنج بن الأمير محمد الحرفوش، إذ ساند الأمير يوسف الشهابي الأمير جهجاه، وتصدوا لجيش الوالي معاً، وتمكن من أستعادة الحكم في الإمارة بفضل الأمير الشهابي[600]، على أثر ذلك أرسل والي دمشق ١٧٨٨م، إلى الأمير كنج بن الأمير محمد الحرفوش، بن عم أمير جهجاه لاستعادة بعلبك، ولكن حدث الشئ نفسه ،إذ تمكن جهجاه من دحرهم بمساندة الأمير بشير الشهابي ورجاله[601].

قدم الامير قاسم بن الأمير حيدر الحرفوش في الواحد والعشرين من حزيران عام ١٧٨٩م إلى بشير الشهابي مستغيثا بمده بجيش لمحاربة ابن عمه الأمير جهجاه، فأوعز الأمير الشهابي إلى الزحليين واللمعيين أن يساعدوه[602] ويشدوا أزره، فتقدم الأمير قاسم بنحو خمسمائة مقاتل إلى تمنين حيث كان قوات الأمير جهجاه، فلاقاهم برجاله في سهل أبلح وهناك نشبت المعركة فدحر الأمير قاسم ورجاله، وتقهقروا إلى زحله بعد أن سلبت خيولهم وأسلحتهم، وقتل بعض مشاتهم، وأسر الأمير مراد بن الأمير شديد ابي اللمعي[603]، فطلب المعلوفيون من الأمير جهجاه أطلاق سراح أميرهم الأسير لديه، فأطلقه ورد له اسلحته وجواده وأكرمه، ولما بلغ الأمير بشير انهزام الجيش، قام عندئذ بتجهيز جيش أخر بقيادة أخيه الأمير حسن ومدبره ناصيف آغا، وتوجهوا إلى بعلبك، وبلغ الأمير جهجاه خبر قدومهم، قام حاكم بعلبك يومئذ بأخلاء المدينة وأتلاف ما فيها من زرع ومأكولات، و بعدها سار إلى اللبوة، وعند دخول قوات الأمير بشير الشهابي إلى بعلبك لم يستطيعوا البقاء فيها أكثر من أسبوعين لقلة الزاد[604]، وهكذا استمرت علاقات الأسرتين ما بين مد وجزر ، تسير وتحدد بحسب المصالح الشخصية، والفوائد التي تجنية الإمارة من وراء تلك العلاقة .

ثانياً: أسرة آل سيفا(١٥٧٩-١٦٤٠م)

نزحوا من بلادهم من شمال كردستان من تركيا في عهد سلاطين بني ايوب الكردي (٥٦٧هـ/١١٧١-٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وتوجهوا إلى منطقة الجزيرة العربية من نصيبين – القامشلي – الحسكة – دير الزور– حلب – حمص – حماة، واستوطنوا سهل عكار وطرابلس اثناء الدولة العثمانية ١٥١٦م [605]، وحكمت هذه الأسرة المنطقة الواقعة بين نهر الكلب ونهر إبراهيم عام

(٦٠٠) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢، ص١١٣.

(٦٠١) حماده، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٢.

(٦٠٢) اللمعيون او أبو اللمع، وهي أسرة عربية تنوخية الاصل حكمت منطقة المتن، اطلق عليهم لقب الامارة الامير حيدر الشهابي بعد مناصرتهم له في معركة عين دارا عام١٧١١م،التي حصلت بين القيسية واليمانية . للمزيد ينظر : حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي ،ج١، ص٣٢١.

(٦٠٣) حسن الامين، جبل عامل، ص٣٥٧؛ حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج١،ص٣٤٠.

(٦٠٤) المنير، المصدر السابق، ص٦٧؛ الشدياق، المصدر السابق،ج٢، ص ٣٤٩.

(٦٠٥) يوسف الديس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص٣٢١؛ الركيني، المصدر السابق ، ص ١٣٨.

١٥٢٨م، ومنها تولوا الحكم في طرابلس، واتخذوا منها مقراً، واستقرت لهم الإمارة، عندما رقي الأمير يوسف بن سيفا باشا، منصب حاكمية طرابلس من الدولة العثمانية عام ١٥٧٩م، وازدهرت الأسرة في عهده، وأستمر الباشا في منصبة، وأبعد مرات عدة حتى وفاته عام ١٦٢٤م(606)، وقد جرت بينه وبين الأمير فخر الدين المعني الثاني العديد من المعارك عبر سنوات طويلة حتى عام ١٦٢٤م، وانتهت بهدنه صلح بينهما، وادت تلك الحروب إلى خراب طرابلس وتولى الحكم بعده ولده، الأمير حسين بن يوسف١٦٢٤م، وكان قد تولى في عهد والده كفالة طرابلس،(607). وانتهى حكمهم على طرابلس بمقتل الأمير عساف باشا سيفا على يد شاهين المتصرف العثماني حينذاك في ولاية دمشق في عام ١٦٤٠م، وانحدر منهم اسرة آل الشهال(608) العريقة في طرابلس من بني سيفا، ووصفوا بالكرم والفضل ومقصد المحتاجين، وبرز منهم الأمير مجد بن الأمير علي السيفي الطرابلسي، الذي تولى الحكم بعد الأمير يوسف باشا السيفي، ويعد عهد آل سيفا في مدينة طرابلس، عهدا ذهبياً إليهم، على ما شهدت البلاد من حروب محلية(609)

.

صراعات آل الحرفوش مع آل سيفا:

اتسمت علاقة آل الحرفوش مع آل سيفا بالصراع، ويعود السبب الرئيس لوجود تحالف ومصالح مشتركة بين أسرة آل الحرفوش وأسرة المعنيين ، وبما أن آل سيفا يعد العدو الحقيقي والأخطر لحكام المعنيين، ولهذا الآمر كانوا أمراء بعلبك في صراع شبه مستمر مع حكام طرابلس ،إذ حدثت فتنة أهلية عام ١٥٣٣م في عهد الأمير موسى بن علي في جهات العاقورة وجبة المنيطرة التابعة لولاية دمشق، نشأت بين مالك اليمني شيخ جبة المنيطرة وهاشم العجمي من مشايخ العاقورة، إذ قام الشيخ مالك أمير بنهب ومن ثم أحراق العاقورة، ورداً على ذلك هاشم العجمي ورجاله قاموا بقتل مالك اليمني، حينئذ اشتكى رجال الشيخ المقتول لدى والي دمشق مصطفى أبلق باشا (١٥٣١-١٥٣٣م)، كاتب الوالي الأمير منصور بن سيفا طالباً منه تسليم قتلة مالك، فأرسل الأمير بن سيفا أحدً من رجالهٍ بقتل هاشم، ولما سمع هاشم هذا الأمر، أنهزم إلى كرك نوح محتمياً بالأمير موسى بن الحرفوش، إذ كان وقتها في كرك نوح، حيث كانت

---

(٦٠٦) رمضان العطيفي، رحلتان الى لبنان، المعهد الالماني، بيروت، ١٩٧٩،ص١٦.

(٦٠٧) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٤؛ المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٨.

(٦٠٨) آل الشهال: من الأسر العريقة في مدينة طرابلس يمتون في نسبهم لآل سيفا، كان ليوسف باشا سيفا عدة أولاد منهم، عمر، وعساف، ملك، مجد، فاستقر عمر في طرابلس، واإليه ينتسب آل الشهال. للمزيد ينظر: حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ، ج١، ٧٨.

(٦٠٩) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٤٥؛ سليمان ظاهر، المصدر السابق،مج٣، ص٨.

أحدى المراكز التابعة للإمارة[610]، فقام حينها الأمير منصور واتباعه بحرق قرى تابعة للعاقورة منها لاسا، فخافت سكانها وسكان القرى القريبة، وهربوا إلى طرابلس، كاتب أحد شيوخ العاقورة ودعى عبد المنعم، أمراء بن الحرفوش وطلب منهم بقتل هاشم، وتعهد هو بالمقابل بأن يسلمهم بعض القرى التابعة للعاقورة، فوافقوا هؤلاء الأمراء على ذلك، وغدروا بهاشم وقتلوه ورموه في بئر كنيت، واطلق عليه منذُ ذلك الوقت ببئر هاشم ولحد الأن[611].

عندما ساند الأمير موسى بن الحرفوش الأمير فخر الدين المعني الثاني ضد آل سيفا في الأعوام ١٥٩٤م، و١٥٨٨م[612]، لم يغفر الأمير يوسف سيفا وقوف الأمير موسى هذا، وعزم على الثأر من الأمير بن الحرفوش، فقام في عام ١٦٠٢م بالاغارة على بعلبك ونهبها ثم غادرها، وفي نفس العام ،دهم حاكم بعلبك مع رجاله جبة بشري، وهي من القرى التابعة لأملاك آل سيفا، ونهب بيوتها ومواشيها، ولما بلغ الأمير يوسف باشا ذلك، فجمع خمسة الأف مقاتل من رجاله ومن سكان جبة بشري، وزحف بهم على بلاد بعلبك، فقام بحرق قرية الحدث، ثم توجه نحو بعلبك فنهبها وهرب أهلها، وقتلوا من ادركوا، وأحتمى الباقون من أهل المدينة داخل القلعة مع أهل بيت آل الحرفوش، وكانوا نحو ألف شخص ماعدا النساء والأطفال، فشدد الأمير يوسف باشا الحصار على القلعة مدة خمسين يوماً، ومن ثم تمكن من أقتحامها، وأستولى عليها، وأطلق الأمان للمحاصرين وعاد ظافراً لبلاده، بعد ان عاث خراباً في الكثير من القرى والنواحي التابعة لمدينة بعلبك [613].

أما باقي الأحداث، فقد تطرقنا إليها سابقاً في المواضيع التي ذكر أعلاه، لاسيما علاقات أل الحرفوش مع المعنيين، ذلك بسبب الخلاف الناتج عن تنافس استراتيجي مع ولايات آل سيفا آل معن، فكان آل الحرفوش في حرب مع آل سيفا، وأن تحالفات ال الحرفوش ،كان له تأثير على علاقاتهم بالجماعات القبلية الأخرى.

ثالثاً- أسرة آل حمادة (١٥١٦-١٨٥٠م)

أختلف الباحثون في أصل هذه القبيلة، فمنهم من قال أنهم يعودون إلى رجل يسمى حمادة، من بخارى في بلاد فارس، خرج على الشاه في أثناء فتح تبريز، فوجه إليه الشاه جيشاً لمقاتلتهِ، إلا أن حمادة هرب إلى جبل لبنان، وأستقر فيه[614]، وأخرون ذكروا أن أصلهم من العراق،

---

(٦١٠) علي كرد، خطط الشام، ج٢، ص ٢٤٨؛ المحبي، المصدر السابق، ج٣،ص٢٧٤.

(٦١١) اسماعيل حقي بك، المصدر السابق، ص٣٤٢؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٤٦.

(٦١٢) ينظر : الفصل الثاني ، ص ١٤٢.

(٦١٣) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٤٦؛ إسماعيل حقي بك، المصدر السابق، ج٣،ص٣٣٩ .

(٦١٤) انيس صايغ، لبنان الطائفي، بيروت، ١٩٥٥، ص٧٩؛ كاظم ياسين، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٠.

وجدهم الأعلى هو هاني بن عروة، الذي نصر الأمام الحسين (عليه السلام)[615]، وبعضهم ذكر إنهم من تركمان العراق[616]، ومنهم من ذكر إنهم سوريون من صيدا، وأستطاعوا تأسيس مشيخة آل حمادة في عام ١٤٥٠م، ونزلوا قرية الحصين، ثم نزحوا إلى قهمز القريبة من افقا، وكان لحمادة ثلاثة أبناء، هم (أبوحسين سرحان، وأحمد أبو زعزوعة، وذيب)، ومنهم تفرعت الأسرة الحمادية في المنيطرة، ووادي علمات، وبلاد بعلبك والهرمل، وأمتد نفوذها من سفوح جبل صنين الشمالية إلى جبة بشري في الشمال، بما في ذلك جبيل والكروة والبترون والضنية وبعلبك[617].

عاشت تلك القبيلة في ولاية دمشق في حالة شبة مستقلة عن المماليك ،بعد أنتشار النظام الأقطاعي الذي فرضته الدولة المملوكية مقابل الحصول على الأمتيازات الخاصة بها[618]، ولكنها لم تستطع بشكل أو بأخر أستغلال تلك الظروف لصالحها، والأستفادة منها في تشكيل إمارة تمثل هويتها الخاصة بها أو على الأقل تأسيس قوة عسكرية تتمكن من الأستفادة منها في الحصول على المناصب السياسية على حساب دولة المماليك، بالرغم من أنها ركزت جهودها على أستغلال الظروف التي تمكنها من تعزيز تلك الأمتيازات، الأمر الذي دفعهم للأهتمام بالجانب العلمي وبناء المدارس الدينية الخاصة بهم في جبل عامل، لغرض بناء قاعدة علمية تعتمد عليها في بناء كيانها، وتوسيع أنتشارها، بعيداً عن الممارسات المملوكية، وفي الوقت نفسه تحقق لهم أستقلالاً ذاتياً، لا يخضع بشكل مباشر لسيطرة المماليك[619]، وبذلك ظهرت لديهم العديد من المدارس الخاصة بهم في مناطقهم منها، جزين، ومشغرة، وصيدا، وميس الجبل، وشقرا، وعيناتا، التي أعتمدت على تأسيسها ونشاطها على الدعم الكبير من أبناء القبيلة نفسها، وكذلك المعونات المالية المقدمة من التجار، وظلت على حالها حتى سقوط الدولة المملوكية التي قامت على أنقاضها الدولة العثمانية، والتي أدت إلى أعادة تقسيم تلك المناطق[620].

علاقة آل الحرفوش مع الحماديين :

---

(٦١٥) يوسف طباجة، نموذج الزعامة السياسية بنو بشارة في جبل عامل، العرفان (مجلة)، مج٨٠، العددان ٩-١٠، ١٩٩٦، ص ١٦.

(٦١٦) الشدياق، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٢؛ جعفر المهاجر، شيعة لبنان، ص ٦٢.

(٦١٧) فاروق حلبص، ابحاث في تاريخ ولاية طرابلس (ابان الحكم العثماني من خلال الوثائق الرسمية العثمانية)، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٩٥.

(٦١٨) سليمان ظاهر، جبل عامل وقلعة الشقيف،ج٤، العرفان (مجلة)، ١٩٢٠، ص٣١٠؛ محمد جابر والحكومة الاقطاعية الثالثة، العرفان(مجلة)، مج٢٧، ج١، ١٩٣٧، ص ١٢.

(٦١٩) علي الزين، العادات والانظمة في العهود الاقطاعية، العرفان (مجلة)، مج٤٠، ج٥، ١٩٥٢، ص ٢١٧.

(٦٢٠) محمد مكي، المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٣.

أتصفت علاقة آل الحرفوش وال حمادة بالتعاون المشترك طيلة سنوات حكمهم، بما أن كانت تربطهم معاًعلاقة وثيقة، فلذلك نجد أغلب الأحداث التي جمعتهم ضمن المواضيع التي تم التطرق إليها في الصفحات السابقة، منها:

أرسل والي دمشق حسن باشا عام ١٦٧٥م جيشا لطرد بن حمادة، لعدم دفعهم للمال الأميري، فتم طردهم إلى قرية عين النقير الموجوده فوق افقا، فلما عرف أبناء قبيلتهم بذلك الأمر، وثبوا على بعض القرى واحرقوها ،ومنها بلاد جبيل وحصرايل والبترون وحواشي حصرون، أدى إلى غضب والي دمشق، فبادر الأخير إلى حرق القرى التابعة لهم ،هي قرى وادي علمات، وجبة المنيطرة، وقصوبا، وتولا، وعبدلي، وبسبينا، وشفار ،وشبطين، فحنق الوالي عليهم وعين الأمير علي بن فخر الدين الثاني حاكماً عليهم ،فدهمهم الأخير بخمسة الأف مقاتل، حينذاك وفروا إلى بعلبك وأحتموا عند أمرائها، ثم توسط الأمير شديد بن الحرفوش لدى والي دمشق، فصفح عنهم وعاد إليهم الأقطاعات[621].

قويت شوكة آل حمادة عام ١٦٩١م ، فعهدَ والي دمشق محمد باشا إلى شيوخ الحماديين، (بلاد جبيل والبترون إلى الشيخ حسين السرحان، وأبنه الشيخ إسماعيل الكورة، والحاج موسى حمد الجبة، وأولاد حسن(محمد وحسين) ذئب الظنية، فعزموا بعد ذلك على توسيع حدود مقاطعاتهم فنهبوا العاقورة وجبيل، فإمر والي دمشق علي باشا عام ١٦٩٢م، بتجهيز جيش والقبض عليهم، ففر حينها شيوخ الحماديين إلى بلاد بعلبك، فقدموا لهم إل الحرفوش الإمان والحماية[622].

على أثر هجرة سكان جبل لبنان إلى بلاد بعلبك عام ١٧٨٢م، حينئذً أقتطع لهم الأمير مصطفى الهرمل، وبالرغم من ذلك استمرت تلك العلاقات الطيبة بين الأسرتين، إلى حين تمكنت حكومة دمشق من الإيقاع بينهما عام ١٨٦٠م، بسبب النفوذ والقوة ،ذلك كان رغبة من التخلص منهما معاً أو من الأمير سلمان الحرفوش، سوف يتم طرحها لاحقاً[623]، وتعد هذه المرة الأولى يتم المواجهة العسكرية في تاريخ الأسرتين[624].

---

(٦٢١) سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة ، مج٣، ص ١٠٣؛ البستاني، المصدر السابق، ج١١، ص ٢١٣.

(٦٢٢) الشدياق، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٢ .

(٦٢٣) ينظر: الفصل الرابع ، ص ٢٢٠ .

(٦٢٤) فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ١٢٣.



الفصل الرابع

علاقات آل الحرفوش مع الدول الإقليمية ونهاية الإمارة عام ١٨٦٥م

المبحث الأول / أل الحرفوش تحت الحكم المصري

المبحث الثاني/ علاقات آل الحرفوش مع الطوائف المسيحية

المبحث الثالث/ نهاية الإمارة عام ١٨٦٥م

المبحث الرابع/ النتاج الحضاري والتكوين الفكري والعلمي لآل الحرفوش

المبحث الأول / آل الحرفوش تحت الحكم المصري

نبذه عن تاريخية لحملة إبراهيم باشا على دمشق :

صدر الإمر من السلطان العثماني سليم الثالث بتعيين محمد علي باشا[625] (١٨٠٥-١٨٤٨م) والياً على مصر عام ١٨٠٥م، قوي مركزهُ بعد ما تمكن من طرد الأنكليز عام ١٨٠٧م[626]، فاخذ حاكم مصر الذي يعد بطلاً قومياً يتجه ببلاده ليجعل منها دولة حديثة، مفجراً ثورة فعلية أجتماعية، إدارية، ثقافية، عسكرية، واقتصادية، ما لبث أن قطف ثمارها، فأصبحت دولة تفوق الإمبراطورية العثمانية بتنظيمها وتطورها وتقدمها العلمي خلال مدة حكمه[627].

بدأت مطامع والي مصر الجديد تظهر للوجود، بعد أن وضع الأساس المتين لدولته ،وأصبحت من الدول القوية، إذ أنهُ يرى نفسهُ من سلالة الإسكندر الأكبر المقدوني[628]، الذي

---

(٦٢٥) محمد علي باشا(١٧٦٩-١٨٤٨م)، هومحمد علي إبراهيم آغا الملقب بالعزيز أو عزيز مصر، تولى الحكم بعد أن بايعه أعيان الشعب في دار المحكمة في (١٨٠٥/٥/١٧)م، خاض هذا الحاكم مدة حكمه الأولى حرباً داخلية ضد المماليك والأنجليز إلى أن خضعت له مصر بالكامل، أستطاع أن ينهض بمصر، عسكرياً تعليمياً، زراعياً، وتجارياً، ما جعل منها دولة ذات ثقل سياسي، إلا أن تلك القوة لم تستمر بسبب ضعف حلفائه وتفريطه في ما حققه من مكاسب بالتدريج إلى أن سقطت بلاده في (١٨/ ١٨٥٣/٦م) ،بإلغاء الملكية. للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٥١، ص ٢٤٤؛ جمال بدوي، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٩.

(٦٢٦) نتيجة للصراع بين الأنكليز والفرنسيين حول مسألة الشرقية، أضطر السلطان العثماني دخول هذا الصراع إلى جانب فرنسا، ما حدا بالإنكليز لعداء الدولة العلية، فقامت انكلترا حينها بمحاولة الهجوم على البسفور، ولما فشلت في ذلك، قامت بالهجوم على مصر عام١٨٠٧م، إلأ أن محمد علي باشا تمكن من التصدي للإنكليز، واستطاع من الزحف إلى الاسكندرية (مركز تجمع الإنكليز)، وطردهم منها . للمزيد ينظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢)، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧، ص٢١١،

(٦٢٧) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٩٠٩؛ كامل مصطفى، المسألة الشرقية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٨٩٨، ص٩٠-٩١.

(٦٢٨) هناك العديد من أوجه التشابه بين القائدين، إذ ولد كل منهما في عام ١٧٦٩م، وولد كلاهما في مدينة بمحافظة مقدونيا شمال اليونان.للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج، ص ٥٥-٥٦.

ولد في المنطقة نفسها، وولد في نفس العام الذي ولد فيه نابليون بونابرت ،لذلك رأى أن له الحق بالسيطرة على امبراطورية واسعة، وكان محمد علي يعتمد في حكمه وفي إدارته وقيادته العسكرية على أولاده، وبالتحديد أبنيه طوسون باشا وإبراهيم باشا[629]، إلا أن الأخير فاق أخوته جميعاً لما قام به ، وخصوصا قيادته للحملة المصرية على سوريا والإناضول[630].

فقد سمحت الظروف لمحمد علي باشا لتحقيق خطته التوسيعية عام ١٨١٠م، ذلك عندما لجأ يوسف كنج والي دمشق عام ١٨١٠م إلى مصر، فارًا من وجه سليمان باشا والي صيدا، فانتهز والي مصر هذا الحادث، فرصة للتدخل في شؤون ولاية دمشق، فقام بالسعي لدى لإعادة يوسف كنج باشا إلى منصبة السابق بتوليه حاكمية السلطان العثماني محمود الثاني دمشق، وكان هذا الأمر بعد أن شرط حاكم مصر على يوسف كنج باشا، أن يكون معيناً له عندما يقوم بمد سيطرته على بلاد سوريا فيما بعد، وقد صرح لهُ ما بنفسه في ذلك الوقت، بأنهُ يرغب في توليه أبنه طوسون باشا على عكا، إلا أن خوف محمد علي من مقاومة العثمانيين لحملته، ومن عدم رضى السوريين بحكمه، وتعارض مصالحه مع مصالح الدول الاوروبية منها (فرنسا وانكلترا) في ذلك الوقت، كل تلك الأسباب أجبرت محمد علي على تأجيل حملته حتى عام ١٨٣١م[631]،فالاخير لم يكتم نيته عن الحكومة العثمانية بطموحه في ضم سوريا إلى مصر، طلبها تعويضاً عما تكبده الجيش المصري من الخسائر في حرب الموره ، كما طلبها في السابقَ

(٦٢٩) إبراهيم باشا: بن محمد علي باشا بن إبراهيم آغا (١٧٨٩-١٨٤٨م)،الأبن الأكبر لباشا مصر، تم تعيينه قائداً للحملة التي وجهت ضد للمماليك، ثم أصبح حاكماً على الصعيد عام١٨٠٩م، قاد الحملة المصريةعلى الحجاز عام ١٨١٦م، واستمرت حروبه حتى عاد لمصر في عام ١٨١٩م، ثم عين قائداً على الجيش ضد ثورة اليونانيين الذين خرجوا على الدولة العثمانية للظفر بالأستقلال، فانتزع معاقلهم وأخمد ثورتهم التي ظلت من١٨٢٤م ولغاية ١٨٢٨م، ولنزول الفرنسيين بالموره اجبره على الجلاء عن اليونان، وحين طمع والده= =محمد علي باشا في ممتلكات السلطنة العثمانية ببلاد الشام، أرسله مع جيش قوي ففتح فلسطين والشام وعبر جبال طوروس، حتى وصل إلى كوتاهيه بين عامي ١٨٣٢م-١٨٣٣م، وحينما تجدد القتال بين المصريين والعثمانيين عام ١٨٣٩م، وكان على رأس القوات، انتصر وهزمهم هزيمة ساحقة في معركة نسيب الفاصلة عام ١٨٣٩م، ولكن الدول الاوروبية حرمته من فتوحه وأجبرته على الجلاء عن جميع الجهات التي فتحها. للمزيد ينظر: علي حسون، حرب اليونان (العثمانيون والروس)، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ص٩٢؛ مؤلف مجهول، حروب إبراهيم باشا المصري في سوريا والإناضول،تح: أسد رستم، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٨٦، ص ١١٥.

(٦٣٠) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٤٩؛ جمال بدوي، المصدر السابق، ص٦٠.

(٦٣١) سليمان ظاهر، المصدر السابق، مج٣، ص ٩٩؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج٢،ص ٢٦٥.

وتم رفضها [632]، وأيضا السلطان عبد الحميد الثاني لم يستجب إلى مطلبه ، فاعتزم والي مصر أن ينالها بالقوى ، فانه أيقن في ضرورة ضم سوريا إلى مصر، تبعاً للأسباب التالية :

١. تعد سوريا حاجزا" بين الدولة المصرية والدولة العثمانية وبها تتقي شر المطامع العثمانية، إذ في يوم من الايام قامت بغزو مصر[٤].
٢. للضفر بالمواردالأقتصادية من الخشب والفحم والنحاس، وتجنيد الشباب في صفوف الجيش فتزداد بهم قوة الدولة [٦٣٣].

أستجدت عوامل عدة صبت في خدمة ضمان نجاح مشروع محمد علي باشا على الساحة المصرية، من أهمها:

أولاً: هروب الأمير بشير شهاب الثاني حاكم جبل لبنان إلى مصر في الثالث والعشرين من تموز عام ١٨٢٢م، الذي ساند عبدالله باشا والي صيدا بسبب نزاعه مع درويش باشا والي دمشق في العام نفسه ، فصدر أمر من السلطان محمود الثاني بعزل حاكم صيدا والأمير بشير الشهابي في العام ذاته ، إلا أن والي صيدا تمرد على هذا القرار، ما أضطر السلطان محمود الثاني لإصدار أمر إلى والي دمشق المذكور ومصطفى باشا وزير حلب بالزحف على عكا لإخضاع الوالي المتمرد[634].

لقد رأى محمد علي باشا، أن هذه الفرصة مناسبة جداً في تسهيل تنفيذ مشروعه، فأخبر الأمير بشير بنيته بعد أن أكرمهُ وأجارهُ، وقام بالسعي لدى الباب العالي لإصدار عفو عن الأمير بشير وعبد الله باشا، وفعلاً نجح عام ١٨٢٣م بعد أخذ ورد بينه وبين حكومة الدولة العثمانية ، وتمكن من أعاد عبد الله باشا حاكماً على ولاية عكا[635].

ثانياً: وقعت فتنة عام ١٨٢٥م، بين الأمير بشير الشهاب الثاني والشيخ بشير جنبلاط كبير مشايخ الدروز، بسبب رفض الشيخ جنبلاط أعطاء الامير بشير الشهاب مبلغاً من المال عندما طلبه منه ، فوصلت أنباء الفتنة إلى محمد علي باشا، الذي طلب من والي عكا أن يتدخل لإنجاد الأمير حاكم جبل لبنان، وفعلاً قام والي عكا بانجاد أمير جبل لبنان، فبعث رجالا" ليلاحقوا الشيخ جنبلاط والقبض عليه، فامسكوا بهِ وقادوهُ إلى عكا سجينا لدى الوالي

---

(٦٣٢) طلب محمد علي باشا من السلطان العثماني، ضم أراضي سوريا إلى مصر، مكافأ له لمساندته الدولة العثمانية ضد الحروب الوهابية، التي أستمرت من ١٨١٦م حتى ١٨١٩م تحت قيادة إبراهيم باشا. للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥١.

(٤)عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ص١٩٧؛ جمال بدوي، المصدر السابق، ص٦٦.

(٦٣٣) جواد بولس، تاريخ لبنان، ص١٨١؛ كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص٢١٣.

(٦٣٤) فيليب حتي، تاريخ لبنان ، ص ٥٤٣.

(٦٣٥) حسان علي حلاق، دراسات في المجتمع اللبناني، دار النهظة العربية، بيروت،٢٠٠١، ص٢٤٣.

عبد الله باشا، إلا أن الأخير أحسن اليه ،في حين والي مصر وألامير الشهابي، طلبى من والي عكا التخلص من الشيخ السجين لديه، ونظراً لإلحاحهما عليه بذلك، لبى والي عكا طلب الأميرين وقام بقتل الشيخ في نفس العام ، بذلك قوي نفوذ الأمير الشهابي وأزدادت تبعيته لمصر، في الوقت نفسه زادت أحقاد الدروز على الأمير الشهابي ومحمد علي باشا(636) .

وهنا أنتبه عبد الله باشا اطماع محمد علي باشا في بلاده، وأدرك خطورة هذا الأمر وتعارضه مع أطماعه الخاصة وتعرض مركزه للخطر، لذلك كان من أول المعارضين لسياسة محمد علي، وبهذا فشل والي مصر في ضم والي عكا تحت جناحية رغم ميوله ومساعدته له عند الضيق(637).

ثالثا: مالت الظروف اكثر، لكفة محمد علي باشا، إذ اضطر السلطان العثماني محمود لثاني لطلب مساعدته في القضاء على ثورة الصرب، وكذلك في الوقوف بوجه الوهابيين، والحد من سلطتهم، وقد قبض حاكم مصر ثمن هذه المساعدات غالياً، إذ قام بالتوسع بأتجاه السودان الشطر المكمل لدولة مصر، وقد خرجت مصر من الحرب اليونانية الاستقلالية في عام (١٨٢١-١٨٢٤م)، دون أن تضفر بفتوحات جديده، بل انتهت بجلاء المصريين عن بلاد الموره وعودتهم إلى مصر، وقد أرادت الدولة العثمانية، أن تعوض محمد علي باشا بعض ما فقدته من الحرب اليونانية، فاكتفت حكومة الدولة العثمانية بتقديم جزيرة كريت لمحمد علي باشا عام ١٨٢٤م، لكن هذا العوض لم يكن ذا قيمة بالنسبة للاخير، إذ لم يكن من السهل أن تحكم مصر تلك الجزيرة أو تبسط سياستها عليها أو تستفيد منها، ذلك نظراً لنزوع أهلها إلى العصيان، ولأنها كانت ارض فتن وثورات(638).

أما الوضع السياسي والاجتماعي في دمشق قبل الحملة، فكان مضطرباً وفوضوياً لعدة أسباب، منها:

١. تعسف الولاة وخلافاتهم فيما بينهم، وكثرة الثورات والاضطرابات داخل الولاية .
٢. انتشار الفوضى داخل الجيش العثماني بعد الغاء فرقة الانكشارية عام ١٨٢٦م، التي كانت قوام الجيش العثماني(٦٣٩).

---

(٦٣٦) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ص٢١٤؛ عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٨.

(٦٣٧) سليمان أبو عز الدين، إبراهيم باشا في سوريا، بيروت، ١٩٢٩، ص٢٦٥، ص٢٨٦.

(٦٣٨) خالد محمد صافي، الحكم المصري في فلسطين (١٨٣١-١٨٤٠م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٥.

(٦٣٩) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا، ج٢، ص ٤٥٦.

٣. أنشغال العثمانيين بثورة البوسنة، واضطرابات البانيا، وضعف السلطة المركزية بعد إنتهاء الحرب اليونان عام ١٨٢٨م، ثم الروسية في ١٨٢٩م.

٤. كانت دمشق خالية من القوات العسكرية، لعدة أسباب أولها انشغال معظم القوات في القضاء على والي بغداد داوود باشا، فقد خرج الجيش العثماني في الرابع عشر من شباط عام ١٨٣١م بقيادة والي حلب علي رضا باشا، وثانياً بسبب ثورة دمشق ضد الوالي سليم باشا في الحادي عشر من شباط عام ١٨٣١م، نتيجة ضريبة فرضها الأخير على المدينة، فانتفض السكان وهاجموا قلعة دمشق وقتل الوالي فيها(٦٤٠).

٥. واخيراً بسبب الاضطرابات التي حدثت في صيدا عام ١٨٣١م، إذ كان يحكمها والٍ مترف اسمه عبدالله باشا، وكان سكان نابلس حانقين على هذا الوالي الذي هاجمهم ودمر حصونهم وأنتشر التمرد وعم جبالها وجبال الخليل، فضلاً عن سكان صيدا (٦٤١).

أما يخص سكان ولاية دمشق، فقد أمن محمد علي باشا حاكم جبل لبنان لطرفه مع سكان جبل، والمسيحين عامة، إذ أن المسيحين في سوريا قد علموا بمعاملة محمد علي باشا الحسنى للأقباط في مصر ومناداته بالحرية والمساواة، والأمير بشير الثاني الشهابي أمير جبل لبنان التابع للوالي في الوقت نفسه قد أرهق سكان بلاده من مغامرات الوالي العسكرية وأتاواته الباهظة، وكانوا سكان جبل لبنان حانقين على الاثنين معاً بسبب الخلافات والفتن الأسرية التقليدية في الجبل وتنكيل الأمير بشير بكثير من شيوخهم، فضلاً عن أرهاقهم بالإتاوات(642).

أما باقي السكان ومنهم المسلمين ،فقد أعتمد محمد علي باشا على تأييدهم له بسبب كرههم للعثمانيين، ولحكمهم السيئ، وبسبب كرههم للأقطاع والإغوات الذين تسلطوا على الشعب، وقام والي مصر تمهيدا لغزو سوريا بإعلان مشروع قيام الدولة العربية، وايده في هذه الدعوة ابنه إبراهيم باشا تأييدا مطلقا(643).

إلا أن الأسباب الرئيسة للخلاف بين والي عكا ووالي مصر يمكن حصرها ،بما يأتي:

١. رفض والي عكا عبد الله باشا اعادة الفلاحين المصريين الهاربين إلى سوريا من التجنيد بحجة أن سوريا ومصر تابعة للسلطان العثماني والسكان في كلا البلدين من رعاياه ولهم حق الاقامة في أي مكان يختارونه .

---

(٦٤٠) محمد الصافي، المصدر السابق، ص٨٠؛ عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٧٥.

(٦٤١) أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي، مج١، دار النهار، بيروت، ١٩٣٠، ص٣٤٠ .

(٦٤٢) المنير، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٦٤٣) غسان فوزي طه، المصدر السابق، ص١٧٩؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين،ج٢، ص٢٤٤.

٢. رفض والي عكا عبد الله باشا تسديد الدين الذي دفعه محمد علي باشا للسلطان العثماني شرطاً لعودة عبدالله لولاية صيدا.

٣. منع عبد الله باشا والي عكا مصادرة الحرير من لبنان اضراراً بمحمد علي، الذي كان يعتمد عليه في صناعة الأقمشة الحريرية[٦٤٤].

تلك الأسباب، جعلت محمد علي باشا يقدم على غزو سوريا واضعاً ستار شرعياً امام السلطان محمود الثاني، وهو تأديب عبدالله الذي كثر تمرده على السلطان ومحاولاته الاستقلال عن السلطة، ولم يكن ستار الشرعية هذا، ليخدع السلطان العثماني الذي ادرك أهداف حاكم مصر[645].

تشير تلك المعطيات، إلى أن حرب دمشق ومصر بصفة عامة، تعد حرباً دفاعية هجومية، أما كونها حرباً دفاعية، فأن محمد علي باشا يعلم أن الدولة العثمانية لا تفتأ تسعى لاسترداد مركزها في مصر، ما أن وجدت سبيلًا إلى ذلك، وأن السلطان محمود الثاني كان ينظر الية بعين الحسد إلى تقدم مصر وما كسبته من مكانه عالية، ولم يكن يحول بينه وبين ذلك سوى أرتباط أحوال الامبراطورية العثمانية، وضعفها بسبب حروبها مع اليونان وروسيا، وكثرة الفتن الداخلية والاضطرابات، فإذا ما سنحت الفرصة فإنه لا يتردد في التخلص من حاكم مصر، فطموح باشا مصر إلى أحتلال سوريا، كان الغرض منه أن يدافع عن قوة والنفوذ المصري فيها، فالحرب من هذه الوجهة كانت حرباً دفاعية، لكنها كانت أيضاً حربا هجومية وكان الغرض منها التوسع في الفتح والسلطان، فان محمد علي باشا كان طامعاً ببلاد سوريا منذُ عام ١٨١٠م، وكان يأمل في أن يصل إلى حكمها بموافقة السلطان العثماني، ولقد صرفه عنها انهماكه في الحرب الوهابية،ثم فتح السودان، ثم الحرب اليونانية، فلما انتهى من هذه الاخيرة أخذ يفكر في تنفيذ فكرته القديمة، ومن الراجح الذي تؤيده الحوادث، أن مشروع محمد علي باشا كان يتناول انشاء دولة عربية مستقلة في مصر تضم إليها البلاد العربية في افريقية واسيا، فهذه البينات تدل على ما أتجه اليه فكر إبراهيم باشا من تأسيس دولة عربية مصرية تجمع شمل الناطقين بالضاد وتحي عهد الفاطميين والايوبيين والسلاطين البحرية والبرجية حين كانت مصر تضم إلى رقعتها سوريا وجزيرة العرب، وأيضاً كانت لمحمد علي باشا في فتح سوريا اغراض اقتصادية، وقد كانت الظروف في البلاد عام ١٨٣١م، ملائمة لتنفيذ مشروعه.

---

(٦٤٤) أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية، ص ٣٤٢.

(٦٤٥) جمال بدوي، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣، ٣٣١.

حملة إبراهيم باشا على دمشق عام ١٨٣١م:

وجه محمد علي حاكم مصر حملة على بلاد سوريا بتوجيهه أبنه إبراهيم باشا قائداً للحملة مع ثلاثين الف رجل وأربعين مدفعاً ميدانياً ، تساندهم قوة بحرية قوامها ثلاث وعشرون سفينة حربية وسبع عشرة سفينة نقل بقيادة أمير البحر عثمان نور الدين بك[646]، وتوجهت تلك الحملة البرية من معسكر الخانكة في القاهرة في التاسع والعشرين من شباط عام ١٨٣١م، تحت أمرة إبراهيم باشا بن محمد علي المصري، قاصداً الحدود السورية مارا ببلبيس، فالقرين، فالصالحية، فقطية، فبئر العبد، فمسعودية، فالعريش حيث استراح بها يوما ثم دخل التخوم السورية، فاحتلت وصور وصيدا وطرابلس [647]، وفشلت محاولات الدولة العثمانية في وقف الزحف المصري، لذا حشد العثمانيون عشرين الف مقاتل، بقيادة عثمان باشا والي حلب، وزحفوا لملاقاة المصريين، والتقى الجيشان قرب حمص في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٨٣٢م، وانتصر المصريون، ثم توجهوا نحو عكا الحصينة في الثالث والعشرون من تشرين الثاني من العام نفسه، وبعد حصار دام ستة أشهر سقطت هذه المدينة في السابع والعشرين من ايارعام ١٨٣٢م، وتابع قسم من الجيش المصري زحفه باتجاه دمشق تحت قيادة محمد سليم باشا، فأسقطهما في الخامس عشر من حزيران عام ١٨٣٢م [648]، واتجهت القوات المصرية بعد ذلك، باتجاه حمص حيث وقعت معركة قوية مع الجيش العثماني في التاسع والعشرين من تموز عام ١٨٣٢م، وشهد فيها الجيش العثماني انكساراً فادحا، وهروب قائده حسين باشا مع بقية قواته إلى ادرنه، ، وتعد هذه المعركة من أهم معارك الجيش المصري، ذلك لأنها أول معركة يتقاتل فيها المصريين ضد العثمانيين وجهاً لوجه، واظهرت تفوق الجيش المصري ،وبعد ذلك تابع الجيش المصري، زحفة إلى حماة وحلب إلى أن دخل إبراهيم باشا بقواته ولاية ادرنه في بلاد الاناضول[649]، فكانت مدينة ادرنه مفتاح الاناضول وصلة المواصلات البحرية بين مصر وجيشها، لكن عزيمة السلطان العثماني لم تتكسر أمام الهزائم التي لحقت بجيشة، وأعد جيشاً جديداً بقيادة الصدر الاعظم محمد رشيد باشا وبلغ قوام هذا الجيش ثلاثة وخمسون الف مقاتل، ونشبت معارك شرسة بين الجيشين، انتصر فيعا العثمانيون، من أهمها موقعة قونية عام ١٨٣٢م ، التي فتحت الطريق أمام المصريين إلى الاستانة عاصمة الدولة العثمانية ،ودخلت

---

(٦٤٦) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ص١٧٦؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان، ص٢٣٢.

(٦٤٧) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص٢٧٦؛ لطيفة محمد سالم،الحكم المصري في الشام، ط٢، مكتبة مدبولي،القاهرة، ١٩٩٠، ص١٩٧.

(٦٤٨) لطيفة محمد مدبولي، المصدر نفسه ، ص ١٩٨.

(٦٤٩) فضل رعد، المصدر السابق، ص ١٠٩.

البلاد في حكم الدولة المصرية، بعد صلح كوتاهية، وأصبح إبراهيم باشا حاكماً عاماً للبلاد السوريا وقائدا للجيش المصري، ووطد مركزه الحربي والسياسي بهذه البلاد، وبلغ عدد الجيش المصري، المرابط في سوريا نحو سبعون الف مقاتل[650].

أحتلال مدينة دمشق:

بعد أن رتب إبراهيم باشا شؤون عكا، عزم على التقدم إلى دمشق، فأرسل كتاباً إلى واليها علو رؤوف باشا دعى إلى تسليم المدينة، وكتب إلى أحمد بك اليوسف ربيب يوسف باشا كنج الذي فر إلى مصر ولجأ إلى محمد علي باشا في عام ١٨١٠م، أخبره على عزمه على التقدم برجاله إلى دمشق ومحاصرتها، وكتبً بالمثل إلى اعيان البلاد[651]، الذين كانوا من اعيانه وأيدوه وساندوه في فتح البلاد، وتقدمت تلك الحشود المصرية في عام ١٨٣١م المتألفة من تسعة الاف من الجنود المنظمة وتسعة الاف من العربان المصريين والدروز والبدو السوريين، يتبعها اربعة وعشرون مدفعا نحو ولاية دمشق[652].

أما أهالي دمشق، فاظهروا عزمهم على المقاومة، إذ حث آغاوات البلد سكانها على حمل السلاح والاستعداد لمقاتلة قوات إبراهيم باشا، فلبوا الأهالي الدعوة، و قسموا على شكل جماعات، وقاموا بمظاهرات لغرض لحماسة والاستعداد للمواجهة،واستمرت تلك المظاهرات ثلاثة إيام[653] .

أمام تلك المعطيات التاريخية، يمكن القول أن ما قام به الدمشقيون بعدما عرفوا بعزم إبراهيم باشا على الاستيلاء على مدينتهم، بالرلاغم من أنهم لم يكونوا راضين عن حكم الولاة العثمانيين وسياسية الدولة معهم، فلعلهم فعلوا ذلك خوفاً من الجنود العثمانية التي بلغهم قرب وصولها مع مبالغات بكثرة عددها، بحيث أن كل حرب يكون فيها تلك الأشاعات والأخبار واردة ومعمول بها في الحرب .

وصل إبراهيم باشا مع القوات المصرية إلى ضواحي دمشق في الخامس عشر من حزيران عام ١٨٣١م، فخرج علو باشا ومعه فرقة من قوات الدولة، لمقاتلة الجيش المصري، لكن ارعبهم ما شاهدوه من غطرسة وظلم أفراد الجيش وحسن تجهيزاته تلك القوات ، فلم تبد منهم سوى مقاومة ضعيفة، وانهزموا على اثرها ، وبعد أستقرار الأمور في البلاد خرج وفد من أعيان

---

(٦٥٠) جمال بدوي، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ١٤٥.

(٦٥١) الأمير بشير الشهابي الثاني أمير جبل لبنان، والشيخ حسين عبد الهادي من زعماء نابلس، ومصطفى آغا بربر من أعيان طرابلس الذي عينه إبراهيم باشا اثناء الفتح متسلماً لطرابلس، وكانو هؤلاء الثلاثة من اعوان القائد المصري.للمزيد ينظر : أسد رستم ، الأصول العربيه لتاريخ سورية ، ص ٣٢٥.

(٦٥٢) عبد الرحمن الرافعي،ج٣، المصدر السابق، ص ٣٤٥ .

(٦٥٣) جمال بدوي، المصدر السابق، ص١٣٤ ؛ كمال الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٢٣٥.

المدينة وقدموا خضوعهم لإبراهيم باشا، أما بخصوص والي دمشق، فقد انسحب من المدينة، قاصدا حمص يحرسه الف وخمسمائة خيال وخمسمائة مشاة، فدخل إبراهيم باشا بعد ذلك إلى دمشق فيالسادس عشر من حزيران من العام نفسه [654]، أقام إبراهيم باشا في دمشق ثمانية عشرة يوماً، وحضر صلاة الجمعة في الجامع الأموي، واثناء الخطبة تحير الخطيب بين أن يخطب باسم السلطان أو باسم محمد علي باشا، ورفع الأمر إلى إبراهيم باشا، فأجابه بأنه عبد السلطان، وأن الخطبة يجب ان تكون باسم السلطان والدعاء لمحمد علي باشا، وجعل من دمشق قاعده لحكمه، ونظم الإدارة فيها على النمط المتبع في مصر، وأقام أحمد بك يوسف متسلماً عليها، ورتب ديوان حكم مؤلفاً من عشرين عيناً من اعيان البلاد سماه ديوان المشورة عام ١٨٣١م، وكان هذا المجلس ينظر في دعاوى الرعية والحكومة[655].

آل الحرفوش تحت الحكم المصري:

لبث الأمير أمين بن مصطفى الحرفوش حاكماً على بعلبك إلى أن جاء القائد المصري إبراهيم باشا إلى مدينة بعلبك غازيا عام ١٨٣١م، وكان ذلك الأمير لم يزل خاضعا للدولة العثمانية منكراً لنفوذ المصريين، ورفض الاستسلام وتقديم الطاعة لهم والانضمام لقواتهم، فأوغر ذلك الامر صدر القائد المصري إبراهيم باشا حقداً عليه، فحشد قواته في نفس العام إلى بعلبك لدحر حاكمها، فأخذها دون أي مقاومه، وتمكن الأمير أمين من الهرب وأخذ معه أفراد عائلته وبقي متنقلاً من قرية إلى أخرى[656].

وجد إبراهيم باشا أن تلك المدينة، تهدد موقها المتوسط كلًا من دمشق، وحمص وطرابلس، وبيروت، وتسيطر في الوقت نفسه على طريق عسكري شهير يصل شمال سوريا بجنوبها، ويضيق جداً عند وسط المدينة، نظرا لأقتراب السلسلتين الجبليتين بعضهما من بعض، فقرر الباشا المصري أن وضع فيها قوات لجيشة نظراً لموقعها الحربي، فبنى لهم ثكنة عسكرية كبيرة، وجعل منها نقطة حربية، وجهزها بكل ما تحتاج اليه من اسلحة ومعدات عسكرية ليشغل بها العثمانيون عن عكا، وأمر ابن أخيه عباس أن يأتي إلى بعلبك على رأس الفرقة الثانية عشر من المشاة وفرقة الخيالة الثالثة ومدافع ثلاث، ففعل وتوجه إلى المدينة مع القوات المطلوبة، واصبح لديه في المدينة إربع فرق من المشاة وفرقة من الخيالة ومدفعية كافية، وفوض أمر تلك الإمارة حينئذ إلى الأمير جواد بن الحرفوش في عام ١٨٣١م[657].

---

(٦٥٤) رافق عبد الكريم، العرب والعثمانيون، ص ٢٢٠ ؛ أحمد حسين، المصدر السابق، ص ٣٨٥.

(٦٥٥) أحمد الحلاق ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩.

(٦٥٦) حمادة، المصدر السابق، ج١،ص٣٣٥؛ الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٤٥.

(٦٥٧) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٧٨؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص ٣٠٨.

توجه الأمير أمين إلى جبل لبنان مستجيرًا بالأمير بشير الشهابي الثاني، فطيب خاطره ووعده بجلب فرمان للعفو عنه من إبراهيم باشا، فرآي الأمير بن الحرفوش حينئذ، أن الأمير الشهابي الثاني، يسير في ركاب باشا مصر، ورفض عندئذ التحالف مع المصريين وظل موالياً للدولة العثمانية [658]، وطاردته قوات إبراهيم من مكان إلى أخر، واستمر بن الحرفوش ألمذكور يجوب القرى والأرياف مع أفراد أسرته وولده قبلان هاربين مطاردين من القوات المصرية، وما زال منهزماً إلى أن لحقته يوماً فرسان الهنادى[659] في عام ١٨٣١م في منطقة عين الوعول شمالي بعلبك وبلغ عددهم اربعمائة فارس، والأمير أمين لم يكن معه سوى ولده الأمير قبلان و مئة واثني عشر فارساً من رجاله الخاصين، فوقف الأمير مع الحريم لحمايتهن، في حين هاجم ولده الأمير قبلان بفرسانه قوات إبراهيم باشا، ورجاله تحمي ظهره، فشغل الهنادي واعوانه، حتى هرب والده الأمير إلى داخل الجبل، فارتد أبنه اليه ولم يتمكن القوات من اللحاق به فعادوا على اعقابهم، وقد اظهر قبلان من الشجاعة، حتى اصبح حديث الناس حينها يتناقلوه رواية وشعرا[660]، فسار حينئذ الأمير أمين من هناك إلى منطقة دعبيت (شعرة الدنادشه) واودع حريمه في تلك المنطقة، وتوجه بعد ذلك نحو الاستانة، حيث نزلا في ارفع منزلة ولبثا هناك، حتى رحيل قوات المصرية عن بلاد سوريا ١٨٤١م[661].

أستدل مما سبق، أن الأمير أمين أول من ثار على إبراهيم باشا، بعد أن دخلت القوات المصرية بعلبك وحولتها إلى مركز عسكري قيادي في حربها ضد الدولة العثمانية، واعلن رفض الخضوع للقائد المصري، كما رفض التعاون مع المصريين وظل موالياً للعثمانيين، ولاسيما أن كثافة القوات المصرية الموجودة داخل بعلبك، قد حدت من أمكانية تحرك آل الحرفوش ضد تلك الحشود، وخرج إلى الصحراء والجبال ، ينتقل من مكان إلى أخر مطارداً من القوات المحتلة، وقد فشلت الجهود المبذولة للعفو عنه والتي شارك فيها الأمير بشير الثاني الشهابي، ولاسيما أن تلك الجهود قد شملت شرط يقابل الأمير أمين إبراهيم باشا شخصيا، لكن الأمير أمين رفض مقابلته

---

(٦٥٨)حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٧.

(٦٥٩) فرسان الهنادي: وهي فرسان إبراهيم باشا الخاصة.

(٦٦٠) جمع الأمير قبلان كالعديد من افراد اسرته مجد السيف والقلم فترددت سيرته كمقاتل اسطوري ساهم الشعر البعلبكي في بقائها حية في الوجدان الشعبي حتى اليوم :

سل عنة يوم القريتين وقبله   في يوم حمص فذاك يوم ثان

وسل الهنادي ما لقوا لما التقوا   معه وما لاقوا من الخذلان . للمزيد ينظر: الشدياق، المصدر السابق، ج٢،ص٤٥٠.

(٦٦١) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٨؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ،ج٦، ص ٣٨٠.

خوفاً من غدره أَو ربما خوفا من غدر الأمير الشهابي، فَيكون مصيره مشابها لمصير عمه وابن عمه سابقا، ثم سافر الأمير بن الحرفوش إلى الاستانه.

شهدت إمارة بعلبك اضطراباً واسعاً تحت وطأت ألاحتلال المصري، نتج عن سياسة إبراهيم باشا التي كانت تقتضي بوجود التخلص تدريجياً من جميع الحكام المحليين ونفوذ الأمراء الذين كانوا يدفعون مالاً لخزينة الدولة العثمانية ، فعينت هؤلاء الحكام مأمورين من طرفها براتب محدود قد لا يساوي عشر أيراد من رواتب السابقة لبلادهم ، ثم عمدت لعزلهم عام ١٨٣٢م وعين بدلهم موظفين غرباء مكانهم[662]، صادر إبراهيم باشا أولاً استقلالية أمراء اسرة آل الحرفوش في بلاد بعلبك، وصادر املاكهم، وتم تعويضهم عنها برواتب شهرية محدودة، وعزل الأمير جواد عن حكم الإمارة بعد تعيينه متسلماً للإمارة لمدة شهرين وعين عوضه أحمد آغا الدردار وخصص القائد المصري راتباً للأمير جواد وقدره الف ومئة وخمسون قرش في العام ذاته ، لكونه من اشراف الناس، فكان ذلك سبب عصيان وتمرد الأمير جواد بن الحرفوش على حكومة مصر في بعلبك، وبعد ذلك صدر أمر من السلطة المصرية، بتوقيف صرفيات الكتاب والمتسلمين والنظار، نظراً لكثرة النفقات،وبقيت تلك الرواتب موقوفة ثمانية اشهر[663]،سكن الأمير جواد بعد عزله في ناحية يبرود شمال بعلبك، ثم أخذ الأمير بجمع الرجال حوله، وبلغ عددهم مئتان و ثلاثون فارساً من المقاطعات المجاورة، منها (جبيل والعاقورة) وغيرهن، مع أولاد عمه (خنجر ،عساف ،عيسى ،سعدون ،محمد ،وفندي)، يجولون من مكان إلى أخر وينشرون الفتن على الدولة المصرية، فشرعوا بقطع الطرق على القوات المصرية والتعدي على موظفي السلطة، فأصبحت له شهرة وهيبة بين المقاطعات المجاورة لبعلبك ، إلى أن ادركه يوماً بقرب بلدة يبرود مئتا فارس اكراد ارسلهم شريف باشا المصري حاكم دمشق عليه، وكان مع الأمير جواد أولاد عمه المذكورين مئتان والثلاثين فارساً، فهجم بعظهم على بعض واقتتل الفريقان، وفعل أمراء آل الحرفوش فعالاً خلدت لهم ذكرا جميلاً، فانهزم الاكراد وقتل منهم عجاج آغا[664] وهو أحد أمرائهم[665].

ذهب الأمير جواد بعد ذلك إلى حمص وتفرقت عنه رجاله بعض الرجال ، ولم يبقَ معه سوى أولاد عمه الأمراءالمذكورين ومئة مقاتل ، وقد أشتهر بالشجاعة الفائقة، والجرأة الحربية بين

---

(٦٦٢) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٨٥؛ حمادة، المصدر السابق، ج١،ص٣٤١.

(٦٦٣) المنير، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

(٦٦٤) عجاج اغا: وهو ضابط مصري من كبار الضباط .

(٦٦٥) الشياق، المصدر السابق ج٢، ص ٤٧٥؛ بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي ، ص٣٧٣.

عامة سكان المقاطعات المجاورة، والهمت الشعراء قصائد بمدحه والاشادة بشجاعته[666]، وعندما كان في قرية دعت الحريشة، دهمه ثمنمائة فارس من الهنادي، أطلقوا عليه الرصاص، ثم قطعوا عليه جسر التل المنصوب على نهر العاصي، الذي لابد له من المرور منه لكي يتمكن من التخلص منهم، حينئذ هجم عليهم الأمير جواد مع أولاد عمه ورجاله هجمه واحده، وهو الخيار الوحيد لديهم، وفرقوا جمع فرسان إبراهيم باشا بضرب الحسام، ومروراً منه بعد أن قتلوا منهم نحو عشرين فارساً وفروا هاربين[667] عام ١٨٣٢م، نظراً لتلك الظروف، أصبح لا يأمن على نفسه من شر القوات المصرية، الذين ما زالوا مستمرين بملاحقته، فتيقن حينها أن العصيان لا يجديه نفعا، وأن لا مناص له من يد اعدائه، فارسل كتاباً إلى رجل اسمه عبد القادر آغا، بان يأخذ له مرسوم الأمان من شريف باشا حاكم دمشق من قبل إبراهيم باشا فاخذ له ذلك، كاتب الأمير جواد الأمير بشير الثاني وطلب منه الحضور إلى دير عطية، ودخل معه لمواجهة والي دمشق، وقد أرسل له الأمير الشهابي الثاني حفيده الأمير محمود، فدخلا دمشق معاً في العام ذاته ، وواجها حاكم دمشق، وبقيا في المدينة ثلاثة ايام، وطلب شريف باشا إلى إبراهيم باشا جعل الأمير جواد (سرسواري) رئيس خيالة، لكن خلافًا قديما تجدد بين الأمير جواد وبين البعض من رؤوساء اكراد الصالحية وهما (أحمد آغا اليوسف، وشمدين آغا)، حول اتهامه بمقتل أحد آغوات الاكراد، وقد كان شريف باشا عنيف معه بعض الشيء[668]، فخرج الأمير جواد خارج البلدة وبعث إلى أحمد آغا اليوسف، وابلغه أن كان له حق عنده فليخرج اليه للمحاسبة فيما بينهم ،و بين أكراد الصالحية رجل دعى خليل آغا[669]، فاستأذن هذا الأخير شريف باشا وأخذ رجاله وتوجه إلى ناحية النبك عام ١٨٣٢م ، فبلغه أن الأمير جواد في دير عطية، وتوجه نحو تلك القرية، فلما بلغ الأمير بن الحرفوش حضور آغا الاكراد غادر القرية، وتلاقى الطرفان ونشبت بينهما مواجهة عنيف، واسفر القتال عن جرح الأمير جواد وقتل ثلاثة من أولاد عمه، وهما (الأمير خنجر، والأمير محمد، والأمير فندي)، وقتل بن الحرفوش خليل أغا وعشرين فارساً

---

(٦٦٦) وهي كثيرة ومنها للشاعر البعلبكي محمد الحسين المرتضى:

يحمي النزيل ويلقى الضيف مبتسما	اذا اتى وديون المجد يقضيها
كل الكمالات رب العرش صيرها	من حظة فتعإلى الله معطيها
حلم وعدل وجود وافر ونهى	ينهى الاهالي ويعفو عن تعديها
جواد قد جاد رب العالمين به	على البلاد فيا طوبى لاهليها .

للمزيد ينظر: حمادة، المصدر السابق،ج١، ص ٢٩٨.

(٦٦٧) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج٦، ص ٣٨٠؛ كرامة، المصدر السابق ، ص ٢٣٦.

(٦٦٨) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ج٣،ص ٣٦٣؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٨١.

(٦٦٩) خليل اغا: وهو متسلم جبل دروز حوران ويعد من الرجال المشهود لهم بالفروسية.

من القوات المصرية[670]، لذلك اشتد قلق الأمير جواد من مغبة الأمر، وبالرغم من أن الآغا المقتول من أقرباء الأمير الشهابي الثاني، إلا أن الأمير جواد راسل أمير جبل لبنان وأخبره بالذي حدث[671]، ورد عليه الأمير الشهابي ليستأمنه على حياته لدى إبراهيم باشا، ووعده بالسعي عند الحكومة للعفو عنه، ولما كان إبراهيم باشا في حلب، راسل الأمير الشهابي إلى الحكمدار محمد شريف باشا، فجاء جوابهُ بارسال الأمير جواد مع رفاقه إلى دمشق سريعاً ومعه رسالة إلى بحري بك[672] عام ١٨٣٢م، يلتمس فيها عدم قتل الأمير جواد، واستبدال العقوبة بغرامة مالية، ولاسيما بأنه سلم نفسهُ طائعاً للدولة المصرية، فحاول بحري بك اقناع والي دمشق بالعودة عن عزمه أخبار إبراهيم باشا عن رغبته في قتل بن الحرفوش حتى يبت هو بالامر، فرفض وكتب محمد شريف إلى إبراهيم باشا عن رغبته في قتل الأمير جواد، وعند وصول الأمير بن الحرفوش إلى جسر القاضي، قبض عليه رجال حكومة دمشق، واحضروه إلى شريف باشا فأمر الاخير بقتله[673] فقتل في الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٨٣٢م [674].

شهدت بعلبك في حكم أحمد آغا الدردار عام ١٨٣٢م المتعين من إبراهيم باشا، فوضى عارمة شملت ارجاء المدينة، ناتجة من عدم رضى أهالي الإمارة على سياسية متسلمها الآغا عام ١٨٣٦م، فتم عزله، وعين بعده خليل آغا وردة عام ١٨٣٦م، ولكن الوضع في المدينة لم يستقر، فاقتنع محمد شريف أخيراً، بوجوب عودة حكم بعلبك إلى أسرة آل الحرفوش عام ١٨٣٩م، فاصبح الأمير حمد الحرفوش أميراً على بعلبك في العام نفسه تحت النفوذ المصري [675].

أشارت تلك المعطيات، إلى أن الأمير جواد بن الحرفوش كان شجاعا" أبيا"، فاعلن التمرد على الحكومة المصرية، بعد اعلان أبعاد أسرته،وعزله عن حكم بعلبك، وظل الأمير متمرداً يتجول مع رجاله في كل مكان لمقاتلة قوات إبراهيم باشا، ودعوة سكان البلاد والمقاطعات المجاورة إلى الثورة عليهم، وواجه الحملات المصرية التي كانت تطارده في أمكنة كثيرة بشجاعة

---

(٦٧٠) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٨١.

(٦٧١) استعان بمكانة الأمير الشهابي عند السلطات المصرية المتنفذة، وبحسب التقاليد والاعراف تقضي بان الكفيل اذا وجد في نفسه القدرة والاهلية والرغبة في القيام بتسوية الخلاف كما ينبغي تطوع لذلك، واذاكان لديه ادنى شك في اتمام الموضوع على الوجه الصحيح يبقى بعيدا عنه لئلا يلحقه عار الفشل ووزر النتيجة .

(٦٧٢) بحري بك: وهو احد اركان الحكومة المصرية في ولاية دمشق.

(٦٧٣) يحيط الغموض بمقتل الأمير جواد بحسب روايات المؤرخين، هل اغتاله الأمير بشير غدراً أم سلمه بحيلة إلى شريف باشا فقتله؟ ام أن الأمير بشير سعى فعلاً إلى الحصول على عفوا له، إذ أن شريف باشا قام بقتله دون رضاه وبدون سعي منه .

(٦٧٤) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج٦، ص ٣٨٠.

(٦٧٥) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق،ج٣،ص ٣٦٦؛ ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ١٣٤

نـادرة، وعجز المصريون عن الظفر بـه حتـى سئمت نفسـه في الفرار والمطـاردة، فتوجـه إلـى الأمير الشـهابي لتسوية الامر مـع الحكومـة المصـرية، ولكن الـذي حصـل كـان مفـاجئ، إذ تـم القبض عليه من جيش شريف باشا، وفي الوقت نفسه أعدم مع ستة من اعوانـه، ورافقت تلك الحادثة الكثير من الغموض، إلا إن الأمير الشهابي يبدو من رسالته لوالي دمشق رآى في تسليم الأمير بـن الحرفوش إلـى جـلاده خدمـة يقدرها الحـاكم المصـري ويتقرب بهـا اليـه، دون النظـر باعتبارات المروءة والنخوة وعادات البلاد واعرافها، فضلاً عن أن الأمير بشير عد بن الحرفوش وقيعـاً لا أسيراً أو سجيناً، والوقيـع كمـا هـو معلـوم، هـو الـذي جعـل مصـيره بأختيـاره بـين يـدي صـاحب مكانـة يثـق بـه هـو وسـائر النـاس لانهـاء مشـكلته علـى وجـه لضـمان سـلامته وحريتـه وكرامته، وبالرغم من اعتراف البشير بان جواد هو وقيعهُ، ومع ذلك يضـع مصيره بين يدي محمد شـريف باشـا، إذ كـان أهتمامـه يصـبُ فـي رضـى حكومـة دمشـق المصـرية، دون الاهتمـام بالاعتبـارات الأخـرى، خصوصـا مـا يلحقـه مـن اذى معنـوي، وانعكـاسَ علـى حرمتـه، ومكانتـه الاجتماعية،والعشائرية.

استمر الوضـع فـي بعلبك كمـا هـو عليـه، إلـى أن بـرز أميـر أخـر مـن آل الحرفـوش عـام ١٨٤٠م ،هو الأمير محمد وكـان ثـائرا" علـى وجود قوات إبراهيم باشا في المدينـة، جـال فـي البقـاع، ويطلـب المساندة مـن الحمـاديين فـي الهرمـل، عكـار، وجبـل عامـل بقيادة الشـيخ حسين النصـار للقيام بثورة عامة في سبيل جلاء المصريين من البلاد، فظهر العصيان في بلاد عكا بقيادة الأمير محمد بن الحرفوش ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة بعلبك، فتمكن هؤلاء المتمردون ان يستولوا على تلك المدينة في السابع عشر من أيار عـام ١٨٤٠م، علـى رأس تسعمائة مقاتل مـن رجالـه وسبعمائة مـن سكان زحلـة ، فغنموا اكثـر مـن الـف بندقيـة والكثيـر مـن العتـاد والـذخيرة، وأسروا اربعمائة من جنود المصريين، واستمر العصيان ضد الحكومة المصرية يعم بعلبك[676]،

فوصلت على أثرها نجدات مصرية من معدات واسلحه عسكرية إلى بعلبك من حلب في العاشر من حزيران عام ١٨٤٠ م، ففر الأمير محمد ورجالـه إلـى البقـاع، إلا ان الأمير المتمرد قام مرة اخرى في الثالث من تموزعام ١٨٤٠م، بالإغارة على حصنا قرب بعلبك واحتلها، واستولى علـى خمسـة مـدافع وكميـات مـن الـذخيرة وأسـر مـائتي جنـدي، ثـم دخـل إلـى إمـارة اجداده وابائـه، ظافرًا في التاسع والعشرين من تموز عام ١٨٤٠)، وفـي اليوم التالي سيطر علـى الابنية ونـهب مخازنها وأسر ثلاثمائة مقاتل مصري، وفر البـاقون مستنجدين بعثمان باشا الموجود في مدينـة زحلة[677] .

---

(٦٧٦) فؤاد خليل، المصدر السابق ، ص ٧٢؛ المعلوف ، دواني القطوف ، ص١٦٥.

(٢) فضل رعد، المصدر السابق ، ص ٤٨.

غنم الأمير بن الحرفوش على قافلة متكونة من ثلاثمائة جمل محملة بالذخائر قادمة من حلب، فهاجمها الأمير وسقط حراسها أسرى ، وفي السادس عشر من أب عام ١٨٤٠م تم الاتفاق بين السلطان عبد المجيد العثماني(١٨٣٩-١٨٦١م)، وملوك النمسا والانكليز وبروسيا على استخلاص بلاد سوريا من يد إبراهيم باشا ، الذي قد انظم اليه كثير من الأمراء المحليين إلى الجيش العثماني[678]، فوصل إبراهيم باشا إلى بعلبك في السابع والعشرون من شهر أب من العام نفسه، على اثر تلك الاحداث، واقام فيها مترقبا التطورات العسكرية، ومتابعاً اخبار البوارج الانكليزية التي تقصف مدن الساحل،ثم عقد مؤتمراً في المدينة للتداول ،حضره كلاً من محمد شريف والي دمشق،الأمير بشير الثاني الشهابي وبحري بك، فضلاً عن كبار القادة في الجيش الدمشقي، وعزز قواته في تلك المدينة، حتى وصلت إلى عشرين الف جندي وعادت بعلبك مركزاً لقيادته العامة، في حين كانت التعزيزات المصرية تصل إلى تلك البلدة من حلب وعكا ،وعمت الثورة جميع المناطق في بيروت وجبل لبنان وكسروان وجبل عامل في الثاني عشر من أيلول من العام نفسه ضد الحكومة المصرية،وبرز حينئذ من آل الحرفوش أمير أخر قدر له إن يكون له دوراً مهماً في الأحداث السياسية والعسكرية اللاحقة، هو الأمير خنجر بن الحرفوش، إذ أعلن الحماديون وآل الحرفوش الثورة المشتركة على الدولة المصرية في الخامس والعشرين من أيلول عام ١٨٤٠م، التي استمرت حتى جلائهم من البلاد السورية[679].

وكان الأمير الثائر عدواً لإبراهيم باشا، وله دور بارز في أغلب الأحداث السياسية الخطيرة التي عصفت بولاية دمشق في عهد الامير خنجر، فابتدأ ظهوره بمشاركته في الثورة العامة على حكم إبراهيم باشا، وتنقل بين مختلف نواحي البلاد جامعاً الرجال للقتال، داعيا عامة السكان إلى الثورة على الحكم المصري، فكان على رأس الثوار في كسروان التي كان فيها مشاركاً إلى جانب الأهالي، وقد اشتعلت نيران التمرد إلى درجة لم تستطع القوات المتمركزة في كسروان إن تخمدها، فاضطر إبراهيم باشا أن يتوجه بنفسه مع اثني عشر الف جندي من المشاة لإنهاء التمرد، ونشب القتال بينهما لكن النصر كان لحليف إبراهيم باشا، فانهزم الأمير خنجر، وتوجه بعد ذلك مع رجاله إلى جبل عامل لدعم الشيخ حسين الشبيب النصار عندما اعلن تمرده على الحكم المصري والشهابي معاً، فاستطاعوا من سحق قوات إبراهيم باشا وخروجهم من جبل عامل[680].

قدم عثمان باشا من حلب إلى بعلبك بثمانية ألاف مقاتل لمحاربة القوات المصرية في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٨٤٠م، وبعد قتال بين الجيش المصري والقوات

---

(٦٧٨) دومينيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعيه، دار النهار للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١. ص٤٧١ ،المعلوف، دواني القطوف، ص ١٦٨.

(٦٧٩) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص٨٣؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٦٨٠) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص ٣٠١.

العثمانية، أحتل عثمان باشا التكنة التي بناها إبراهيم باشا، ثم تقدم إلى البقاع ،وتمكن الأمير علي اللمعي في ذلك الوقت من جمع رجالٍ من المتن وسار بهم إلى المريجات[681]، وتلك الاثناء جمع الأمير خنجر وأخوه سلمان نحو اربعمائة فارس من بعلبك والمقاطعات المجاورة، وانظموا للأمير اللمعي، فنهضوا من قريتي الحازمية والدكوانه بجيش كبير ،واخذوا يقتفون اثار جيش إبراهيم باشا ،فالتقوا بفرقة الارناؤط في بلدة الاشرفية، فاطلقت هذه الفرقة عليهم الرصاص فقتلت منهم رجلين وانهزموا فلاحقوهم،وأستمرت الهجمات المتتابعة على حشود المتمردين فتبددوا، وجرت معارك متتابعة بين الجيش المصري وأمراء البلاد ومشايخها من انصار الجيش العثماني، وكان النصر في اكثرها للمصريين (ليس يوجد فيها ما يخص الموضوع)، فقدم الأمير محمود والأمير فاعور من مشايخ الحازمية، فاجتمعوا مع الأمير فارس والأمير يوسف من أمراء الشهابيين، والأمير خنجر وأخوه واللمعيون وامرائهم، فاتفقوا جميعهم حينها على الانفضاض، ثم تفرقوا بعد ذلك كلً إلى جهة[682].

ولما علم عباس باشا قائد الجيش العثماني بتفرق الثائرين، أمر الأمير بشير بالقبض عليهم. في حين الأمير خنجر توجه هو وأخوه إلى بلدة زوق مكايل ليجمع رجالاٍ من الثائرين على الحكومة المصرية، فلما وصل إلى قرية المعاملتين قال له بعض رفاقه،خذ معك عامية غزير ونحن نذهب ونأتي بالرجال اليك، وساروا إلى الأمير عبد الله شهاب حليف إبراهيم باشا وأخبروه بما كان، فجهز الأمير عبد الله رجاله ونهض للقبض على بن الحرفوش، ولما رآهم الأمير خنجر مقبلين عليه ظنهم من رجالات بلدة غزير، وعندما أقتربوا منه أحاطوا به ومنعوه من الهرب وقبضوا عليه وعلى أخيه وعلى ستة فرسان كانوا معهما، ورجعوا بهم إلى غزير، فأمر الأمير عبد الله بوضعهم في السجن وذاع الخبر في كسروان فذهب إلى بلدة غزير ومعه مائة رجل من قرى كسروان والفتوح واتفقوا مع سكان بلدة غزير على تخليص الأمير خنجر ومن معه، فارسلوا إلى الأمير عبد الله إن يطلق سبيلهم فأبى فهجموا حينئذ على السجن وكسروا بابه واخرجوا الأميرين وأصحابهما وسلموهم إسلحتهم[683]،وتوجهوا إلى مقاطعة جونية فأجتمع إليهم اعيانها، وبعد ذلك اتى الأمير خنجر بهم إلى قرية المكلس للقيام بالحملات والتمرد ضد المصريين، في ذلك الوقت نهض عباس باشا وسليمان باشا الفرنسي والأمير مجيد من جانب الجيش المصري قاصدين بلدة حمانا، ولما وصلوا تجاه المكلس إطلق الأمير خنجر الرصاص عليهم، فأرسل اليهم سليمان باشا بفرقة الارناؤط،ففرقت شملهم وفر الأمير خنجر إلى جرد

(٦٨١) المنير، المصدر السابق،ص ٣٧٦.

(٦٨٢) الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٧٣؛ فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

(٦٨٣) يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ،ج٢، ص٢٧٦ .

العاقورة، فنهبت الارناؤط المكلس وحرقتها وقسم من قرى المنصورية وبيت مري ودير القلعة، ثم عادوا إلى المعسكر وجرت وقائع كثيرة بين الجيش المصري والجيش العثماني والمنضمين اليه من البلاد (يطول ذكرها، ولا يتعلق به غرض في صدد هذا الموضوع)[684].

كانت فرقة من الجيش المصري في ذلك الوقت مخيمة في عيناتا من قرى بعلبك، فجمع الشيخ ابو سمرا البكاسيني اربعة الاف رجل وسار بهم إلى قرية اليمونه، ثم إلى عيناتا فالتحم القتال بينهما مدة ثلاثة ايام، ثم دهم الجيش المصري قوات الشيخ المذكور بغتة وقتل من جماعته مئتان وستين رجلًا، فانهزم على اثره إلى قرية جبة بشري، فجمع رجالٍا من نواحيها ورجع إلى عيناتا مرة أخرى، واضرم نار الحرب على نحو فانهزم الجيش المصري وقتل منهم مئة وسبعين مقاتل، ثم امده بعدئذ عزة باشا قائد فرقة في الجيش العثماني وقتها بنجدة من المقاتلين والعتاد، فهجم الشيخ بقواته بعد ذلك على الجيش المصري واجلاه من عيناتا، وأرسل عزة باشا فرقة من الجيش إلى بلدة بيت الشباب بقيادة عمر بك النمساوي العثماني ومعه الأمير الخنجر والبعض من أهالي دمشق، ووزع على اهلها اسلحة للدفاع، فالتقى بالأمير مسعود حفيد الأمير الشهابي في بلدة عيون العلق وحاربوه، فانهزم ورجع إلى قرية جونية وما زالت قوات الدولة العثمانية وحلفائها مجدين في محاربة المصريين[685]، وكان الأمير خنجر على اتصال وتنسيق مع المستر وود (Mestar ooed)،قنصل بريطانيا في دمشق وقد لاحق فلول الجيش المصري المنسحب فالتقى مع الأمير محمد الحرفوش والأمير عبد الله شهاب شقيق الأمير بشير ملحم في قرية الزبداني وانطلقوا مع فرسانهم إلى الهامه بإتجاه دمشق، ولكن إبراهيم ترك المدينة نحو الجنوب فوافوا الأمير بشير ملحم إلى بلدة مرجعيون،وسار الجميع نحو صفد عن طريق بلاد بشارة،ثم إلى يافا حتى دخل إبراهيم غزة وسار مع قواته إلى داخل مصر فعاد الجميع لبلادهم[686].

ظل الأمير خنجر مخلصا الطاعة للدولة العثمانية ومنجداً الجيش العثماني، إلى إن تم أخراج إبراهيم باشا من البلاد السورية فأنعمت عليه الدوله العثمانية بحكم بعلبك والبقاع ،أما الأمير بشير الثاني الشهابي وحلفائه من الأمراء والمشايخ الذين كانوا من انصار إبراهيم باشا، قد قُبضَ عليهم ونفيهم مع إولادهم إلى مالطة[687]، في أثناء ذلك عاد الثائر القديم وعدو المصريين الأمير أمين وولده قبلان من الأستانة إلى بيروت ومعه فرمان تعيينه على ولاية بعلبك عام ١٨٤١م ، وأرسل أبنه إلى دمشق ليصادق على الأمر، ولكن والده تُوفي وبقي هو ينتظر في

---

(٦٨٤)المنير، المصدر السابق، ص٢٧٩ ؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص٣١٠.

(٦٨٥)الركيني، المصدر السابق ، ص٢٦٢.

(٦٨٦) حمادة، المصدر السابق،ج١،ص٣٤٥ ؛ ميخائيل الوف ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

(٦٨٧) فؤاد خليل ،المصدر السابق، ص ٧٣.

الولاية انتهاء الاجراءات التي يقتضيها التصديق، ولما كان يوما في القصر الذي نزل فيه ينتظر انتهاء مهمته، إقبل نحوه بعض الجنود ليبشروه بصدور الفرمان طمعاً بأنعامه، فظن انه صدر أمر بقتله ومن شدة الخوف هرب أصطدم بحائط قوي فجنَ من ساعتها، وبقي مجنوناً حتى وفاته عام ١٨٦٤م[688].

(٦٨٨) بن طولون، حوادث دمشق اليومية، ص١٨٧؛ عون كامل بن نجيم، نبذة من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر، مجلة المشرق، العدد١٩٢٧، ٢٥.

المبحث الثاني/ علاقات آل الحرفوش مع الطوائف المسيحية :

انطلقت المسيحية من القدس وتمركزت أولاً في المدن الكبرى[689] على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ومنها انتشرت إلى كل أنحاء العالم[690]،إذ كانت دمشق تتفاعل مع الأديان السماوية مثل كل البلاد، ولها إهمية كبيرة في تاريخ المسيحية، حيث انتشرت مُنذ القرن الاول للميلاد، فمدينة دمشق هي مقر عدد من الكنائس والبطريركيات المسيحية إبرزها بطريركية انطاكية وسائر المشرق للروم الارثونكس وبطريركية السريان الارثونكس وبطريركية الكاثوليك ، وغيرهم [691].

تذكر الأناجيل أن يسوع قام بزيارة مناطق في الجنوب دمشق، وقد أنتشرت المسيحية سريعا في بعض مناطق البلاد، وشهدت استقرار عدد من الرسل السبعون الذين عينهم المسيح شخصيا أساقفةً لبعض مدنها، وكانت دمشق قاعده لأنطلاق القديس بولس في رحلاته التبشيرية،هو واحد من الرسل المسيحية وبحسب التقليد المسيحي طاف يسوع قرى الجليل وجنوب لبنان وشماله، إذ انتشرت المسيحية بقوة في الاماكن الساحلية،وبعض المناطق الداخلية بجهود المبشرين الاوائل خلال القرون الاولى وتوسعت بعد مرسوم ميلانو عام ٣١٣م[692].

إتسمت العلاقة بين آل الحرفوش والمسيحين تارة بالصداقة والتعاون وتارةٍ أخرى بالمشاحنات والخلاف، ذلك بحسب الظروف القائمة آنذاك التي عكست طبيعة تلك الاحداث، وأن اغلب الوقائع التي جمعت آل الحرفوش والمسيحين(تم التطرق إليها سابقاً)، ذلك لأنها كانت متداخله مع الاحداث الرئيسة التي تعرض لها أمراء آل الحرفوش طيلة أعوام حكمهم، وعلاقاتهما مع الإمارات المجاورة ، يذكر منها :

---

(٦٨٩) كانطاكية وجبيل وقبرص .

(٦٩٠) بطرس ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري.ج٤، ط١، دار النهار للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٧؛ الخوري ناصر الجميل، نبذات تاريخية في كنائس لبنان، دار النهار للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٩-٣٠.

(٦٩١) سركبس ابو زيد، الموارنة(سؤال في الهوية)، دار ابعاد للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص٣٧.

(٦٩٢) بطرس الاباتي فهد، بطاركة الموارنة واساقفتهم، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥، ص١٨٥. مارون حداد، طوائف لبنان (اقليات كبرى واقليات صغرى)،صحيفة الشرق الاوسط،٢٥-٧-٢٠٠٨.

أبت قبيلة عرب الشقيفة[693] عام ١٧٧٦م عدم دفع الجزية المترتبة عليها إلى الأمير محمد بن الحرفوش حاكم بعلبك،إستقدم الأمير محمد موسى وقتئذ شبلي المعلوف[694] المشهور بسطوته وقوته وطلب المساعدة منه، فأعد له الشيخ المعلوف جيشاً وسلمهُ قيادته، لهزيمة اولئك العربان وتأديب رجالاتهم، فأبى ابن الحرفوش أخذ معه سوى خمسين فارساً منهم، فقصد بهما العرب وناصبهم القتال، وفي اثناء المناوشة كانوا يرشقونهم بالمقالع، ولكن شجاعة بن الحرفوش ورجاله مكنتهم من النصر عليهم وهكذا أرغموا على التراجع والاستسلام وتقاضى منهم المرتبات، وعاد ظافراً إلى بلاده[695].

سكن بنو شبلي المعلوف عام ١٧٧٩م، بلاد بعلبك وتركوا موطنهم الاصلي في كفر عقاب، وكانوا يترددون منذ أعوام إلى تلك البلاد، فرأى منهم أمراء المدينة تلك البسالة والحمية ونشاطا حمله بنو شبلي المعلوف، آدى إلى حملهم على ترغيبهم في سكنى بلادهم، فوجدوا في تلك البقاع الخصبة موارد غزيرة للارتزاق، بعد إن أثقلت كاهلهم الضرائب الكثيرة، فأخذ منهم الأمير يوسف الشهابي في ذلك العام مالاً للمرة الثانية،بلغ فيه ما ضربة على الطن الواحد من الزرع خمسة قروش[696]، فضلاً عن أن القلق كان سائدا في زمن الوالي أحمد باشا الجزار، الذي لم يثبت على حاله، فان المعلوفيين قد رأوا، بان وطأة أمراء آل الحرفوش مع استبدادهم أخف محملاً من وطأة الجزار وعيثه في البلاد ونهبه للخيرات، فأسكنوهم في ذلك السهل الخصب ودافعوا عنهم بسطوتهم ونفوذهم، وكانوا بنو شبلي ثمانية[697]، فسكنوا المعلوفيين اولاً لاسا[698]، ثم اقطعهم الأمير مصطفى محل قرية شليفة المروجة وما جاورها، ولاسيما ردين وبحامة فبنوا تلك القرية وصاروا أغوات آل الحرفوش[699].

---

(٦٩٣) عرب الشقيفة: من عائلات طرابلس الكبرى، وترجع من قبيلة عقار بن خنتة بن جواري بن وشاح بن فائد بن كعب دباب بنو سليم من عرب طرابلس .للمزيد ينظر : حسن نعمة ، الموسوعة اللبنانية ، ج١، ص ٣٥٤.

(٦٩٤) بنو شبلي المعلوف: شيخ المعلوفيين، وهم فرع من ابى عسوس من مسيح الكاثوليك، موطنهم الاصلي كفر عقاب.للمزيد ينظر، نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ص٢٤٣.

(٦٩٥) المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه، حوادث حمص اليومية،صفحات للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٢٤.

(٦٩٦) المعلوف، دواني القطوف، ص ١٧١؛ الشدياق ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٧٨.

(٦٩٧) هم :(طنوس ،عيسى ،موسى ،جرجس ،كنعان ،صليبي ،يوسف، وفارسا) .

(٦٩٨) وهي الان قرية خربة قرب رياق حيث محطة السكة الحديدية الكبرى.للمزيد ينظر : حمادة ، المصدر السابق، ج١، ص ٣١١.

(٦٩٩) المعلوف، دواني القطوف، ص ١٢٤؛ أسد رستم ، أراء ومباحث علمية ، ج١، ص ١٣٤.

أستمرت تلك العلاقات الحسنة بين الطائفتين، حتى تغير الأمير مصطفى على سكان زحلة[700]عام ١٧٨١م، واراد مغادرتهم من بلاده وهددهم بالإغارة عليهم، فكتب الأمير يوسف الشهابي للأمير مراد اللمعي بجمع الزحليين ومهاجمة بر الياس،إذ كان الأمير مصطفى يفر إليها ويتخذها معقلًا للدفاع، فهاجمهما الأمير اللمعي مع رجاله ونهبها وخرب قلعتها، ثم نهب جنوده قرية النبي ايلا، وقتلوا رجلاً من عشيرة بني حمية، فترك البعض من سكان البقاع بلادهم خوفاً حتى جاءهم مصطفى بن الحرفوش متعهداً لهم بالأمان، فعادوا إلى سكانهم،عندها ذهب الأمير محمد الحرفوش إلى دير القمرعام ١٧٨١م، فاراً من وجه اخيه الأمير مصطفى، فجهز الأمير يوسف الشهابي جيشا بلغ خمسة الاف مقاتل لمساعدته تحت قيادت الأمير محمد بن الحرفوش وأنحاز إليهم المعلوفيون(بسبب تغيير الأمير مصطفى على مسيحيي زحلة الذين كان بينهم المعلوفيين)، فهاجموا بعلبك ودحروا الأمير مصطفى وهرب إلى مدينة حمص، ودخل الأمير محمد إلى المدينة، ولكن الأمير بن الحرفوش الهارب أستقدم من نواحي حمص جنداً كبيرا وتوجه بهما إلى بعلبك، وأخيرا تغلب الأمير مصطفى، لكثرة رجاله فدخل بعلبك وهرب اخوه الأمير محمد إلى زحلة عام ١٧٨٢م[701].

بعد إن استقرت الأمور بالأمير مصطفى هدد الزحليين وصادر الكثير من أموالهم ،فاستولى على قرية شليفة عام ١٧٨٤م، التي قد اعطاها لهم سابقاً، لذلك سعوا إلى عزله لدى والي دمشق أحمد باشا بن العظم الذي توفى في العام نفسه، وتولى مكانه أحد مماليكه محمد باشا بن عثمان باشا الصادق الكراجي، فلم يطل بقاءه في المنصب اكثر من ثلاثة أشهر، فخلفه أخوه محمد درويش باشا فاتفق الوالي مع الجزار على اخراج الأمير مصطفى من بعلبك، وأرسل جيشا لمهاجمته فاتحد معه بنو المعلوف للثأر من أمير بعلبك، فقبضوا عليه وعلى إخوته الخمسة، فقتل الوالي ثلاثة بينهم الأمير مصطفى،وسجن الباقيين ونهبوا المدينة ونجا ابنه جهجاه من ايدي جنود أحمد باشا الجزار، بوسطة المعلوفيين، بالرغم من أن أولئك أبغضوا الأمير مصطفى، إلا أنهم كانوا رغبوا كثيراً لأبنه جهجاه [702].

وبقيت بعلبك تحت حكم الآغوات حتى عاد الأمير جهجاه من عرب خزاعة العراق عام ١٧٨٦م جنوب البصرة ، توجه حينئذ إلى زحلة وجمع منهم مائة مقاتل،في مقدمتهم بنو شبلي الذين مالوا اليه، وتمكن من خلالهم باسترجاع حكم بعلبك، فضلاً عن حدوث وقائع كثيره قد تطرق إليها سابقا، ادت إلى رفع شان بني شبلي المعلوف لدى الأمير جهجاه، فكانوا يده اليمنى

---

(٧٠٠) بسبب انضمام البعض منهم في قوات الباشا أحمد الجزار .

(٧٠١) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٣، فضل رعد، المصدر السابق، ص ٤٣

(٧٠٢) المعلوف، تاريخ زحلة، ص ٤٢؛دومينيك شوفاليه، المصدر السابق، ص ٤٨١.

وأعتمد على أرائهم، فانفتح الباب لهم فأخذوا وأستعمروا بلاد البقاع وبعلبك مرة أخرى[703]، وبقيت تلك الأوضاع على حالها في مدينة بعلبك، إلى عام ١٨١٩م، إذ ساءت بينهما العلاقة، على اثر حادثة القتل التي قام بها الأمير ذباب الحرفوش بن عم الأمير أمين حاكم بعلبك نحوَ رجلان من أهالي زحلة، والحادثة، كما يلي:

ذهب الأمير ذباب إلى زحلة وكان معه في القطارة (محل استخراج القطران)، شخصين من سكان تلك المدينة ، هما(مخايل بن بولس غرة، وبن هلال)، إذ حدثت مشادة بالكلام فيما بينهما وتطورات إلى نزاع عنيف، على أثر ذلك النزاع قام الأمير ذباب بقتل بولس ،ولما بلغ الزحليين ما فعله بن الحرفوش استاؤوا كثيراً منهم، فتربص به أهل القتيل، وانتهزوا فرصة مجيء بن الحرفوش نفسه إلى زحلة ، وقام بقتله كلًا من والد القتيل(بولس غزة) وابن القتيل(شاهين)، مع عمه هلال وهربوا بعد ذلك ، وطلب الأمير بشير الشهابي إلى استقدام كلًا من أمراء الزحليين وآل الحرفوش، وسعى في اجراء الصلح بينهما، لكن أمراء بعلبك رفضت الصلح، ولم ترضى بغير أجراء القصاص بالقتل، فاوغر هذا صدر الأمير بشير وتغير على آل الحرفوش، فقام الأمير جواد بن الحرفوش بقتل رجلين من أهالي زحلة، هما (الياس ابي خاطر، ومرعي شيب)، حيث كانا في بلدة بريتال، فازداد حنق الأمير الشهابي عليهم، واخبر الزحليين بان يجي عليهم بالعداء لآل الحرفوش والوقوف لهم بالمرصاد من أجل الثأر [704] .

وبلغ الأمير بطرس نجم المعلوف عام ١٨٢٤م، ان الأمير أمين موجود في بلدة بدنايل، التي كانت من املاك الأمير بطرس نجل المعلوف ، فأخبر الأخير الأمير بشير الشهابي بذلك، فأشار اليه الأمير بن الشهابي بان يقوم بجمع شيوخ ورجالات مدينة زحلة، والسير نحو مكان الأمير أمين، والقبض عليه واقتياده أسيراً[705]، فجمعوا قومهم وساروا إلى بدنايل، فالتقوا برجال الأمير بن الحرفوش، ونشب قتال عنيف بينهما، وتمكن الأمير أمين من الفرار، ومن ذلك الحين أشتدة العداء اكثر بين الزحليين والحرفوشين[706].

وظل العداء بين آل الحرفوش ومسيحي زحلة، حتى اجتاح الدروز دير القمر على أثر انسحاب القوات المصرية عام ١٨٤١م، آدى ذلك إلى قتل الكثير منهم، فضلاً عن تخريب قراهم ونهب أموالهم، وعاشَ سكان زحلة وشيوخها في حالة من القلق خوفا من التعرض مرةً أخرى

---

(٧٠٣) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٦٤، دومينيك شوفاليه، المصدر السابق، ص٤٨٥ .

(٧٠٤) المعلوف ، دواني القطوف ، ص ٢١٩.

(٧٠٥) سبب ذلك العداء بين آل الحرفوش والزحليين كان حادثة قتل الأمير ذباب بن الحرفوش شخص من اهالي زحلة عام ١٨١٩م، والأمير جواد بن الحرفوش قام بقتل شخصان أخران أيضاً من نفس البلدة عام ١٨٢٠م. للمزيد ينظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٤.

(٧٠٦) كرد علي، خطط الشام ، ج٣، ص ٧٧؛ نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ج١، ٣٣٠.

لهجوم درزي شبيه بما حصل في جبل لبنان عام ١٧٨١م، ولا سيما إن وضع سكان تلك المدينة كان حرجاً، لقلة عددهم ووقوع بلدتهم بين طوائف متباينة بعيدة عن مناطق الجبل، ما أعاق وصول المساعدات والنجدات بالسرعة المطلوبة، حينئذ قرر أمراءها وبموافقة الشيوخ والسكان، ان Retshadطلبوا المساعدة من آل الحرفوش، ذلك بسعي القنصل الانكليزي السر ريشارد وود (ooed)، إلى ضمان وقوف ألاسرة الحاكمة في بعلبك إلى جانب إهالي زحلة، وبموافقة والي دمشق نجيب باشا، وتم الاتفاق في بلدة بدنايل في الثالث من تشرين الاول عام ١٨٤١م، بوساطة الأمير سلمان بن عم حاكم بعلبك، وثابت البحمدوني أحد أعيان زحلة المشهور بالشجاعة والاقدام، فاتفقوا على وضع بنود للاتفاق، من أهمها نص على تقديم المساعدة والدفاع عن زحلة في حالة تعرضت لهجوم درزي او أي هجوم اخر، وبالمقابل تعهدوا الزحليين بان تكون بلدتهم ملجأ لآل الحرفوش عند الضرورة[707]، واطلق عليه أسم أتفاق بدنايل[708]، وكان ذلك الاتفاق ضروري تبعاً لأهمية موقع المدينة الجغرافي، إذ انهاأغلقت الاودية الشرقية لدمشق، فإذا دخلها الدروز أنفتح الطريق امامهم إلى قلب السناجق المسيحية، لذلك كان لمعركة زحلة اهمية تتجاوز البلدة إلى سائر المقاطعات المسيحية الأخرى، فكان الدفاع عنها مسالة بالغة الأهمية للدول الاوروبية وقناصلها المعتمدين في دمشق[709]، وعلى أثرِه دخل الأمير خنجر زحلة في يوم الاربعاء من الثاني والعشرين من تشرين الاول عام ١٨٤١م، مع ستمائة فارس، ودقت الطبول امامهم بقيادة حسن حمية من بلدة طاريا وسلمان الحاج سليمان من بدنايل، وزحفت القوات جميعها في الخامس والعشرين من الشهر نفسه بقيادة الأمير خنجر بن الحرفوش والياس بن إبي الياس من زحلة، فالتحما الطرفان مع الدروز المهاجمين تحت قيادة اسماعيل الاطرش وخطار العماد في منطقة شتورة وجلالا خارج المدينة[710]، ففي ساعة المعركة إبلت القوات الزحلية مع حليفها بن الحرفوش بلاءً حسنا، آدى إلى هزيمة الدروز نحو منطقة القمل بعد إن أصيب زعيمهم شبلي العريان برصاصة في رقبته وإخوه علي بأخرى في فخذه، وقتل منهم نحو سبعين قتيلاً عدا الجرحى ولم يقتل من الزحليين إلا ثلاثة عشر واربعة وعشرون جريحاً، وقتل سبعة فرسان من رجال الأمير خنجر، فأمر الشبلي رجاله وهو مصاب بقطع إذان القتلى من

---

(٧٠٧) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥١؛ المعلوف، تاريخ زحلة، ص ١٥٣.

(٧٠٨) ينظر: ملحق رقم (١٥).

(٧٠٩) المعلوف، تاريخ زحلة، ص١٥٤ ؛ عادل اسماعيل، لبنان في تاريخه وتراثه، ج١، مركز الحريري الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣. ص ٢١٥.

(٧١٠) ابو يعلي حمزة ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص١٩٨.

الزحليين، وارسلاهن مع بن عمه خزاعي طلب العون من الشوف ووادي التيم وحوران،فجأته النجدات من تلك البلدات بالخيل والرجال بالسرعة الفائقة[711].

عاود الشبلي الكرة مرة أخرى بعد أن تعافى من اصابته، في الأول من تشرين الثاني من العام نفسه، بجيش بلغ عدده نحو ثمانية الأف محارب من الدروز وحلفائه فهاجموا زحلة، فوضع الأمير خنجر بن الحرفوش حينئذ ثلاثمائة من رجاله في خندق قديم عند البيادر فقطع الطريق على قوات الدروز [712]، فأدى ذلك إلى هزيمتهم وتبعتهم القوات المعلوفيين ورجال الأمير خنجر وقتل منهم ثلاثمائة واربعة قتيل عدا الجرحى،و قتل من زحلة اربعة وثلاثين وقتل من بلدة المعلقة اربعة عشر قتيلاً ، كما قتل الأمير يوسف الحرفوش عند عين الفلفلة واصيب الأمير منصور بن الحرفوش برصاصة، ما لبث ان مات بعدها بأيام في قرية النبي شيت، بعد انسحاب الدروز وصلت فرقة من الجيش بقيادة رشيد باشا وعسكرت في المعلقة، فقلق المسيحيون ان تكون غايتها المساعدة عليهم كما فعلت فرقة من القوات العثمانية الموجودة في دير قمر عندما احتلها الدروز [713]، ولكن الأمير خنجر سارع لمقابلة القائد العثماني وسأله اذا كان اتيا لمساعدة الدروز أم النصارى فأجابه رشيد باشا، لست ضد احد منهم،فنصحه وقتها الأمير خنجر بان منطقة المعلقة هي المكان الانسب للبقاء فيه في هذه الحالة[714]، الأمير خنجر لم يكن ثاقً بحياد القائد العثماني خصوصا ما حصل في دير القمر من انحيازهم إلى الدروز كان معروفا من الجميع، لذلك طلب منه عدم الدخول إلى زحلة والبقاء خارجها في المعلقة بحجة المحافظة، فحمى الأمير زحلة مرتين الأولى من أجتياح الدروز والثانية من الدخول العثماني[715]، منهم من قال، عنه :" **لو لم يدافع الأمير خنجر الحرفوش عن شعاب زحلة ومداخلها لأجتاح الدروز كل دمشق**" [716]،وقال مؤرخ مسيحي معاصر لحصار زحلة: "**بالحقيقة ان لآل الحرفوش الفضل ليس على**

---

(٧١١)فضل رعد ، المصدر السابق، ص٥١ ؛ المعلوف، تاريخ زحلة، ص١٥٦ .

(٧١٢) عباس ابو صالح ومكارم سامي، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، المجلس الدرزي للبحوث والانماء، بيروت، د، ت، ص ١٦٥.

(٧١٣) مؤلف مجهول، علاقة الموحدين الدروز بالمسيحين (دراسة تاريخية ونظرة مستقبلية _في العلاقات الاسلامية –المسيحية –قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل)،مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٤، ص١٨٩ .

(٧١٤)محمود خليل صعب، قصص ومشاهد من جبل لبنان، مر: سامي نسيب مكارم، ط٣،المجلس الدرزي للبحوث والانماء، بيروت، ١٩٨٠، ص٢١٥ .

(٧١٥)المعلوف، دواني القطوف، ص٢٣٢ .

(٧١٦) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٦؛ بازيلي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص٣٧٤ .

زحلة فقط، بل على كافة النصرانية في دمشق، لأنه لولا انكسار الدروز من زحلة لكانوا اذلوا النصرانية لدرجة متناهية بعد نصرهم السابق على اهالي دير القمر" [717].

تلك العلاقة الحسنة التي جمعت أهالي زحلة وآل الحرفوش لم تدم كثيراً، على أثر خلاف جديد حدث بين أمراء آل الحرفوش،هما (فدعا، افندي وابنه فارس، وولدا الأمير سلمان تامر وداود)،مع رجل من سكان زحلة يدعى الشلق بمعنى الطويل، وهو رجل كردي عام ١٨٥٣م في بلدة تمنين، فقام الرجل الكردي بسبهم والسخرية منهم بالرغم من كثرتهم، آدى ذلك الأمر إلى غضب أولئك الامراء الحرفوشين منه وأسقطوه قتيلاً، فتحامل سكان زحلة عليهم، وتوجه المتهمون من آل الحرفوش بعد ذلك إلى بلدة المسيحيين كفر عقاب لطلب الامان ولأيجاد حل لهم، فاكرم المعلوفيون مثواهم نحو عام ونصف، إلى ان تمكنوا من أحلال الصلح بين حكام بعلبك ومسيحي زحلة[718].

أستمر ذلك الصلح بينهما حتى عام ١٨٥٤م، عندما قام الأمير حسين الحرفوش بأهانة رجلاً من اهالي زحلة في منطقة بدنايل والسخرية منه أمام بعض الاهالي تلك البلدة ، مآدى ذلك إلى غضب البلدة ،إذ أجتمعوا بشأن ذلك سكان في العشرون من تموز عام ١٨٥٤م، للتباحث حول طريقة الأمساك بالأمير بن الحرفوش، ذهبوا إلى منطقة الزبداني لملاحقة بن الحرفوش المذكور ،ومن ثم إلى سرعين مفتشين بذلك على الأمير بن الحرفوش ولم يجدوه ، تدخل حينئذ بعض أعيان منطقة سرعين وأقنعوهم بالعودة، فعادوا يوم السادس والعشرين من الشهر نفسه إلى بلدتهم، فجاء زحلة محمد سعد، هو احد أتباع حاكم بعلبك، وفاوض شيوخها وطلب منهم ان يذهبوا إلى بدنايل لملاقاة الأمراء سلمان وشقيقة خنجر أولاد الحرفوش وبالتعاون) وبعص الشيوخ بلدة سرعين، Retshad ooerمع القنصل الانكليزي المستر ريتشارد وود (فتداولوا بالمشكلة التي حصلت، وتم الصلح بينهما وفض الخلاف في التاسع والعشرين من تموز عام ١٨٥م [719]، ولكن سرعان ما وقعت حادثة قتل أخرى لشخص من أهلي زحلة من العام نفسه ، هي قتل ناطور زحلي في بلدة بريتال، و القاتل مجهولاً، لم يتعرف عليه احد، وأتجهت أصابع الاتهام حينها من سكان زحلة نحو محمد من بن الحرفوش، لسببين:

١. اهل البلدة كانوا من مناصري الأمير محمد بن الحرفوش.
٢. محمد بن الحرفوش كان مقيم فيها.

---

(٧١٧) شاهين مكاريوس، حسر اللثام عن نكبات الشام، مج١، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، بيروت، ٢٠١٥، ص١١٣.

(٧١٨) نصر الله، تاريخ بعلبك ، ج٢، ص ٣٠٣.

(٧١٩) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص ٢٦٥؛ محمود صعب، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

نظراً لتلك الظروف قام أهالي زحلة بهجوم على تلك البلدة وأحرقوها، فأمر الأمير سلمان حاكم بعلبك بالاتفاق مع القناصل الاوروبية وقائمقامية النصارى، حينئذ جميع سكان البقاع وبعلبك، ان لا يقاتلوا الزحليين لمنع ردات الفعل وأزالة الفتنة[720]، وبعث الأمير بشير أحمد أبو اللمع قائمقام النصارى رسالة مؤرخة في السابع والعشرين من حزيران عام ١٨٥٨م إلى مغبة البطريرك الماروني حول العلاقات المارونية –الحرفوشية[721] التي تؤرخ وجوب اقناع أمير زحلة طانيوس شاهين عن التراجع عن مهاجمة قرى بلاد بعلبك، تبعاً للخلافات التي بينهما وتهدئة الأوضاع[722] .

وعندما ألقى القبض على الأمير سلمان بن الحرفوش عام ١٨٥٩م، آدى إلى ظهور بوادر تمرد بين حلفائهم وعلى اختلاف انتماءاتهم ومنهم الزحليين، فعلت الاصوات التي دعت إلى حمل السلاح والأنضمام إلى الثورة التي أمتدت من كفر زبد في أواسط البقاع إلى سائر البلاد، وعلى اثرها أرسل أحد أعيان المسيح يدعى سرحان الهاشم الماروني رسالة، كتب فيها وصفا شاملاً للحالة الحاضرة، فقد كان حينها شاهد عيان لها ومشاركاً نشيطاً في تحركاتها، إلى أحد الوجهاء في جبل لبنان،الشيخ حسن همدر[723]، تناول فيها الحالة العامة في البقاع من جوانب عديدة، مؤرخة في السادس والعشرين من نيسان عام ١٨٥٩م، وقال: "حال وصولنا إلى بلاد بعلبك بادرنا بجمع الجماعة وصالحنا بينهم ووضعنا بينهم العهود الشرعية بانهم يعملوا بمشربكم ومشرب اوادم بيت حمادة الذي حضروا الجمعية وبادرنا بجمع صوت حتى وصلنا لقرية كفر زبد بأول بلاد البقاع، تدلوا علينا ان عسكرهم قليل، والمانع لجمع الصوت هو المتسلم في بعلبك، والمراد ان يجفلوه حتى يخرج من بعلبك، وبعد ذلك تصير البلاد في يدهم، ويفعلوا بمشربنا" [724]، وبسبب الأنباء التي نقلها المهاجرون الجبليون عن الأمور التي حدثت في إمارة بعلبك والظروف التي ألت إليها، ذلك آدى إلى شحن النفوس بالتوتر والقلق[725]، إذ أرسل وكلاء عموم زحلة كتاباً إلى مغبة البطريرك الماروني في الخامس والعشرين من أب عام ١٨٦٠م، نقلت صورة واضحة

---

(٧٢٠) حمادة، المصدر السابق،ج١، ص ٣٦٣.

(٧٢١) فضل رعد، المصدر السابق، ص ٥٥؛ الشدياق، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٩٠.

(٧٢٢) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ المعلوف، دواني القطوف، ص ٢٢٥.

(٧٢٣) حسن همدر: عين مستشارا في قائمقامية جبل لبنان عن الشيعة في الحصين وكسروان سنة ١٨٤٥م، وعن السنة في جبيل في السنة ذاتها، واستمر لغاية ١٨٦٠م، للمزيد ينظر : الشيخ حسن همدر –شيخ الطائفة الشيعية في جبل لبنان، اطلاله جبلية (مجلة)، العددان ٣٢-٣٣، بيروت، ٩-٤-٢٠١١.

(٧٢٤) المعلوف، تاريخ زحلة، ص١٦٧ ؛ محمود صعب، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٧٢٥) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٣٣٦؛ دومينيك شوفالية، المصدر السابق، ص ٤٨٩؛ بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي ، ص ٣٧٧.

عن أوضاع زحلة وسائر المسيحين في البقاع وعلاقتهم بآل الحرفوش وشعورهم بان وجودهم لا يستقيم من دونهم، وهو شعور حقيقي ليس فيه محاباً، ولا مداراً،ولا مجاملة، لأنه موجه إلى المسيحي الاول، ولن يصل إلى مسامع غيره في كل حال، ونص الكتاب كالاتي: "**يقضي انه عند حضور اولادكم لهذا الجانب وجدنا حاصلة المغايرة من طائفة الحمادية على تعلقا تنا، لزم اننا جعلنا الوسائط لأجل المسالمة مع جناب افندينا الامراء ال الحرفوش المحترمين، وتوجهنا للئم ايديهم وبوقته اندرج حال اولادكم وكل من النصارى الزراع توجه لمحلة وصار لجمع الباقي من مزروعاته، والان لقد اطلعنا على تحرير وارد إلى بعض جنابهم من احد نصارى بان طانيوس بك شاهين مراده ضرب العاقورة بسبب ان عيال جناب الامراء الموفى اليهم بالمحل المرقوم ...**" (726).

(٧٢٦)المعلوف، تاريخ زحلة، ص ١٦٨؛ دومينيك شوفاليه، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

المبحث الثالث/ نهايـــــة الإمارة

بادر الأمير خنجر على أثر أنسحاب المصريين عام ١٨٤١م، إلى مناصرة أهالي زحلة في حروبهم ضد الدروز الذين هُزموا في أحداث تلك الفتنة، فعاد الأمير خنجر إلى بعلبك منتصراً، وبقي أميراً عليها إلى أن ظهر النزاع الأسري من جديد عام ١٨٤٢م[727]،أذ أنطلق إلى ولاية دمشق الأمراء بشير ،سعدون ،شديد، وفدغم من أل الحرفوش، وحصلوا أمرٍ بحكم بعلبك لحسين بن قبلان بن أمين الحرفوش من والي دمشق ، بالرغم من أنه كان صغير السن ذلك لشهرة جده بين عامة سكان بعلبك واحترام حكومة دمشق للأمير أمين لرفضه تقديم الطاعة لإبراهيم باشا ،فأقاموا له وصياً هو (الأمير سعدون) الذي تولى حكم الإمارة بدلاً عنه في عام ١٨٤٢م، فتوفي الأمير الأخير بعد توليه حكم الإمارة لعام واحد، فعاد الأمير حمد حاكماً على بعلبك عام ١٨٤٣م من جديد بعد أن تمكن من عزل الأمير حسين بحجة صغرعمره ،ذلك كان بمساعدة والي دمشق ،أستقرت الأمور في تلك المدة في بعلبك ، حتى ظهور الأمير محمد بن الحرفوش عام ١٨٤٥م، وعاد معه الصراع الداخلي مرةً أخرى[728]، فذهب الأمير محمد في في نفس العام إلى دمشق وتمكن من الحصول على أمر بعزل الأمير حمد وأخذ الولاية له، وكانت بمساعدة والي دمشق محمد اغا بوظو، فارفق الوالي معه على رأس جيش من جند الدولة والأكراد يبلغون خمسمائة فارس، لإعانة الأمير محمد بن الحرفوش لطرد ابن عمه في العام نفسه ، فتوجها معاً إلى قرية بر الياس، ولما علم الأمير حمد بذلك الأمر جهز جيشاً من بلاده بينهم الكثير من فرسان ورجال المعلوفيين، وتوجه بهم لملاقاة الجيش القادم لقتاله، وخيم برجاله في قرية تمنين، لمدة ثلاثة أيام ، حتى بلغه إن الأمير محمد وبوظو خرجا من بر الياس بجيشهما إلى بعلبك ليملكاها، فلاقاهم الأمير حمد برجاله في منطقة الدلهيمة[729]، وهناك أحتدمت نيران القتال وسالت الدماء، فكادت فرسان الأمير حمد تتقهقر في بادئ الامر، لولا أنجاد المشاة أياهم فتم له النصر، وهرب جيش الاكراد بعد أن ترك نحو ستين قتيلاً في ساحة القتال، وقتل من رجال الأمير حمد بن الحرفوش ثلاثة وعشرين مقاتل ، منهم الشيخ شبلي حيدر، وسقط منهم جرحى عدة، فعاد الأمير حمد إلى بعلبك ظافراً ومثبتاً حكمه [730].

---

(٧٢٧)حماده، المصدر السابق،ج١، ص٣٤٧ .

(٧٢٨)الشدياق، المصدر السابق، ج٢،ص ٤٨٢، دومينيك شوفالية، المصدر السابق ،ص٤٧١.

(٧٢٩) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج١١،ص ٣٤٠؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٧٣٠) حماده، المصدر السابق،ج١، ص ٣٥٠؛ المعلوف، دواني القطوف، ص ٣٦٦.

روى عامة السكان آنذاك قصيدة أما نظمها الأمير حمد أو مجهول ، لكنها عرفت على لسان الأمير حمد وأشتهرت، ذكرّ أسماء بعض المعارك التي شارك وبرز آل الحرفوش فيها ، معدداً قومه ومفتخراً بتاريخهم، منها ما اشار بها إلى بوظو[731]، ولبث الأمير حمد على منصة الحكم ستة أشهر فقط ، حتى تمكن الأمير محمد بن الحرفوش من أستعادة حكم الإمارة في عام ١٨٤٦م ، وفي عام ١٨٤٧م توجه الأمراء يوسف بن حمد وشديد وخنجر من آل الحرفوش إلى والي دمشق ساعين إلى فساد ما ناله الأمير محمد من والي دمشق، إزاء تلك المنازعات والصراعات والفتن التي وقعت بين أمراء آل الحرفوش على حكم بعلبك ، قررت حكومة دمشق أنه من الحكمة العمل على تجزئة بلاد بعلبك و البقاع التي كانت من ضمن حكم أسرة آل الحرفوش إلى مقاطعات صغيرة، ويتولى كل أمير من أولئك الأمراء شؤون جهة منها، فأصدرت الدولة العثمانية في عام ١٨٤٨م فرماناً سلطانياً بشأن ذلك[732]،فأصبحت البقاع الشرقي من نصيب الأمير شديد، أما البقاع الغربي تحت حكم الأمير خنجر، في حين بعلبك أسندت إلى الأمير محمد ، ونصيب الأمير يوسف بن حمد القرى التابعة لبعلبك، لكن ذلك التقسيم لم ينهي تلك المشاحنات الداخلية بين الأمراء وخلافاتهم، إذ خرج الأمير محمد عن طاعة السلطه وجمع جيشاً من بلاد بعلبك ووادي العجم، وعاث فساداً في القرى والبلدات لزرع الرهبة في قلوب السكان والسلطة معاً ولجمع المال والاتباع حوله [733]، فدخل بعلبك وحكم البلاد رغماً عن أرادة الدولة، والتف حوله أقاربه وجموع انصارهم وأعلنوا رفضهم للجباية والتجنيد الأجباري والتدخل المباشر للإدارة العثمانية في بلادهم واتجهوا بعد ذلك إلى ولاية دمشق، فأرسلت الدولة عليه جيش بقيادة مصطفى باشا في الخامس من تشرين الأول من عام ١٨٥٠م، فانهزم الأمير محمد من امامه إلى قرية معلولا في الجبل الشرقي، وتحصن بها مع أُخوته الأمراء (عساف، عيسى، وخليل)، وأولاد عمه آل حسن (فخذ من آل الحرفوش)، فحاصرتهم قوات الدولة العثمانية إلى أن

---

(٧٣١) قصيدة شعبية يعدد فيها مفاخر قومه وما اشتهر من ايامهم موجهة إلى قائد الدولة العثمانية ومطلعها:

ولك بوظو لا تسوق جنان	انتم عشائر خصمكم فرسان
أسال العبد يوم اللي اتاه سلطان	بارض الكرك، دعاه مبطحا
يا كراد يا سواقة حمارا	مين اللي شار بحرب الامارا
اسال عجاج يوم قبلي قارا	من يد ابي السعود دعاه ملقحا
بوظو كيف بعقلك تقول	نحن خزاعاكم فختنا طبول
انشد الهنادي يوم عين الوعول	من يد ابي هدلا كم قتيل مطوحا .

للمزيد ينظر : المعلوف، دواني القطوف، ص ٢٦٧؛ حماده، المصدر السابق، ج١،ص ٣٥١.

(٧٣٢) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ٧٤؛ بازيلي،تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٣٧٤.

(٧٣٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١١، ص ٣٤٥ ؛ المعلوف، تاريخ زحلة،ص ١٨٧.

دخلت تلك القرية، فهرب الأمير خليل وأولاد عمه، وبقي الأمراء محمد ،عيسى، وعساف محاصرين في كهف في تلك البلدة، رفضوا الاستسلام، وأستبسلوا في القتال حتى هجمت عليهم القوات العثمانية، فقتلت الأمير عيسى وأسرت الأميرين محمد وعساف، ثم عاد القائد مصطفى باشا إلى بعلبك وطوقها بثلاثة إلاف جندي ودخل المدينة، ودخلوا أمراء العائلة الحاكمة مسالمين للتفاوض منهم الأمير حمد[734]، وأبنه الأمير يوسف، الأمير خنجر ،الأمير سلمان، الأمير شديد، والأمير فاعور لكنهم غدروا بهم وأمر بالقبض عليهم، ومن ثم أرسلوا إلى دمشق ومن هناك نفوا مع الأمير محمد وعساف إلى جزيرة كريت[735]، وصلَ هؤلاء الأمراء سلفاً مقيدين إلى بيروت واقتيدوا على متن باخرة عثمانية مبحرة إلى القسطنطينية ،وبذلك الغيت إمارة بعلبك وتحولت إلى لواء في الثامن من تشرين الثاني من عام ١٨٥٠م، يقوم بأدارة شؤونها قائمقام تم تعيينه من الدولةالعثمانية [736].

أشارت تلك المعطيات، إن الفتن المتواصلة بين الأمراء حكام بلاد بعلبك، شجعت ولاة الدولة العثمانية بالتخلص منهم تدريجياً، فاصدرت فرمان سلطاني قضى بتجزئة البلاد إلى مقاطعات صغيرة، على راس كل منها أمير حرفوشي، فاستغلت الدولة العثمانية ذلك الواقع، وسلمت حكم المدينة إلى متسلمين من آغواتها، فتجاوزت بذلك الأمراء المتنازعين (محمد، يوسف،شديد، وخنجر)، والغى السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م) حكم الأسرة للبلاد عام ١٨٥٠م.

تولى قائمقامية بعلبك تيمور باشا بعد ما الغيت الإمارة، وقد أخذ على عاتقه مطاردة فلول أفراد آل الحرفوش الذين لم تطلهم أيدي مصطفى باشا، إذ بقي في المدينة مجموعة من أمراء تلك الأسرة، على راسهم الأمير محمود بن الأمير حمد، فعصى ونهب بعلبك، فأرسلت الدولة العثمانية فرقة (الايا) المرابطة في ثكنة بعلبك التي بناها إبراهيم باشا، وبدأت الحملات تنطلق منها للقضاء على المتمردين، لكن تلك القوة لم تنه العصيان، ولما عجزت القوات العثمانية عن اخضاع الأمير المتمرد، فاوضته وجنح إلى المسالمة فنال عفواً من والي دمشق، ودخل بعلبك مطيعا[737].

---

(٧٣٤) الأمير حمد: وهو أمير بعلبك الذي ثار في السابق على القوات المصرية، وبعد نفيه استمر مع ولده محمود ثائرا يجول القرى والبلدات، يهيج السكان على الاحتلال المصري.للمزيد ينظر ، فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

(٧٣٥) حمادة ،المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٢.

(٧٣٦) دومينيك شوفاليه، المصدر السابق، ص٤٧٥؛ ستيفن ونتر، المصدر السابق، ٣٧٦.

(٧٣٧)يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ، ج٣،ص ٣٥٤؛ ستيفن ونتر، المصدر الساق، ص ٣٧٧.

عزل تيمور باشا وعين مكانه فرحات باشا في السابع عشر من أذار من عام ١٨٥٢م، فبدأ التمرد الاول للأمير سلمان، بعد أن اتهم زوراً بقتل ابن عمه الأمير محمود في قرية العين، وأدى هذا الأتهام إلى اثارته فاعلن العصيان وجمع الرجال، وأصدرت الحكومة المركزية امراً بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة، ففر الأمير سلمان إلى القرى والبلدات المجاورة، من أجل الحصول على الرجال حوله، فسيطر على القرى وفرض الغرامات وقطع الطرق مخلاً بالراحة العامة، وتوجه بعد ذلك إلى طاريا ودخل في صراع عنيف مع أقاربه الامراء وهزمهم في تلك البلدة من اجل فرض السيادة[738]، وعزل فرحات باشا في العام نفسه، وعين القومندان صالح زاكي بك وكيلاً للقائمقائية في بعلبك، وجاء على المدينة مصحوباً بجيش بلغ عدده سبعمائة مقاتل، فأقدم الأمير منصور بن الحرفوش عم الأمير المقتول والشيخ أحمد حمية من أعيان بعلبك إلى بعلبك لمقابلة القائمقام، ذلك لأخذ أمر بقيادة فرقه مكونة من مائتي خيال بعد ان تعهداً للدولة بالقبض على الأمير سلمان قتيلاً او اسيراً وانهاء تمرده، ولما بلغ الأمير سلمان ذلك، فرَ من قرية طاريا إلى القرى المجاورة مع رجاله الخاصين، فاخذ ينهب القرى التي في طريقة، وجمع اليه خمسين فارساً أتمروا بأمره، وطارده الأمير منصور والشيخ أحمد حمية إلى ان التقيا به بعد ثمانية وعشرين يوماً في سهل قرية طاريا، فتناوشوا هناك وأسفرت المواجهة بينهما عن انهزام الأمير منصور ومن معه[739].

ووصل الخبر إلى القومندان صالح بك، فسير جيش عام ١٨٥٣م متبعاً اثار سلمان، فتوجه هذا الأمير إلى القرى الشمالية من قرية طاريا واستمروا بملاحقة اثره لمدة شهرين، ولكن لم ينالوا منه فرجع الجيش إلى بعلبك، وعندها رآى الأمير سلمان ان العصيان لا يجديه نفعاً وان الدائرة لابد ان تدور عليه، فخضع للدولة العثمانية وأرسل كتاباً إلى حكومة بعلبك بذلك ، ما أضطرت الدولة أن تصدر عفواً عنه عام ١٨٥٤م، وأكرمت عليه وعينته قائداً على مائتي خيال، وتشرفهُ بلقب سر هزار ومنحتهُ راتب أربعين فارساً، وعهد اليه والي دمشق المحافظة على الأمن في بعلبك[740] وكانت السلطات العثمانية وبحكم الأمر الواقع قدمته في مراسلاتها الرسمية[741] مشفوعة بألقاب التكريم والتعظيم التي تعلقت بأمور الأمن والتجاوزات، والتشريفات

---

(٧٣٨) المحبي، المصدر السابق، ج٤،ص ٥٧١؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص ٦١.

(٧٣٩) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢،ص ٣٣٩.

(٧٤٠)المنير، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢، ص ٣٤٢.

(٧٤١) وردت نصوص اكثر من ثلاثين تحريرا منها موجهه الي الأمير سلمان من متصرفية لبنان بين عامي ١٨٥٤م،١٨٥٧م. للمزيد ينظر: فيليب الخازن وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان، مج١، دار نظير عبود، بيروت ١٩٨٩، ص ٢٠٢-٢٠٤.

البرتوكولية مالم تخص به، فتودد اليه رجال الحكم في الولاية ومتصرفية جبل لبنان وقناصل الدول الاوروبية(فرنسا –انكلترا)، واصبحت له معهم علاقات قويه [742] .

يمكن القول،بالرغم من وجود قائمقام على بعلبك، لكن بن الحرفوش يعد هو الحاكم الفعلي للبلاد، حيث أن حكومة دمشق لم تأب لوجود ذلك المتسلم من قبلها، وحتى الهيئات الرسمية كالقناصل ومتصرفية جبل لبنان فبقي تعاملها مع الأمير سلمان وتواصلت معه لمعالجة الأمور الهامه التي خصت المدينة.

وتولى القائمقامية في بعلبك عام ١٨٥٤م مصطفى راشد افندي، في بداية حكمه قتل الأمير منصور الشيخ أحمد حمية غدراً، والصقت التهمة بالأمير سلمان، وفي نفس العام كشفت الحقيقة لمصطفى باشا، وأستطاع الأمير محمد وأخوه الأمير عساف الهروب من منفاهما في جزيرة كريت إلى قبرص، ثم إلى يافا ومنها إلى بلادهما،حيث دخلا جبل لبنان ومنه قصدا مسيحي زحلة التابعة لولاية بيروت، وتمكنا من أقناع سكان الجبل على الأنضمام اليهم لمهاجمة الأمير سلمان الحرفوش[743]، وقد تمكن الأمير محمد بن الحرفوش لأهالي زحلة اقناع مسيحي دير القمر بالانضمام اليه بحجة،إنّ الأمير سلمان قد هدد بعض مسيحي زحلة القائمين على حراثة الأراضي حول بعلبك بالطرد والقتل، فاجتمعت قوات هؤلاء المسيحين متحدة وقدر عددها بألف مقاتل بين رجل وفارس، وقتئذ كان الأمير سلمان مقيماً على الطاعة للدولة في المدينة، وعندما سمع بالخبر جمع بعض الرجال من أتباعه ،وذهب بهم من مقره في العين إلى بعلبك، مما أدى إلى حدوث تنافس بينهما، فتدخل الوسطاء وأعيان بعلبك من ذوي النفوذ، لإزالة الجفاء والخصام بينهما،وتوصلا إلى أقرار أتفاق بين الأميرين المتخاصمين من آل الحرفوش،هو تجزئة الراتب بينهما فيعطي كل منهما مقدار راتب عشرين فارساً مع أبقاء توطيد الأمن والأمان بينهما، فوافق الأمير سلمان بهذا الاقتراح وهو موطد النية على عدم اجرائه بوجه من الوجوه،معتقداً بان والي دمشق لا يوافق عليه مطلقا[744].

وذهب الوسطاء إلى والي دمشق وعرضوا عليه ذلك الأقتراح، بغية تسوية الأمور وحل النزاع بين الأمير محمد والأمير سلمان، فوافق الوالي على الاقتراح، وطلب منهما التزام السكينة والهدوء، حينئذ بدأت الامور تستقيم بين الأميرين، والدولة راغبة في العفو عن المنفي الهارب إذ أشتركوا في الأمتيازات التي خصت بها الأمير سلمان للأستمرار على طاعتها[745]، وأعفى القائمقام المذكور من منصبه وعين بدله محمد آغا عام ١٨٥٥م، وكانت الأوضاع شبة مستقرة

(٧٤٢)دومينيك شوفاليه، المصدر السابق ، ص ٤٧١.

(٧٤٣) المعلوف، تاريخ زحلة، ص١٩٢؛ كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص ١٢١.

(٧٤٤)ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ٤١٨؛ صحيفة الشرق الاوسط، السورية، العدد ١٠، ١٩٨٨.

(٧٤٥) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص ٢٣٥.

داخل المدينة بوجود الأميرين الحرفوشين، دون أحداث تذكر، حتى عام ١٨٥٦م ،ابدل محمد آغا بعبد الرحمن باشا عام ١٨٥٧م، ثم بعبد الله بك العظم عام ١٨٥٨م[746].

وقد حدثت واقعة الحديدية بين محمد الخرفان احد امراء قبيلة الموالي[747] وبين العرب الحديدية[748] بسبب عداوة شديدة نتيجة خلاف قديم بينهما[749] أدى إلى مشاجرة ومن ثم تطورت إلى حدوث تصادم بالنيران في الأول من تشرين الثاني من عام ١٨٥٨م،أجلت عن انهزام بن الخرفان من وجه خصومهُ الذين تتبعوا أثاره حتى قرية القاع على حدود بعلبك، فاستنجد وقتئذ محمد الخرفان بالأمير سلمان الحرفوش لمساعدته بجيش لمناهضة عرب الحديدية، فلباه وجمع الجموع العديدة من جميع بلاد بعلبك وكان فيه جماعة من المعلوفيين المعروفين، وكان حاملي العلم الحاج سليمان وياغي الطفيلي من أعيان بعلبك[750]، وسار بهم لملاقاة العدو الذي سار امامه حتى مقام زين العابدين ،فلما بلغ قوات الأمير سلمان بن الحرفوش ذلك المحل، ابتدأت الموقعة هناك في الثامن من تشرين الثانيمن عام ١٨٥٨م، وهجم بعضهم على بعض، ونشبت نيران الحرب بينهما، فابلي رجال الأمير بن الحرفوش قتالاً شرساً ،واشتهر إبراهيم عيسى المعلوف من المعلوفيين المشاركين بهجومه على الاعداء واصابتهم بالرصاص، فزهقت الارواح وانكسرت على اثرِ العرب الحديدية، وقتل منهم اكثر من ثلاثمائة مقاتل فانهزموا[751]، بعد ثلاثة أيام عادت قوات العرب الحديدية بعد إنّ نظموا جيشهم والتحما الطرفان، لكن قوات جيش الأمير سلمان طمعوا وشغلهم النهب والسلب، واستغلت هذا الوضع قوات العرب الحديدية، فتقدم محمد الخرفان وأهداه الأمير سلمان افخر البنادق ووعده ان يزوجهُ أبنته أمام الأمير محمد الحرفوش ابن عمه، فأوغر ذلك صدر الاخير حقدا الذي ابلى بلاءٍ حسناً في المعركة فلم ير مكافأة ولا تكريماً[752]، فانثنى على محمد الخرفان ورماه بالرصاص فقتله ، عندئذ طمع الأعداء بهم فأعادوه الكره عليهم بثبات جاش فدحروهم، فانهزمت رجال الأمير سلمان شر هزيمة، وتبعتهم العربان إلى قرب مدينة حماة وهناك تركوهم ،ورجع الأمير محمد وجيوشه إلى بعلبك مغلوبين،وقد قتل منهم نحو تسعين رجلًا[753] .

---

(٧٤٦)المنير، المصدر السابق، ص١٢٥ ؛ أحمد الحلاق، المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(٧٤٧) الموالي :ينتشر الموالي بين معرة النعمان والبادية التدمرية.

(٧٤٨) ينتشر الحديديون بين حماة وحلب، ومحمد الخرفان من شيوخهم التاريخيين واهم امرائهم.

(٧٤٩) نزاع القبيلتين قديم على الملكية بينهما واستمر الخلاف ما بعد الأمير سلمان الحرفوش، وتمت التسوية بينهما عام ١٩٢٨، واخر ما وقع من صدامات كبيرة جرت عام ١٩٣٣م.

(٧٥٠)ستيفن ونتر، المصدر السابق، ص٢٢٤، صحيفة النقد، الدمشقية، العدد ١٥، ١٦-ايار-١٩٣٠.

(٧٥١)المنير، المصدر السابق، ص ١٢٥؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢،ص٣٤٧ .

(٧٥٢) حمادة، المصدر السابق، ج١،ص ٣٥٧؛ كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص ٢٣٧.

(٧٥٣) المعلوف، دواني القطوف، ص٣٦٨ ؛ فضل رعد، المصدر السابق، ص٧٧ .

بعد وقائع انهزام الأمير مع عرب الحديدة، التي عكست صورته امام الباب العالي فلم ترضى السلطة العثمانية على موقفه ذلك ، فعزلت عبد الله بك العظم عن قائمقامية بعلبك، وعينت بدلاً عنه فارس آغا قدور عام ١٨٥٩م، وكان بصحبته مائة وخمسون فارساً، وجاءت تلك القوة للقبض على الأمير سلمان، وحرم القائمقام الجديد الأمير سلمان راتب الفرسان الموظف عليه قبلاً، وعندما علمَ الاخير بالأمر، حينئذ عصى على الدولة مرة أخرى فأرسلت الدولة العثمانية القائد حسني باشا لألقاء القبض عليه ، فدخل الأمير سلمان إلى زحله متخفيا عام ١٨٥٩م فبقى فيها يومين، شجعه على ذلك اعتقاده من اخلاص الزحليين له بعد تاريخهُ الطويل في مؤازرتهم والدفاع عنهم، لكن الذي حصل غير متوقع، حيث وشى به بعض الأهالي من المدينة للقائد العثماني عن مكانه فوقع في قبضتهم مرة أخرى في الثاني عشر من كانون الثانيعام ١٨٥٩م، إذ كان إمراء آل الحرفوش يتخذون زحلة ملجاءٍ لهم وسكانها عضداً منذ القديم، وكان أتفاق بدنايل يقضي باتخاذها مكاناً امناً يحتمون فيه عند الازمات، كما دونت في السابق[754]،وقدم به إلى بعلبك ومنها أرسل إلى دمشق فسجن فيها، ولما بلغ ذلك أخوه الأمير اسعد وابن عمه الأمير محمد، جمعا من اتباعهما وهجما في ليلة السابع والعشرين من شباطفي عام ١٨٥٩م عند انبثاق الفجر على بيت القائمقام فارس آغا قدور للقبض عليه، ولكنه اختبأ فلم يجداه فقتلا اربعة من أتباعه ونهبا جميع ما تملكه يداه من الاسلحة والخيل والنقود وفروا سالمين إلى قرية زحلة، وأخذا ينهبان ويقلقان سكان في سائر بلاد بعلبك، وصعدوا في حركاتهم المناوئة للدولة، فتوجه فارس آغا قدور إلى دمشق، ثم رجع مصحوباً بخمسمائة جندي وقائدهم حسن آغا اليازجي للعمل على توطيد الأمن والراحة داخل بعلبك ولكنه فشل في القضاء على الثائرين[755].

فبعد إنّ اقام الأمير سلمان في السجن في عام ١٨٥٩م على نحو سبعة أشهر ، قام بالهرب هرب وتوجه نحو حماه وبقى فيها اربعين يوما وبعدها عاد إلى وطنه عام ١٨٦٠م ،واختباءَ عن الأنظار نحو شهرا، ثم شاع خبره، بانه يجول في البلاد ويدعو إلى التمرد ويجمع الرجال ويتحدى الدولة، وامام عجز الحاكم العثماني فارس آغا عن معالجة الأمر طلب المساعدة من الدولة العثمانية ،فأمدته بخمسمائة مقاتل نظامي بقيادة حسني باشا للقضاء على ذلك التمرد[756].

عزل فارس آغا قدور عن منصبه في عام ١٨٦٠م، وعوض عنه بمحمد راغب افندي والأميرين (سلمان، وأسعد)، ما زالاَ هاربين ومطاردين من حكومة دمشق الجديدة، قام الأمير أسعد بعمل المفاوضات مع حسني بك والقائمقام محمد راغب افندي، أدت إلى عودة الأمير اسعد الحرفوش إلى

(٧٥٤) ميخائيل الوف، المصدر السابق ، ص ٨٨.

(٧٥٥)ستيفن ونتر، المصدر السابق ، ص٣٨٧ .

(٧٥٦) المنير، المصدر السابق، ص١٩٧ ؛ يوسف الدبس، مختصر تاريخ سوريا ، ج٣، ص ٣٨٧.

الطاعة وتعيينه مأموراً على تهدئة الأمور في الفتن الطائفية التي كانت على أشدها وجعلته يوزباشي على مئتي خيال، انهى الأمير التمرد ، وعاد إلى طاعة الدولة التي كلفته بالمهام الأمنية للبلاد ، وساهم في ذلك العفو يوسف الكرم الذي تدخل مع فؤاد باشا لإقراره، ثم عاد سلمان إلى القيام واقعياً بمهام حاكم بعلبك [757].

قام حسن همدر عضو مجلس قائمقامية المسيحية عام ١٨٦٠م بعمل وساطة ما بين الأمير سلمان والدروز لتقوية مركزه ونفوذه، ذلك لما قام به الزحليون تجاه الأمير سلمان ونجحت تلك الواسطة وتحالفا الأميران، لكن هذا التحالف أقلق القنصل الفرنسي الكونت بوننتيغوغليو (Le Comte Bentivolio)، الذي أدى إلى قيام جبهة عسكرية في وجه القوات الفرنسية المرابطة في تلك المناطق، وهكذا اصبح القضاء على آل الحرفوش مصلحة مشتركة بين الدولتين، فكان القنصل الانكليزي أقترح على حكومته ضرورة القبض على كل فرد من أسرة آل الحرفوش بسبب قوتهم وظلمهم وثوراتهم ،وضرورة إبعاد أميرهم عن البلاد السورية، وأما القنصل الفرنسي أعرب عن المخاوف إلى حكومته من إن شكل أولئك الأمراء تهديداً للقوات الفرنسية المرابطة في دمشق بتوجيه من المنافسة الاولى لدولته وهي انكلترا، فكتب القنصل الفرنسي العام الكونت بوننتيغوغليو بتاريخ التاسع من ايلول في عام ١٨٦٠م، ما إلى وزير خارجيته توفونيل (M.Thuvenel) نصه: "**ان هجرة الدروز نحو حوران توقفت، ولا يفكرون الدروز الا بنوع من التحالف الذي اوشك ان يبرم مع امراء آل الحرفوش لمقاومة أي هجوم فرنسي يشن عليهم بالتعاون مع الفرق العثمانية**" [758].

وقتئذ كلف الأمير سلمان بحكم مناصبه الرسمية من حكومة دمشق بأمور غير راضٍ عنها ،ولكنه كان مجبراً عليها كمطاردة المطلوبين من أقاربه كمحمد وأخيه عساف عند هروبهما من المنفى وأعلانهما العصيان والتجائهما إلى الشيخ حمادة في شمسطار القرية الواقعة غربي بعلبك من أعمال جبل لبنان والخارجة عن سلطة الولاية، وايضا أمره حليم باشا بالإغارة على الهرمل[759].

يستدل مما سبق، أن أيقاع الصدام بين الأسرتين كان رغبة الدولة من التخلص منهما معاً أو من الأمير سلمان المتمرد المشاكس، فدفعته غلى القيام بهذه المغامرة الشائكة التي أثارت مشكلة سياسية.

---

(٧٥٧) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص٢٣٩ .

(٧٥٨) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٧٨؛ حمادة، المصدر السابق، ج١،ص٣٥٨ .

(٧٥٩) كرامة، المصدر السابق، ص١٣٤؛ انطوان شعبان، هاجم الحماديون مناطق الحرافشة وردا على انتهاك سيادة الجبل، الديار(مجلة) العدد١٦، اذار-٢٠٠٠.

أماعلى الصعيد الدولي لم تكن في حسابات حليم باشا، فضلاً عن ما نتجت عن تلك المهمة من ذيول محلية مع شيوخ المقاطعات المجاورة، أدت تلك الغارة إلى إن الحماديون يقومون بشن الغارات على بعلبك، ومن أهمها التي كانت على عيون ارعش، ولم تنتهي تلك الغارات الأ بانحسار وجود آل الحرفوش الفعال عن البقاع وبلاد بعلبك نهائيا، فضلاً عن ان الدولة طلبت منه ان يرافق قافلة الحج مع فرسانه، فأقلق الأمير سلمان وقتها من غدر الولاة وأعلن العصيان عام ١٨٦١م مره أخرى [760].

أشار ذلك أن التقيد بأوامر الدولة والأنصياع لأرادتها سهلاً على الأمير سلمان الحرفوش، بحسب طبيعته ونشأته وتراث أسرته تناقض ذلك، يتوق دائما إلى إمارته المغتصبة حيث كان يمارس سلطته مستقلاً دون قيود بالرغم من انه الأمير الواقعي وموضع الطاعة والأحترام من الجميع ،إلا إن كرهه الموروث للسلطة العثمانية وخبرته معهم وتاريخ قومه ، أخذ موقف الحذر منهم والمرتاب بمصداقيتهم.

عندما حضر حسني بك لجمع القرعة العسكرية في بعلبك التي لم تكن موجودة سابقاً في المدينة أثناء حكم آل الحرفوش، كانت تلك هي المرة الاولى التي اعتمدتها الدولة في الخامس عشر من نيسان عام ١٨٦٤م، ولما بلغ الأمير سلمان ذلك، استأمن بحسني باشا فعفى عنه، لكن اقاربهِ واتباعهِ ورجالهِ لم يرضُ بذلك فدعوه إلى الثورة والعصيان ،عاد إلى الثورة بأغراء ذويه وأتباعهِ وللمرة الرابعة، وأخذ من أهالي قرية يونين خمسة الاف قرش دون رضاهم ، ثم قام هو وأتباعه يطوفون البلاد من أجل جمع المال لأجل تجهيز القوات للقيام بالثورة على حكومة دمشق ،فتقدم حسني باشا بالجيش المركزي وتبع أثارهم ، فالتقى بهم في أراضي قرية الشعيبة في الجبل الشرقي، فامر قوات الشاهانية بالهجوم عليهم وردتهم على أعقابهم ،فولوا هاربين طالبين النجاه حتى وصلوا شمالاً إلى بلدة الفاكهة، ثم عبروا إلى الجبل الغربي وخيموا في قرية عيون ارعش[761]، وكان حسني باشا يقتص أثارهم، وعندما خيموا في تلك القرية للاستراحة وتناول الطعام، واذا بالقوات المركزية قامت بمداهمتهم ونشبت بينهم معركة أسفرت عن انهزام الأميرين وأتباعهم، فاسر الأمير حسين قبلان بن الأمير قبلان وياغي بن موسى الفارس الشهير وخادمهم المخلص، فجاء بهم إلى بعلبك، أما ياغي تابعهم الأمين فقد شنق عام ١٨٧٤م في المدينة بعد أربعة إيام من أسره[762] ، داهم الأمراء فارس وتامر وداوود من آل الحرفوش قائمقام بعلبك لقتله، وقتلوا أثنين من أتباعه، وتمكن رجال الدولة من القبض عليهم، وأرسلوا مع الأمير حسين إلى دمشق ونفي الجميع إلى مدينة ادرنه م عام ١٨٦٥م مع حريم سائر آل الحرفوش، ولم يبقَ من

---

(٧٦٠) كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ص٢٣٩ ؛ أحمدالحلاق، المصدر السابق ، ص ٢٢٥.

(٧٦١) المنير، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ المحبي، المصدر السابق، ج ٤،ص٥٧٤ .

(٧٦٢)نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢،ص ٣٤٨ .

المتمردين،إلا الأمير سلمان وأخوه الأمير أسعد ما زالاَ فارين حتى سئم الأمير أسعد من ذلك، فأطاع وحده لحكومة دمشق، وأرسل منفيا إلى ادرنه، وبقي الأمير سلمان وحيداً ،مريضاً، ومطارداً من الدولة، وأنحاز الأمير سلمان إلى يوسف بك كرم الذي كان عاصياً وقتئذ في جبل لبنان، فاصبح من اكبر أنصاره، فأمضى الأمير سلمان عامه الاخير قاتل مع صديقة القديم يوسف كرم الذي سعى يوماً لدى فؤاد باشا للحصول على عفو شمل أمراء آل الحرفوش، وقد خاض معه معظم معاركه في انحاء مختلفة من ولاية دمشق[763].

هاجم الأمير سلمان مع صديقة يوسف كرم في التاسع عشر من شباط عام ١٨٦٦م، بلدة غزير من ناحية البحر والجبل، لكنها نجت من التدمير بفضل الفرق العسكرية التي ارسُلِتّ لحمايتها، وبذل مدير غزير افندي شهاب محاولة للإيقاع بين كرم وبن الحرفوش، فارسل برقية إلى داوود باشا في الواحد والعشرين من اذار عام ١٨٦٦م، أخبره عن عرض قدمه للأمير سلمان بقتل رفيقه لقاء وعد بالعفو ضمنه قنصل فرنسا المقيم في بيروت مباشرة بعد الهجوم على غزير[764].

يمكن القول، أن الغاية من ارسال الفرق العسكرية في بلدة غزير، كانت على الأرجح نوعاً من المناورات التي لجاء اليها الحاكمون عند عجزهم عن وضع حد لتمرد الصديقين بغية التفريق بينهما.

وجرت أخر معارك الأمير سلمان مع قوات الدولة العثمانية في عين عطا في جبل لبنان الشرقي على مقربة من بعلبك عام ١٨٦٦م، أذ أنسحب على أثرها الأمير سلمان وصديقه تاركين في الميدان عدداً من القتلى والجرحى، بعد ساعات عدة برفقة اربعة فرسان من رجالهما. فافترقا الصديقان عام ١٨٦٦م[765].

وتعددت الروايات حول مكان القبض على سلمان وظروفهِ، كما اختلفت في كيفية موتهِ وملابساتهِ، وكان ألاغلبية أعتمد على بيت في قصيدة[766] شهيرة مغناة وردت على لسان سلمان عند القبض عليه وهي تعد على شكل رساله موجهةَ إلى أخِية الأمير اسعد الذي كان حينها في المنفى[767]، بعد معركة عين عطا تفرق رجال سلمان وهرب هو إلى زيتا ،هي قرية صغيرة تقع على الحد الفاصل بين بلاد حمص وبلاد بعلبك شمالي الهرمل على بعد اميال عدة منها، في

---

(٧٦٣)أحمد عارف زين الدين، تاريخ الشيعة، العرفان (مجلة)، مج٣، العدد ١٥، بيروت، ١٧-١٠-٢٠١٦.

(٧٦٤) أحمد الحلاق، المصدر السابق ، ص٣٢٤ ؛ كمال الصليبي،منطلق تاريخ لبنان، ص ٢٣٧.

(٧٦٥) الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧ .

(٧٦٦) حسن درويش يا أسعد خان في ورماني بالمهالك والردى. للمزيد ينظر : حمادة ، المصدر السابق، ج١، ص ٣٧١.

(٧٦٧) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٨٦.

وسط أملاك الحماديين التي ساءت علاقته بهم ، بعدالغارة الاخيرة للأمير سلمان على الهرمل، ذلك تنفيذاً لإمر حليم باشا،أبت نفس الامير الابية إن يقصدهم لاجئاً مع سوء العلاقة وهم أخواله كما كانت عادة اهلهِ في الظروف العصيبة ، حينها كان مصاباً بمرض الجرب، فاختفى في مغارة منعزلة مع خادمه حسن درويش(٢)، الذي رباه الأمير سلمان من صغرهِ، وابن أخيه فدعم الفتى الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمرهِ ،فارسل الأمير خادمهِ إلى حمص ليجلب لهُ دواء، لكنه وشى به لدىالوالي دمشق هولو طمعا بالمكافأة، فحضر الوالي بجيشه فاسر وقيد على فرسه ونقل إلى دمشق سجينا ونجا ابن اخيه ليروي ما حدث عام ١٨٦٦م، فسجن وجرى ذلك في عهد قائمقام بعلبك محمد بك يوسف[768].

تدارس أعيان وذوي النفوذ في دمشق منهم حسن همندر وبشير الشهابي وغيرهم موضوع سجنِ الأمير سلمان ،وقرروا زيارة الوالي للتباحث بشأنهُ، فلما علم الوالي بعزمهم ذلك سارع إلى قتله ليلاً،خوفاً من مطالبتهم بإطلاقهِ أو بالحفاظ على حياته[769]، قتل الأمير سلمان بيد العثمانيين كمعظم أبائه وأجداده،بعد إن تشتت أقاربه بين قتيل ومنفي في جزيرة كريت وادرنه واناضول ومصر وغيرها من الأمصار، التي قلما سمع باسمها من بقي منهم في بلادهم، فقد كل رجل منهم عظيم القدر من الفراغ الذي خلفه مرددين مع الأمير سلمان أو مع من قال على لسانه البيت الذائع من الشعر [770]، الذي قال من لا يحفظه وردده من أهالي بلاد بعلبك والهرمل وسكان البوادي والمدن حتى حلب والجزيرة[771].

تمكنت الدولة العثمانية من التحكم في مصير أمراء بعلبك أخيراً، وهو أمر عجزت عنه طويلا فيما مضى، حتى حريم الأمراء وصغارهم لم ينجوا من مشقة الأسى ومعاناته، فقبضت عليهم الدولة وارسلتهم إلى بلاد لم يسمع بها كادرنة، وكريت، فضلاً عن هروب بعضهم إلى دمشق،،والقاهرة وسائر مدن ومناطق الأمبراطورية،وقد صادرت الدولة أموالهم وبيوتهم واملاكهم[772]، وخصصت لكل فرد منهم راتباً شهرياً أسمتهُ بدل أملاك مضبوطة[773]، وبقي المورد الوحيد للمشردين منهم في مختلف مناطق البلاد حتى سقوط الدولة العثمانية عام ١٩١٤م، وأوامر دفع عثمانية ،فرنسية، وسورية وبقيت الحكومة تدفع لهم في عهدي الانتداب

---

(٧٦٨) ينظر : ملحق رقم (١٥).

(٧٦٩) المعلوف، دواني القطوف، ص٣٧٣ ؛ المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٦٥.

(٧٧٠) يا ذلك يا بعلبك بعد سلمان صرتي مراح لخيول العدا،هذا ما روته ابنة ابن شقيقة ورد الحرفوش ،وهي اخر أميرات العائلة من القرن الماضي . للمزيد ينظر : حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٧٢.

(٧٧١) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص٨٩، عمر بهيج اللقيس، الامراء الحرافشة، اطلالة جبلية (مجلة)، العدد ٢٥، بيروت، ايلول-٢٠١٦.

(٧٧٢) ينظر :ملحق رقم (١٦).

(٧٧٣) ينظر: ملحق رقم (١٧) .

والاستقلال، اما القلة التي بقيت في بعلبك فقد استمرت الدولة المنتدبة بدفع مرتباتهم حتى الاستقلال[774].

أستدل مما سبق، أستمرت مقاومة الامراء ورفع آل الحرفوش كعادتهم لواء الثورة والتمرد من جديد وكان على راسهم الأمير سلمان بالرغم من كل النكبات، وقد كان للأمير سلمان دور ريادياً في تسيير شؤون لواء بعلبك، وقد شهدت على ذلك المحررات السياسية بين عامي (١٨٥٤م- ١٨٦٠م) من القناصل الفرنسية والبريطانية ، لكن انخراط سلمان في الصراع بين عرب الحديدية وعرب الموالي عام ١٨٥٨م، فقده النفوذ السياسي، ما دفع الدولة إن تتعقبه وتطارده، فأُلقي القبض عليه وأرسل إلى سجن دمشق وتوفي فيه بعد ثلاثة أيام من اسره، وهكذا كان انقراض حكم آل الحرفوش في بعلبك، وانقرضت معه العائلة الشهيرة التي حكمت المدينة والتي مثلت دوراً مهما في تاريخ البلاد، بعد ان حكمت فيها على نحو اربعة قرون، ومثلت دوراً مهما في تاريخها، إذ لم يبق منها منذ ذلك الحين إلا بعض الافراد الذين تفرقوا في نواحي البلاد السورية واللبنانية والذين لم يعد لهم أي نفوذ سياسي في البقاع وبلاد بعلبك، وبانتهاء حكم آل الحرفوش انتهى زمن الاقطاع في لبنان.

دور الرأي العام الدولي في نهاية آل الحرفوش :

ساعدت بريطانيا السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م)، في حروبه لاستعادة البلاد السورية من سيطرة إبراهيم باشا عام ١٨٤١م، وخرجت الدولة العثمانية من تلك الحرب كصاحبة النفوذ الاوروبي الاول في عاصمة السلطة وسائر انحائها، فأصيبت السياسية الفرنسية بنكسة خطيرة،أدت إلى تراجع نفوذها أمام منافستها الكبرى بريطانيا ،قام المعتمدون البريطانيون بالتدخل في أخص الشؤون الداخلية العائدة للولاة العثمانيين وللسلطان في استنبول الذي وقع أسير النفوذ البريطاني، بعد إن أمن النصر في تلك الحرب الشاقة، وقد بالغت السياسة البريطانية في ولاية دمشق في عدائها لأسرة آل الحرفوش خاصة ما بين (١٨٥٠م) و(١٨٦٥م)، وكان لتلك الدولة، دور واضح في التأثير على السلطات العثمانية لملاحقة إمرائها واستئصال نفوذها، وحتى وجودها من بلاد بعلبك. أرسل القنصل الفرنسي لسباردا (-De Lesparda) المقيم في بيروت تقريراً إلى وزير الخارجية الفرنسية الفيكونت دولاهيت (ALfekont dolahet) بتاريخ الثامن من تشرين الثاني عام ١٨٥م، جاء فيه: "**في نفس الوقت الذي انفجرت فيه الثورة في حلب ثار ت أسرة آل الحرفوش إمراء بعلبك والبقاع وقصدوا دمشق ولكنهم حوصروا في معلولا التي غالب سكانها من المسيحيين فانهزموا والقي القبض**

---

(٧٧٤) يوسف الدبس ، مختصر تاريخ سوريا ، ج٣، ص ١٦٣؛ وضحة سعيد شعيب، قبسات من تاريخ ال الحرفوش، دنيا الوطن (مجلة)، العدد ١٢، بيروت، ١٢-٨-٢٠١٤.

عليهم ونقلوا إلى دمشق، فيما انصرف العسكر التركي كعادته إلى القتل والنهب، ووصل امراء العائلة الحاكمة لبلاد بعلبك مقيدين إلى بيروت، ومن ثم نقلوا بوساطة باخرة إلى القسطنطينية، وان الأمير خنجر ليس مذنبا، ولم يكن إلا أداة وانه يجب معاقبة من هو اعلى منه رتبة" (775).

استطاع الأمير محمد بن الحرفوش وأخوه الأمير عساف الهروب من منفاهما واعلنا العصيان حال وصولهما إلى بلاد بعلبك، في الوقت نفسه دخل الأمير سليمان في طاعة الدولة العلية، وهذا الامر أدى إلى نشوب صراع بينهما، لولا تدخل الوسطاء فاصلحا بين الأميرين وبموافقة والي دمشق سعد باشا (١٨٥٠-١٨٥٢م)(776).

عندما أعلنت حكومة دمشق العفو عن الأمير الهارب وأشتراكه في الامتيازات التي خصت بها الأمير سليمان ، تدخل القنصل االبريطاني برانت (Parant-M) لدى والي دمشق لإلغاء هذا الاتفاق، حينما أوعز والي دمشق على الأمير محمد بن الحرفوش، وجهد للتأثير عليه بغية اتخاذ موقف معاد للأميرين محمد وسلمان(777)، وقد أعترف القنصل في تقرير ارسله إلى حكومته في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٥٨م، قال فيه :" **اتشرف بأنبائكم ان الأمير محمد الحرفوش قد فر منذ نحو عشرين يوما من منفاه في قبرص وجاء يافا ومنها دخل لبنان وقد حمل مسيحي زحلة التابعة ايالة بيروت على الانضمام اليه لمهاجمة الأمير سلمان من بعلبك احد اعضاء عائلته المعين من قبل والي دمشق، محافظا على توطيد الراحة في القضاء المذكور وله راتب اربعين فارسا، وقد زين الأمير محمد لشعب زحلة اقناع مسيحيي دير القمر بالانضمام اليه بحجة ان الأمير سلمان هدد بعض مسيحي زحلة القائمين... وان الأمير محمد سيكره اذا لم يقبض عليه ويعاد ثانيه إلى منفاه"**(778).

وكان القنصل العام البريطاني المستر مور(M-moor) أشد تحاملاً من زميله في دمشق على الأمير محمد بن الحرفوش، فافصح عن اقتراحه بشأن ابعاده عن كافة أنحاء دمشق بشكل حاسم وصريح كما جاء في أحد تقاريره تعليقا على رسالة زميلة (MParant) عام ١٨٥٨م: "**اتشرف بإفادتكم ان الأمير محمد الحرفوش قد رجع خشية من المنفى إلى بعلبك منذ ثلاث سنوات لا منذ عشرين يوما كما قال (M-Parant) في رسالته، فيوافق كثيرا لإقرار السكينة**

---

(٧٧٥) فضل رعد، المصدر السابق، ص٤٩؛ فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر السابق، مج١، ص ٣٤٨.

(٧٧٦) دومينيك شوفاليه، المصدر السابق ، ص ٤٨٩.

(٧٧٧)نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٣٤١؛ حيدر الشهابي ، تاريخ الامير حيدر الشهابي ، ج٢، ص ٦٣٣.

(٧٧٨) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٨٩.؛ فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر السابق، مج١، ص٣٤٩.

العامة وراحة اهالي بعلبك والاقضية المجاورة إبعاد الأمير محمد الحرفوش عن اقصاء بعلبك حتى وعن سوريا بأسرها" [779] .

لم يقتصر عداء القناصل البريطانيين على الأمير محمد،بل إن تقاريرهم الأخرى أكدت على شموله سائر أمراء آل الحرفوش، وخصوصا الأمير سلمان،على الرغم من أن أكثر مواقفة كانت متوافقة مع توجه الدبلوماسية البريطانية وخصوصاً عندما انقذ مع أخيه الأمير خنجر وسائر أبناء عمومته وأنصار زحله من الهجوم الدرزي الشهير وفي مناسبات اخرى كثيرة ومنها حريق بريتال واجتماع بدنايل مع القنصل البريطاني، كما اشار اليه سابقا[780].

وقعت معركة الحديدية عام ١٨٥٨م، عندما أثار محمد الخرفان الأمير سلمان الحرفوش ليمده بجيش لمناهضة عرب الحديدية(كما دونت تلك المعركة في السابق)، حينها أرسل القنصل البريطاني(M-Parant) في (١٩/ تشرين الثاني/ ١٨٥٨م) تقريراً إلى حكومته ضمنه تفاصيل هذه الحادثة: "**سبق لي ان تشرفت فأخبرت سعادتكم في رسالتي المنفذة في ١٥ الجاري بان فارس المزيد زعيم قبيلة عربية، نزع إلى الثورة وهاجم محمد الخرفان زعيم قبيلة عربية اخرى، قد كانت الحكومة العثمانية اناطت به السهر على الراحة حوالي حمص، وان الأمير سلمان الحرفوش من بعلبك جمع قوة من البقاع والمسيحين لنصرة هذا الاخير، وانظم اليه وطارد فارس المزيد إلى ما وراء حماة حيث اشتبك القتال فظهر الأمير سلمان على خصمه ظهورا باهرا بيد ان...**" [781].

بعدما عصى الأمير سلمان الدولة مرة ثانية ظهر يجول في المقاطعات دعى السكان إلى التمرد ولجمع الرجال، فعندها حاولت قوات الدولة الامساك به لم تتمكن، ثم قامت بتجهيز جيش نظامي للقضاء عليه، وقتئذ توجه الأمير سلمان إلى زحلة بحسب أتفاق بدنايل، وتم القبض عليه فيالثاني عشر من كانون الثاني عام ١٨٥٩م،(تم التطرق إليها سابقاً)، وأرسل القنصل البريطاني (M-Parant) إلى حكومته تقريراً مسهبا عن تفاصيل اعتقال الأمير سلمان في زحلة يظهر فيه حماسته لهذا العمل وتظهر تقاريره طيلة مدة سجن الأمير سلمان خوفه من أن خروج الأمير من سجنه بتسوية مع الدولة سعى اليها بعض الاعيان، وتقضي بدفع عشرين إلى اربع وعشرين الف باون انكليزية، ويرى ان مثل هذه التسوية عبر عن قصر نظر لأنه خشى اذا أطلق

---

(٧٧٩) ميخائيل مشاقة ، منتخبات من الجواب على أقتراح الأحباب ،تر: أسد رستم ، تح: صحبي أبو شقرا، مج١، المكتبة البوليسية ، لبنان ، ١٩٨٥، ص ٢٣٤؛ دومينيك شوفاليه، المصدر السابق، ص٥٢٩.

(٧٨٠) فيليب الخازن وفريد الخازن ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦.

(٧٨١) يوسف خطار أبو شقرا ، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية ، تح: عارف الزين ، ١٩٨٠، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٠، ص ١٨٧.

سبيل الأمير أن يقوم باعلان إلى الثورة مع أبناء عمومته وابناء طائفته وهو يخشى على هيبة الحكومة وأمن المناطق التي تقع تحت سيطرة الثوار [782].

وقد أورد في هذا التقرير المرفوع إلى حكومته نصاً،جاء فيه :" **اتعجل بإيقاف سعادتكم على كيفية القبض على الأمير سلمان وفقا للبيان الذي تلقيته الان لقد كان يرود الناحية فيراقبه يوزباشي متنكر من فرقة الفرسان المنظمة المقيمة في بعلبك بإمرة حسني بك فلما اهتدى اليوزباشي المذكور إلى مخبأه في احد بيوت زحلة ذهب حالا إلى بعلبك واخبر حسني بك فركبا وتابع اخر إلى المعلقة وهي قرية مجاورة لزحلة لكن الاولى تابعة ايالة دمشق والاخرى تابعة ايالة بيروت وكان ان اخذ الجنود المقيمة في زحلة وطوق البيت النازل فيه الأمير سلمان ...**" [783].

بقي القنصل البريطاني يتابع أرسال تقارير حول سجن الأمير سلمان مبدياً اراءهِ بذلك، فقال في احد تقاريره عام ١٨٥٩م: "**ضرورة القبض على كل فرد من اسرة آل الحرفوش بسبب قوتهم وظلمهم وثوراتهم العديدة على سلطة الدولة**" [784]. وأورد تقرير أخر ايضا في العام نفسه، شرح فيه ضرورة بقاء الأمير سلمان في السجن فقال عنه: "**جيء بالأمير سلمان بعد ظهر امس وسجن في سجن سراي السر عسكرية والقوا اتباعه في السجن العمومي في دار الولاية وفي نية السر عسكر اذا امكنه ان يقبض على كل فرد من اسرة ال الحرفوش محقا بسبب سيطرة سلالة هؤلاء الامراء القوية وقد ظلموا الفلاحين وقاموا بعدة ثورات على سلطة السلطان وان كانوا ساعدوا قوات جلالته في محاربتهم محمد علي باشا مصر..**" [785].

وعندما أُلقي القبض على الأمير سلمان من قبل القائد العثماني حسني باشا عام ١٨٥٩م، مدح القنصل كثيراً الضابط العثماني الذي القى القبض على سلمان وطلب من حكومته مكافأته مادياًعلى ما قام به ،وأن حسني بك لا يبغي من وراء عملهِ ذلك تنفيذ الاوامر فحسب، بل بغي لقاء تلك الخدمة المكافأه والتقدير [786].

بعث القنصل البريطاني بتقرير أرسله إلى حكومته في١٨٦٤م، جاء فيه: " **ان سلوك حسني بك جدير بكل اطراء فقد ابدى بسالة ونشاطا ونزاهة ولا شك بانه سيكافأ على سلوكه**

---

(٧٨٢)بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي ، ص ٣٨٧؛ نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢،ص ٣٤٤.

(٧٨٣) أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، مج٤،ط٢،المكتبة البوليسية ،لبنان، ١٩٨٧،ص٤١٧.

(٧٨٤)مكاريوس، المصدر السابق، ص٤١٨ ؛ مشاقة، المصدر السابق، ص١٧١ .

(٧٨٥) فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر السابق، مج١، ص٣٤٢ .

(٧٨٦) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ يوسف الدبس ، مختصر تاريخ سوريا، ج٣، ص ٤٢٣.

بما يستحق،اني لا اعرفه ولكني سمعت اطراء حياله ووصف جدارته من كل فم ولا ارتاب في ان سعادتكم ستهتمون بأمره ليحصل على مكافاة مناسبة" (787).

أشارت تلك المعطيات، إلى إن مضمون التقارير الدبلوماسية المرسلة إلى الحكومة البريطانية تفيد أهتمام المعتمدين والقناصل بسجن الأمير سلمان، وسعيهم الكبير إلى عدم الافراج عنه وكان القنصل البريطاني أرسل إلى حكومته باستمرار ما يفيد بانه لايزال مسجوناً حتى يبان ان أستمرار سجنه هو من القضايا السياسية المهمة عند الخارجية البريطانية ولما بدأت المساعي لأطلاق سراح الأمير سلمان بن الحرفوش تقترب من النجاح بدأ موقف القنصل البريطاني (M- Parant) معارضا يعد ان تلك التسوية عن وجهة نظر للحكومة العثمانية، وانه اذا أطلق الأمير سلمان من السجن قام بضم اليه أعضاء عائلته الكثيرين وابناء طائفتِهِ وانه سوف يعود حتما إلى اثارة الفتن التي اعتادتها تلك الاسرة فتسقط هيبة الحكومة وتخرب المحال التي تقع تحت سيطرتهم.

حين الغيت إمارة آل الحرفوش ونفي جميع الأمراء إلى ادرنه عام ١٨٦٥م، لم يتبقَ منها سوى الأمير سلمان هارباً في الجبال عن طاعة الدولة العثمانية ، وظل يقاتل مع صديقه يوسف كرم عام ١٨٦٥م، تم التطرق لهذه الحوادث سابقا بالتفصيل(788)، وقتئذ ارسل الضابط الفرنسي التاب(AL Tabe) تقرير في الخامس من شباط عام ١٨٦٥م،رفع إلى رئيسه في وزارة الحرب الفرنسية،جاء فيه: **"ان العناصر التي تؤلف قوات كرم هي الأمير سلمان الحرفوش سيد بعلبك الذي انتزع الاتراك منه مقاطعته منذ عدة سنوات ووضعوا ثمنا لراسه وكنت وحيدا في زغرتا مع قوات الدرك عندما هاجم كرم والأمير سلمان على راس رجالهما زغرتا لاحتلالها"** (789).

وجاء في تقرير أخر رفعه قنصل فرنسا العام في بيروت المستر ديز ازردس (Mr. .Des Essards) إلى وزير خارجية في الثامن من اذار عام ١٨٦٥م، جاء فيه: **"ان ظهور الأمير الحرفوش في الجبال وما حصل في الكورة من شانه تأخير النتائج التي نسعى اليها وهي اخضاع الجبليين دون ان يهربوا إلى التطرف ويلتحقوا بالمقاومة المسلحة، ان يوسف كرم لو لم يشد ازره سلمان الحرفوش لما حدثته نفسه باقل مقاومة"** (790) .

---

(٧٨٧) فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر السابق، مج١،ص٣٤٩ ؛ مكاريوس، المصدر السابق، ص٤٢٢ ؛ ابو شقرا، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٧٨٨) أسد رستم ، المحفوظات الملكية ، مج٤، ص٤١٩.

(٧٨٩) مشاقة، المصدر السابق، ص١٧٣ ؛ فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر السابق، مج١،ص٣٥٣.

(٧٩٠) فيليب الخازن وفريد الخازن، المصدر نفسه ، مج١، ص ٣٥٧؛ دومينيك شوفاليه، المصدر السابق ؛ ص ٣٠٢؛ مشاقة، المصدر السابق، ص١٧٧ .

وعندما قبض على الأمير سلمان ابن الحرفوش مع الأمير فدعم ابن أخته عام ١٨٦٥م بوشاية من قبل خادمه ذلك طمعاً بالمكافأة، وعلى أثر ذلك بعث القنصل العام الفرنسي في بيروت المستر Essards M.Des إلى حكومته تقريرا أخر في الثالث والعشرين من نيسان عام ١٨٦٥م، جاء فيه :" **قبضت العساكر الامبراطورية على سلمان الحرفوش وابن اخيه في نواحي حمص ولا اعلم المصير الذي ينتظرهما**"[791].

أستدل مما سبق، بان التقارير البريطانية التي أرسلت بشأن أبعاد آل الحرفوش من حكم البلاد، تدل على لما تمتلكه الحكومة البريطانية من بعد سياسي، تعدهم خطراً يهدد مصالحها وممتلكاتها داخل البلاد.

العوامل التي أدت إلى نهاية إمارة آل الحرفوش :

يمكن أجمال الأسباب، التي تضافرت وساهمت للتعجيل في طي صفحة إمارة آل الحرفوش التي أدت إلى نهاية حكم الإمارة ونفي إمرائها إلى بعض الدول، ونظراً للأحداث التي سبق ذكرها، بثلاثة عوامل رئيسة، هي:

اولا: العوامل الداخلية ومنها:

١. التفكك الأسري: بفعل الخلافات الحادة بين أمراء الأسرة الحاكمة، والصراع على السلطة، والحملات العسكرية التي يقودها البعض منهم ضد البعض الأخر، أدت إلى تخلخل القوة فيما بينهم وعدم تكوين جبهة قوية ضد الأعداء،إذ أسرع الأسرة في طريقها إلى الأنهيار، وجعلها لقمة سائغة للتدخلات المحلية والخارجية، وكانت ظهور اولى بوادر هذا النزاع، بعد نهاية حكم الأمير يونس، ونتج عن ذلك أنتزاع الإمارة من أيدي أُمراء آل الحرفوش، إلى أسر أخرى كمحاولة الأمير الشهابي في عام (١٦٨٠م)، وعام (١٧٤٨م)[٧٩٢] .
٢. الصراعات المحلية: هو صراع على المصالح، السلطة،الاموال،النفوذ، والقوة،أدت تلك الصرعات إلى اضطرابات سياسية جعلت الإمارة تتخبط فيها، نتيجة أطماع البعض من المقاطعات المتجاورة بأراضي والثروات الاقتصادية للمدينة، أو نتيجة تحالفات تقليدية بدلت من مقاييس كثيرة في شؤون الإمارة، منها تحالف آل الحرفوش مع آل معن، إذ جعل الأسرة في صراع مستمر مع آل سيفا، التي جنت من وراءه الخراب والتدمير والنهب، وغيرها تم التطرق لها بشكل مفصل في الصفحات السابقة[٧٩٣] .

ثانيا – التدخل الخارجي :

---

(٧٩١)اسد رستم، المحفوظات الملكية ، مج٤، ص ٤٢٢؛ مكاريوس، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٧٩٢) مكاريوس، المصدر السابق، ص ١٣١؛ أبو شقرا ، المصدر السابق ، ص ٢١٢.

(٧٩٣) مشاقة والمصدر السابق، ص ١٨٢ ؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

مثل ضغط الحكومة العثمانية، بعمل ولاة دمشق على زيادة الأختناق السياسي على ألامراء رغبة في التخلص منهم، أو الحد من نفوذهم، كان ذلك من خلال عاملين، الأول (أثارة المشاكل الداخلية)، والثاني (ازدياد الصراعات المحلية مع المناطق المجاورة لهم) [794].

ثالثا- الرآي الدولي:

يعد من أهم الاسباب التي عجلت في نهاية الإمارة،هو أتفاق الرأي الدولي، الممثل ببريطانيا وفرنسا، التي تعد من اكثر الدول نفوذاً في تلك الحقبة، التي عملت جاهده من القناصل التابعه لهم والعمل في دفع الولاة العثمانيون في أنهاء الحكم في بعلبك ذلك بالقبض على أمراء الأسرة ونفيهم خارج البلاد [795] .

---

(٧٩٤) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٣٩٨؛ فضل رعد ، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٧٩٥) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٩٨؛ قاسم الرفاعي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨.

المبحث الرابع

النتاج الحضاري والتكوين الفكري والعلمي لآل الحرفوش :

آل الحرفوش التي حكمت قسما كبيراً من ولاية دمشق في مراحل زمنية مختلفة، نبغ من اهلها فضلاً عن ميادين القتال والحكم والسياسية، أعلام في العلم والفقه والشعر، ما لا يمكن طمسه من كتب التراجم ودواوين الشعر والذاكرة الشعبية الباقية طيلة السنين، وأن ما خلفوه من أثار لا تزال باقية من القلاع والحصون والمرابط والمساجد والأوقاف، وقد كانت بعلبك وبلادها من أغنى مناطق دمشق أوقافاً وحبوسات على المدارس والمشاهد داخل البلاد وخارجها، وكان الامراء آل الحرفوش أضافوا لمهامهم في الحكم بالولاية الشرعية عليها، وشيدوا الدور والقصور والقلاع والحصون، ومنهم من كان أيضا رجال أعلام في الشعر والدين والفكر والأدب والفروسية، فضلاً عن احتضانهم الكثير من الشعراء والعلماء [١].

توارث الأمراء موهبة الشعرعن أبائهم وأجدادهم، فقد كان دعبل الخزاعي[796]، جد آل الحرفوش شاعر آل البيت وله قصيدة أشتهر بها على مر الزمان تعرف ب(التائبة) تتكون من مائة وثمانية عشر بيت ومن البحر الطويل، ومطلع القصيدة تلك :

تجاوبن بالأرنان والزفرات   نوائح عجم اللفظ والنطقات

يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس   أسارى هو ماض واخر ات

فاسعدن او اسعفن حتى تقوضت   صفوف الدجى بالفجر منهزمات

على العرصات الخاليات من المها   سلام شبح صب على العرصات

فعهدي بها خضر المعاهد مألفا   من العطرات البيض والخفرا

ليالي يعدين الوصال على القلى   وبعدى تداتينا على الغربات[797] .

الأمير علي بن موسى بن أحمد الحرفوش (١٥٣٧م-١٥٩٠م):

شهد عهده أعمال عمرانية عديدة من اهمها، ترميم مقام النبي نوح عليه السلام، ومقام النبي شيت عليه السلام وذلك في عام ١٥٨٧م، و بنى قبة على مقام النبي ايلا عليه السلام في

---

(٧٩٦) دعبل الخزاعي: هو محمد بن علي رزين الكوفي الخزاعي ولد في الكوفة عام (١٤٨ﻫ/٧٦٥م)، واقام في بغداد وهو شاعر أمداح لآل البيت، وتوفي عام(٢٢٠ﻫ/ ٨٦٠م)، ببلدة تدعى الطيب بين واسط وكيلان ، تميز شعره برثاء اهل البيت ومدحهم. للمزيد ينظر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، مج٥، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠١٠،ص٢٣٤.

(٧٩٧) وتعد تلك القصيدة من افخر المدائح المقولة في اهل البيت.للمزيد ينظر: عبد الكريم الاشتر، شعر دعبل بن علي الخزاعي،ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٨٣،ص١٣٢ .

البقاع الأوسط عام ١٥٨٩م[798]، نظم عبد الكريم أحد شعراء كرك نوح البعض من الأبيات الشعرية ونقشت تلك الأبيات على حجر جدران الواجهة الامامية لمقام النبي نوح عليه السلام، والأبيات الثلاثة، هي :

هذه قبة لها تقديس كعروس الجمـال النفيس

بين نوح وبيـن شيت تراها ذات نور يضيئ الحبيس

وهي محفوظة بجنات ورد وثمار قطوفها لا تخيس

شـاد اركـانها الأمير علي وله في خلائها تأسيس

ولها رونق بحضرة أيلا من نزهة الواردين وهو الانيس

ان تاريخها الأمير ابن موسى قد بناها فحب نعم الجليس[799]

الأمير موسى بن علي بن موسى بن أحمد الحرفوش (١٥٩٠-١٦٠٧م):

تمتـع بمزايـا عديـدة إذ كـان،بطلاً شـجاعاً،جواداً مقداماً، منـدفعا لعمـل الخيـر، فاضـلاً، اديباً،بليغاً، وشاعراً [800]، وتبدو الفروسية جلية من خلال شعره، فقال مفتخراً بنفسه ونسب أسرته وتاريخهم العريق، وقال:

الست نجل علي وهو من عرفوا   منه المخافة في الاحشاء والكبد

وانني انا موسى منه قد ورثت   كفى سيوفا تذيب الامن في الخلد[801].

ونضم أبيات شعرية في مديح شجاعتهِ في سوح المعارك ايضا، إذ قال:

كان راس جيوش الضد ليس له   علم بان بلادي موطن الاسد

ومن مهابة سيفي في القلوب غدت   ام العدو لغير الموت لم تلد

فليرقبوا صدمة مني معودة   ان لا تقر لها الاعداء في البلد

الست نجل علي وهو من عرفوا   منه المخافة في الاحشاء والكبد

وانني انا موسى منه قد ورثت   كفي سيوفا تذيب الامن في البد[802]

الأمير يونس بن حسين الحرفوش (١٦٠٨-١٦٢٥ م):

أشتهر في عصره أنه رجل سياسة، ، بناء، وعمران، ويمتلك الف فدان فأعاد إلى سهل البقاع ثوبـه الاخضـر وزرع فـي هذا السـهل، كمـا أعـاد رونقـه وازدهـارهِ وحولـه إلـى حقل أخضـر يجـود بغـلال وفيرة فانتشرت البسـاتين فـي قراه، وأنشـا فيهـا عيـون للميـاه وفواكـه واعنـاب وتـين وأشـجار

---

(٧٩٨) الحسن البوريني، المصدر السابق،ج٣، ص ١١٢.

(٧٩٩) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج١٥، ص ٨١؛ الغزي، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٩٤.

(٨٠٠) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١،ص ٤٢٣؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج١٠، ص ٩٣.

(٨٠١) حمادة،المصدر السابق، ج١،ص ٣٦٧.

(٨٠٢) ميخائيل الوف، المصدر السابق، ص ١٨٩.

مثمرة زادت من ثروة الأمير[803]، وبنى ايضاً مسجد عام ١٦١٨م، فوق انقاض مسجد قديم كان يعرف سابقاً بمسجد الجوكنداري، وهو بطول ثلاثين متراً، وعرض عشرين متراً، في وسطة ثلاثة اعمدة، لها تيجان صغيرة وبسيطة ومئذنته سداسية الاضلاع، تقوم فوق قاعدة مربعة الشكل ترتفع بمستوى جدار المسجد، وزينت الزوايا العليا لبابة الامامية ببلاطتين نقش عليهما اسم علي(عليه السلام) بشكل مثلث، ويعد اول مسجد للمسلمين الشيعة في بعلبك، وبه بلاطة تؤرخ عام البناء مع ثلاث ابيات شعرية[804]، منقوشة تلك الابيات على جدران المسجد الأمامية ما زالت موجودة حتى الأن، وأطلق عليه الأمير أسم مسجد النهر، وبدل أسم إلى مسجد الامام المهدي عام ١٦٢١م، وتعد تلك الدار تحفة عمرانية ملفته للأنتباه، وظلت قائمة حتى مطلع القرن العشرين، وقام أيضا ببناء بعض الحصون والقلاع العسكرية منها قلعة قب عام ١٦٢١م في قب الياس، وقلعة كرك ١٦٢٢م في منطقة كرك نوح، وقلعة اللبوة في اللبوة ١٦٢٣م، وتعد تلك القلاع حصناً منيعاً للإمراء طيلة حكم الامراء، وشيد حماماً بالمقربة من مسجد النهر وإسماه حمام النهر، فضلاً عن طاحونة كبيره في عام ١٦٢٣م(مازالت قائمة إلى يومنا هذا) [805] .

الأمير عمر (١٦٦٦-١٦٨٣م)- الامير اسماعيل(١٧١٢-١٧٣٣م):

قام في عهده بأعمال عمرانية بالرغم من تخلل حكمه الكثير من النزاعات مع أقاربه حول مسألة احقية تسليم حكم إلامارة(تم التطرق إليها سابقا)، من اهمها تشييد قصر للإمارة، تميز بسعته وروعة تصميمه عام ١٦٧٢م،كما دون في قصيدة للشاعر عبد الرحمن التاجي البعلبكي بعد أنتهاء من بناء ذلك القصر[806] وقام ببناء مسجد السراي ليكون مصلى لموظفي السراي في عام ١٦٧٤م[807].

---

(٨٠٣) فؤاد خليل، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

(٨٠٤) جدد المولى أمير الامراء يونس الحرفوش كنز الفقراء:

مسجد يزهو على امثاله بالبناء والماء هل ترا =مذ تممت اعماله تاريخه اثابه الله على ما عمرا(١٦١٨م). للمزيد ينظر: نصر الله ، تاريخ بعلبك ،ج٢، ص٤٤٤.

(٨٠٥) فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ١٠٢.

(٨٠٦)عمر الأمير الندب من عمر الورى — إحسانه الصافي فكل يحمد

من أسرة سادوا الورى بمكارم — عز وآلاء لهم لا تجحد

وإذا تأملت البقاع وجدتها — تشفي كما تشقى الرجال وتسعد

ولذلك ثغر السعد قال مؤرخا — قصر زهي للأمير مشيد. للمزيد ينظر: المرادي ، سلك الدرر، ج٢، ص ٢٨٨؛ حمادة، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٨٠٧) الدويهي، المصدر السابق ، ص ٥٧٣؛ الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٧.

وعندما خلف الأمير إسماعيل بن شديد حسينا في الحكم عام ١٧١٢م ، وأول الأعمال التي قام بها تشييده داراً للإمارة عام ١٧٢٢م، لكن علاقته الحسنة مع السلطات العثمانية لم تعمر طويلاً، فسرعان ما صدر أمر باعتقاله فهرب على اثر ذلك(808).

الأمير جهجاه (١٧٨٤-١٨١٧م):

فكثيرين من أُمراء آل الحرفوش، تغلب عليهم موهبة الشعر فضلاً عن صفات الفارس المقاتل العربي الشجاع، ومنهم الأمير جهجاه وله قصيدة شعبية تروي عنه بوصف الواقعة التي مرت به واستعادته لحكم بعلبك، وكانت القصيدة من شعر الفروسية وباللغة العامية، كان مستهل القصيدة:

إلا يا غاديا منى وسلم   وسلم لي سلام بلا انقطاع

وسلم لي على الديرة واهلها   وباقية الامارة والتباع

تعتب لي عليهم بالملامة   وذكرهم بأيام الشناع

انا لو كنت قاصد لأجفاكم   بخلي جسامكم تجوي المشاع

وبشوفكم انا بعض المراجل   وبخلي خيولكم تغدي شلاعي

ولولا الخوف من اخت الامارة   وحق البيت مع ابن الرفاعي،

فأجابه أخوه الأمير سلطان يقول من قصيدة طويلة، مطلعها :

قال الخزاعي الذي بات ساهرا   ولي قلب أقوى من صفا الجلمود

ولي همة تعلو على كل ماجد   وشاعت لي مزايا بالكرم والجود

ولي حرية البدو ما صار منها   والدرع سابغ من عمل داوود

ولي سيف ماض الشفرتين مجرب   سم الافاعي يرى في الحد مرصود

ولي حصان يحير الناس وصفة   ابو عرقوب ما مثله بعصرنا موجود

يخسى المهلهل ان كان حاز مجدي   ولا عنتر بالمراجل عندنا معدود(809).

عندما تمكن الأمير جهجاه من دخول بعلبك بعد ان قتل كل من صادفه في الطريق وانتصر على اعدائه انتصارا كاملا وهرب العبد إلى سيده في دمشق، كما اكدها بتنظيم شعر شعبي على تلك الواقعة. وقال :

ما تدري يوم اللي كان العبد حاكم   لا يعدل بحكمه ولا يراعي

تركته مضرجا غربي بعلبك   بحد السيف قطعتو رباعي(810).

---

(٨٠٨) نقولا الصائغ، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٨٠٩) فضل رعد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤.

(٨١٠) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج٦، ص٣٩٩؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص١٣٣.

أمر الأمير جهجاه أمين سنة ١٨٣٠م ببناء كنسية للروم الكاثوليك تحت اشراف المطران جرمانوس، اكملها المطران اغابيوس المعلوف عام ١٨٩٩م، وهي كنيسة واسعة الارجاء وتضاهي اوسع الكنائس في دمشق(811) .

الأمير خنجر(١٨٤٠-١٨٤١م)- الامير سلمان(١٨٥٠-١٨٦٥م):

قام ببناء جامع عام ١٨٤٠م داخل بستانه الخاص ،هو جامع خنجر، وبنى على مقربة منه طاحونة في نفس العام (باقية إلى يومنا هذا)(812)، وشيد الأمير سلمان عام ١٨٥٤م مدرسة دينية، آطلق عليها مدرسة يونين، والذي أشرف عليها الشيخ حسين زغيب، وكانت تلك المدرسة الاولى في بلاد بعلبك التي تدرس الفقه على المذهب الجعفري، وقد ظل مشرفها يدرس فيها ويخرج الطلاب حتى عام١٨٧٧م تاريخ وفاته(813).

أشهر علماء آل الحرفوش :

أولاً- محمد بن علي الحريري الحرفوش:

الشيخ محمد بن علي أحمد الحرفوش الحريري العاملي الكركي الشامي، أشهر علماءآ الحرفوش كان عالما، فاضلاً، ماهراً، اديباً، شاعراً منشئاً حافظاً، وكاتباً محققاً مدققاً،وأشتهر بالحريري نسبة إلى عملة ،هو بيع الحرير، وكذلك سمي بالكركي نسبة إلى مكان ولادته كرك نوح من قلاع آل الحرفوش، قضى معظم حياته راحلاً بين مكة ودمشق لطلب العلم(814)، قرأ على يد الشيخ نور الدين علي بن علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي في مكة، ودرس في دمشق يد على بعض العلماء مثل الشيخ العمادي المفتي والشيخ المولى يوسف بن ابي الفتح، حين دب خلافا بينه وبين الشيخ الدمشقي المولى(815)، دفعه ذلك للهرب إلى حلب ومنها إلى أصفهان أيام حكم الشاه عباس الصفوي فاستقبله شاه ايران احسن استقبال،وعندما أطلع على مكانته العلمية عينه رئيسا للعلماء، وقد الف اكثر من اثني عشر كتاباً في العلوم المختلفة، وأشهر هذه الكتب

---

(٨١١) قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ٣٥٥؛ فؤاد خليل، المصدر السابق،ص١٢٣.

(٨١٢) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج٢،ص ٤٤٧.

(٨١٣) المعلوف، دواني القطوف، ص ٢٧٢؛ فؤاد خليل ، المصدر السابق ، ص ١٢٤.

(٨١٤) الحر العاملي، التشيع ما بين جبل عامل وايران، ص ١٣٤؛ نصر الله، تاريخ كرك نوح، ص ١٥٢.

(٨١٥) الشيخ محمد الحرفوش قد حضر دروس الشيخ العمادي، وكان الاخير يجله ويحترمه كثيرا، وعندما طلبه المولى يوسف حضوره لإعادة درسه، ذهب اليه اياما ثم انقطع عنه، فسال المفتي حينها عن سبب انقطاعه، فقيل له انه لا يريد ان ينزل دروسك، فكان ذلك الباعث على خروجه من دمشق وسعى وقتئذ المفتي لدى حكام دمشق على قتله وعندما سمع بذلك هرب إلى ايران .

القلائد السنية في شرح أهم ركائز ذلك الكتاب ، وبقي في بلاد فارس إلى ان وافاه الأجل عام ١٦٤٨م[816].

ثانياً- الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوش:

الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الحرفوش الكركي، ولد في كرك نوح، أبصر النور في بيت علم، فقرأ على ابيه وعلماء عصره وهو من أسرة آل الحرفوش، وكان محدثاً ومدرساً وواعظاً ماهراً، ونال جده علي لقب بألإمارة (رئيس التدريسين)، أعتنى بالحديث والتدريس أشهر كتبه مجموعة الأجازات، ثم سافر إلى بلاد فارس وأقام في طوس وتوفي فيها عام ١٦٦٩م[817]، وكانت مدينة بعلبك مهداً وحضناً للكثير من العلماء والادباء الذين ترعرعوا فيها وتلقوا عناية وأهتمام وتبني امرائها،إذ أن داعي الخير كفاعله[818].

علماء مدينة بعلبك في عهد آل الحرفوش :

١. محمد الفص (١٤٥٤-١٥٣٤م): محمد بن محمد بن علي الفص البعلي الشافعي (بهاء الدين) مفتي بعلبك وبرع في فقه الشافعية .
٢. السيد علوان مرتضى (١٤٦٧-١٥٣٨م): يعود نسبه إلى سلالة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، تولى الاشراف في بعلبك واشتغل بالانساب .
٣. علي بن محمد المرحل (١٥١١-١٥٥٤م): هو علي بن محمد بن إبراهيم الملقب علاء الدين ابن القاضي برهان الدين البعلبكي المالكي المعروف بابن المرحل، تعلم الفقه والنحو ومارس التدريس والافتاء وانتهت اليه رِئاسة المذهب المالكي[٨١٩].
٤. عمر حسني الحيسوب(١٥١٣-١٥٦٣م): يوسف ابن السيخ العراف صلاح الدين البعلي الحسني، مفتي بعلبك عام ١٥٥٥م إلى ١٥٦١م.
٥. عبد الباقي الفص(١٥٩٦-١٦٦١م): عبد الباقي تقي الدين بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي، درس الفقه وتعلم الصوفية لازم محراب الحنابلة اولاً، ثم محراب الشافعية،تولى التدريس والخطابة[٨٢٠].
٦. محمد الفص (١٦١٥-١٦٨٢م): محمد بن علي بن علاء الدين بن بهاء الدين، الشهير بابن الفص الشافعي مفتي ديار بعلبك، درس في المدرسة النورية وتفرد بمسؤوليتها وكان فقيهاً واديباً وشاعراً .

---

(٨١٦) محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ج٥، ص ٣٧٢.

(٨١٧) نصر الله، تاريخ كرك نوح، ص ١٦٧.

(٨١٨) فؤاد خليل، المصدر السابق، ص١٢٣ ؛ نصر الله، الحياة الاجتماعية، ص ٣٥٨

(٨١٩) نصر الله، تاريخ بعلبك، ج١، ص ٤٩٧؛ قاسم الرفاعي، تاريخ بعلبك، ص ٣٣٨.

(٨٢٠) حمادة، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٨؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٢٤.

٧. علي بن علوان المرتضى (١٦٥٩-١٧٠٢م): السيد علي بن السيد علوان الحسيني الموسوي نقيب بعلبك تولى النقابة بعد ابيه .

٨. محمد التاجي (١٦٦٢-١٧٠٢م): درويش بن ناصر الدين المعروف بالحلواني البعلي الحنفي الخلواتي فقيه محدث متكلم ومتصوف .

٩. يواكيم مطران الراهب الحناوي (١٦٩٦-١٧٧٣م): يوسف بن موسى المطران دخل الرهبنة الحناوية وتسمى يواكيم له مصنفات كثيرة وغزيرة المادة اشتهر بالخطابة والوعظ[٨٢١].

١٠. عبد الرحمن البعلي (١٦٩٨-١٧٨٨م): عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم البعلي الحنبلي درس النحو والفقه والحديث وانصرف إلى التصوف، له ديوان شعر ضم الوعظ والرثاء والوصف.

١١. أحمد السجان (١٧٠٢-١٧٨٤م): أحمد بن علي الشهير بابن السجان الحنبلي مفتي الحنابلة في بعلبك كان فقيها نحويا.

١٢. عبد الرحمن البرادعي (١٧٠٥-١٧٨٠م): عبد الرحيم بن علي بالبرادعي الحنبلي البعلي، حصل ثقافة فقهية واسعة مكنته من تولي قضاء الحنابلة في دمشق.

١٣. حسن العلواني من ال مرتضى (١٧٢٤-١٧٩١م): السيد حسن بن أحمد العلواني من آل مرتضى نقيب اشراف بعلبك وقد تولى النقابة بعد عمه بتقرير قاضي الولاية في دمشق وجلب التقرير بذلك من نقيب نقباء الممالك العثمانية ١٧٢٤م[٨٢٢].

١٤. هبة الله بن عبده التاجي (١٧٣٨-١٨٠٩م): هو هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين.بن عبده البعلي،مفتي بعلبك الشهير بالتاجي وصدر العلماء الاعلام الفيه الشهير والمحدث الكبير .

١٥. الشيخ حسين زغيب (١٨١٥-١٨٧٧م): جد الاسرة العلمية التي نشأت في يونين خلال القرن التاسع عشر ،وامتدت إلى القرن العشرين، انشأ في قريته مدرسة دينية سنة ١٨٥٤م، وهي الاولى في بلاد بعلبك التي درست الفقه على المذهب الجعفري .

١٦. الشيخ محمد بن علي الرفاعي (١٨٥٠-١٩٢٤م): سلك طريق التصوف وعمل على تربية المريدين واقامة الاذكار والاوراد والمبايعة على الطريقتين الرفاعية القادرية وكان ممن حضروا بيعته مفتي بعلبك السيد علي الرفاعي [٨٢٣].

---

(٨٢١) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص٤٧١٢٦٠؛ ميخائيل الوف، تاريخ بعلبك، ص ٣٧٦.

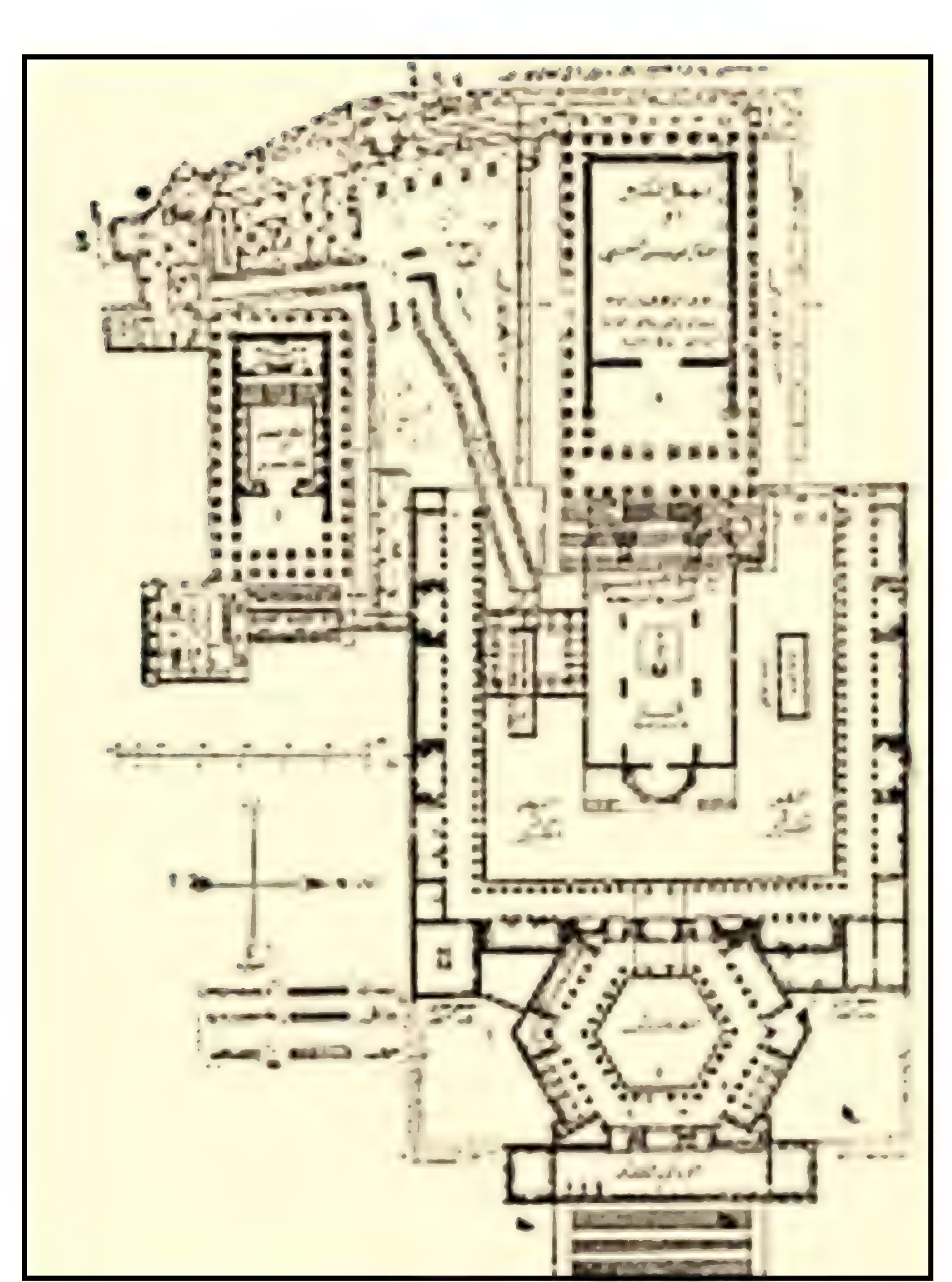
(٨٢٢) فضل رعد، المصدر السابق، ص ١١٥؛ فؤاد خليل، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٨٢٣) نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك، ص ٢٦٢؛ قاسم الرفاعي، المصدر السابق، ص ٥٦٥.

يمكن القول ، أن آل الحرفوش قد بزغ منهم شعراء واحتضنوا كثير من العلماء خلال مدة حكمهم للبلاد بتقديمهم المساعدة المالية والمعنوية للأولئك العلماء .



الملاحق



ملحق رقم (١) مدينة بعلبك

ملحق رقم (٢)

خريطة لتخطيط تضم المعابد الثلاثة داخل بعلبك

-ايربك فرداي ، المصدر السابق ، ص ٦٦.



ملحق رقم (٣)

مدخل معبد جوبتير

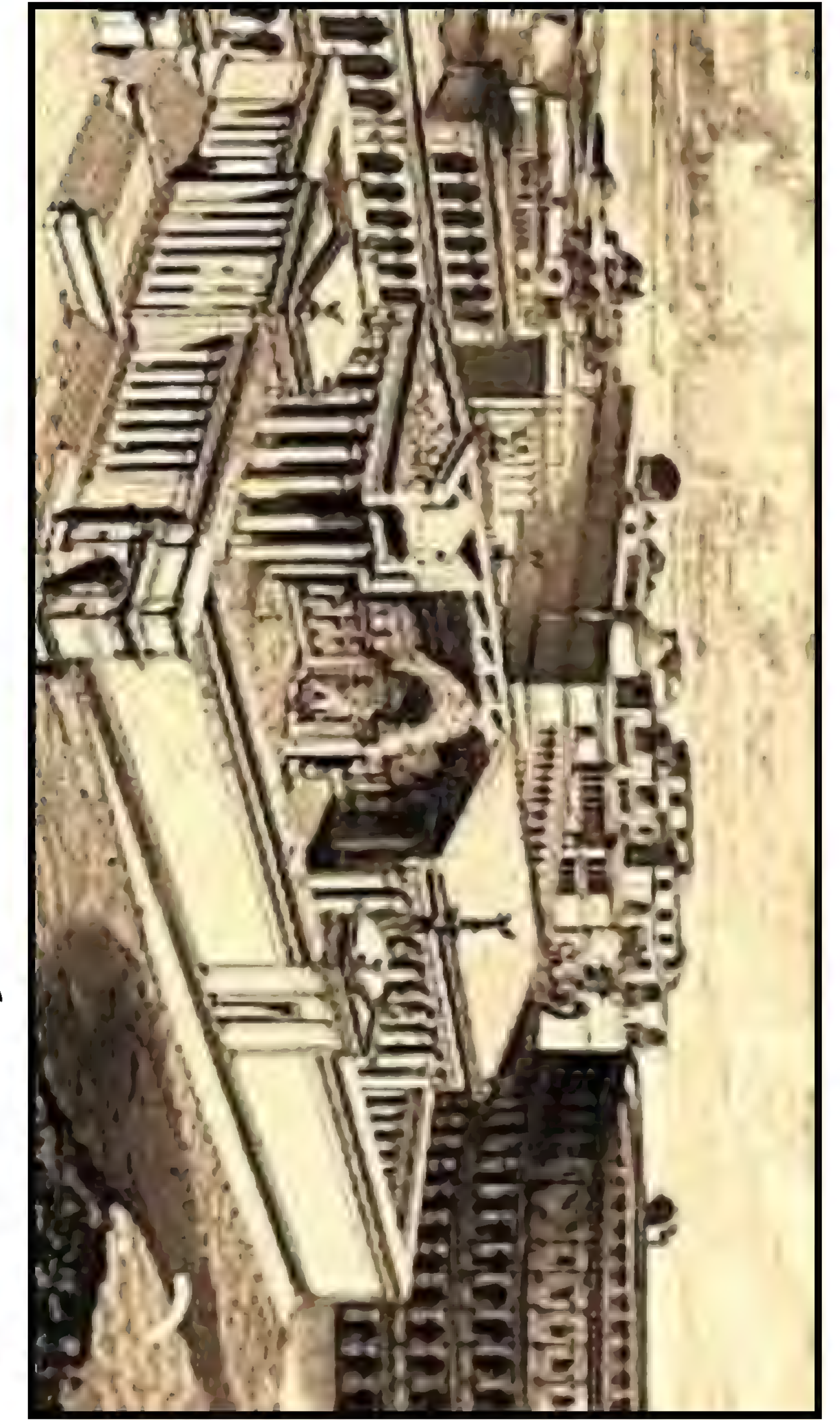
ايربك فرداي ، المصدر السابق ، ص ٦٩.

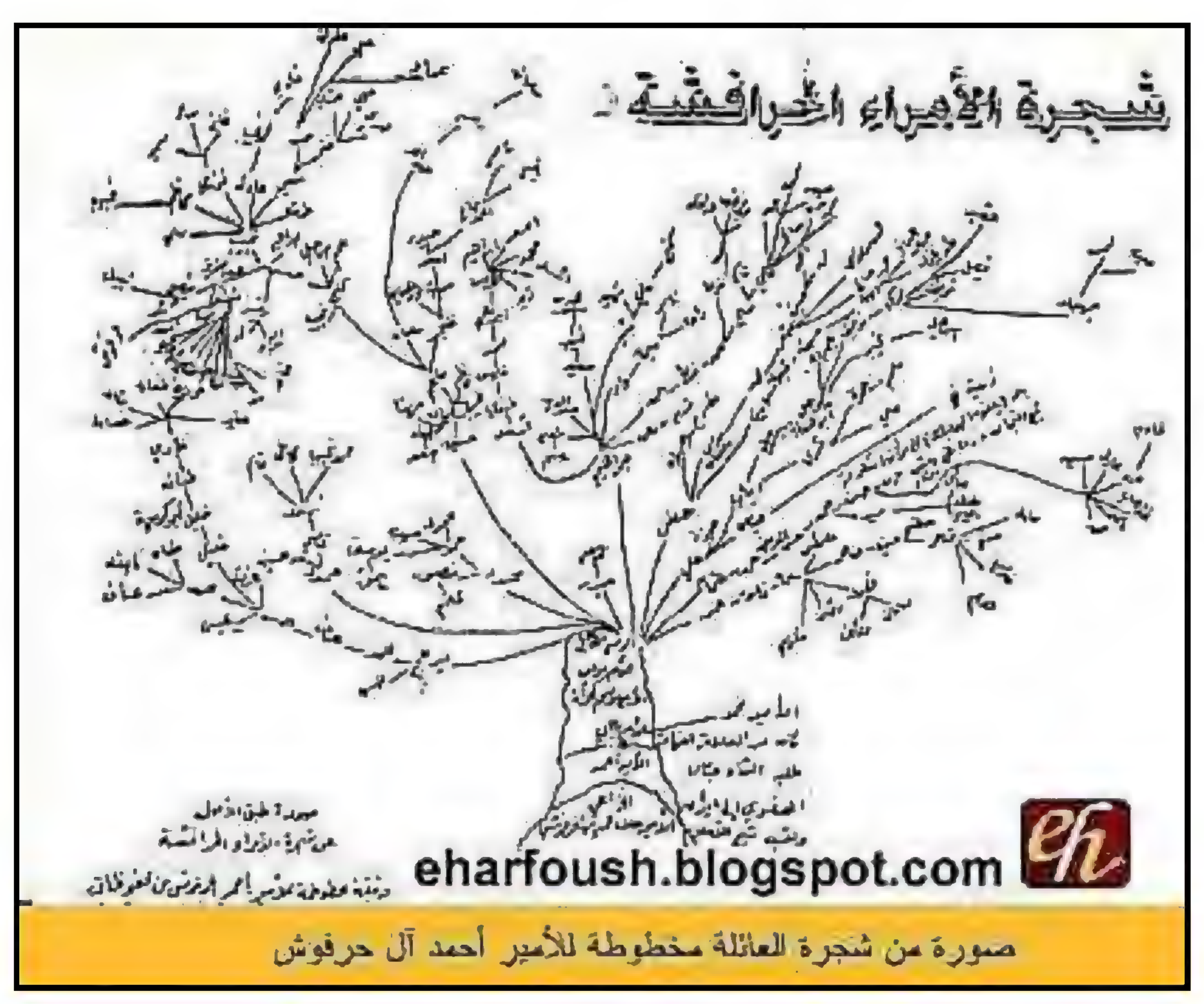


ملحق رقم (٤) معبد باخوس الذي يقع بجانب النهر الكبير

ملحق رقم (٥)

معبد فينوس





صورة من شجرة العائلة مخطوطة للأمير أحمد آل حرفوش

ملحق رقم (٦)

ابرز أمراء عائلة آل الحرفوش الذين حكموا،،وتم التطرق لهم من قبل المؤرخين،،

١_ احمد الحرفوش :ت/١٥١٨م٠

٢_موسى الحرفوش :ت/١٥٣٧م ٠

٣-علي بن موسى : ت/١٥٩٠م ٠

٤-موسى بن علي :ت/١٦٠٨م

٥_يونس بن حسين :ت/١٦٢٣م

٦_شلهوب بن علي :ت١٦٢٣م

٧_حسين ابن يونس :ت/١٦٥٦م

٨_محمد ابن يونس :ت/١٦٦٦م

٩_عمر ابن حسين ابن موسى :ت/١٦٨٣م

١٠_شديد ابن شلهوب :ت/١٦٩٢م

١١_حسين ابن اسماعيل بن موسى :ت/١٧١٢م

١٢_اسماعيل ابن شديد ابن اسماعيل:ت/١٧٣٣م

١٣_حسين ابن اسماعيل ابن شديد :ت/١٧٥١

١٤-حيدر ابن اسماعيل ابن شديد :ت/١٧٧٤م

١٥-مصطفى ابن اسماعيل ابن شديد:ت/١٧٨٤م

محمد ابن اسماعيل ابن شديد :ت/١٧٨٦م

١٦-جهجاه ابن مصطفى :ت/١٨١٧م

١٧- نصوح ابن جهجاه تم نفيه الى ادرنه سنه .١٨٦٥

١٨-امين ابن مصطفى :ت/١٨٤٠م

١٩-جواد بن سلمان بن اسماعيل :ت/١٨٣٢م

٢٠-حمد ابن محمود بن اسماعيل :تم نفيه الى ادرنه

٢١- خنجر بن ملحم بن جواد :ت/١٨٤٢م

٢٢-قبلان بن امين بن مصطفى :١٨٤٣م

٢٣-سلمان بن ملحم بن جواد :ت/١٨٦٥

٢٤-اسعد بن ملحم

٢٥-حسين بن ملحم

٢٦-سلطان بن ملحم

٢٧-سعدون بن حسين بن قبلان

٢٨-فدغم بن محمود بن حمد



ملحق رقم (٨)

الامير علي بن موسى الحرفوش الخزاعي



الامير موسى بن علي الحرفوش

ملحق رقم (٩)



ملحق رقم (١٠)

إمارة بعلبك في اقسى اتساعها خلال عهد الأمير يونس الحرفوش الخزاعي



الأمير شديد الحرفوش، قائد الثورة في البقاع.
(قتل سنة 1692م).

ملحق رقم (١١)

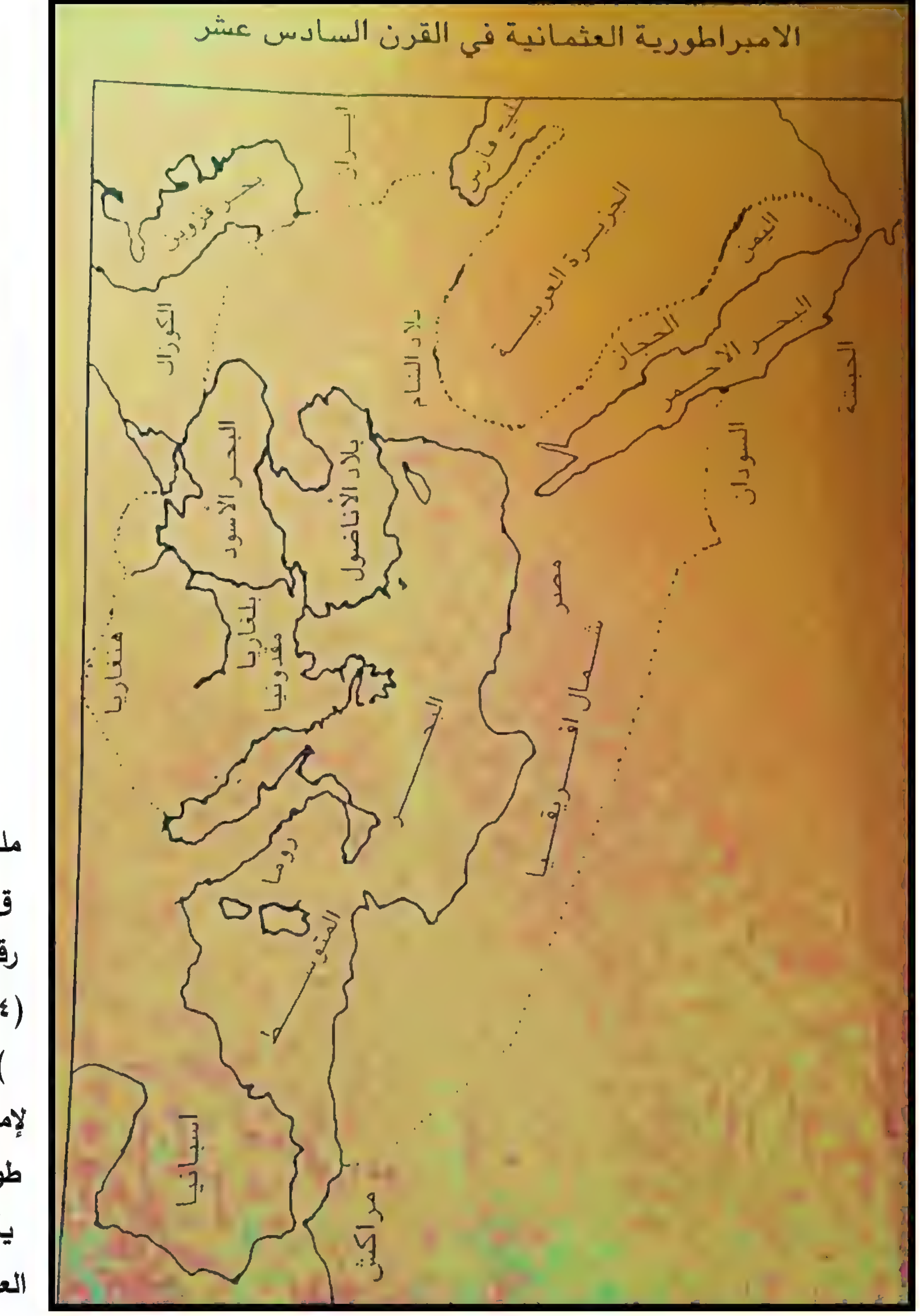


ملحق رقم (١٢)

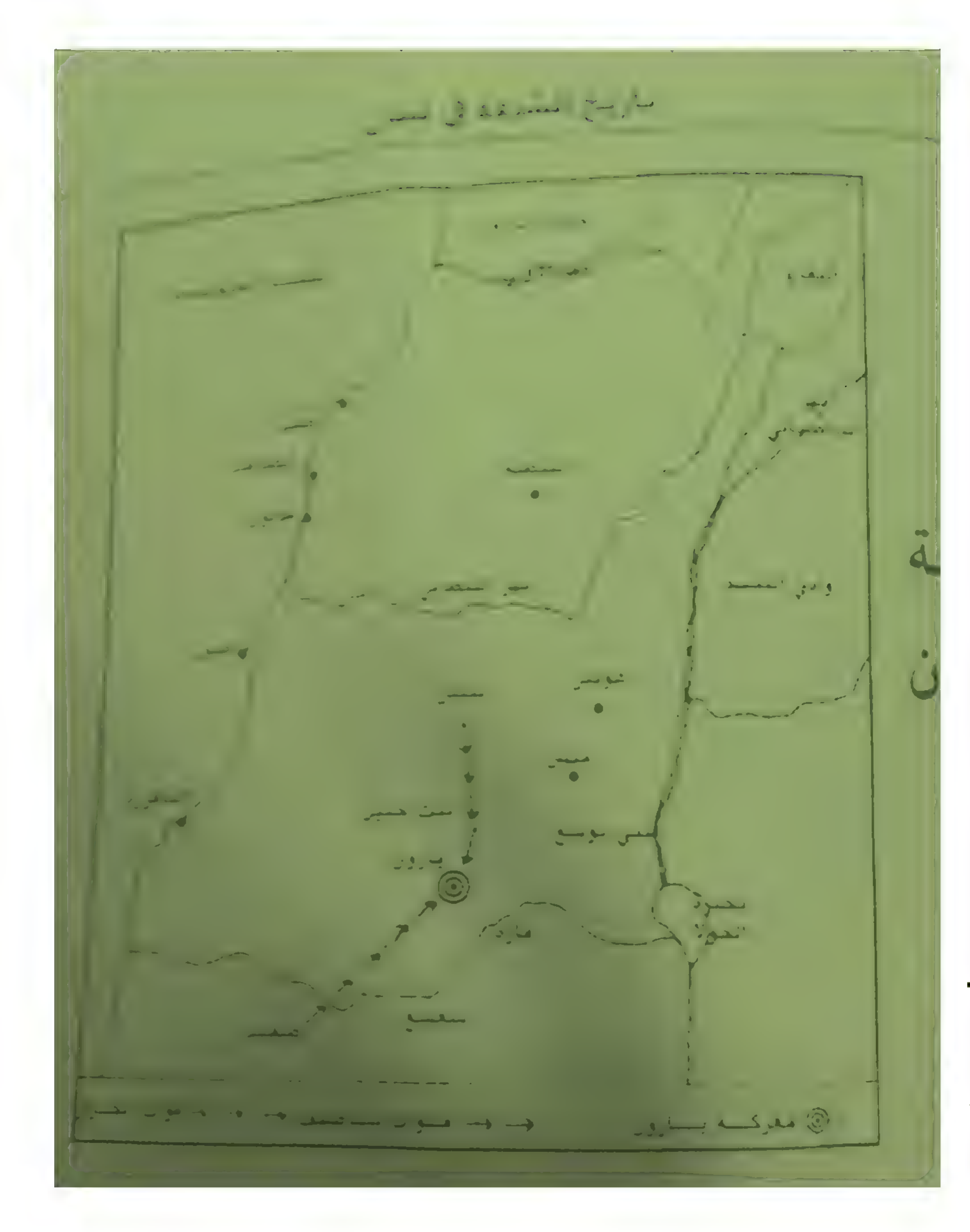
ملحق رقم (١٣)



علم ال الحرفوش



ملحق رقم (١٤) لإمبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر



ملحق رقم (١٥) معركة يارون

بعض المعارك والقلاع في جبل عامل



ملحق رقم (١٦) بعض المعارك في إمارة بعلبك

ملحق رقم (١٧)



الامير خنجر الحرفوش الخزاعي



ملحق رقم (١٨)

لكهف الذي اختبئ فية الامير سلمان الحرفوش من وجه القوات العثمانية



هذا تعداد بيان القرى (المقاطعات) لأمراء آل حرفوش
التي صادرتها الدولة العثمانية الواقعة بمقاطعة بعلبك

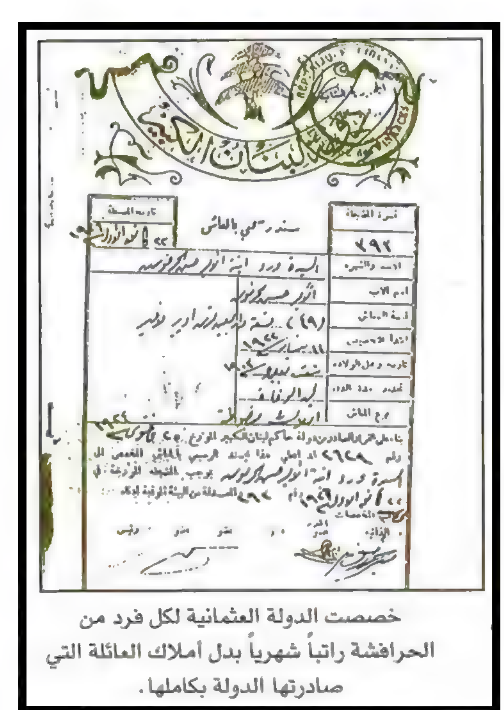
قرية العين	قرية العلبا	قرية الحارة
الفاكهة	حوش النصفية	شرطاء
الراس	قنا	زوزربا
علي النهري	سرعين	حوش خالد
النبي العوضا	نبي شيت	بردى
نحلة	سعيدة	اللبوة
شعت	نصرية	بستان مشمش
مقنة	ماسا	بستان خنجر
هرمل	نبي عثمان	طاحونة خنجر
خربة	حوش الرافقة	جبة الوعارة
النبي الشيت	جبولة	بستان الزيتون
حوش السيد	حوش الذهب	بستان راس العين
يونين	ودوديه	بستان زعيم
حمد	عدوس	جنينة الاطاحة
كفردان		

(جبة بعلبك)

ملحق رقم (١٩)

كشف بالقرى واملاك ال الحرفوش المصادرة من قبل الحكومة العثمانية

ملحق رقم (٢٠) صورة



خصصت الدولة العثمانية لكل فرد من الحرافشة راتباً شهرياً بدل أملاك العائلة التي صادرتها الدولة بكاملها.



سند رسمي بالمعاش صادر للأمير أحمد محمد سلطان الحرفوش من السلطات العثمانية

خطاب موجه الى رئيس جمهورية لبنان الكبير حبيب باشا بخصوص طلب إسترداد الأملاك المصادرة لآل حرفوش بخط يد أحمد بن محمد بن سلطان الحرفوش

فرمان تخصيص الراتب بدل املاك مضبوطة وأوامر دفع تركية ولبنانية

خصصت الدولة العثمانية لكل فرد من الحرافشة راتباً شهريا بدل املاك العائلة التي صادرتها الدولة بكاملها

ولقد بقيت الحكومات المتعاقبة تدفع لهم هذه الرواتب في عهدي الانتداب والاستقلال





.. وقد بقيت الحكومات المتعاقبة تدفع لهم هذه الرواتب في عهدي الانتداب والاستقلال.

الخاتمة

التاريخ يعدّ الهوية الحقيقية للأمم والشعوب، هنالك علامات فارقة سواء كان ذلك من تاريخ الشعوب، أم الدول، أم حتى الأسر، لا تشابه به ما قبلها مع ما بعدها – كما في تاريخ **(١٤٩٧م)** الذي يمثل في حقيقته نقطة انطلاق إمارة آل الحرفوش، وجوهر تاريخ اللبنة الأساسية التي بنيت عليها أسس قيام تلك الإمارة وتطورها عبر أزمنة التاريخ، وعدَ تاريخ **(١٨٦٥م)** نقطة انتهاء حكم الإمارة التي امتدت نحو أربعة قرون ، وبعد متابعة فصول الرسالة تحت عنوان **(آل الحرفوش في بعلبك ١٤٩٧ –١٨٦٥م – دراسة تاريخية)**، توصلت الباحثة إلى النتائج التي شملت مجموعة من العناصر الأساسية، من أهمها:.

١–أتضح من سير البحث إنَ بعلبك مقر إمارة آل الحرفوش مدينة عريقة في القدم، تمتد جذورها التاريخية إلى الثلاثين ما قبل الميلاد .

٢–بعد أنَ أستولى العثمانيون على ولاية دمشق عام ١٥١٦م، أصبحت البلاد تابعة لسلطة السلطان العثماني تبعية أسمية، وبما أنَ العثمانيين ذوي البال الطويل في المسائل العسكرية ،وبحكم خبراتهم السابقة في نظم الإدارة ، ولاسيما منها في الميدان الحربي ، وبحكم انشغالهم في الحروب المتتالية في أوروبا ،وعلى كافة الأصعدة، كانوا أكثر ميلاً لترك أمور الحكم للأسر الإقطاعية الموجودة بكثرة في كل أرجاء ولاية دمشق، وهم أصحاب السطوة والنفوذ ،ويمتلكون الكثير من مقومات القوة والزعامة، وتكون هذه الأسر الحاكمة خاضعة بشكل رسمي للدولة العليا التي كانت تجبى لها الضرائب، مكتفين بالاعتراف لتلك الأسر بسيادتهم على المناطق التي يحكمونها، ومنّ هنا فأن مصلحة السلطان العثماني سليم الأول اقتضت بعد استيلائهِ على دمشق الاعتراف بزعامة الأمراء المحليين، وأكتفوا بتعيين والٍ لإقرار الأمن والنظام في الولايات التابعة لحكمهم، إذ أنهم في نهاية المطاف يحصلون على مشروعية حكمهم من الولاة العثمانيين في دمشق وطرابلس، فيما عدا شمال سوريا التي بقيت تحت حكمهم المباشر، فكان بذلك النظام الإداري العثماني بمثابة المشجع الرئيس لقيام الإمارات المحلية، ومنها إمارة آل الحرفوش، في ضوء أتفاق ادريس البندليسي مستشار السلطان العثماني سليم الأول للشؤون الكردية، بالاتفاق مع وجهاء وأعيان البلاد، حيث أقرهم على اقطاعاتهم ومنحها لهم وراثياً، هذا عزز الاستقلال الذاتي لديهم والنزعة نحو تيار الحرية ورفض الخضوع للقوى الأجنبية.

٣–أتضح من استقراء الأسرة، أن أصلها يعود من فرعها من جنوب العراق ،إذ خرج جدهم الأكبر تحت مسمى الحرفوش، من قبيلة خزاعة مع حملة الصحابي الجليل ابي عبيدة بن الجراح

أثناء الفتح الإسلامي، و برز آل الحرفوش مقدمين وحكاماً قبل العهد العثماني، واستمروا في مواقعهم في السلطة بدرجات متفاوتة حتى نهاية حكمهم.

٤- آل الحرفوش أسرة إقطاعية، تجمع الضرائب وتقدمها إلى مجلس الولاية في دمشق، والأمير بن الحرفوش لم يمنح الأرض على قاعدة تيمارية تستدعي منه تقديم الخدمات العسكرية للدولة العثمانية، بل مُنحَ حق التزامها الدوري وتشكيل جيش محلي تناط به مهام محدده، الأمر الذي جعل إقطاع الأسرة، يتصف بالأقطاع العسكري بغير طبيعة تيمارية.

٥-السياسة العثمانية تجاه ولاية دمشق ، تقوم على مبدأ فرق تسد في ضوء زرع الفتن والنزاعات بين الإمارات ، سواء كان بين أمراء آل الحرفوش بعضها مع البعض الأخر ،أو مع الإمارات الأخرى ، للحوول دون توحيد الجهود ضد السلطة العثمانية، وأضعاف تلك الإمارات .

٦-التنافس على الزعامة بين أبناء الأسرة الواحدة، ساهم في أضعاف الإمارات العربية المحلية وآل الحرفوش من ضمنها، إذ لم تكتفِ الدولة العثمانية بزرع الخلاف بين أفراد آل الحرفوش فحسب، بل ساهمت في تحريض الأسر الأخرى ضدها ومهما يكن من أمر، فقد أستطاع أمراء آل الحرفوش بالرغم من الانقسام الاجتماعي أثبات نفوذهم في مدينة بعلبك .

٧- آل الحرفوش طوال مدة حكمهم، كانوا يتمتعون بحس سياسي يتسم بالذكاء المطلق، وبالرغم من وجودهم في منطقة تتقاطع فيها الانتماءات المذهبية والسياسية، وهذا الحس السياس جعلهم يسيطرون على حكم البلاد لسنين طويلة .

٨- لم يعرف عنهم غلو في الدين ولا الطائفية، ولعل هذا ما كان يميزهم في ذلك الزمان، حيث أسكنوا المسيحين في بلادهم .

٩-أشتهر أمراء آل الحرفوش بوجه عام، بمقاومتهم الصلبة للمستعمر العثماني، التي من جرائها، أعدم البعض من الأمراء ومنهم الأمير مصطفى عام ١٧٨٤ .

١٠- أمراء آل الحرفوش امتازت سلطاتهم بأنها غير ثابتة ومعرضة للتغيير من حين لأخر، بسبب سياسة الباب العالي، التي تعمل أحياناً على إخراج بعلبك عن أيديهم ،عندما تغضب عليهم السلطات العثمانية ، على أثرها توعز إلى والي دمشق بمنح حكم البلاد إلى أمراء محليين يدفعون مبالغ طائلة من المال، ففي عام ١٦٨٠م، تولى أمير حاصبيا فارس الشهابي الملقب بالكبير بلاد بعلبك والبقاع لقاء رشوة قدمها لوالي دمشق.

١١-عاصرت الإمارة وقتذاك زعامات محلية، لم تسرِ العلاقة بينها وبين تلك الزعامات على وتيرة واحده، فغالباً ما يتخللها صراعات صدامية بين الطرفين تتجاذبها حالتي المد والجزر، فتنافرت مع البعض بسبب المصالح والأطماع التوسعية على حساب ممتلكاتهم ،ومنها إمارة المعنيين ، في عام ١٦٢٣م أستولى الأمير فخر الدين المعني الثاني على بعلبك .

١٢-قيام الإمارة هيئ الأرضية لبناء (تاريخ - ثقافي - فكري) من احتضان الشعراء والأدباء والكتاب، وتميز عهد الأسرة بالاهتمام بالبعد الديني، إذ نبغ منها العديد من علماء الدين ومراجع التقليد البارزين، منهم(محمد بن علي الحريري) .

١٣-إمارة آل الحرفوش مثل أي دولة، لابد لها أنّ تمر بمراحل ،فتشهد تارة مرحلة نمو وتارة أخرى مرحلة قوى ،بعد ذلك تكون هنالك حالة من الاستقرار أو الانهيار، وبعد أنّ توسعت الإمارة، أسهمت متغيرات عدة بتراجعها ،منها كثرت مشاكلهم مع ولاة دمشق ، والإمارات المتجاورة ،ودب الخلافات بين أمراء آل الحرفوش ،التي تفاقمت مع ولاية أولاد الأمير يونس(حسين -محمد) عام ١٦٥٦م ، ومن ثم عادت من جديد في عهد الأمير جهجاه ١٧٨٦م، الذي أضطر للتنازل عن الكرك ونواحيها إلى الأمير بشير الشهابي ١٨١٠م، فتضافرت تلك العوامل ، فضلاً عن العوامل الأخرى التي تعاني منها الإمارة داخلياً، أدت إلى أضعافها، ومن ثم انهيارها .

١٤- عند انتهاء حكم آل الحرفوش عام ١٨٥٠م، أنتهى عهد حكم الإقطاع في بعلبك ،وتحولت إلى لواء بعلبك وشرقي البقاع، يشرف عليها متصرف أو قائمقام، وتيمور باشا أول قائمقام لبعلبك ،اقتصرت مهمتهُ على مطاردة أمراء تلك الأسرة.

١٥- بالرغم من أنّ الباب العالي أصدرت فرمان بانتهاء حكم آل الحرفوش في المدينة ، واخراجها من تحت أيديهم ، إلا أنهم ظلوا يقومون بتسيير أمور البلاد بصورة غير رسمية ، منهم الأمير سلمان ، وأستمر إلى أن القي القبض عليه عام ١٨٦٥م، وبهذا تنطوي صفحة إمارة امتده حكمها أربعمائة وثمانية وخمسون عامٍ .



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا : الكتب :

أ-الكتب الوثائقية

١-مكرزل، الوثائق التاريخية في دمشق، دار الكتاب، (دمشق، د.ت).
٢-أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، مج٤ ،ط٢، المكتبة البوليسية ، لبنان، ١٩٨٧.

٣فيليب الخازن وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ، دارنظير عبود، بيروت، ١٩٨٩.

ب-الكتب العربية

- أبو الحسن علي بن محمد الجزري(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف
- بن بطوطة ،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ/١٩٧٧م)

تحفة النظار في غرائب الأمصار ،شرح وكتب هوامشه طلال حرب ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ،٢٠٠٢م).

ابي محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ،جمهرة أنساب العرب، تح : لجنة من العلماء، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون (ت:٩٥٣هـ/١٥٦٤م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، ج٢، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢،

نجم الدين محمد بن بدر الغزي العامري (ت:١٠٦١هـ/١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: خليل منصور، ج١٧، دار الكتب المصورة، بيروت، ١٩٩٧.

زين العابدين محمد بن أحمد أبو بركات بن إياس (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٣م)،بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، ج٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

- بن عساكر الدمشقي ،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر(ت:٥٧١هـ/١١٧٦م) ،مختصر تاريخ دمشق، المجمع العلمي، دمشق، ١٩٨١.

٩ - --------- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تح وتر : عبد القادر بدران،ج٤، ط٢، دار المسيرة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٧٩.

- ابو عباس أحمد بن محمد بن إبراهيم شمس الدين ب بن خلكان(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تح : احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.
- أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الاصفهاني (ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م).

  حلب الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- حمزة بن أحمد بن أسد بن علي الدمشقي القلانسي(ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
- احمد ابن سحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ/ ٨٩٧م)،البلدان، تح: محمد امين ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- حمد بن ابراهيم بن عبد الله بن سليمان بن محمد الحقيل (ت: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،كنز الانساب ومجمع الآداب، ط١٢، مطبعة الجاسر، الرياض، ١٩٩٣.
- شهاب الدين احمد بن علي بن أحمد القلقشندي(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)،

  صبح الاعشى في صناعة الانشاء،ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- ، تقي الدين المقريزي أحمد بن علي المقريزي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك في معرفة دول الملوك، ج٢، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٣٤.

  المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،ج٢،دار صادر، بيروت، د.ت.
- بن الحمصي ،بن عمر الأنصاري أحمد بن محمد ابن الحمصي(ت :٨١٩هـ/ ١٥٢٧م)،حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاقران، تح : عمر تدمري،ج٢، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٩.

- أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت:٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: دو روتيا كرا فولسكي، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٥.
- أسماعيل بن علي بن محمود ابو الفداء(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م).المختصر في أخبار البشر،ج٤، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- أسماعيل بن حماد الجواهري(ت:٣٩٣هـ/١٠٠٣م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور عطار، مج٧، ط٤،دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩٠ .
- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ج ٧، ط ٣، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، ١١٩٥.
- ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل القرآن،ج١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

-تاريخ الرسل والملوك، ط٣، د.ت، مصر، ١٩٦١.

- الحافظ عبد الرحمن النصري ابو زرعة الدمشقي(ت: ،تاريخ ابي زرعة الدمشقي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣.
- عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع عشر، ج٢،دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٦.
- محمد بن عبد الله الازدي (٢٣١هـ/٨٤٥م).تاريخ فتوح الشام، د.ت، القاهرة، ١٩٥٥.
- محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) ،الروض المعطار في خبر الاقطار، ط٢، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٠.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وأخرون،ج١٦، ط٣،مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٥،

تاريخ الاسلام، تح : عمر عبد السلام تدمري، مج٣، د. مط، دمشق، د.ت.

- قطب الدين موسى بن محمد اليوريني(ت: ٧٢٦)، ذيل مرآة الزمان، ج٢، مطبعة مجلس المعارف العثمانية بحيدر اباد الكن، الهند، ١٩٥٤،١٩٥٥.
- محمد بن سعد بن منيع البصري، (٢٣٠هـ/٨٤٤م). الطبقات الكبرى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧.
- محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

تاج العروس من جواهر القاموس، تح : عبد الكريم القرباوي، ج ٢، الكويت، ١٩٨٣.

ميخائيل مشاقة ، منتخبات من الجواب على أقتراح الأحباب ،تر: أسد رستم ، تح: صحبي أبو شقرا، مج١، المكتبة البوليسية ، لبنان ، ١٩٨٥.

يوسف خطار أبو شقرا ، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية ، تح: عارف الزين ، ١٩٨٠، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٠،

إيمان عمر شكري، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤-٨٠١هـ/١٢٨٢-١٣٩٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢،

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي(ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٦٣،

– أحمد بن أبي يعقوب أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت:٢٩٢ هـ/٨٩٧م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

حمد بن عبد الله الآزدي البصري (٧٣٠ت:هـ/١٣٢٩م)، تاريخ فتوح الشام، تح: عصام مصطفى عقلة ، دار اليازوري العلمية ، القاهرة، ٢٠١١،

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط ابن الجوزي(ت:٦٥٤هـ/١٢٠٢م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد بركات،ج١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣،ص٤٦٦.

- محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته)، ج٥، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٨٧.

حسين علوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الاموي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٠.

- يوسف الدبس مطران الماروني، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، في ايام الخلفاء إلى نهاية القرن الحادي عشر، ج٥، بيروت، ١٩٩٤.

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي(ت:٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٢،

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والمنتظم، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

إسماعيل بن عمر بن الكثير (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية،ج١٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠،

- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠ هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الأمم والرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٧،

عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي بن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، ج٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦

محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، مج١، ط٥، دار المجتمع للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٢،

- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري(ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، ج١، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨،ص ١٥٢؛ حنان قرقوتي شعبان، بيروت ودورها الجهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٣-٦٥.

- أحمد بن أبي يعقوب أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت:٢٩٢ هـ/٨٩٧م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، حمد بن عبد الله الآزدي البصري (٧٣٠ت:هـ/١٣٢٩م)، تاريخ فتوح الشام، تح: عصام مصطفى عقلة ، دار اليازوري العلمية ، القاهرة، ٢٠١١،
ابي القاسم محمد بن حوقل النصيبي(ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٢.

١. دور أسرة آل الحنش والمهام التي اوكلت اليها في ريف دمشق (دراسة وثائقية)، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان، ١٩٨٣).
٢. فاروق حلبص، ابحاث في تاريخ ولاية طرابلس ابان الحكم العثماني من خلال الوثائق الرسمية العثمانية ،(بيروت، ٢٠٠٧).
مهدي صبحي الحمصي، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، مؤسسة الرسالة ودار اليمان،(بيروت، ١٩٨٦).

١-ابراهيم الاسود، تنوير أذهان في تاريخ لبنان، دار الكتاب، (بيروت، ١٩٧٨م).

٢-ابن كنان، يوميات شامية، دار النهار،(بيروت، ١٩٩٧م).

٣-أحمد الرمال ابن زنبل، واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تح: عبد المنعم عامر، اشراف : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،ا لهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة، ١٩٩٨م).

٤-احمد بن ابراهيم الحقيل /١٤٢٩، كنز الانساب ومجمع الآداب، ط١٢، مطبعة الجاسر، (الرياض، ١٩٩٣م).

٥-أحمد بن محمد الخالدي الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين الثاني، الجامعة اللبنانية،(بيروت، ١٩٦٩م).

٦-احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، (القاهرة، د. ت).

٧-احمد حيدر الشهابي، قصة أحمد باشا الجزار بين مصر والشام وحوادثه مع نابليون بونابرت، مكتبة مدبولي،(القاهرة، ٢٠٠٨م).

٨-احمد عزة عبد الكريم، التقسيم الاداري السوري في العهد العثماني، مج ١، دار الفكر الحديث،(القاهرة، ١٩٥١م).

٩-احمد عطا الله الزعبي، صور مشرفة من نضال حوران، دار الشادي،(بيروت، ١٩٩٣م).

١٠-اسد رستم، الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي، د. مط،(بيروت، د.ت).

١١-أسد رستم، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، ج١،ط٢،منشورات المكتبة البوليسية،(بيروت، ١٩٨٤ م).

١٢-أسطفان الدويهي، تاريخ الازمنة (١٠٩٥-١٦٩٩)، المطبعة الكاثوليكية،(بيروت، ١٩٥١م).

١٣-اسمعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار، ج١،د.ت،(القاهرة، ١٩٨٥م).

١٤-امين المصطفى، لبنان، ط٢،دار الهادي، (بيروت، ٢٠٠٣م).

١٥-بديع جمعة أحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد العربي،(القاهرة، ١٩٧٦م).

١٦-بطرس الاباتي فهد، بطاركة الموارنة واساقفتهم، دار لحد خاطر،(بيروت، ١٩٨٥م).

١٧-بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية،(القاهرة .د.ت).

١٨-بطرس الطياح، رسالة تُحدث ثورة في تاريخ لبنان (أوراق لبنانية)، د . م،(بيروت، ١٩٥٧م).

١٩-بطرس بشارة كرم، قلائد المرجان في تاريخ شمالي لبنان، دار الفكر العربي(بيروت، ١٩٣٩م).

٢٠-بطرس ضوء، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري .ج٤،ط١،دار النهار للطباعة والنشر،(بيروت،١٩٧٧م).

٢١-بولس نعمان واخرون، المارونية في أمسها وغدها، منشورات دير سيدة القصر،(بيروت، ١٩٩٧م) .

٢٢- عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي، تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار، دار الجيل،(بيروت، د.ت).

٢٣- ، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، مكتبة العربي للنشر، (القاهرة، ١٩٩٨م).

٢٤-جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، دار الملاك،(بيروت، ١٩٩٢م).

٢٥- ، شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع،(بعلبك، ٢٠٠٣م).

٢٦-جلال زادة مصطفى جلبي، فترة بارزة من تاريخ القانوني، دار طباعة كارير، (استانبول، ٢٠١١ م).

٢٧-جمال بدوي، محمد علي واولاده، مكتبة الاسرة،(القاهرة، ١٩٩٩م).

٢٨-جواد بولس، تاريخ لبنان، دار النهار، بيروت، ١٩٧٢.

٢٩- ، لبنان والبلدان المجاورة، ط٢، مؤسسة بدران للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٧٣م).

٣٠-جواد بولس، لبنان والبلدان المجاورة، ط٢، مؤسسة بدران للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٧٣م).

٣١-جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،(بغداد، ١٩٩٣م).

٣٢-جوده حسنين جوده، جغرافية لبنان الاقليمية، ج١، مكتبة المدينة،(بيروت، ٢٠١٤م).

٣٣-جوزيف عليان، بنو سيفا ولاة طرابلس (١٥٧٩-١٦٤٠)، لحد خاطر،(بيروت، ١٩٨٧م).

٣٤-حسان علي حلاق، دراسات في المجتمع اللبناني، دار النهضة العربية،(بيروت، ٢٠٠١م).

٣٥-حسن الأمين، جبل عامل السيف و القلم، مكتبة الطليعة،(بيروت، ١٩٩١م).

٣٦-حسن البديري الحلاق، التاريخ الروماني (الاجتماعي والاقتصادي والاداري والديني والسياسي والعسكري)،دار النهضة العربية،(بيروت، ٢٠١١م).

٣٧-حسن سيد، ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت، ١٩٩٤م).

٣٨-حسن عباس نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك (تراث مدينة، وثقافة شعب)، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت، ٢٠٠٩م).

٣٩- ، تاريخ بعلبك، ج٢، مؤسسة الوفاء،(بيروت، ١٩٨٤م).

٤٠- ، تاريخ كرك نوح، مؤسسة الوفاء،(بيروت، ١٩٨٩م).

٤١-حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية (المدن، البلدات، القرى والاماكن)،ج٢، دار الرافدين للطباعة والنشر،(بيروت، ٢٠١٦م).

٤٢-حسن نعمة، ميتولوجيا واساطير الشعوب القديمة، دار الشروق،(بيروت، ٢٠٠١م).

٤٣-حسنين محمد مخلوف، تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،(القاهرة، د.ت).

٤٤-حسين علوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الاموي،(بيروت، ١٩٨٧م).

٤٥-الحسيني الحسيني، يوليوس قيصر (حياة اسطورية ونهاية مأساوية)، مج١،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، (مصر،٢٠١٠م).

٤٦-حنا ابي رشد، جبل الدروز -حوران الدامية، الفكر العربي،(بيروت، ١٩٦١م).

٤٧-حنانيا المنير، الدرر الموصوف في تاريخ الشوف، تح : إغناطيوس سركيس وجروس برس، دار رائد،(بيروت ،د.ت)

٤٨-حيدر أحمد الشهابي، تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي، ج ٢، مطبعة السلام،(القاهرة، ١٩٠٠ م).

، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، منشورات الجامعة اللبنانية،(بيروت، ١٩٦٩م).

٥١-حيدر رضا الركيني، جبل عامل في قرن (١١٦٣-١٢٤٧م)،د. مط،(بيروت، ١٩٩٨م).

٥٢-خالد محمد صافي، الحكم المصري في فلسطين (١٨٣١-١٨٤٠م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(بيروت، ٢٠١٠م).

٥٣-خليل إينالجيك، الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٢م).

٥٤-الخوري بولس قرالي، فخر الدين امير لبنان (ادارته وسياسته ١٥٩٠-١٦٣٥)، مطبعة القديس بولس،(لبنان، ١٩٣٥م).

٥٥-الخوري ناصر الجميل، نبذات تاريخية في كنائس لبنان، دار النهار للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٩٥م).

٥٦-خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين،(بيروت، ٢٠٠٢م).

٥٧- أسطفان الدويهي ،تاريخ الطائفة المارونية، تح: رشيد الخوري، المطبعة الكاثوليكية،(بيروت،١٨٩٠م).

٥٨-رمضان العطيفي، رحلتان الى لبنان، المعهد الالماني،(بيروت، ١٩٧٩م).

٥٩-روفائيل بن يوسف كرامة، حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠، جرس برس،(بيروت، د.ت) .

٦٠-زكي النقاش، دور العروبة في تراثنا اللبناني ،دار لبنان للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٧٤م).

٦١-زكي النقاش، لبنان بين الحقيقة والظلام، ج١، المكتب التجاري للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٦٥م).

٦٢-سامي نسيب مكارم، لبنان في عهد الامراء التنوخيين،ط٢، دار صادر،(بيروت، ٢٠١٠م).

٦٣-سركبس ابو زيد، الموارنة(سؤال في الهوية)، دار ابعاد للطباعة والنشر،(بيروت، ٢٠٠٠م).

٦٤-سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان،ج١، ط٢، دار الخيال،(بيروت، ٢٠٠٢م).

٦٥-سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين، دار النهضة العربية،(بيروت، ١٩٩٨م).

٦٦-سليمان ابو عز الدين، ابراهيم باشا في سوريا، د. مط، (بيروت،١٩٢٩م).

٦٧-سهيل طقوس، تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس،(مصر،١٩٩٧م).

٦٨-شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت، ١٩٩١م).

٦٩-شفيق مهدي، مماليك مصرَ و الشام، الدار العربية للمطبوعات،(٢٠٠٨ م).

٧٠-شمس الدين محمد بن علي الصالحي ابن طولون، أعلام الورى بمن ولى من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح، محمد أحمد دهمان، دار الفكر،(دمشق، ١٩٨٤م).

٧١-شيبان الخازن، الاصول التاريخية ،تح :الأب بولس مسعد ونسيب وهيبة الخازن، (بيروت، مكتبة صغير، ١٩٥٨م).

٧٢-صالح بن يحيى، تاريخ بيروت وهو اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت، تح : مجموعة مؤلفين، دار المشرق،(بيروت، ١٩٦٩م).

٧٣-صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، دار المعارف،(بيروت، ١٩٦٩م).

٧٤-صفوح خير، غوطة دمشق، دراسة في الجغرافية الزراعية، دار النورين،(دمشق، ١٩٦٦م)

٧٥-طنوس الشدياق، أخبار الاعيان في جبل لبنان، ج٢، المطبعة الكاثوليكية،(بيروت، ١٩٧٠م).

٧٦-عادل اسماعيل، لبنان في تاريخه وتراثه، ج١، مركز الحريري الثقافي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٣م).

٧٧-عامر بن محمود الرعامي، تاريخ اليمن تحت حكم حسن باشا، مكتبة الكونغرس،(اليمن،١٩١٣م).

٧٨-عباس ابو صالح ومكارم سامي، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، المجلس الدرزي للبحوث والانماء،(بيروت، د، ت).

٧٩-عباس ابو صالح ومكارم نسيب سامي، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء،(بيروت، د.ت).

٨٠-عباس أسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)، دار النفائس، (بيروت، ١٩٩٩م)

٨١-عباس العزاوي، عشائر العراق، مطبعة بغداد،(بغداد، ١٩٣٧م).

٨٢-عبد الحكيم بن مشوح السلوم، دور البيان في تاريخ الجولان، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٢م).

٨٣-عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي،ج٣، دار النهضة العربية، (مصر،١٩٥١م).

٨٤-عبد الرحيم ابو حسين، لبنان والامارة الدرزية في العهد العثماني، دار النهار،(بيروت، ٢٠٠٦م).

٨٥-عبد الرؤوف فضل الله، لبنان دراسة جغرافية، مج١، ط٣، دار النهضة للطباعة والنشر،(بيروت، ٢٠٠١م)

٨٦-عبد العزيز المسعودي، تاريخ قبائل العرب، دار العلم للملايين،(بيروت، ٢٠٠١م).

٨٧-عبد العزيز سليمان، الشعوب الاسلامية، دار النهضة العربية،(بيروت، ١٩٧٣م).

٨٨-عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة، ١٩٨٤م).

٨٩-عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، تقديم :احمد عزت عبد الكريم، دار المعارف،(القاهرة، ١٩٦٩م).

٩٠-عبد الغني النابلسي، حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع، العزيز، مطبعة مصر،(مصر، ١٩١٧م).

٩١-عبد الكريم الاشتر، شعر دعبل بن علي الخزاعي،ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (دمشق،١٩٨٣م).

٩٢-عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون (١٥١٦-١٧٩٨)، دار الفكر العربي،(دمشق،١٩٦٧م).

٩٣-عبد الله الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، مطبعة الخيام،(قم، ١٩٨٠ م).

٩٤-عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعي، الأصمعيات، تح : احمد محمد شاكر، مج١، ط٥، دار المعارف، (مصر، ٢٠١٢م).

٩٥-عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ آل ظاهر، مؤسسة حمادة،(بيروت، ١٩٩٩م)

٩٦- عباس العزاوي، نظام المسؤولية عند العشائر العراقية، مطبعة بغداد،(بغداد، ١٩٣٧م).

٩٧-عصام خليفة، أبحاث في تاريخ شمال لبنان في العهد العثماني، د . م،(بيروت، ١٩٩٥ م).

٩٨-علي ابو عساف، فتوح الممالك القديمة في سوريا، دار المنال للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٣ .

٩٩-علي الزين، للبحث عن تاريخنا في لبنان،(بيروت، ١٩٧٣م).

للبحث عن تاريخنا في لبنان، ط٢، دار الطليعة،(بيروت، ٢٠٠٦م).

١٠٠- ، فصول من تاريخ الشيعة في لبنان، دار الكلمة،(بيروت، ١٩٧٩م).

١٠١-علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الاسلامي،(بيروت، ١٩٩٤م).

١٠٢- ، حرب اليونان (العثمانيون والروس)، المكتب الاسلامي، د. مط، بيروت، ١٩٨٢.

١٠٣-علي محمد الصلابي، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والصليبي، المكتبة المصرية، مصر، ١٩٩٧.

١٠٤-عمر رضا كحالة، معجم القبائل العربية القديمة و الحديثة، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨ .

١٠٥-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢)،دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧.

١٠٦-عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ المعلوف دار حوران، دمشق، ٢٠٠٣.

١٠٧- ،تاريخ الأسر الشرقية و قبائلها، ج ٧، دار صادر، بيروت، د . ت .

١٠٨- ،تاريخ الامير فخر الدين الثاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦. –

١١٠-غسان فوزي طه، شيعة لبنان :العشيرة، الحزب، الدولة (بعلبك-الهرمل نموذجا)، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٦.

١١١-فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣.

١١٢-فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح: احسان حقي،ط١٠،دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٦.

١١٣-فضل رعد، تاريخ بعلبك، مر: فؤاد افرام البستاني، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٨.

١١٤-فؤاد خليل، الحرافشه إمارة المساومة (١٥٣٠-١٨٥٠)، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٧.

١١٥-فيصل الأتات، الشعاع في علماء بعلبك والبقاع، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٣٧ .

١١٦-قاسم الشماعي الرفاعي، بعلبك في التاريخ (دراسة شاملة لتاريخها ومساجدها ومدارسها وعلمائها)، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٤.

١١٧-كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان من العصر النبوي الى الانتداب الفرنسي، ج١، د.ت، بيروت، ٢٠١٥.

١١٨-كامل مصطفى، المسألة الشرقية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١١٩-كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، مج٣، د. مط، حلب، ١٩٩١.

١٢٠-كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، بيروت، ١٩٨٤.

١٢١- ،منطلق تاريخ لبنان، دار الحكمة ،بيروت، ١٩٧٩.

١٢٢-لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في الشام،ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.

١٢٣-متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق (نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والاقليمية)، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٩.

١٢٤-متي موسى، الموارنة في التاريخ، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤.

١٢٥-مجموعة مؤلفين، دمشق الشام، دار الكرنك للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩.

١٢٦-محسن الامين، اعيان الشيعة، تح : حسن الامين،،مج٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٩٨٣.

١٢٧- ، خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الامين، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢ .

١٢٨-محمد التونجي، بلاد الشام إبان العهد العثماني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢٩-محمد الحسن الحر العاملي، أمل الأمل في علماء جبل عامل ،مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ .

١٣٠-محمد الدنيا، الفينيقيون وأساطيرهم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.

١٣١-محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه، حوادث حمص اليومية، صفحات للدراسات والنشر، بيروت،٢٠١٢.

١٣٢-محمد أمين فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، دار صادر، بيروت، د.ت .

١٣٣-محمد بن كنان الصالحي، يوميات شامية، تح : أكرم حسن العلبي، دار الطباع، دمشق، د.ت .

١٣٤-محمد بن طولون /١٥٤٦، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح : محمد مصطفى، ج١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

١٣٥- حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني، تح : أحمد إيديش، دار الاوائل، دمشق،٢٠٠٢.

١٣٦-محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ط ٢، دار النهار ببيروت، ١٩٨١ .

١٣٧- ، تاريخ جبل عامل، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٥٤.

١٣٨- ،تاريخ جبل عامل، ط٢، دار النهار، ١٩٨١.

١٣٩-محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، ١٩٩٤.

١٤٠-محمد حسين الزين العاملي، مواقف الشيعة في العهدين الاموي والعباسي، العرفان (مجلة)، مج٢٦، ج١، ١٩٣٥، بيروت.

١٤١-محمد عزة دروزه، العرب و العروبة، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٥٩.

١٤٢-محمد علي الزين، العادات و التقاليد في العهود الإقطاعية، ط ٣، دار الفكر الحديث للطباعة و النشر، بيروت، ٢٠٠٧ .

١٤٣-محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٢،دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

١٤٤-محمد علي كرد، غوطة الشام، مج ١، ط ٣، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٨٤

١٤٥- ، خطط الشام، ج٤، دار الترقي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٢٦.

١٤٧-محمد علي مكي، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني، دار النهار، بيروت، ١٩٦٦.

١٤٨-محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : احسان حقي، ط١،دار النفائس، مصر،٢٠٠٦.

١٤٩-محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٣.

١٥٠-محمد محمود الحلبي، العراك بين المماليك والعثمانيين، دار الفكر، دمشق، ١٠٨٦.

١٥١-محمود خليل صعب، قصص ومشاهد من جبل لبنان، مر: سامي نسيب مكارم، ط٣،المجلس الدرزي للبحوث والانماء، بيروت، ١٩٨٠.

١٥٢-محمود سعيد عمران، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩.

١٥٣-مسعود ظاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية،ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٠.

١٥٤-مسعودي الخولد، معجم التاريخي للبلدان والدول، ج٣، مطبعة عيد، بيروت، ١٩٨٥.

١٥٥ -المصور في التاريخ، منير البعلبكي واخرون، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩٩.

١٥٦-المطران يوسف الدبس الماروني، تاريخ سوريا، مج٦،ج٤، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٢ .

١٥٧-معتصم المؤيد العظم، سلاله ال العظم، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩١.

١٥٨-منار الهدى، تاريخ الشيعة في لبنان، مركز نون للتأليف والترجمة، بيروت، ٢٠١٢ .

١٥٩-مهدي القزويني الحسيني، أنساب القبائل العربية، مؤسسة الاعلام للطباعة والنشر، ١٩٥٧ .

١٦٠-مؤلف مجهول، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

١٦١-مؤلف مجهول، تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من بني الغرب، تح : لوريس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧.

١٦٢-مؤلف مجهول، حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول، تح: اسد رستم، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٨٦.

١٦٣-مؤلف مجهول، علاقة الموحدين الدروز بالمسيحين (دراسة تاريخية ونظرة مستقبلية _في العلاقات الاسلامية -المسيحية -قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل)، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٤.

١٦٤-مؤلف مجهول، نزهة الزمان في حوادث لبنان، دار المكتبة الوطنية، بيروت، ١٩٦٨.

١٦٥-ميخائيل مشاقه، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، د. مط، القاهرة، ١٩٠٤.

١٦٦-ميخائيل موسى الوف، تاريخ بعلبك، ط٢، المطبعة الادبية، بيروت، ١٩٠٤.

١٦٧-ميخائيل نيقولا الصباغ، تاريخ ألشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، مطبعة القدس بولس لبنان، ١٩٣٥.

١٦٨-ميشال شلبي، فخر الدين المعني الثاني (امير لبنان ١٥٧٢-١٦٣٥)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٤. ٤

١٦٩-نجم الدين الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، وزارة الثقافة دمشق، ١٩٨٢، .

١٧٠-نجيب توفيق، أم المماليك، دار العرب، القاهرة،١٩٨٩.

١٧١-نجيب محمد سليم شهابي، نسب الامراء الشهابيين واخبارهم في بلاد حوران ووادي التيم ولبنان، الدار التقدمية، بيروت،٢٠١٠.

١٧٢-نديم حمزة، التوخيون (اجداد الموحدين الدروز ودورهم في جبل لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٤.

١٧٣-نعمان افندي قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ١٨٧٩.

١٧٤-هاشم عثمان، تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٩٤.

١٧٥-وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ط٢، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٧٨.

١٧٦-وديع بشور، سوريا صنع دولة، دار اليازجي، دمشق، ١٩٨٤.

١٩٨٠.

١٧٨- ياسين السويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين (المعنية والشهابية)،ج١، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، ١٩٨٥.

١٧٩-يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، ط٤، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩١.

١٨٠-يوسف الدبس مطران، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، في ايام الخلفاء الى نهاية القرن الحادي عشر، ج٥، بيروت، ١٩٩٤.

١٨١-يوسف الملواني ابن الوكيل، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، دار الافاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

١٨٢-يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام،ج١، دار الامن، بيروت، ١٩٥٨.

زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٥٦؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، مج١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٥٥.

قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢.

أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل لميلاد حتى نهاية العصر الاموي، ط٣. دار دمشق، دمشق، ١٩٩٤

سهير القلماوي وأخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مر: شفيق غربال ،دار الشعب، مصر، ١٩٨٧،

احمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: دو روتيا كرا فولسكي، ج٣، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٥.

\إسماعيل أبو الفداء بن علي بن محمود ابن عمر بن أيوب (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١مـ)،المختصر في أخبار البشر، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧،

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩،

-يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، ج١،دار الامن للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٥٨،ص١٤٩.

- شاكر مصطفى، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ج٢، بيروت، ١٩٨٨،

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة (فارس، الإغريق، الرومان)، ج٢، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.

- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت:٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، تح: دي غوبة، دار صادر أفست ليدن، بيروت،١٨٨٩.

عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تح: المستشرق رينود وماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠، ص ٢٥٥.

- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت:٣٤٦ه/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥،

ت- الكتب المعربة:.

١-أيرال ابيدوس، مدن اسلامية في عهد المماليك، تر: علي ماضي، دار الاهلية للتوزيع والنشر، بيروت،١٩٨٧.

٢-أيريك فرداي وأخرون، أطلس لبنان، (الارض والمجتمع)، تر : محمد الدبيات، تح : محمد كزوز، مر : حسن الشريف، مكتبة النهضة للتوزيع والنشر، دمشق، ١٩١٢.

٣-برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب : نبيه امين فارس ومحمود زايد، د.ت، بيروت، ١٩٥٤.

٤-خليل إينالجيك، الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥-رسول جعفريان، اطلس الشيعة، دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع، تعريب: نصير الكعبي وسيف علي، طهران.

٦-رونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥.

٨-ستيفن ونتر، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (١٥١٦-١٧٨٨)، تر: محمد حسين المهاجر، فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٦.

٩-فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح: احسان حقي،ط١٠،دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٦.

١٠-فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مر: جبرائيل جبور،ج١، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥١ .

١١-   تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر: أنيس فريحة،ج١، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨.

١٢-   خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى، ج١،الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٢.

١٣-   لبنان في التاريخ، تر: أنيس فريحة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، ١٩٥٩.

١٤-قسطنطين بازيلي، سوريه وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمه :طارق معصراني،، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩.

١٥-كارلهانيز برنهروت، لبنان القديم، تر : ميشيل كيلو، مر: زياد مني، قدمس للنشر والطباعة، دمشق، ١٩٩٩.

١٧-اللفتت الكولونيل فردريك بيل، تاريخ شرق الأردن و معرفة قبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ج ١، دار الأهلية للنشر و التوزيع، ١٩٩٨.

١٩-نيقولا ايفانون، الفتح العثماني للأقطار العربية (١٥٦١-١٥٧١)، تعريب : يوسف عطا الله د.ت، بيروت، ١٩٨٨.

ث-الكتب الاجنبية :

1. An ottoman statesman in war and peace: Ahmed Resmi Efendi, 1700-1783 by Virginia H .Aksan
2. Bournw, Ella. Augustus as a Letter -Writer Transactions and Proceedings Of The-،American Philological Association, Volume, 1918.
3. Fisher sirgo d frey Barbary Legend: War, Teadard Piracy in north Africa 1415-1830, Oxford، O clarendon Press,1957 .
4. Found Ephram AL-Bustani, C. Nultural Resources in Lebanon, Notws on Lebanon Under the Emirs (1516 - 1842), Beirut, the Salwa C .Nassar, foundation for Lebanon Studies،1964.
5. Found Ephram AL-Bustani، C. Nultural Resources in Lebanon، Notws on Lebanon Under the Emirs (1516-1842)، Beirut، the Salwa C .Nassar،foundation for Lebanon Studies،1964
6. History Of the Balkans :Eighteenth and nineteenth centuries by Barbara Jelavich
7. John D .Durand, Historcal Estimatws Of World Population: An Evaluation, 1977.
8. Norman itzkowitz, ottomom empire and Islamic thadition
9. Paolo Carali, fakhr ad-Din IIela Carte di Toscana, Romw, 1939.
10. Rogers, Clifford J. Readings On The Military Transfomation Of Early Modern Europe،San Francisco: Westview Press, 1995.

11. The rise of the turks and the ottoman empire retrieved on 2007

12. willaim Griswold, The Great Anatoliaon 1000-1020|1591, 1611, Berlin:Klaus Schwarz, 1983؛ Cf, Dror.

ثالثا :الاطاريح والرسائل العربية:

١. أسراء شريف الكعود، فخر الدين المعني الثاني ودوره في تاريخ لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٣.

٢. حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان (١٩٢٠-١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، واسط، ٢٠١٦.

٣. كريم عباس حسون، التغلغل الاوروبي في جبل لبنان في عهد الامارة الشهابية (١٩٦٩-١٨٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٨.

٤. لمياء احمد محسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤.

٥. نايف عبد نايف نجم الجبوري، موقف السلطات العثمانية من الادارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

رابعا: الموسوعات.

١-احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، القاهرة، د.ت.

٢-أنيس فريحة، معجم أسماء وقرى ومدن لبنان وتفسير معانيها (دراسة لغوية) مج١، ط٤، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦.

٣-حسن نعمة، الموسوعة اللبنانية (المدن، البلدات، القرى والاماكن)،ج٢، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٣٤.

٤-عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (المستعلي بالله)، ج١، دار الخيل للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٠.

٥-عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في الف عام، مكتب الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

٦-هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، ج١، ط٢، مكتبة جروس-برس، طرابلس، ١٩٩٩.

٧-يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

خامسا: الدوريات والمجلات.

١-ابن نجم، نبذه من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر، مجلة المشرق، العدد٢٥.

٢-أحمد بن صالح العظمي الطرابلسي، رحلة الى حلب والشام، تح: عبد القادر المغربي، مج٧،مجلة المجمع العلمي العربي، بيروت، ١٩٢٧.

٣-احمد بن عبد الله العنقري، ابو ظبي في الوثائق العثمانية، مجلة الدارة، عدد ٣، ابو ظبي،٢٠١٢.

٤-احمد عارف زين الدين، تاريخ الشيعة، العرفان (مجلة)، مج٣، العدد ١٥، بيروت، ١٧-١٠-٢٠١٦.

٥-اديب الصفدي، صحيفة الناقد، الدمشقية، العدد١٥، ١٦-ايار- ١٩٣٠.

٦-إلياس بولاد، حوادث ١٨٩٠ في لبنان ودمشق فتنة دينية ام مؤامرة سياسية غربية، صحيفة الرأي، دمشق، ٣-٢-٢٠٠٦ .

٧-انطوان شعبان، هاجم الحماديون مناطق الحرافشة وردا على انتهاك سيادة الجبل، الديار(مجلة) العدد١٦، اذار-٢٠٠٠.

٨-أنيس الابيض، سفارات الدولة الايوبية ودولة المماليك مع أوروبا، جريدة الحياة، ١٦-نيسان-٢٠١٦.

٩-البر داغر، عروبة الموارنة، الاخبار (مجلة)، العدد ٢١،بيروت،٢١-نيسان- ٢٠١٠.

١٠-حسين أحمد سليم، قراءات تاريخية في العائلات اللبنانية (الامراء ال الحرفوش حكام بلاد بعلبك)، كواليس (مجلة)، العدد ١٠، تشرين الثاني -١٩٧٧ .

١١-حسين حمية، عائلات لبنانية (ال الحرفوش من ابطال عين دارة وان غيبهم التاريخ)، الافكار(مجلة)، لبنان،، ٢٩-نيسان - ٢٠١٤.

١٢-حسين درويش، المطران عطا الله، أبرشية بعلبك -دير الاحمر المارونية، بقاع هليوبوليس (مجلة)، لبنان، ١٣-اذار-٢٠١٥.

١٣-داني الامين، الجزار في جبل عامل (ولادة مقاومة)، الاخبار (مجلة)، بيروت، ٢-نيسان-٢٠١٣ .

١٤-ريتا شروادة، عشائر بعلبك - الهرمل، النهار (مجلة)، العدد ١٠، بيروت، ١٦-كانون الاول-١٩٩٦.

١٥-سليمان ظاهر، جبل عامل وقلعة الشقيف، ج٤، العرفان (مجلة)، ١٩٢٠.

١٦-سليمان ظاهر، صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثره، المجمع العلمي العربي(مجلة)، العدد ١٧، دمشق، ١٩٤٢.

١٧-شادية علاء الدين، لبنان في اواخر العهد العثماني (التقسيمات الادارية وشؤون الجند والدرك)، من التاريخ (مجلة)، العدد ٣٤١، بيروت، تشرين الثاني -٢٠١٣ .

١٨-الشيخ حسن همدر -شيخ الطائفة الشيعية في جبل لبنان، اطلاله جبلية (مجلة)، العددان ٣٢-٣٣، بيروت، ٩-٤-٢٠١١.

١٩-صحيفة الشرق الاوسط، السورية، العدد ١٠، ١٩٨٨.

٢٠-صحيفة النقد، الدمشقية، العدد ١٥، ١٦-ايار-١٩٣٠.
٢١-عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، دراسات تاريخية (مجلة)، دمشق، ١١- كانون الثاني - ٢٠١٢.
٢٢-عبد الرحمن حميدة، مدينة حلب -حلب المدينة التي لم تقهر، مجلة الفيصل، العدد ٢.
٢٣-عثمان اللقيس، عن الامراء الحرافشة، اطلالة جبلية (مجلة)، العدد ٢٤، بيروت، ايلول- ٢٠١٦.
٢٤-علي الزين، العادات والانظمة في العهود الاقطاعية، العرفان (مجلة)، مج٤٠، ج٥، ١٩٥٢.
٢٥-علي سليم، أهمية الدور الذي قام به ال الحرفوش، اللقاء (مجلة)، العدد ١٦، بيروت، ١٨-١٢-٢٠١٥.
٢٦-عماد الملاح، بعلبك مدينة الشمس والجمال ومركز العبادات القديمة، دنيا الاتحاد (مجله)، بيروت، ١٥- مارس- ٢٠١١.
٢٧-عون كامل بن نجيم، نبذة من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر، مجلة المشرق، العدد ٢٥، ١٩٢٧.
٢٩-عيسى اسكندر المعلوف، الامراء الحرافشة، العرفان (مجلة) العدد ٩، بيروت، ١٩٣٥.
٣٠- الامراء الحرفشيون، العرفان(مجلة)، مج٩، ٢٠١٢.
٣١- تاريخ زحلة، جريدة زحلة الفتاة، بيروت،١٩٨٤.
٣٢-غادة المقدم عدرة، العلاقات بين فخر الدين الثاني وتوسكانيا، تاريخ العرب والعالم (مجلة)، العدد ٥٣، بيروت، اذار-١٩٨٣.
٣٣-مارشال هودجسون، تصور تاريخ العالم، الاجتهاد اللبنانية (مجلة)، العددان (٢٦/٢٧)، ١٩٩٥.
٣٤-مارون حداد، طوائف لبنان (اقليات كبرى واقليات صغرى)،صحيفة الشرق الاوسط،٢٥-٧-٢٠٠٨.
٣٥-مارون حداد، طوائف لبنان (اقليات كبرى واقليات صغرى)،صحيفة الشرق الاوسط،٢٥-٧-٢٠٠٨.
٣٦-محمد بكري، سفراء العرب الى الغرب قبل الحملة الفرنسية على مصر، جريدة الحياة، ٦-كانون الثاني-٢٠١٣.
٣٧-محمد جابر، الحكومة الاقطاعية الثالثة، العرفان(مجلة)، مج٢٧، ج١، ١٩٣٧.
٣٨-منى حسن، قبعة بعلبك -أثر يجسد تاريخ لبنان، جريدة الراية السياسية، بيروت، ٥-٤-٢٠١٦.
٣٩-ناديا الياس، مدينة بعلبك تنام على امجاد تاريخها، القدس العربي (مجلة)، بيروت، ١٦-١-٢٠١٦.
٤٠-هعثمان اللقيس، الامراء الحرافشة، اطلالة جبلية (مجلة)، العدد ٢٥، بيروت، ايلول-٢٠١٦.
٤١-وضحة سعيد شعيب، قبسات من تاريخ ال الحرفوش، دنيا الوطن (مجلة)، بيروت، ١٢-٨-٢٠١٤.
٤٢-وضحة سعيد شعيب، قبسات من تاريخ ال الحرفوش، دنيا الوطن (مجلة)، العدد ١٢، بيروت، ١٢-٨-٢٠١٤.

٤٣-يوسف طباجة، نموذج الزعامة السياسية بنو بشارة في جبل عامل، العرفان (مجلة)، مج٨٠، العددان ٩-١٠، ١٩٩٦.

٤٤-يوسف محمد عمرو، نظرة على ماضي وحاضر الشيعة في بلاد كسروان وجبيل، العرفان (مجلة)، مج ٧٢، العدد ٢، ١٩٨٢.

سادساً: شبكة الانترنيت

1. ar.m.wikipedia.org//https
2. arabic . SPutnews . com//https
3. lite.islamstory.com//https
4. WWW. Alrakoba.net //https. www . marefa . org // https
5. www. Marefa.org// https: